



ZIU JORNAL
مجلة جامعة الزيتونة

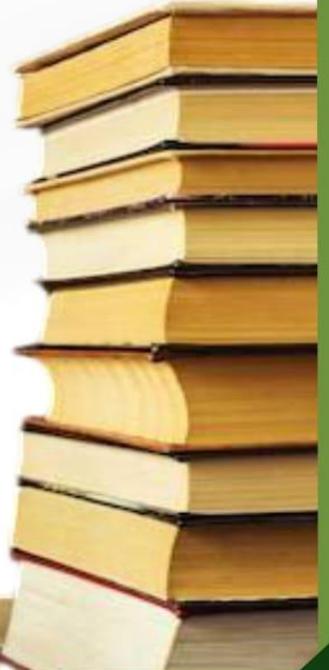


مجلة جامعة الزيتونة الدولية

العدد السادس والعشرون

Issu N: 26-Vol1 / Issn: 2958_8537

30/09/2024



مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي

Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة علمية شهرية محكمة الدولية تُعنى بنشر الدراسات والبحوث والأوراق البحثية والمقالات العلمية باللغتين العربية والانجليزية في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية.
تصدر المجلة عن جامعة الزيتونة الدولية بإشراف هيئة علمية واستشارية دولية تضم خبراء وأكاديميين من مختلف الجامعات والأكاديميات والمراكز البحثية العربية والدولية.

Our journal is a monthly peer-reviewed international scientific journal publishing studies, research, research papers, and scientific articles in Arabic and English in various humanities and applied sciences.

Zaytoonah International University issues the journal under the supervision of an international scientific and advisory body that includes experts and academics from various Arab and international universities, academies, and research centers.

سوريا - حلب - اعزاز

ISSN: 2958-8537

العدد السادس والعشرون (26) - المجلد الأول - تاريخ 30 - (أيلول-سبتمبر) - 2024

[Http://journal.ziu-university.net](http://journal.ziu-university.net)

journal@ziu-university.net

<https://ziu-university.net>

هاتف 00905385649464

إدارة المجلة تخلي مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية، كما أن الافكار والآراء الواردة في البحوث والدراسات المنشورة فيها تعبر عن أصحابها، جميع الحقوق محفوظة لمجلة جامعة الزيتونة الدولية

رئيس هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور محمد توفيق القضاة

أعضاء هيئة التحرير

- د. عبد الحميد آدم - تركيا
- د. محمد جلال الأحمد - سوريا
- د. علي العيد - سوريا
- د. غياث أحمد دك - سوريا

أعضاء هيئة التحكيم

- د. سليم النابلسي - الأردن
- د. عبد السلام الأنسي - اليمن
- د. حفصة المجدقي - المغرب
- د. عقيلة عامر أزرقفي - الجزائر
- د. أحمد شاكر عبد العلق - العراق
- د. إسحق آدم أحمد - السودان
- د. جمال محمد لقمة جربو - السودان
- أ.د مروان عبد المجيد - العراق
- أ.د أيمن غباشي محمود زغيب - مصر
- د. علي عبد الحفيظ الكيلاني - سوريا
- د. محمد أحمد فريجة - سوريا

- د. ظلال عبود - سوريا
- د. أحمد سنان كامل - اليمن
- د. كمال أسعد عبود - سوريا
- د. كرار محمد حسن محمد - السودان
- د. إبراهيم عبد الطيف الخوجلي - السودان
- د. حطاب حطاب - الجزائر
- أ.د خديجة سبخاوي - الجزائر
- د. عبد القادر نعناع - سوريا
- د. علي زايد عبد الله - مصر
- د. هنادي محمد محمد السعيد - مصر
- د. درويش حسن درويش - سوريا
- د. محمد جلال الأحمد - سوريا
- د. أحمد فائق دلول - غزة - فلسطين



سوريا - حلب - اعزاز - ISSN: 2958-8537

[Http://journal.ziu-university.net](http://journal.ziu-university.net)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي

Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة دورية علمية محكمة شهرية، مهمة بنشر البحوث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتطبيقية والتكنولوجية، تنشر البحوث والدراسات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والتركية، وتحرص على نشر البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والتميز والمنهجية العلمية والتي تشكل إضافة نوعية في مختلف التخصصات والمجلة مصنفة دولياً ولها معاملات تأثير دولية ISI:1.128 – SJIF: 5.117 وفيما يلي أهم الشراكات الخاصة بالمجلة:



الأكاديمية التطويرية العلمية
Scientific Development Academy



INTERNATIONAL
Scientific Indexing
Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that مجلة جامعة الزيتونة للنشر العلمي is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **1.128** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024**. The URL for journal on our server is <https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=16683>


Editor ICR Team
(ISI)


International Scientific Indexing
(ISI)



قواعد النشر في مجلة جامعة الزيتونة

- تنشر مجلة جامعة الزيتونة الدولية للبحوث العلمية باللغات العربية، الإنجليزية والفرنسية والتركية، على أن تراعي البحوث والشروط الآتية:
1. أن يكون البحث المقدم للنشر جديداً، ولم ينشر من قبل، ويجب ألا يكون مقديماً للنشر لأية مجلة أو مؤتمر في الوقت نفسه. ويجب على الباحث أن يتعهد بذلك، وفي حالة المخالفة سيكون الباحث تحت طائلة القانون، ويتحمل مسؤولية ذلك.
 2. أن يكون البحث مطبوعاً على برنامج الورد (Word Doc) ونوع الخط (Traditional Arabic) بحجم الخط (16) بالنسبة للنصوص العربية و (Traditional Arabic) بحجم الخط (12) بالنسبة للنصوص والكلمات والعبارات الإنجليزية، وتباعداً الأسطر للنص (متعدد) بمقدار (1.15)، والخط في الهامش (Traditional Arabic) بحجم الخط (10) والحرف داكن للعنوان الرئيس والعناوين الفرعية وتكون الهوامش (2.5) سم من الأعلى والأيمن و(2) سم من الأسفل والأيسر.
 3. ألا يزيد عدد صفحات البحث على (35) صفحة، بما فيها الأشكال والصور والجداول والمراجع.
 4. يُرتب البحث على النحو الآتي: عنوان البحث - اسم الباحث ومرتبته العلمية وعنوانه - ملخص مقدمة تتضمن المراجع. ويجب أن يشير الباحث في المقدمة، أو أي مكان آخر مناسب، إلى مكان إجراء البحث وفترة تنفيذه.
 5. إذا استخدم الباحث استبيان أو غيره من أدوات جمع البيانات، فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة إذا لم يكن قد تم ورودها في صلب البحث أو في ملاحقه.
 6. يجب أن يحتوي البحث على ملخص واف بحدود (150 - 250) كلمة باللغة المكتوب فيها البحث، وملخص واف أيضاً بحدو (150 - 250) كلمة بلغة أخرى (الإنجليزية أو الفرنسية أو التركية).
 7. يكتب على صفحة الملخص: عنوان البحث، اسم الباحث، رقم ORCID الخاص بالباحث، عنوانه ومرتبته العلمية، بريده الإلكتروني، ويكتب الملخصان في صفتين مستقلتين.
 8. يُذكر مرة واحدة في البحث المصطلح العلمي باللغة العربية وبجانبه المصطلح باللغة الإنجليزية، أو الفرنسية أو التركية عند وروده أول مرة، ويكتفي بعد ذلك بكتابته باللغة العربية.
 9. يجب ترقيم الأشكال والصور حسب ورودها ضمن البحث بين قوسين صغيرين (،) وتوضع دلالاتها تحت الشكل، كما تُرقم الجداول بالأسلوب نفسه، وتوضع دلالاتها أعلى الجداول.
 10. تُوضع قائمة المراجع في نهاية البحث، وفق ترتيب تسلسل أرقام ورودها في النص، أو وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين إذا وردت بالأسماء ضمن النص.
- التوثيق: تعتمد المجلة نظام (American Psychological APA) الإصدار السابع للنشر العلمي، وناظم إدراج الحاشية السفلية.
- التوثيق باللغة العربية: تعتمد المجلة نظام الرومنة في التوثيق، حيث يعتمد الحرف اللاتيني في التوثيق.
- السرقة الأدبية: تقوم المجلة بشكل روتيني عند اكتمال ارسال المقال بفحص السرقة الأدبية

الكلمة الافتتاحية

يستمر بعون الله وحمده إصدار الأعداد الدورية من (مجلة جامعة الزيتونة الدولية) والتي تضم فروعاً مختلفة من العلوم ونضع بين أيديكم العدد السادس والعشرون منها.

مجلتنا علمية محكمة تصدر دورياً نهاية كل شهر ميلادي، أبوابها مشرعة أمام الباحثين من أساتذة وطلبة ممن لهم شغفٌ واهتمام بالدراسات الإنسانية والعلمية.

هي المجلة الجامعة لعلوم متعددة والتي يطمح مجلس إدارتها أن تكون منشوراتها ونتائجها منارة مضيئة في طريق علم ونور للباحثين، وأن تتبوأ مكانة سامية بين المجلات العلمية الورقية والإلكترونية، مجلة (جامعة الزيتونة الدولية) عصرية المحتوى والشكل، تحمل هوية ثقافية متجددة تحميها من قلق العالم وعبثية التوجهات المتطرفة وتوتر المجتمعات الإنسانية، نبراسها إنتاج المعرفة والعلم ونشرة في أرجاء المعمورة، بعيدة عن اللون والعرق والدين مع محافظتها على ثوابتها وقيمتها الاصلية النابعة من مجتمعتها.

تعكس المجلة سياسة جامعتنا (الزيتونة الدولية) طامحة ليكون مؤشر نتاجها الكمي والكيفي متسقاً مع توجهات الجامعة وإدارتها، داعين الله ومستمدين منه العون والسداد بتوفيق مسيرتنا نحو التميز والإبداع للوصول إلى العالمية.

رئيس هيئة التحرير

رئيس جامعة الزيتونة الدولية

أ. د محمد توفيق القضاة

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	المؤلفون	عنوان البحث	الرقم
33-8	Dr. Hala Jarrar et al	Perspectives of Speech and Language Pathologists in Palestine on the Future Role of Artificial Intelligence in Speech and Language Pathology	1
55 -34	د. الحبو تحاني مصطفى	كنايات الستر المتعلقة بالمرأة في اللهجة العربية التشادية - دراسة تحليلية	2
78-56	محمد عبد الكرم راجح	معالم التشريع الأخلاقي في سور القرآن الكرم المكى	3
115-79	معاوية عامر شعبان د. إبراهيم تيسير العكة	توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى جهاز الأمن الوطني "الكتيبة التاسعة أمودجاً - "دراسة حالة"	4
126-116	أسامة المشاي الحداد محمد عبد الله الشريف	دراسة ميكروبيولوجية وكيميائية على اللوبيا الحمراء والبيضاء المتوفرة في الأسواق الليبية	5
145-127	د. جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد د. آدم عبد الشافع سليمان بخت	الأحكام الصرفية للأفعال المعتلة الفاء (المثال) دراسة صرفية نحوية تطبيقية في النصف الأول من القرآن الكرم	6
160-146	د. تحسين والى علي	درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي	7
175-161	م. سامر محمد عضيبات	تصور مقترح لتنمية الجهد المؤسسي لأتمتة البيانات في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية	8
195 -176	د. حسين أحمد الجرو د. أحمد مفتاح المطلاق	الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا - تحليل دور النفط والغاز	9
218-196	د. أسامة بابكر سعيد	الدولة في فكر الحركة الإسلامية السودانية	10
239-219	صفاء صيرفي مصري سماهر محاميد	تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه	11

273-240	حنان محمد عبد الله إسماعيل د. عبد السلام عبده قاسم مخللاتي	فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - صنعاء	12
287-274	فاطمة المنوي حسين العربي محمد سعيد	الصورة البيانية في رسائل لسان الدين بن الخطيب	13
319-288	سمر أحمد حسن صورج	تكييف جرائم الابتزاز الإلكتروني في الفقه الإسلامي والقانون اليمني	14
338-320	د. محمد احمد محمد مقداوي	تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن وأفاقه المستقبلية	15
358-339	سام يحيى ناصر الحمداني	المقاصد الحجاجية في المناظرات الخيالية في الأدب العربي من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الهجري	16
385-359	د. وليد أحمد محمود قاروط	إشارة النص عند الألوسي وأثرها في اختلاف الفقهاء سورة البقرة نموذجًا	17
408-386	أحمد محمد القائد سماح عبد الفتاح القربولي	مدى تطبيق مبادئ الحوكمة بالمصارف الإسلامية العاملة بمدينة مصراتة	18
438-409	مصعب صلاح شلالده	إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة وتطبيقاته في المحاكم الشرعية	19
450-439	سالمة ياسين عيسى زينب مسعود محمد	تأثير ارتفاع شجرة التفاح <i>Mill Malus sylvestris (L)</i> . على سلوك نحل العسل <i>Apis mellifera (Hymenoptera: Apidae)</i> أثناء جمع الرحيق في الجبل الأخضر - ليبيا	20

Perspectives of Speech and Language pathologists in Palestine on the Future Role of Artificial Intelligence in Speech and Language Pathology

Dr. Hala Jarrar¹

Assistant Professor, Faculty of Medicine and
Health Sciences – Department of Allied and
Applied Medical Sciences Audiology and
Speech Sciences–
An-Najah National University– Nablus–Palestine
Hala.jarrar@najah.edu

Kareem Jawdat Bani Odeh²

Speech therapist
Tubas–Palestine
kareembo2002@gmail.com,

Malak Taleb Hussein³

Speech therapist
Hebron– Palestine
malakawad32@gmail.com

Mohammad Ahmad Hamadeh⁴

Speech therapist
Jerusalem –Palestine
mohammadhamadeh2002@gmail.com

Mohammad Khaled Alfaqeh⁵

Bethlehem– Palestine
malfqyh917@gmail.com,

Nadeen Nafez Jubran⁶

Speech therapist
Jerusalem –Palestine
nadeenjubran8@gmail.com

Noor Abed Al–Ghaffar Sharabati⁷

Speech therapist
Jerusalem –Palestine
noorsharabaty314@gmail.com

Abstract:

Integrating Artificial Intelligence (AI) in healthcare is transforming various fields, including speech and language pathology. Understanding the perspectives of speech and language pathologists (SLPs) on AI is crucial for identifying future developments and improvements in this domain. This study aims to provide a comprehensive understanding of how SLPs in

Palestine view the future role of AI in their field and to inform potential developments and improvements in speech and language pathology. A questionnaire was designed and distributed to 357 SLPs across Palestine. The questionnaire assessed current AI usage, anticipated challenges and opportunities, and future and ethical considerations related to AI in speech and language therapy. The mean score for current AI usage was 27.43 (SD = 6.61) out of 45. Most respondents were familiar with AI-based speech recognition tools (73.9%) and confident in their accuracy (70%), but few followed AI developments (9.8%) or planned to adopt new AI techniques soon (14.2%). Age significantly affected AI application, with the 31–40 age groups showing higher engagement. Educational level and work experience did not show significant effects. The mean score for challenges and opportunities was 23.6 (SD = 4.32) out of 35. A majority believed AI would significantly contribute to research (73.7%) and enhance therapy efficiency (65%). Educational level significantly influenced expectations, with master's degree holders showing greater positivity. The mean score for future and ethical considerations was 27.91 (SD = 4.11) out of 40. The need for additional training was highly emphasized (86.6%), along with AI complementing SLPs in decision-making (70.3%). There was a universal concern for ethical considerations, with a positive correlation found between familiarity with AI and awareness of its challenges and ethical implications.

The findings highlight the need for targeted training programs to enhance AI adoption across all age groups and educational backgrounds in Palestine. Ethical guidelines and transparency in AI systems are critical for building trust among professionals.

Keywords: Artificial Intelligence, Speech and Language Pathologists, AI Integration, Ethical Considerations, Professional Training, Healthcare Technology.

Introduction:

Artificial intelligence (AI) is revolutionizing clinical practice by delivering innovative tools that significantly enhance patient outcomes. These technological advancements make speech therapy more efficient and effective, benefiting patients and practitioners alike. AI has brought substantial improvements to clinical documentation by automating various tasks, such as objective evaluations and documentation processes [1]

In speech therapy, AI technologies, such as automatic speech recognition for dysarthric speech, Eulerian video magnification for subtle cues, and digital phenotyping for

continuous symptom monitoring, have revolutionized patient care. Virtual reality assists in communication practice, gamification enhances engagement, and specialized apps like Stamurai provide customized exercises for assessing emotional well-being. Evidence-based voice therapy now incorporates voice-controlled models, ensuring more efficient and dynamic patient care [2, 3].

AI is quick and accurate, greatly improving documentation and enabling the creation of customized exercises based on speech-language pathologists' (SLPs') suggestions. It excels as a data analyzer, effectively gathering and organizing data to spot changes in communication patterns and provide real-time biofeedback during speech. AI's ability to deliver client-centered care is one of its main advantages, as it can provide precise insights into each patient's needs and treatment goals [3,4]

However, integrating AI into speech therapy faces challenges, such as the need for widespread broadband internet connectivity and rigorous testing of emerging technologies. Future research should evaluate AI applications in real-world contexts, including virtual reality, to ensure their effectiveness. The adoption of telepractice is hindered by outdated licensing requirements for SLPs, but recent efforts aim to improve license portability and reduce regulatory obstacles. During the COVID-19 pandemic, the reimbursement model for home visits remains uncertain, necessitating a shift to rely on monthly payments [5,6]

Speech therapists are increasingly recognizing the transformative potential of AI, with studies highlighting its applications in speech recognition and cognitive behavioral therapy. However, ethical concerns about AI's use in identifying and framing autistic individuals raise questions about its implications. This has prompted a shift towards a more relational ethical framework in AI use [5,7].

In summary, while AI holds great promise in transforming speech therapy, addressing technical, regulatory, and ethical challenges is crucial for realizing its full potential and ultimately providing more effective and accessible care.

Problem of the Study:

The research problem arose due to the rapid technological development that has entered into all areas of our lives, which, with its development in the field of speech, has led to a change in the role of the speech and language therapist.

With the increasing development of technology and the emergence of new daily devices, it has become very difficult to dispense with them. At the same time, the profession of a speech pathologist requires keeping up with any small development in society so that it can perform its job better. Failure to keep up with these developments leads to a reduction in the quality of services, in particular. Artificial intelligence plays a large and important role in solving some problems and improving performance in diverse aspects of life, encompassing rehabilitation and healthcare services, this includes speech and language therapy.

Significance of the Study:

This study is significant as it aims to enhance the quality of speech and language therapy services in Palestine by being the first of its kind to explore the perspectives of local Speech and Language Pathologists (SLPs) on the integration of artificial intelligence (AI). By understanding SLPs' viewpoints, the research seeks to shape the direction of technological advancements in diagnosing and treating speech and language disorders, supporting continuous professional development and informing policy and strategic planning. This exploration holds the potential to inform the development of AI-driven tools and interventions, providing culturally relevant insights, addressing ethical and practical considerations, and highlighting innovative solutions like tele practice. Ultimately, this study bridges the gap between technological advancements and clinical practice, ensuring that AI integration enhances therapy effectiveness and aligns with the professional needs of Palestinian SLPs, thereby consistently improving services in speech and language pathology.

Objectives:

- Investigate the current application and future perspectives of Artificial Intelligence by Speech and Language Pathologists in Palestine, including their awareness, knowledge, and training needs.
- Identify the challenges and opportunities in integrating Artificial Intelligence into Speech and Language Therapy in Palestine, considering cultural and contextual factors.
- Evaluate ethical considerations related to the use of Artificial Intelligence in speech and language therapy, ensuring responsible and beneficial implementation.

□ Assess the accessibility and affordability of AI technologies for Speech and Language Pathologists in Palestine, addressing potential barriers.

□ Provide recommendations for the development and implementation of Artificial Intelligence in Speech and Language Pathology in Palestine, aimed at enhancing the effectiveness and efficiency of therapy, and improving job satisfaction for Speech and Language Pathologists.

Purpose of the Study:

Provide a comprehensive understanding of how speech and language pathologists in Palestine view the future role of artificial intelligence in their field and to inform potential developments and improvements in this domain.

The current study attempted to answer the following questions:

Questions of the Study:

1. How are Speech and Language Pathologists in Palestine currently using Artificial Intelligence in their practice, and what technologies are they utilizing?
2. What challenges and opportunities do Speech and Language Pathologists in Palestine anticipate in integrating Artificial Intelligence into Speech and Language Therapy in the future?
3. How do Speech and Language Pathologists in Palestine see Artificial Intelligence shaping the future of their field, and what ethical considerations do they emphasize in this context?

Methodology:

Study Design:

This study employed a descriptive survey design to explore the perspectives of Speech and Language Pathologists (SLPs) in Palestine regarding the future role of Artificial Intelligence (AI) in their field. The primary tool for data collection was a meticulously developed questionnaire designed by the researchers based on extensive review of previous studies and educational literature.

Instrumentation:

The questionnaire (See Appendix 1) underwent several stages of scrutiny and refinement to ensure its validity and reliability:

1. Initial Development: The initial draft of the questionnaire was created by the researchers, referencing existing studies and educational resources related to AI and speech-language pathology.

2. Expert Review: The draft questionnaire was then presented to a committee of experts in the field for arbitration. Feedback from this committee was incorporated to refine the questions and structure.

3. Pilot Testing: Before final distribution, the questionnaire was pilot-tested with a small group of SLPs to identify any ambiguities or issues. Adjustments were made based on their feedback.

4. Final Form: The final version of the questionnaire was prepared for distribution, ensuring clarity and comprehensiveness.

Questionnaire Structure:

The final questionnaire consisted of three dimensions:

- Dimension 1: AI Techniques in the Practice of Speech and Language Science in Palestine (9 questions)
- Dimension 2: Challenges and Expectations of SLPs in Palestine in Integrating AI into Speech and Language Therapy (7 questions)
- Dimension 3: Vision of SLPs in Palestine About the Future of AI and Ethical Considerations (8 questions)

Each question in the questionnaire utilized a five-point Likert scale to measure respondents' attitudes and perceptions, ranging from "Strongly Disagree" to "Strongly Agree".

Data Collection:

Given the current circumstances and the difficulty of reaching specialists across different parts of the country, the questionnaire was distributed online. This approach facilitated widespread participation and convenience for respondents.

Participants:

The study targeted SLPs practicing in Palestine. The total number of respondents who participated in the study was 357 specialists. Participation was voluntary, and informed consent was obtained from all respondents.

Ethical Considerations:

Ethical approval for the study was obtained from the Institutional Review Board (IRB). (See Appendix 2) The study adhered to ethical standards, ensuring the confidentiality and anonymity of the participants' responses.

Data Analysis:

Data collected from the questionnaires (See Appendix No.2 and No.3) were analyzed using descriptive statistics to summarize the responses. Frequencies, percentages, means, and standard deviations were used to interpret the data. Further statistical analysis, such as chi-square tests or ANOVA, may have been employed to examine the relationships between the study variables and the dimensions of the questionnaire.

Study Limitations:

The limitations of this study include human, temporal, and spatial factors:

- **Human Limitations:** The study was restricted to Speech and Language Pathologists in Palestine, limiting the generalizability of findings to other regions or countries.
- **Temporal Limitations:** Data collection occurred during the academic year 2023–2024, and perspectives may evolve with advancements in technology and changes in clinical practices over time.
- **Spatial Limitations:** The study was confined to Speech and Language Pathologists practicing in Palestine, potentially impacting the diversity of perspectives from a broader international context.

The study acknowledges potential limitations, such as the reliance on self-reported data and the challenges of online distribution, which may affect the response rate and representativeness. However, the large sample size of 357 participants provides a robust dataset for analysis.

Results:

Demographic Characteristics:

About 357 speech–language pathologists participated in the current study. The majority of them (95.2) were aged 20–30 years old, nearly 91% held a bachelor's education, and 86% had less than three years of work experience. Other related information is shown in Table 1.

Table 1: Demographic Characteristics of participants (n = 357).

Variable	Frequency	Percent
Age		
20-30 Years old	340	95.2
31-40 Years old	11	3.1
41-50 Years old	6	1.7
Education Level		
Diploma	15	4.2
Bachelor	326	91.3
Master	14	3.9
Doctorate	2	.6
Work Experience		
0-3 Years	307	86.0
4-10 Years	40	11.2
11-20 Years	8	2.2
21-30 Years	2	.6

Results of question one: How are Speech and Language Pathologists in Palestine currently using Artificial Intelligence in their practice, and what technologies are they utilizing?

This section has nine items. The mean score was 27.43 (SD = 6.61) out of 45. The highest agreed question (Figure 1) was about having sufficient familiarity with artificial intelligence-based speech recognition tools to assess and treat speech and language (73.9%) disorders followed by the feeling of being confident in the accuracy and reliability of artificial intelligence-based tools for assessing speech and language (70%). The lowest agreement was about following developments in the field of artificial intelligence and its use in treating speech and language disorders in Palestine (9.8%), followed by adopting new artificial intelligence techniques in your practice of therapeutic plans soon (14.2%). All other details are listed in Table 2.

The application of AI was given mostly moderate agreement (38.1%), about 33.1% low agreement, and 28.6% high agreement.

Table 2: Responses related to Applications and Techniques of Artificial Intelligence Technologies in the Practice of Speech and Language Pathology in Palestine (n = 357).

No	Item	Strongly Agree n (%)	Agree n (%)	Neutral n (%)	Disagree n (%)	Strongly Disagree n (%)
1)	Have you ever used artificial intelligence techniques in treating speech and language disorders?	27 (7.6)	119 (33.3)	119 (33.3)	70 (19.6)	22 (6.2)
2)	Do you have sufficient familiarity with artificial intelligence-based speech recognition tools to assess and treat speech and language disorders?	70 (19.6)	194 (54.3)	64 (17.9)	25 (7)	4 (1.1)
3)	Do you believe that artificial intelligence can enhance the efficiency of assessing speech and language disorders and improve the effectiveness of therapeutic interventions?	20 (5.6)	98 (27.5)	126 (35.3)	91 (26.1)	20 (5.6)
4)	Does the speech and language pathologist have sufficient understanding of how to use artificial intelligence in treating various speech and language problems?	13 (3.6)	87 (24.4)	110 (30.8)	109 (30.8)	38 (10.6)
5)	Do you follow developments in the field of artificial intelligence	4 (1.1)	31 (8.7)	50 (14)	179 (50.1)	93 (26.1)

	and its use in treating speech and language disorders in Palestine?					
	Have you received training in					
6)	using artificial intelligence techniques in the practice of speech and language?	10 (2.8)	85 (23.8)	170 (47.6)	71 (19.9)	21 (5.9)
	Are you confident in the					
7)	accuracy and reliability of artificial intelligence-based tools for assessing speech and language?	50 (14)	200 (56)	67 (18.8)	27 (7.6)	13 (3.6)
	Do you believe that artificial					
8)	intelligence can significantly contribute to personalized therapy plans for individuals with speech and language disorders?	37 (10.4)	189 (52.9)	92 (25.8)	27 (7.6)	12 (3.4)
	Do you think you will adopt new					
9)	artificial intelligence techniques in your practice of therapeutic plans in the near future?	8 (2.2)	43 (12)	58 (16.2)	174 (48.7)	74 (20.7)

One-way ANOVA test was used to compare the effects of different age categories on Applications and Techniques of Artificial Intelligence Technologies in the Practice of Speech and Language Pathology in Palestine. An analysis of variance showed that the effect of age was significant, $F(2,354) = 3.675, p = .026$. Post hoc analyses using the Tukey HSD indicated that age group 31–40 years had higher mean score compared to 20–30 years old ($31.18 \pm 4.45, 27.26 \pm 5.6$, respectively). However, when comparing educational level, there was not statistically significant effect $F(3,353) = 1.604, p = .188$. Similarly, work experience was not statistically significant $F(3,353) = 1.825, p = .142$.

Results of question two: What challenges and opportunities do Speech and Language Pathologists in Palestine anticipate in integrating Artificial Intelligence into Speech and Language Therapy in the future?

Table 3: Responses related to Artificial Intelligence Challenges and Expectations of Speech and Language Pathologists in Palestine (n = 357).

No.	Item	Very High n (%)	High n (%)	Moderate n (%)	Low n (%)	Very Low n (%)
1)	I feel concerned about the potential loss of human intervention in therapy sessions when integrating artificial intelligence techniques.	63 (17.6)	124 (34.7)	87 (24.4)	64 (17.9)	19 (5.3)
2)	I trust in the safety and privacy of data when using artificial intelligence techniques in speech and language therapy.	25 (7)	134 (37.5)	124 (34.7)	57 (16)	17 (4.8)
3)	Overall, I believe that artificial intelligence enhances the efficiency of speech and language therapy services by improving assessment and intervention processes.	36 (10.1)	196 (54.9)	91 (25.5)	23 (6.4)	11 (3.1)
4)	I strongly anticipate that artificial intelligence will have the ability to provide personalized interventions and procedures tailored to each individual's condition and specific speech and language problems.	36 (10.1)	152 (42.6)	105 (29.4)	54 (15.1)	10 (2.8)
5)	I consider artificial intelligence to be a good means to enhance speech and language disorder services and address deficiencies in some areas of Palestine.	32 (9)	192 (53.8)	90 (25.2)	36 (10.1)	7 (2)
6)	I believe that artificial intelligence will significantly contribute to progress in research and understanding speech and language disorders.	47 (13.2)	216 (60.5)	65 (18.2)	22 (6.2)	7 (2)
7)	I believe that we should cease using artificial intelligence techniques in the field of speech and language therapy.	20 (5.6)	45 (12.6)	110 (30.8)	149 (41.7)	33 (9.2)

The mean score of responses was 23.6 ± 4.32 out of 35. The highest expectation (Figure 2) was about believing that artificial intelligence will significantly contribute to progress in research and understanding speech and language disorders (73.7%), followed by believing that artificial intelligence enhances the efficiency of speech and language therapy services by improving assessment and intervention processes (65%). However, the lowest expectation was about believing that we should cease using artificial intelligence techniques in the field of speech and language therapy (18.2%). More details are available in Table 3. When categorizing the challenges and expectations, about 39.5% had a moderate positive agreement, about 35% low, and 25.5% had a high positive agreement.

Analysis of variance was used to compare the effects of different age categories on AI Challenges and Expectations of Speech and Language Pathologists in Palestine. The results showed that the effect of age was not statistically significant $F(2,354) = 1.384, p = .252$.

The educational level showed a statistically significant effect $F(3,353) = 3.600, p = .014$. Post-hoc tests were conducted using Tukey's HSD procedure to determine which groups had significantly different means. The adjusted alpha level used to control for Type I error was .05. Results showed that master holders had a significantly higher mean ($M = 26.57, SD = 4.03$) than Diploma holders ($M = 22.13, SD = 5.77; p = .028$). Also, there was a significant difference in means between master holders and bachelor holders ($M = 23.51, SD = 4.21; p = .045$). However, work experience did show statistically different effect $F(3,353) = 2.405, p = .067$.

Results of question three: How do Speech and Language Pathologists in Palestine see Artificial Intelligence shaping the future of their field, and what ethical considerations do they emphasize in this context?

The mean score related to AI future and ethical considerations in using AI was 27.91 ($SD = 4.11$) out of 40. As shown in Figure 3, participants gave the highest score to the item “For the effective integration of artificial intelligence into speech and language disorders in Palestine, there will be a need for additional training and education for specialists” (86.6%), followed by AI should complement the role of speech and language pathologists in decision-making processes rather than replacing them (70.3%). The lowest score on agreements was that AI systems used for treating speech and language disorders should

prioritize transparency and explanation to ensure trust among professionals (43.1%). Other related information is shown in table 4.

About 41.5% had low positive agreement regarding future and ethical considerations of AI, followed by 33.6% for moderate, and 24.9% for high positive agreement.

Table 4: Responses related to future of Artificial Intelligence and Ethical Considerations in the Use of Artificial Intelligence in Speech and Language Disorders Therapy (n = 357).

No.	Item	Strongly Agree n (%)	Agree n (%)	Neutral n (%)	Disagree n (%)	Strongly Disagree n (%)
1)	Artificial intelligence could potentially represent a promising future for the field of speech and language disorders in Palestine.	42 (11.8)	189 (52.9)	92 (25.8)	28 (7.8)	6 (1.7)
2)	You have a great deal of optimism about the potential positive contributions of artificial intelligence in the field of speech and language disorders in Palestine?	43 (12)	178 (49.9)	100 (28)	32 (9)	4 (1.1)
3)	For the effective integration of artificial intelligence into speech and language disorders in Palestine, there will be a need for additional training and education for specialists?	158 (44.3)	151 (42.3)	35 (9.8)	11 (3.1)	2 (.6)
4)	There is significant concern about potential biases in artificial intelligence algorithms that affect the assessment and treatment of individuals from diverse cultural and linguistic backgrounds.	45 (12.6)	161 (45.1)	121 (33.9)	27 (7.6)	3 (.8)

No.	Item	Strongly Agree n (%)	Agree n (%)	Neutral n (%)	Disagree n (%)	Strongly Disagree n (%)
5)	Artificial intelligence systems used for treating speech and language disorders should prioritize transparency and explanation to ensure trust among professionals?	26 (7.3)	127 (35.8)	152 (42.6)	47 (13.2)	5 (1.4)
6)	Artificial intelligence techniques should respect privacy and confidentiality when applied in the treatment of speech and language disorders?	30 (8.4)	166 (46.5)	119 (33.3)	35 (9.8)	7 (2)
7)	Artificial intelligence should complement the role of speech and language pathologists in decision-making processes rather than replacing them?	88 (24.6)	163 (45.7)	53 (14.8)	35 (9.8)	18 (5)
8)	I benefit greatly from the suggestions and recommendations of artificial intelligence in making my clinical decisions in the treatment of speech and language disorders.	36 (10.1)	136 (38.1)	127 (35.6)	46 (12.9)	12 (3.4)

Analysis of variance was used to compare the effects of different age categories on Future of AI and Ethical Considerations in the Use of AI in Speech and Language Disorders Therapy. The results showed that the effect of age was not significant $F(2,354) = 1.951$, $p = .144$. In addition, the education level was not statistically significant $F(3,353) = 2.527$, $p = .057$. Similarly, work experience was not significant $F(3,353) = 1.412$, $p = .239$.

A Pearson correlation coefficient was computed to assess the linear relationship between Current Applications and Techniques of AI and challenges and expectations, and

perspectives and ethical considerations. There was a positive correlation between the [current applications and techniques of AI] and [challenges and expectations], $r(355) = .583$, $p = .000$. Additionally, there was a positive correlation between the [current applications and techniques of AI] and [perspectives and ethical considerations], $r(355) = .533$, $p = .000$. Also, there was a positive correlation between the [challenges and expectations] and [perspectives and ethical considerations], $r(355) = .707$, $p = .000$ (Table 5).

Table 5: A Pearson correlation coefficient of the outcome variables (n = 357).

Variable	[1]	[2]	[3]
[1] Artificial Intelligence Technologies in the Practice of Speech and Language Pathology in Palestine: Current Applications and Techniques	1		
[2] Challenges and Expectations of Speech and Language Pathologists in Palestine Regarding the Integration of Artificial Intelligence in Speech and Language Therapy in the Future	.583**	1	
[3] Perspectives of Speech and Language Pathologists in Palestine on the Future of Artificial Intelligence and Ethical Considerations in the Use of Artificial Intelligence in Speech and Language Disorders Therapy	.533**	.707**	1

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

Discussion:

Discussion of the result of the first question: How are Speech and Language Pathologists in Palestine currently using Artificial Intelligence in their practice, and what technologies are they utilizing.

The results indicate that while there is moderate to high familiarity and confidence among Speech and Language Pathologists (SLPs) in Palestine with AI-based speech recognition tools, there is limited engagement in following developments and adopting new AI techniques. This contrasts with studies from more technologically advanced regions where SLPs exhibit higher rates of AI adoption and continuous professional development in AI applications. The significant impact of age, with the 31–40 age groups showing greater engagement, aligns with research suggesting that mid-career professionals are more adept at integrating new technologies compared to younger practitioners who may lack experience or older ones who may resist change [8, 9]. The lack of significant

differences based on educational level or work experience suggests that familiarity with AI is more influenced by individual exposure and interest rather than formal training, corroborating findings from similar studies in other contexts. This indicates a need for targeted training programs to enhance AI adoption across all demographic groups in Palestine [10, 11].

Discussion of the result of the second question: What challenges and opportunities do Speech and Language Pathologists in Palestine anticipate in integrating Artificial Intelligence into Speech and Language Therapy in the future?

The findings reveal that while SLPs in Palestine have high expectations for AI's potential to advance research and enhance therapy efficiency, there is still a minority skeptical about its utility. The lack of a significant age-related effect aligns with research suggesting that enthusiasm for AI may be broadly distributed across different age groups. However, the significant impact of educational level, with master's degree holders showing greater positivity towards AI, supports studies indicating that higher education levels often correlate with greater openness to and understanding of advanced technologies [12, 13]. The non-significant impact of work experience contrasts with some literature that suggests more experienced practitioners might be more resistant to new technologies due to entrenched practices. These results highlight the need for continuous education and targeted AI training programs to bridge the gap across different educational backgrounds in Palestine [14].

Discussion of the result of the third question: How do Speech and Language Pathologists in Palestine see Artificial Intelligence shaping the future of their field, and what ethical considerations do they emphasize in this context?

The findings indicate that while there is a strong consensus on the need for additional training for effective AI integration and a belief that AI should support rather than replace SLPs, there is less agreement on the importance of transparency and explanation in AI systems. This aligns with previous studies that highlight a general apprehension about AI transparency and its ethical implications in healthcare. The lack of significant differences based on age, education level, or work experience suggests **that views on AI's future**

and ethical considerations are broadly consistent across demographic groups, which is consistent with some research indicating that concerns about AI ethics and the need for education are universal among professionals. The positive correlations between current AI applications, challenges and expectations, and ethical considerations suggest that those more familiar with AI's practical use are also more cognizant of its potential challenges and ethical issues, reflecting findings in the broader AI ethics literature that experience with AI often heightens awareness of its complexities and ethical dimensions [15,16,17].

Conclusion:

The study explored the current use, expectations, and ethical considerations of Artificial Intelligence (AI) among Speech and Language Pathologists (SLPs) in Palestine, revealing several key insights. SLPs demonstrate moderate familiarity and confidence in AI-based tools, particularly speech recognition systems, but show limited engagement in staying updated with AI advancements or adopting new techniques. Age significantly impacts AI application, with the 31–40 age groups showing higher engagement, while educational level and work experience do not show significant effects. These findings underscore the necessity for targeted training programs to boost AI adoption across all age groups in Palestine. In addition, SLPs have high expectations for AI's potential to advance research and enhance the efficiency of speech and language therapy services, though a minority remains skeptical about its utility. Educational level significantly influences these expectations, with master's degree holders showing greater positivity towards AI, while age and work experience do not. This suggests that higher education correlates with greater openness to AI, emphasizing the importance of continuous education to foster a positive outlook towards AI among all educational backgrounds.

To conclude, while there is strong agreement on the need for additional training and the complementary role of AI in decision-making, there are fewer consensuses on the importance of transparency in AI systems. The study found no significant differences in views on AI's future and ethical considerations based on age, education level, or work experience, indicating consistent concerns across demographic groups. The positive correlations between current AI applications, challenges and expectations, and ethical considerations highlight that familiarity with AI's practical use increases awareness of its

potential challenges and ethical implications. Overall, these results highlight the importance of tailored educational programs and ethical guidelines to facilitate the effective integration of AI in speech and language pathology in Palestine.

Limitations:

- The sample may not fully represent all SLPs in Palestine, potentially limiting the generalizability of the findings.
- Data based on self-reported measures might introduce bias, as participants may overestimate or underestimate their familiarity and confidence with AI.
- The fast pace of AI development means that findings may quickly become outdated as new technologies and practices emerge.
- Differences in access to AI technologies and resources across various regions of Palestine may affect the applicability of the findings.

Recommendations:

- Implement continuous education and training programs tailored to different age groups and educational levels to enhance AI adoption.
- Encourage SLPs to stay updated with AI advancements through workshops, seminars, and professional courses.
- Develop comprehensive ethical guidelines that address transparency, accountability, and trust in AI systems used in speech and language therapy.
- Ensure equitable access to AI technologies and resources across all regions to minimize disparities and enhance the effectiveness of AI integration.
- Foster collaborations between SLPs, AI developers, and researchers to create AI tools that are practical, reliable, and ethically sound.
- Advocate for policies that support the integration of AI in speech and language pathology, including funding for research and development and support for ongoing professional education.

References:

1. Duffy, J. O. (2016). Motor Speech Disorders: Where Will We Be in 10 Years. Thieme E-Books, and E-journal, 37(03), 219–224.
2. Elliance. (2022). How Technology is Changing the Field of Speech–Language Pathology. Carlow University. <https://www.carlow.edu/how-technology-is-changing-the-field-of-speech-language-pathology/>
3. Mallipeddi, N. V., & Mehrota (2022). Telepractice in the Treatment of Speech and Voice Disorders: What Could the Future Look Like. Perspectives of the ASHA Special Interest Groups, 8(2), 418–423.
4. Zbrog. (2023). Artificial Intelligence in Speech–Language Pathology – Expert Interview. Healthcare Degree. <https://www.healthcaredegree.com/blog/ai-speech-language-pathology>
5. Mallipeddi, N. V., & Mehrota, A. (2022). Telepractice in the Treatment of Speech and Voice Disorders: What Could the Future Look Like. Perspectives of the ASHA Special Interest Groups, 8(2), 418–423.
6. Vardhan, G. H., & Charan, G. H. (2014). Artificial Intelligence & its Applications for Speech Recognition. International Journal of Science and Research (IJSR), ISSN (Online)
7. Syed, S. A., Rashid, M., & Samreen Hussain. (2020). Meta-analysis of voice disorders databases and applied machine learning techniques. Mathematical Biosciences & Engineering, 20, 1–20
8. Schneider, P., & Cheetham, M. (2016). Age-related differences in technology adoption among speech–language pathologists. Gerontology, 62(3), 349–356.
9. Wong, M. E., & Hsieh, M. J. (2017). Age and the use of technology in speech therapy. Journal of Speech, Language, and Hearing Research, 60(4), 1105–1117.
10. Verma, R., & Jain, A. (2019). Factors influencing the adoption of artificial intelligence in speech and language pathology. International Journal of Speech–Language Pathology, 21(1), 85–94.
11. O’Neill, D. (2018). Individual differences in technology use: Implications for AI in speech therapy. Advances in Artificial Intelligence, 102(4), 556–569.

12. Wong, M. E., & Hsieh, M. J. (2017). Age and the use of technology in speech therapy. *Journal of Speech, Language, and Hearing Research*, 60(4), 1105-1117.
13. Tan, C. Y., & Cheah, W. H. (2018). The adoption of AI in speech therapy: Insights from a technological perspective. *Journal of Communication Disorders*, 76, 12-23.
14. Verma, R., & Jain, A. (2019). Factors influencing the adoption of artificial intelligence in speech and language pathology. *International Journal of Speech-Language Pathology*, 21(1), 85-94.
15. Castelnovo, W., & Sorrentino, M. (2018). The digital divide in AI adoption: A comparison of advanced and developing countries. *International Journal of Technology Management*, 78(1), 1-20.
16. Van Wynsberghe, A. (2021). Artificial intelligence and healthcare: The role of ethics in AI decision-making. *The Lancet Digital Health*, 3(7), e379-e380.
17. Gasser, U., & Almeida, V. A. F. (2017). A layered model for AI governance. *IEEE Internet Computing*, 21(6), 58-62.

Appendices

Appendix 1

An-Najah National
University
Faculty of Medicine &
Health Sciences
Institutional Review Board



جامعة النجاح الوطنية
كلية الطب وعلوم الصحة
لجنة أخلاقي البحث العلمي

Ref:H.S.P. Feb. 2024/5

IRB Approval Letter

Title of Research:

*Perspectives of Speech and language pathologist in Palestine on the future Role of
Artificial Intelligence in speech and language therapy*

Submitted by:

Mohammad Alfaqeh, Kareem Baniodeh, Noor Sharabati, Nadeen Jubran, Malak Hussein,
Mohammad Hamadeh

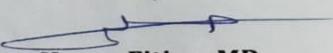
Supervisor:

Hala Jarrar

Approved:

5th Feb.. 2024

Your Study Title "**Perspectives of Speech and language pathologist in Palestine on the
future Role of Artificial Intelligence in speech and language therapy.**" reviewed by An-
Najah National University IRB committee and was approved on 5th Feb. 2024.


Hasan Fitian, MD

IRB Committee Chairman



Demographic data:

Please tick (✓) in the box that represents your answer.

- **Lifetime:**

- 20-30 years 31-40 years 41-50 years

- **Gender:**

- Male.
 Female.

- **Academic Level:**

- diploma
 Bachelor
 Master
 Doctor

- **Years of Experience:**

- 0-3 years
 4-10 years
 11-20 years
 21-30 years

Appendix 2

Questionnaire Paragraphs

A. Artificial Intelligence Technologies in the Practice of Speech and Language Pathology in Palestine: Current Applications and Techniques.

	Item	Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree
1)	Have you ever used artificial intelligence techniques in treating speech and language disorders?					
2)	Do you have sufficient familiarity with artificial intelligence-based speech recognition tools to assess and treat speech and language disorders?					
3)	Do you believe that artificial intelligence can enhance the efficiency of assessing speech and language disorders and improve the effectiveness of therapeutic interventions?					
4)	Does the speech and language pathologist have sufficient understanding of how to use artificial intelligence in treating various speech and language problems?					
5)	Do you follow developments in the field of artificial intelligence and its use in treating speech and language disorders in Palestine?					
6)	Have you received training in using artificial intelligence techniques in the practice of speech and language?					
7)	Are you confident in the accuracy and reliability of artificial intelligence-based tools for assessing speech and language?					
8)	Do you believe that artificial intelligence can significantly contribute to personalized therapy plans for individuals with speech and language disorders?					
9)	Do you think you will adopt new artificial intelligence techniques in your practice of therapeutic plans in the near future?					

B. Challenges and Expectations of Speech and Language Pathologists in Palestine Regarding the Integration of Artificial Intelligence in Speech and Language Therapy in the Future.

	Item	Very High	High	Moderate	Low	Very Low
10)	I feel concerned about the potential loss of human intervention in therapy sessions when integrating artificial intelligence techniques.					
11)	I trust in the safety and privacy of data when using artificial intelligence techniques in speech and language therapy.					
12)	Overall, I believe that artificial intelligence enhances the efficiency of speech and language therapy services by improving assessment and intervention processes.					
13)	I strongly anticipate that artificial intelligence will have the ability to provide personalized interventions and procedures tailored to each individual's condition and specific speech and language problems.					
14)	I consider artificial intelligence to be a good means to enhance speech and language disorder services and address deficiencies in some areas of Palestine.					
15)	I believe that artificial intelligence will significantly contribute to progress in research and understanding speech and language disorders.					
16)	I believe that we should cease using artificial intelligence techniques in the field of speech and language therapy.					

C. Perspectives of Speech and Language Pathologists in Palestine on the Future of Artificial Intelligence and Ethical Considerations in the Use of Artificial Intelligence in Speech and Language Disorders Therapy.

		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree
17)	Artificial intelligence could potentially represent a promising future for the field of speech and language disorders in Palestine.					
18)	You have a great deal of optimism about the potential positive contributions of artificial intelligence in the field of speech and language disorders in Palestine?					
19)	For the effective integration of artificial intelligence into speech and language disorders in Palestine, there will be a need for additional training and education for specialists?					
20)	There is significant concern about potential biases in artificial intelligence algorithms that affect the assessment and treatment of individuals from diverse cultural and linguistic backgrounds.					
21)	Artificial intelligence systems used for treating speech and language disorders should prioritize transparency and explanation to ensure trust among professionals.?					
22)	Artificial intelligence techniques should respect privacy and confidentiality when applied in the treatment of speech and language disorders?					
23)	Artificial intelligence should complement the role of speech and language pathologists in decision-making processes rather than replacing them?					
24)	I benefit greatly from the suggestions and recommendations of artificial intelligence in making my clinical decisions in the treatment of speech and language disorders.					

In any area of speech and language therapy services you see the use of artificial intelligence techniques as effective:

Note: Choose whatever you find appropriate

- Diagnosis of the condition.
- Report Writing
- Correspondence with specialists, professionals and various work teams.
- Propose goals appropriate to the situation.
- Propose treatment plans and methods of implementation.
- Follow-up of the latest methods of treatment and intervention.
- In the field of scientific research and conducting studies in the field of speech and language.
- All of the above.
- I do not prefer to use intelligence techniques in any field of speech and language therapy services.

كنايات الستر المتعلقة بالمرأة في اللهجة العربية التشادية – دراسة تحليلية

Secret metaphors related to women in the Chadian Arabic dialect

Analytical study

د. الحبو تجاني مصطفى

Dr. Alhabo Tidjani Moustapha

محاضر بقسم اللغة العربية، بكلية الآداب والإعلام والفنون، بجامعة الملك فيصل بجمهورية تشاد.

Lecturer at the Department of Arabic Language, Faculty of Arts,

Media and Arts, King Faisal University, Republic of Chad.

alhabotijani@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0006-18032301>

الملخص:

جرى البحث في التراث التشادي وكان في مجال أدبي فني، إذ ربطه الباحث بالأمثال العربية في اللهجة التشادية للوقوف على ما فيها من سمات فنية جديدة بالدراسة، وتكمن أهميته في كونه يعالج شأن المرأة وما يخصها من تعبير يعترى أحوالها وذلك لاستخلاص ما فيه من جمال أسلوب وصياغة مفردات. وسبب إجراء الدراسة يتمثل في ندرة البحوث في هذا المجال، بالإضافة إلى حصر الدراسات في مجال الشعر والإعراض عن النثر، وعزوف الدراسين عن طرق قضايا المرأة.

طالت الدراسة أكثر من 40 تعبيراً عربياً تشادياً دار حول كناية السر المتعلقة بالمرأة. قسمه الباحث إلى نقاط لأجل تيسير المعالجة، فجاء القسم الأول متعلقاً بما يخص قضاء الحاجة وما تلاه في المضاجعة، وفي القسم الثاني تناول ما تعلق بالعرض، وفيه ما يخص الشرف والفضيلة، وكذا حالة الرذيلة، ومنه ما ينال العرض من الذم، وختم البحث بما تعلق بالنسب منذ بداية حمل الجنين إلى حين وضعه. وتوصل إلى نتائج أهمها: أن اللهجة العربية التشادية تحوي معاني سامية في أمثالها وحكمها، وأنها في باديتها ما تزال متماسكة في كثير من معانيها ومبانيها، وأن قلة التعبير في الذم مرده التربية الدينية. وختاماً أورد توصيات يمكن أن تزيد الدراسة ثراء إن عولجت.

المفتاح: الكناية – المرأة – اللهجة – العربية – تشاد

Abstract:

The research was conducted on the Chadian heritage. It was in the literary and artistic field, as the researcher linked it to Arabic proverbs in the Chadian dialect to find artistic features worth studying. Its importance lies in the fact that it deals with the issue of women and their expressions in their conditions to extract the beauty of style and vocabulary formulation. The reason for conducting the study is the scarcity of research in this field, in addition to the limitation of studies in the field of poetry the reluctance to prose, and the reluctance of students to address women's issues.

The study covered more than 40 Chadian Arabic expressions about the secret metaphor related to women. The researcher divided it into points to facilitate the treatment, the first section was related to the elimination of the need and what followed in the intercourse, and the second section dealt with what is associated with the offer, and it is related to honor and virtue, as well as the state of vice, including what the offer receives from the slander, and the research concluded concerning the lineage from the beginning of the fetus pregnancy until it is laid. He reached the most important conclusions: that the Chadian Arabic dialect contains sublime meanings in its proverbs and wisdom, that in its beginnings it is still coherent in many of its meanings and buildings, and that the lack of expression in slander is due to religious education.

Finally, he made recommendations that could enrich the study if addressed.

Keywords: Metonymy – Women – Dialect – Arabic – Chad

المقدمة:

كثير من الباحثين في الدول العربية لا يدرون بأن لتشاد لهجة عربية تضاهي ما عندهم من لهجات عربية أو تفوق بعضها في مصطلحاتها ومدلولاتها.

هذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على أن اللسان العربي في تشاد بليغ وحوى أساليب بلاغية رفيعة، منها الكناية التي نحن بصدد دراستها، وهي تبين أن اللغة العربية راسخة في هذا البلد.

ولو رجعنا قليلا إلى الوراء للاستئناس بالتاريخ لوجدنا أن اللغة العربية دخلت إلى الأقاليم التي تشكل تشاد حاليا قبل مئات القرون¹. وكانت لغة القوم الذين عاشوا هناك، حيث أسسوا ممالك، وأقاموا حضارة، ما تزال آثارها باقية إلى اليوم، وكان من بقاياها الإسلام ولغته العربية².

¹- الحسيني: إبراهيم صالح، تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم. برنو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 1396هـ، 1976م- مصر. ص26.

²- ينظر؛ الدكو: فضل كلود، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من 600. 1000هـ / - 1600م، الطبعة الأولى 1998م، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، طرابلس، 1998م ص84.

أسباب اختيار الموضوع:

✓ ندرة الدراسة في هذا المجال؛ يرجع ذلك إلى كون المادة جديدة من حيث الدراسة، إذ لم تحظ بمعالجة من قبل حسب علم الباحث، بل إن الدراسات التي أجريت حول الأدب العربي في تشاد قليلة إذا قيست بغيرها، وكان حظ النشر من هذه القلة أكبر، وعلى ذلك لم تجد الصورة الفنية والأساليب فيه حظها من الدراسة.

✓ غنى النثر الفني بمفردات تحمل دلالات ذات مغزى (... يفرض على الباحثين من أبناء هذا الشعب أن يولوه ما يستحق من الاهتمام والعناية بجمعه ودراسته وتحليله والتعريف به في الأوساط العلمية المختلفة حتى ينال مكانته اللائقة به بين آداب الشعوب وتراثها)¹.

وعليه قصد الباحث هذه الدراسة، ويرجو من الله التوفيق.

مصطلحات البحث:

مصطلحات البحث أغلبها يأتي وصفاً للمرأة كونها محط الإنجاب، أو محل الشرف، أو الريبة، ولم يغب عن بال الإنسان التشادي في السابق التعبير المهذب في شأنه العام والخاص، إذ اهتدى إلى أمثلة كثيرة في هذا المجال، ومثلما كان يستخدم التعبير الحقيقي يحتاج أحياناً إلى المجاز، ويستند إلى الكناية، ولكون المجتمع التشادي متديناً، واعتماداً على ثقافته الدينية لم يباشر بعض الحالات التي تقع في محيطه بأسمائها الدالة عليها، فارتفع تعبيره إلى أسلوب تشع منه بلاغة البادي، فكان مرافقاً لها، وإن أُطلق لا يقع إلا عليها، ولمّا فكر في استخدام المسمى الحقيقي لها لعدم تقبل المجتمع له. ومن ذلك ما يختص بالمرأة، حيث جاءت هذه الورقة لتسلط الضوء على الجانب البلاغي في موضوعات الستر، فشملت الدراسة ستة وأربعين (46) تعبيراً نابعا من البيئة التشادية.

وهي: (ورا البيت، زي الناس، حلّت السعن، البنت عفصوها، البنت ما ساكت، البنت بنوا بيها، شايلة كنفوسها في أيدها، تعشّي بيها، فلانة جرّت، فلانة حملت أو حملوها، فلانة تكتنها محلولة، فلانة نارت، فلانة ديوتها قامن، شبع من رفاقها، ولد الدفري، زلفت، فرّخت، سابت، لحماى عفنة، فلانة بلت التراب، أيدي في غريقك، ولد أختكم، ولد أخت الليد، ولد الدبان، صلبها انقطع، دست كعبها في جعابها، أم ديدا لوك شيطانها كوك، بطنها خضرة، ضبية انشرفت، بطنها جرّتها، دسوها البيت، عندها رحمة، سيد بيتها، ما شافت، ما كشفت ساقها لراجل، رقدوها في الدور، بتلعب بعمرها، بلت سروالها، أم سروال محلول...) إلخ.

فالناظر إلى هذه المصطلحات وما تحمله من دلالات ومعاني يدرك عمق العربية في تشاد، فالكناية في هذه المصطلحات تشع منها بلاغة العربية.

أهداف الدراسة:

- إعطاء وصف عام عن اللهجة العربية التشادية في استخدامها لمصطلحات في مجال الكناية.
- دراسة الأمثال والأقوال التي ترد في شأن النساء ذي الستر.

¹ - الأمثال الشعبية في اللهجة العربية التشادية ودلالاتها اللغوية والاجتماعية حسب الله مهدي فضلة، الطبعة الأولى 1434هـ / 2013م دار الكتب الوطنية - هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، - ص11.

● الوقوف على الألوان البلاغية التي تحويها هذه الأقوال.

● الإشارة إلى ما في هذه المصطلحات من قيم عامة امتاز بها المجتمع التشادي عن غيره.

منهج الدراسة:

هو المنهج التحليلي التطبيقي، وذلك بتحليل مضمون المفردات وتطبيق القاعدة البلاغية عليها.

طريقة المعالجة:

■ جمع المفردات المستخدمة في البحث بناء على البيئات الواردة فيها، وحصرها بكل محور.

■ إجراء الدراسة وذلك بتحليل المضمون.

■ كتابة المثل بصيغته التي ورد بها، ثم ذكر مراده إن دعت الحاجة.

■ الحديث عن الكنايات بمصطلحات تشادية تستخدم في المحاور المخصصة لها.

■ كل ما جاء على وزن فعالة أو فاعلة أو فعلى فهو في أصله محتوم بتاء مربوطة أو ألف مقصورة ولكن اللهجة حرفته، فوروده على اللهجة، وهذا أصله.

■ استخدام لفظ فلانة بدلا من المرأة أو الفتاة في الأمثلة لاقتزان المثل بها إذ يقال فلانة كذا وكذا، فأثر الباحث لفظ فلانة على بقية مسميات المرأة، وأحيانا البنت، ونادرا المرأة.

قسم الباحث الورقة إلى:

✓ مقدمة وأربعة محاور:

✓ المحور الأول: ما يتعلق بقضاء الحاجة

✓ المحور الثاني: ما يتعلق بالمضاجعة

✓ المحور الثالث: ما يتعلق بالعرض

✓ المحور الرابع: ما يتعلق بالنسب

الدراسة التطبيقية:

أولاً: تعريف الكناية:

الكناية لغة: من كَنَيْتُ بكذا عن كذا وَكَنَوْتُ إذا تركت التصريح به، وأنشد أبو زياد:

وإني لأكنو عن قَدورَ بغيرها وَأُعْرِبُ أحياناَ بما فأصاح¹

وورد في رواية: لأكني، وقذور على وزن فعول اسم امرأة²

اصطلاحاً: ترك التصريح بذكر الشيء على ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك كما نقول فلان طويل النجاد لينتقل منه على ما هو ملزوم وهو طول القامة³.

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري ت 393هـ)، مادة كنى.

2- ينظر: - تحذيب اللغة، الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي ت 370هـ)، مادة كنى.

3- مفتاح العلوم للسكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي ت 626هـ) تعليق: نعيم زرزور، الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ج 1 ص 402.

الكناية مقولة على ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره¹. وهي من أبلغ أنواع الكلام وأرفعه شأنًا وأدقّه فكرة، لا يدرك مراميها إلا كل فطن فهم لما تحويه من دقة الإشارة وبعد الاستعارة².

ثانياً: ورود الكناية في العربية التشادية:

تذخر العربية التشادية بكنايات جمّة يستخدمها السكان في محاوراتهم اليومية، وإذا انتقلنا إلى البدو (الريف-الرحل) نجد ذلك الاستخدام في مناحي كثيرة، بل يتخذونه طريقاً إلى البلاغة والاختصار، وتلك عادة العربي في الجزيرة العربية، وهذا امتداد له.

بناء على هذا رأى الباحث إجراء دراسة حول كثير من الكنايات الواردة في المرأة في تلك البيئات للوقوف على بلاغة الإنسان التشادي، ولغته العربية المنسية.

يقال: (الكلام في المرّة بعَطْوَه) من التغطية أو بدارقوه من الدرقة وهي الستر والوقاية، والمراد بالمرّة في اللهجة العربية التشادية المرأة، يقال لها مرّة، بحذف الألف ونقل حركتها إلى حرف الراء الذي قبلها والوقوف بالسكون على التاء. أي الحديث في شأن المرأة يكنى عنه دون التصريح، وذلك لأن من شأن النساء الستر، وقد أوصى الشرع بذلك في كثير من نصوصه، وجرى تعامل الإنسان التشادي به، إذ شأن المسلم الذي يملي عليه دينه وقيّمه أن يسير على هذا النهج في التعامل مع النساء خاصة ما يتعلق بالشرف والعفة.

وانطلاقاً من هذا المثل فإن أغلب القضايا التي تخص شأنها كانت الكناية فيها دون التصريح.

إن الكناية هي المنوطة بالدراسة، وما سواها يجيء عرضاً لبيان الموقف وإيضاح الحالة، وربما يتعرض الباحث أحياناً لتركيب يحمل في طياته استعارة أو مجازاً، فالكل داخل تحت دائرة المجاز فيشير إليه أثناء الدراسة.

المحور الأول: ما يتعلق بقضاء الحاجة:

فلاّني ورا البيت:

فلاّني بكسر الفاء واستبدال التاء ياء في لهجة التشادي العربية هي فلاّنة بالعربية الفصيحة، ومثلها البت والراجل، تعني البنت والرجل، فحيث وجدت فهي³.

الكلمة مركبة من كلمتين، ورا التي تعني وراء الظرفية المضافة إلى البيت، ولأجل التخفيف ينطقها التشاديون ورا، بالوقوف على الألف دون همز، شأنهم في ذلك شأن أغلب اللهجات العربية المعاصرة، إذ يجتزئون أجزاء من المفردات، فمثلما يفعلون بالظرف وراء يفعلون بالفعل جاء فيقولون جا، وهكذا يفعلون ببقية المتشابهات، فتسهيلاً للنطق، وتخفيفاً على اللسان يقولون ورا البيت، ومرادهم من هذا التركيب قضاء الحاجة، إذ غالباً ما يختلي الإنسان عند قضاء حاجته، فإذا سئل عنه قيل: ورا البيت. فإن قصدها جارّها أو قريبتها وهي في تلك الحالة قيل فلاّني ورا البيت.

1- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز؛ العلوي (بجى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ت 745هـ)، الطبعة: الأولى، 1423هـ، المكتبة العنصرية - بيروت، ج1ص186.

2- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل؛ محمد علي السراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983م، دار الفكر - دمشق، ج1ص177.

3- اللهجات العربية في الحزام السوداني الأوسط والشرقي. د. مصطفى أحمد علي، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، أنجمينا - يناير عام 2001م ص69.

وأهل المدن يقولون (في الورا بيت) وهو تركيب ينقل ما للمضاف إليه للمضاف، إذ أخروا الألف واللام التي في البيت إلى الظرف، وأدخلوا عليه (في) الظرفية فصار كما ترى. فإدخال (في) الظرفية على التركيب كون الكُنْف تُتخذ في الحضر، و(في) للدلالة على مكان وجوده، وهي كناية عن قضاء الحاجة، وهي ما تجري في الستر.

فلاي مشت زي الناس:

الجزء الأخير من التعبير مركب من كلمتين، زي، التي تعني مثل، والناس، يقال عند التشاديين (فلاي زي فلاي في كذا وكذا) أي مثلها في كذا وكذا، أي في خلقها وحُلُقها، وكذا هي كذا حيث ينطقونها دالا. فتسترا على المرأة حين تخلو لقضاء حاجتها في الخلاء يقال مشت أو سارت زي الناس، أي ذهبت إلى الخلاء مثلما يذهب الناس لقضاء حوائجهم الفيسيولوجية. هذ التركيب والذي قبله يستعملان لقضاء الحاجة سواء كانت غائطا أم بولا، وهو تعبير خاص بأهل الريف، أما أهل الحضر فلهم الكنف فليسوا بحاجة إلى استعماله، لعدم وقوعه بينهم.

فلاي حلت السعن:

السعن؛ وعاء مصنوع من الجلد المدبوغ، بأعلاه وكاء، أشبه بالقربة¹، وأصغر منها يُتخذ للماء، غالبا ما يحمل على جنب الخيل لخنفته. وينطق في التشادية بكسر السين، وأحيانا بفتحه. يطلق هذا التعبير كناية عن قضاء الحاجة، وفي الغالب يختص بالبول، كونه ينزل سريعا، فكأنه كان في سعن وحلّ وكاؤه، فإذا هي ساكنة وأرادت صواحبتها مشاغلتها- كأن تُرى بليل تجلس لحاجتها كعادة أهل الريف تعالج البول فلا تنتبه لما يقال حتى تفرغ منه- قيل عنها حلت السعن.

فلاي ضبيي انشروط:

الضبية وعاء متخذ من جلود الأنعام المدبوغه، أسفله واسع، وأعلاه ضيق، به وكاء من سير أو غيره لربط عنقه، يستعمل في اليابسات من الأطعمة من حبوب ودقيق وغير ذلك. فإذا تعرضت لشيء حاد انشروط وأخرجت ما فيها. وهو في العربية بالطاء، وكذا عند بعض الأعراب التشاديين، أما الغالبية فتنتطقه بالضاد. وتستعمل بالتصغير فيقال ضبيي بكسر الضاد وفتح الباء وتشديد الياء الأولى مبالغة في الأمر.

وفي لسان العرب الضبية: جراب صغير عليه شعر، وقيل: شبه الخريطة والكيس.

وفي حديث أبي سعيد قال: (التقطت ضبية فيها ألف ومائتا درهم وقلبان من ذهب)².

والشرط شق في جانب الشيء، يقال لكل جسم تعرض للشرخ انشروط، مثل الثوب والغطاء والدلو، بخلاف جسم الإنسان أو الحيوان فيقال فيه انشرج، وفي الجمادات انشق مثل انشقت الأرض، وانشق العود، وانشق الجدار، فإن كان ثقبا قيل فيه انقد، نحو انقد الإبريق، وانقدت الجرة... إلخ.

¹ - يُنظر؛ كتاب العين للخليل (أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي البصري ت 170هـ)، باب العين والسين والنون.

² - لسان العرب لابن منظور، فصل الطاء المعجمة.

وهي كناية عن دفع البول بسرعة فائقة، فإذا ما نزل بكثرة متدفقا يقال لصاحبه ضبة انشطت، دون ذكره، فانشقاقها ونزوله على الأرض محدثا أثرا فيها دلالة على قوته، ومن هنا جاء التعبير تشبيها لها بتلك الآلة في إخراج ما فيها إن تعرضت لشق.

ربما اشتركت المرأة مع الرجل في الحالات السابقة، واختصت بهذه الحالة، كون سبيلها واسع يُخرج البول بقوة، بخلاف الرجل.

فلاي بطنها جرّتها:

يطلق هذا التعبير كناية عن قضاء الحاجة، وذلك حينما يصيب المرأة إسهال يجعلها تتردد كثيرا إلى الخلاء لقضاء الحاجة. يقال بطنها بضم الطاء، وإسكان المعجمة، وأحيانا بطنها جرّتها، جعلتها تجري إلى الخلاء مبالغة في السعي، وكأنها تجري نتيجة للألم، والدافع لها بطنها، والصواب أجرّتها، أي أوقعت عليها الجري أو سببه، حيث حذفوا ألف المفاعلة، وعوضوا عنها بتضعيف الراء، كما فعلوا بـ أبكاها فقالوا بكّاها ابنها إن كان عاقًا لها فأبكاها بالمخالفة.

هذه بصيغة الماضي، وأحيانا بصيغة المضارع، حيث يقولون بطنها بتجريها، أو ابتجريها بكسر التاء وفتح الجيم وتضعيف الراء، وفي كلتا الحالتين خروج عن القاعدة النحوية، فالعفل المضارع لا تلحقه حروف الجر فضلا عن دخول همزة الوصل على حرف الجر، فالمتبع للهجة العربية التشادية يجد دخول حروف الجر على الأفعال المضارعة، أو قلب حرف المضارعة (باء) مع الغائب، فيقال: فلان بركب، ويمشي، وبسافر،¹ وهلم جرا، ويأتون بهمزة الوصل للنطق بالسكان مع المخاطب، فيقولون: إتّ ابتسافر، و إتّ ابتشرب، و إتّ ابتاكل بتسهيل همزة الفعل تأكل، وإتّ أصلها أنت، فكسرت همزة الضمير، وقُلبت النون تاء وأدغمت التاء في تاء الضمير فصارت مشددة، وتنطق إتّ بالفتح مع المذكر، و إتّ بالكسر مع المؤنث. ومع ضمير المتكلمين يأتون بالميم مسبوقه بهمزة وصل، فيقولون ام نركب، مثل: نحن (بكسر النون الأولى، وفتح الثانية) ام نمشي، وام نركب وام نزل، وأحيانا من دون أم وهو نادر.

وعليه يقال؛ بطنها ابتجريها، وبطنها بتجريها، وهي قليلة.

وأحيانا يقال: فلاي بطنها لوتها: لوتها من اللي، أي أصابها الألم فجعلها تتلوى... وغير ذلك من مفردات أو تراكيب تستخدم في هذا المضمار، حيث يكتّون بها عن قضاء الحاجة، ولا يصرّحون باللفظ المستعمل فيما وُضع له أصلا.

المحور الثاني: ما يتعلق بالمضاجعة أو الوطء:

من طبائع البشر وغرائزهم التي ركبها الله فيهم التقاء الجنسين لقضاء الوطر، وهو من الأمور التي تقع في الخفاء، وتحتاج إلى الستر بطبعها، والدين الإسلامي الذي هذب النفوس لم يرض لها ممارسة هذا الشيء في العلن، ولما كان يقع في الستر احتاج الناس إلى اتخاذ مصطلحات له تدل عليه، ومن هنا كان للتشاديين مصطلحات بإزاء هذا الشيء تساويه قدرا ومكانة في الستر والوقوع.

¹ - اللهجة العامية العربية في دولة تشاد- لهجة أنجمينا أمودجا، دراسة لغوية تحليلية؛ حسين أحمد إشيقر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان المفتوحة، عام 1438هـ 2016م ص 45-44.

في هذا المحور يتناول الباحث المفردات المستعملة في هذا الإطار، وهناك كنايات وردت لا تندرج تحته ولكنها بمثابة مدخل له، وهي في خفائها وتبرم الناس من التصريح بها تفوق التي تقدمت، وهي كثيرة يتخذ الباحث منها قدرا كافيا ليقف على حشمة التشادي في التعامل مع هذا الشأن. ويمكن تقسيمها إلى قسمين: ما يطلق من كنايات في حق المرأة المتزوجة، وهو في إطار المشروع، ويقابله الممنوع.

أولا: ما استعمل في الستر تحت دائرة المشروع:

فلاي بنوا بيها:

البناء للبيت رفع قوائمه وتأسيسه، وبيها لحن، إذ الصواب بها، ولكن اللهجة التشادية تثبت ياء بين حرف الجر والضمير للغائبة. فإذا قيل فلاي بنوا ليها بيت انصرف إلى البيت الحقيقي الذي يمكن لها أن تنتقل إليه للعيش فيه. أما بنوا بيها؛ فالمراد به أدخلوها على زوجها ليلة الزفاف فقاربها، فلا يُطلقون على ما يقع هناك مسماه الحقيقي المعروف به، فهو مما يُستحيا من ذكره، فعدلوا عن ذلك فقالوا بنوا بيها.

فلاي دسوها بيتها:

هذا التعبير مثل سابقه في المعنى، ودسوها بمعنى زفوها إلى زوجها، فإدخال الفتاة البيت مراد منه لازمه، وهو البناء بها، ولما كان المراد مستقبحا ذكره عدلوا عنه إلى هذا التعبير، فالفتاة تزفت إلى زوجها، ولا بد أن يكون هناك ما يمكن أن يطلق عليه بيت يأويهما لقيما فيه مدة بقائهما، فدسوها فيه كناية عن التقائها بزوجها ومضاجعته لها، فعبروا عنه بما يفيد المعاشرة.

فلاي ديدها قام، أو ديودها قامن:

الديد في اللهجة العربية التشادية يطلق على الثدي، وجمعه ديود، وكذا تثنيته، فما لم يكن له مثنى وفاق الاثنين يطلق عليه لفظ الجمع مثل سنون وقرون وعيون. قيام الثدي اعتداله وارتفاعه، وفي ذلك دلالة على وجود الحمل، فإن كان لها زوج فهو ابن شرعي، وما أعاره القوم اهتماماً، وإلا فهو ابن زنا لاغتصاب أو إكراه، فصارت فاكهة المجالس (جلسة النسوان) أي تغامر النساء بها إن رأينها، وتناقطن الأمر باستغراب.

البت نارت:

يقولون باللهجة التشادية للفتاة بتا بدلا من بنت، فتقلب النون تاء وتدغمها في مثلتها فتصير بتا¹. ويفكون الإدغام في الجمع فيقولون بنات، وبنية في التصغير بكسر الباء.

ونارت من النور وهي الوضاعة والحسن، فالبنت في مراحل حملها الأولى تعترتها أحوال فيسيولوجية تعم الجسم، منها: تضخم الوركين، واتساع الحوض، وكبر الإليتين، وارتفاع النهدين، بل وامتلاء بقية الأعضاء، وإنارة الجسم، وهو الذي يظهر

1- اللغة العربية في تشاد (دراسة وصفية تحليلية في بعض لهجاتها من خلال مستوياتها الصرفية والنحوية والدلالية) السنوسي آدم حمدي، رسالة ماجستير في اللغة العربية غير منشورة؛ كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا عام 2001م ص170.

جليا للأنام، إذ ما سواه يمكن أن تغطيه، فيدرك الناس أنها حامل، فيكنون عنه بالإنارة، حيث أطلقوا اللفظ وأرادوا لازمه وهو الحمل.

فلايني ما ساكت:

الساكت في اللهجة العربية التشادية اسم فاعل مشتق من السكوت. يقال فلان ساكت إذا لم يتكلم حين وجوده في المجلس، ويبالغون في صمته فيقولون سكت ساكت، أو قاعد ساكت إذا أطال الصمت حين يتكلم الآخرون. أما إذا دخلت عليه ما النافية فتقله من معناه الأصلي إلى معنى آخر وهو عدم الفراغ، فيقال عنه ما قاعد ساكت، بإدخال قاعد أي مشغول بشيء. فحين يُشغل رحم الأنثى يقال عنها (ما ساكت) من دون قاعد، لأن لفظ قاعد يقتضي الحركة والسكون، والرحم لا يتحرك، فلا يقولون مع الحمل قاعد، بل ساكت وحدها، وتلك بلاغة في الاستعمال، فحين تحمل يقال عنها ما ساكت، وعليه يجنبها أهلها أعمال المشقة والصعاب حفاظا على صحتها، وسلامة حملها. فإن أراد شخص حملها على فعل الصعاب قيل له تنبيها، فلايني ما ساكت، فيرقق بها بناء على ذلك، وربما أطلق على الحمل غير الشرعي. فالكناية في التعبير تقوم على عدم التصريح بما وقع لها من مقدمات المعاشرة وانتهاء إلى الحمل. أو أنها تخفي ذلك تسترا على حالها خشية التفكك بها من قبل قريناتها، فإذا قامت لحاجتها أو مشت حركت ثوبها بطريقة معينة وأرخته على الحمل كي لا يفطن إليها الآخرون حتى يغلبها فيظهر.

فلايني عندها رحمة أو رفعت:

من التعبيرات الجميلة في حق المرأة الحامل من نكاح شرعي أنهم يقولون عنها- إذا تبين حملها- فلانة رفعت، فكنا بتخلق الجنين في رحمها بالرفع، لرفعه من صلب أبيه إلى رحمها، فقيامها من فراش الزوجية جاء بثمره، فكأنها وتلك الحالة حبيسة الفراش، فلما قامت رفعتة معها.

أو عندها رحمة، وحقا هي رحمة، وأي رحمة أكبر من نعمة الولد، ولقد جاء قول الشاعر في هذا:

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد¹

فبدلا من ذكر المضغة وما يحيط بها من مكونات لها عدلوا إلى الرحمة، وهكذا فإن التعبيرات في هذا الشأن راقية من هذا الجانب.

ثانياً: ما يُطلق على الستر تحت دائرة الممنوع (الحرام):

المرة لحمي عفني:

من التعبيرات غير المستساغة في اللهجة التشادية هذا التعبير فأهل الريف يقولون لحمي بمدٍ وأهل الحضر يقولون لحمي²، وعفني(عفنة) أي متعفنة، وهي بهذا عبارة عن اشتقاق اسم مؤنث من اسم الجنس الجمعي، ومرادهم أن المرأة لا يُغالي في مهرها، وينبغي ألا يُشدد وليها في دفعها لمن طلبها. فهي بمثابة لحمه نيئة لا تلبث أن تتغير، فمن حاول حجزها والتشدد في شأنها بارت عليه.

1- السحر الحلال في الحكم والأمثال للهاشمي (أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ت: 1362هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ج1 ص47.

2- ينظر؛ لهجة أبشة العامية؛ دراسة وصفية على المستوى الصوتي، عثمان محمد آدم، جامعة أم درمان الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة 1997م ص31-32.

فهذا التشبيه مرده استصغار شأن النساء، أو الزجر لمن يغالي في المهر ويتشدد في شأنهن، فهو تعبير صادق في شأن المرأة، فأكرامها دفعها إلى من يعولها ويتولى شأنها فيحفظها من الضياع، وإلا تضايق منها إن تركت له تحيض وتطهر مرارا وتكرارا، وتظهر أعراض ذلك كريهة عند من معها، فيتأذى من ذلك ويتضايق، ورجى التخلص من ذلك، وهذا في البدو ملاحظ قبل ظهور المنظفات والمطهرات.

البت عفصوها:

العفص على الشيء الضغط عليه، ومنه قولهم فلان عفصته دابته إن وضعت حافرها عليه. و(العفص: العَصْر والهَصْر... وعَفَصَها: جَامِعَها¹).

فإذا تعرضت البنت للاغتصاب وهي غير مطيقة أثر عليها نتيجة الضغط عليها من قبل الفاعل بها، فيطلقون ذلك ويريدون به النيل منها، فإن وطئها من دون تأثير على الشفرتين كان ذلك تسييبا، وإلا عُد عَفَصًا. فالكناية بهذا التركيب تدل على رقي في التعبير.

فلان تعشى بفلاي:

يقال لمن اختلى بها رجل وفعل بها الفاحشة فلان تعشى بفلاية، فالعشاء ما يتناوله الجوعان من الأطعمة، فإذا اكتفى منه قيل فيه شبع منه، ومن قضى وطره من غير حليلته فكأنه تعشى، إذ من لا زوجة له يناله القرم، حتى يبحث عنه بالطرق غير المشروعة، فإذا وجدته نال منه ما يكفيه.

والحال هذه غالبا ما تقع في جنح الظلام، وبين طرفين بينهما رضى بالمعصية، فإن كان عنوة بأن كانت صغيرة، أو أكرهت قيل عنها: البت سيبوها، والسياب الضياع، وأي ضياع لها بعد هذا حين ينال الجاني من شرفها! فعبروا عن ذلك لضياع شرفها بين أهلها، ومكانتها بين قريناتها ومثيلاها.

وأحيانا يقال العشى بيها، بإدخال الألف واللام على الفعل، مع زيادة ياء بين حرف الجر والضمير.

شبع من رفاغها:

الرفاغ بضم الراء وتشديدها ما بين الخاصرة والورك، وهي المنطقة التي فيها القبل أو الفرج، وينطق عندنا خاء. وفي التهذيب الرُفْعُ من المَرْأَةِ مَا حَوْلَ فَرْجِهَا، وَقَدْ رَفَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ إِذَا قَعَدَ بَيْنَ فَخْذَيْهَا² وَفِي الْحَدِيثِ (إِذَا التَّمَّى الرَّفْعَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْعُسْلُ)³ وحين يخلو الرجل بزوجه وينال منه حظها حيث تمكث معه فترة ينال كفايته منها، وهي مرحلة التشبع من الشيء يقال عنه شبع من رفاغها. وربما أُطلق على غير المتزوجة إن كان برضاها.

فلاي جرت:

جرت بتشديد المهملة بمعنى زنت، أي مارست البغاء، ففعلها له لا ينبغي شرعا وعرفا، فإن وقع منها قيل عنها جرت، ولا يُسمى باسمه لقبحه، والمصدر منه الجرورة، أي طلب الرجال في الحرام، فكأنها تجرهم إليها جرّا حين تتبعهم، فلذا يُقال فيمن تفعل ذلك فلاي جرت، والمضارع منه ابْتَجَرَ.

¹ - تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري؛ باب العين والصاد مع الباء.

² - تهذيب اللغة: للأزهري مرجع سبق ذكره؛ أبواب الحاء والطاء.

³ - شرح السنة للبيهقي (أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي ت: 516هـ) باب السواك، رقم الحديث 205.

فلاي فرخت:

الفرخ صغير الطير، وهو حقيقة في الطير جواز في غيره، والفرخ بتسكين المهملة أو تحريكها عند التشاديين يطلق على ابن الزنا، يقال له فرخ، ولأمه فرخت بتشديد الراء، وهي أم الباب فيما نحن بصدده، وإطلاقه عليها كونها تنجب ابنا وتعياله وحدها كالطير يعول فراخه وحده فلا يُسأل عنها، ولا يخفف عليها من ألم الوجع حين الوضع، اللهم إلا أمها إن كانت أو بعض أخواتها على استحياء، فالمتعارف عليه بعد وضع الولد تقوم نساء الحي والأقارب بزيارتها وتمنيتها بالمولود الجديد، وصناعة الطعام لها، وتقديم الهدايا لها من ملابس وصابون وعلطور، بخلاف أم الفرخ فلا تجد هذا الاعتناء والتقدير زجرا لها، وتنفيرا للأخريات من مغبة فعلتها.

وربما استعمل مجازا في ابن الحلال أثناء السب والشتم، أو الدعاء عليه من قبل والديه فقيل فيه؛ فرخ الحرام وفرخة الحرام للأنتى.

فلاي زلفت:

الزلف بفتح اللام في العربية التشادية عبارة عن اقرار الذنب بالوطء الحرام وينتج عنه حمل، فإذا حملت المرأة من هذا ومات الجنين بعد وضعه يقال عنها زلفت، ولا تنعت باسم الزنا تصريحاً.

فلاي حملت/ حملوها/ حامل:

الحمل بفتح المهملة وسكون الميم مستخدم في العربية في بابه، ولكن اللهجة العربية التشادية تنطقه بكسر الحاء وتستخدمه فيما ينتج عن التقاء الجنسين في الحرام، يقال حملت بكسر المهملة وسكون الميم، أو حملوها إن وقع عليها فعل الفاعل، لوقوع ذلك من باب المطاوعة، إذ يكون برضاها، وربما هي سعت في تحصيله. أو هي حامل.

أما الحمل الحلال فيقال عنه غلبة، فيقال فلاي غلبانة فقط، ولا يقال غلبوها، لأن من شأن المرأة المتزوجة أن تضاجع وينشأ عنه حمل، وهو أمر اعتيادي، فإن أطلق مصطلح غلبوها وهو نادر فلا ينصرف إلا على الحمل غير الشرعي. فكأنهم نظروا إلى الحدث الذي يدل على المفاعلة وهي نتاج رضى وسعي من قبل الطرفين، فيكونون بهذا عن ذلك.

الخور الثالث: ما يتعلق بالعرض:

أولاً: ما يخص الشرف أو الفضيلة:

يدور الموضوع حول المرأة، والكنايات التي تطلق عليها في حالاتها المتباينة توضح ذلك، وكونها محل العرض الذي يقبل الدم أو المدح وردت لدى التشاديين تعبيرات كناية طالتها في دائرة الشرف أو الريبة، فالفتاة المؤدبة تراعي حرمة أهلها في شأنها كله بناء على تعليم دينها، أو تقاليد مجتمعتها، فيطلق عليها تعبير تشع منه رائحة العفة والكرامة.

سيد بيتها:

السيد رب البيت والأسرة، وينطقه التشاديون بكسر السين وتسكين المثناة فيقولون سيد بيت فلاي، وتعبر المرأة عن شريك زوجها بقولها: سيد بيتي، فحياء وخجلا من قول زوجي تقول ذلك، وحين تنجب الأولاد تقول أبو عيالي، أبوهم لعيالي، فإن قيل لها راجلك أي زوجك امتعضت من سماعه، ولا تسميه به حين المناداة، بل تقول أبو فلان أو فلاي. وهو تعبير

كنائي راق تطلقه المرأة على رب البيت فهو المدير لشؤونها وبنيتها، والقائم بأمرها، من هذه الناحية، وزوج من الناحية الأخرى، فاللفظة تشمله.

فلائي غسّلت:

إذا حاضت المرأة وطهرت كني عن ذلك بال غسل، والغسل طهارة دينية قبل أن تكون بدنية، ولكن المعهود عندنا إطلاق الغسل على البدنية، فيقال غسّلت بتشديد المهملة بدلا من اغتسلت، وربما نطقوا الغين خاء فقالوا خسّلت، فإن أطلق على امرأة انصرف إلى النقاء من الحيض والاعتسال منه، فتقول أنا غسّلت من وقت كذا.

فلائي ما شافت:

يطلق هذا التعبير على المرأة التي لم تحض في تلك الفترة، فيكون عن طهرها بذلك، فيقال فيمن شك في طهرها فلائي ما شافت، وربما سئلت فقالت منذ كذا ما شفت، فهي تريد بذلك دم الحيض، بإطلاق اسمه على اللسان ثقيل، وكذا سماعه، فيستعاض عنه بالكناية.

فلائي ما شافت وما شافوها:

هذا التعبير من التعبيرات البليغة التي تستخدم في عفة الفتاة، فالشوف من الرؤية والنظر، وفي اللهجة التشادية يرد كثيرا دون غيره. فعفة الفتاة يعبر عنها به، إن لم تلتق برجل قط في الحرام، ونظير ذلك قول السيدة عائشة رضي الله عنها (كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد، فما رأيت منه ولا رأى مني). تريد رؤية العورة¹. فإن سئل عنها أثناء العقد أبكر أم ثيب؟ قيل: ما شافت وما شافوها، فإن ماتت ولم تتزوج نعتها القوم بأنها كذا وكذا، ماتت مسكينة ما شافت وما شافوها، بأن عاشت على تلك الحالة حتى فارقت الدنيا، وتلك محمّدة لها. ومثلها يقال في الرجل العفيف.

فلائي ما كشفت ساقها لراجل:

كشفت الساق كناية عن التعري بإزالة الحجاب عنه، ويقصد به صدور الفاحشة منها، فلم ينطقوا بها ولكنهم جلبوا لها هذا التعبير، فالمرأة الحرة لا تزني، كما جاء في الأثر، ولعفتها يعبرون عنها بهذه الكناية الجميلة فيقولون: فلانة من تمت أو من قاعدي ما كشفت ساقها لراجل.

تمت من التمام بمعنى بلغت مبلغ النساء، وتمام المرأة وصولها سن البلوغ. ومن بمعنى منذ، أي منذ وجودها بينهم ما شهدوا عليها أمرا مرييا، فالحكم بالظاهر، والغيب لله.

فلائي ما رقدوها بقفاها:

الرقاد على القفا في شأن المرأة معيب، فهي كلها عورة، وربما انكشفت أثناء ذلك، فكونها ترقد على قفاها ينافي القيم في المجتمع التشادي. والمراد منه مضاجعتها في الحرام، فهي كناية عن إتيانها، إذ يتمكن منها وهي على تلك الحالة. فهو تعبير كنائي يراد منه عفة المرأة، بخلاف الرذيلة، فيقال عنها: فلانة رقّادة في الدور.

¹ - بغية الإيضاح للتخصيص المتفتح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ - 2005م ج 1 ص 203.

فلايني دست كعبها في جعابها:

الجعاب عجز الإنسان في اللهجة العربية التشادية، ويراد به الإلتيين، وهو مصدر، مفردة جعبة، ويجمع على جعبات، على وزن فتحات وبركات، وكذا المثنى منه، وقد يقال جعبتين في حالة التمثيل حيث يقال فيمن قويت صداقتهما وتوطدت، أو اتفقت مصلحتهما ولا يفترقان في كثير من أمورهما: فلايني مع فلايني جعبتين في سروال. فإدخال المرأة كعبها بين إلتيتها مما يراد به الشرف، إذ هي متحكمة في أمرها، فهي على ذلك حتى يمن الله عليها بآبن الحلال، وتصبح محط طالبي الزواج، وإن كانت متزوجة وغاب عنها البعل، فلا تجلب إلى فراشه رجلا غيره. فيقال عنها فلانة ضافرة، كعبها في جعابها، والضافرة المرأة الحازمة. شُبهت بالضيفرة لتماسكها وقوة شدها.

ثانياً: حالة الرذيلة:

لقد كان المجتمع التشادي بحكم بدويته محافظا على كثير من عاداته وتقاليده إلى وقت قريب خاصة تلك التي تخص الشرف، فالاختلاط- وإن وقع- لا يجر إلى مفسدة، حيث يجتمع أفرادها في مناسباتهم وينفضون على خير، فالتعرض لشرف الفتاة جريمة اجتماعية قبل أن تكون دينية، وربما وقع التعرض لها باللفظ فقط ودفع بصاحبه للهجرة إلى السودان أو ليبيا، ومن هنا يقع الوصف على ما يتعلق بها بكنايات متعددة تسترا عليها، وحفاظا على شرفها وعرضها، ولما اختلط القوم بغيرهم من القبائل والبطون وراحت بينهم أحوال المدنية انفرط عقدهم في كثير من قضاياهم.

والمرأة في باديتها لا تعرف المصطلحات البذيئة المستخدمة في شتمها لأختها مثل الشرموطة أو الصعلوكة وغير ذلك من ألفاظ ساقطة، إنما تكفي عنها بلفظ فيه ستر، ومستساغ في السماع، وفيه جمال في النطق، وربما تشد عن ذلك فتخالف المعهود بناء على دوافع معينة كفقدان التربية، أو تأثير البيئة، أو التقاليد، وربما كان للحدثاء دور في هذا المجال، ومن ذلك:

فلايني ابتلع بعمرها:

لن يصلح شباب مجتمع ما كلهم، فنجد فيهم المارق والمنحرف، ومثلهم الفتيات، فغير المستقيمة تتعاطى الفواحش مع شباب ساقطين مثلها، وقد ينشأ عن ذلك أولاد غير شرعيين، ففائدة التربية لموت والدها، أو غيابها وتكاسل الأولياء عن الرعية قد يجر الفتاة إلى الانحراف، وربما تمتهن البغاء فتوصف به، خاصة فتيات المدن، وعلى الأخص المتشردات منهن. العمر ما يعيشه الكائن الحي منذ وجوده إلى يوم مماته، فيقال عنه: فلان عمره طويل، بفتح الراء، أو عمره قصير بالتصغير، مع نطق القاف جيما مصرية مكسورة.

وإطلاقه على المرأة يراد به طهرها، ومنه يقال للصغيرة إن وقع في فرجها شيء أو لسعتها هامة عضها شغل في عميرها، بتصغير العمر، والشغل بتشديد الشين، ونطق الغين بين الضم والفتح، الشيء أي كان نوعه إن لم يُسم باسمه. فأقتران العمر باللعب دائر بين حالة الشرف والرذيلة، وعمر المرأة طهرها، فإن امتهنت البغاء قيل لعبت بعمرها. وأحيانا يُطلقون النفس بدلا من العمر، وهي مثله قدرا ووصفا.

فلائي شايلي كنفوسها في أيدها:

الكنفوس؛ لباس من جلود الأنعام المدبوغة¹، مشقوق من الأسفل على شكل سيور رقيقة متدلّية يربط في صلب الفتاة لسترها بدلا من السروال، وكان يتخذ في البوادي لتعسر الملابس. وربما اختفى الآن إن لم يندثر، فالتعبير به كناية عن عدم طهارة المرأة، ويُستبدل أحيانا بالسروال لاشتهاره. فالتعبير بالفاحشة تنعت به، ومن صار ديدنها تنعت به بين عشيرتها وزيد فيه مبالغة، فلانة شايله كنفوسها في أيدها ورايحي بيه. أي ما شية به بين الناس، كناية عن فشو ذلك فيها.

فلائي تكتها محلولة:

تَكَّة: جمع تَكَّات وتَكَّك: مثل دَكَّة، وهي شريط دقيق من نسيج أو مطاط يُربط به أعلى السروال²، والتكة على وزن السكة هي رباط السروال، فحين يرتديه الإنسان يحتاج إلى ربطه كي لا يسقط فتتكشف عورته، وحلّه من دون ضرورة لا ينبغي، والمرأة حين تبغي الفاحشة تنعت بما كوتها جاهزة للبغاء، إذ من شأنه إيقاعه خفية وعلى عجل، وانحلال التكة يساعد على ذلك، فهي تمشي عريانة، ولا تحتاج لحلها لتأخذ منها وقتا، وربما كان سببا في شهودها من قبل الآخرين. فالتعبير بهذا المصطلح كناية عن البغاء، إذ يراد به عدم طهارة المرأة صاحبة التكة، ويستوي فيه الرجال والنساء.

فلائي ام سروالا محلول في الخلاء:

السروال بضم السين أو السراولة عينه في العربية الفصيحة، وحل سروال المرأة في الخلاء يعني أنها تمارس الفاحشة حين تكون بعيدة عن أعين أهلها. كأن تكون في الحرث أو الرعي، أو الاحتطاب، أو الورود لجلب الماء. فهو مثل التعبير المتقدم في الشتم والقذف؛ ويكنى به أيضا عن عدم طهارة المرأة.

فلائي رقادة في الدور:

الرقادة على وزن فعالة كثيرة الرقاد، والدور على وزن الحول ساحة تكون بجانب القرية أو الفريق* تجتمع فيها بهائم القوم حين تعود من المرعى، وربما تبيت فيه، فهو مكان تجمعهم للسمر ليلا لسعته، والرقاد في الدور له دلالة، إذ أن من شأن من تتعاطى الفاحشة يكون هذا المكان مناسبا لها لبعده عن البيوت، وترقد لكل من طلبها، وكون العملية تتم أثناء الرقاد نسبت إليه.

ثالثاً: ما ينال العرض من الذم:

إن مجتمع بنات حواء متقلب الأطوار، متغير المزاج، لذا يتعرض العرض فيه لاختبار من قبلهن، كونهن عرضة للذم أكثر من غيرهن نسبة لعاطفتهم، وتأثرهن السريع بما يحيط بهن، فحين تحصل مشادة كلامية بين امرأة وأخرى أو سوء فهم لأمر تعجل إحداهن بالإساءة للأخرى شتما لها بالنيل من عرضها، وضربها أحيانا، وفي هذا الجو المشحون بالبغض والعداوة ربما تنفوه إحداهن بكلمات بذيئة، تحمل دلالات ذات بعد إيجائي، ومنها ما يحمل الكناية.

¹ - ينظر؛ تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، محمد ابن عمر التونسي؛ نشر عام 1985م ص185.

² - معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008م، مكتبة عالم الكتب ج1ص296.

* - الفريق؛ مصطلح تشادي يشترك معهم فيه سكان غرب السودان، يُطلق على مساكن البدو المتنقلة، أما الثابتة فتسمى الخلال بكسر المهملة وتشديد اللام الأولى. يُنظر: أصداء النفس؛ ديوان شعر - محمد عمر الفال، ط1 طبعة 2014م بورصة الكتب للنشر والتوزيع- القاهرة. ص39.

إيدي في غريقك:

اليد في اللهجة العربية التشادية تسمى الإيد على وزن الإير، وإيدي بمعنى يدي، وتجمع على إيدى بكسر الهمزة، وإمالة الدال بين الفتح والكسر، وإيدين في التثنية على وزن رجلين.

والغريق العميق من كل شيء له حافة وعمق كالبحر والبئر والجرف والحفرة، وينطق بالتشادية الغين خاء أحيانا، أما القاف فهي كالجيم المصرية، وكون المرأة فرجها غائر فيها وُصف بالغريق حين يكون فيه الجنين ليمنعه عن السقوط، أو حين يلج فيه القضيب، فبدلا من التصريح به لقبح مسماه عُدل عنه إلى الكناية بهذا السباب والشتيم، فيقال: إيدي أو رجلي في غريقك إن فعلت كذا وكذا، أو إن لم تفعلني كذا وكذا.

فلاني بَلَّتْ سرواها:

بل السروال معناه ابتلاله بسائل كالماء أو البول، فإذا حصل للمرأة اعتداء من طرف آخر بالضرب أو الخنق أو ما شابه ذلك مما يُلجئها إلى التبول في سرواها تُنعت به بين قريبتها تنقيصا لها من قدرها، ونكاية بها، فإن كان من أختها يقال عنها: فلاني لفلاني دَقَّتْها حتى بَلَّتْ سرواها/ أو سرواها انبل، وانبل بمعنى ابتلّ، فالبلل الذي يصيب السروال ناتج عن التبول عليه، ولكن لشدة وقعه على الأذن تتحاشى المتحدثة به إلى أثره، وهي كناية محمودة في بابها.

فلاني لفلاني دَقَّتْها حتى طَلَقَتْ ولد الضَّبَّان/ الدَّبَّان:

الدق بتشديد الدال وقاف ذي الصوت الطبقي الذي يقابله الجيم المصرية¹ رضّ الشيء وسحقه، ومنه سمي الدقيق بهذا الاسم، ويُعنى به في اللهجة التشادية الضرب، وطلقت على غرار تركت وزنا ومعنى، والدَّبَّان أو الضَّبَّان الذباب، وولده البراز، إذ يُنسب إليه لكونه ينزل عليه. فمن شأن البراز حمل الرائحة الكريهة، ومن شأن الذباب الوقوع على الروائح الكريهة بكثرة، ومنها رائحة البراز، فإن كثر حولها علم الناس أنها تغطوت، فبدلا من ذكره باسمه لسماجة سماعه يكون بهذا التعبير، فهو كناية عن موصوف.

وربما يقع الاعتداء قويا على طرف ضعيف، فينتج عنه التغوط في الثياب، وهي حالة محرجة لمن حلت بها، فتنتعت بها تشهيرا بها، وكلما سنحت الفرصة ذُكر هذا الكلام.

فلاني دَقَّتْ فلاني وشالت رباطتها/ فردتها:

يقال فلاني دَقَّتْ فلاني أوجعتها ضربا، وشالت من الشيل، بمعنى الأخذ والحمل، ومنه يقال في التشادية؛ فلان جمل الشيل، أي يتحمل الأذى ويصبر على الشدائد، ومنه الشيل للحمّال².

والرباطة على وزن فَعَالَة مشتقة من الرباط الذي تربط به المرأة نطاقها، وهي لها بمثابة الإزار، فحين تقوم لشأنها تفعل ذلك تشميرا للعمل. تأتزر بها وتستتر عورتها بها، وربما لم يكن لها تحتها سروال، وإن وُجد لا يُعني عنها، لذا تعتنى بها كثيرا، فهي الساتر لها، فإذا انكشفت بانّت عورتها. ولذا يُكنى عن انكشافها أثناء العراك بأنها عريانة؛ فلانة دقت فلانة وشالت

¹- لهجة الكدّادة وصلتها بالفصحى في ضوء علم الدلالة والمعاجم، عجال علي بكر، بحث دبلوم الدراسات المعمّقة غير منشور، جامعة الملك فيصل بتشاد 2007م ص30.

²- تاج العروس من جواهر القاموس الرّيدي (محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى، الرّيدي ت1205هـ)، مادة شيل.

رباطتها، أو قيل؛ شالت فردتها، والفردة الثوب الذي تلتحف به المرأة، وسميت فردة كونها تلف مفردة بخلاف العمائم حيث تتنى وتطوى ثم تكوّر على الرؤوس. وربما عبر عنها بالثوب فقيل؛ شالت لفاءتها. وتسمى لقاعة من اللقع كونها تُلفَع على جسد المرأة، وقد ورد في المعجم الوسيط أن (اللقاعة) الرقعة تزداد في القميص¹ أو لقاة، مشتقة من اللف حيث تلفها المرأة على جسدها، فأصلها لفافة من اللف ودخلها التحريف لظهور وظيفتها من هذا المسمى. فمثل هذه الكنايات يؤتى بها تعبيرا عن الدم، ولا ينطقون بلازمها وهو انكشاف عورة المرأة المعتدى عليها. فالمرأة المسلمة كلها عورة، وكشفها أو إزالة ثيابها تعرية لها.

إن المرأة البدوية تهتم بعرضها، وللاحتشام لا تلقي عنها ثوبها، فحين تعزى منه يصعب عليها ذلك، وهنا جاءت الكناية لاثقة بالوصف، فالعري - وإن وجد- في بعض أطراف جسدها ناتج عن قلة التوجيه والمعرفة بأحكام الدين التي تخاطبها بارتداء ما يستر بدنها كله، بخلاف فتاة الحضر التي ترى التعري جزءا من المدنية فلا تبالى إن انكشفت في مواطن عدة.

بت فلان ديدها بخنق الكلب:

هذا التركيب مما توصف به المرأة، فهو كناية عن بلوغها سن البلوغ، فارتفاع النهدين دلالة على بلوغها عمرا تطبق معه الوطاء، وهو المراد من التعبير. وخنق بالباء بدلا من الياء، مع فتح الخاء وتسكين النون فالكلب تكفيه اللقمة المتوسطة، فإن زاد حجمها صعب عليه ابتلاعها، وهو المراد بالخنق، يعبر عن ذلك بثدي الفتاة الكاعب لبلوغها العمر المطلوب للدخول بها، حيث يصير حجمه كبيرا عن عادتها وهي صغيرة لتغير الجسم كله، والكلب يُنطق الكَلَّ عند بعض القبائل، أو في بعض البيئات².

أم ديدا لوك شيطانها كوك³:

التعبير بالديد (الثدي) له دلالة عميقة في شأن النساء، وإطلاقه ينصرف على الغريزة الجنسية، وقيل إن الإنسان الكائن الوحيد الذي يلتذ بمداعبة ثدي أنثاه.

والمرأة المدركة لشأن الرجال إن بدوا لها اختفت عنهم، فإن لم تستطع أخفت مفاتنها، وأولاها الوجه والنهدين، فإن لم تجد ما تستتر به أرخت على صدرها ثوبها حتى لا يبدو نهدا فيفتتن بها الرجال.

لوك؛ من اللواك وهو الحب الذي يكون بداخل الثمار، ولواك الثدي جعل حبة بداخله دلالة على بلوغ المرأة عمر الإخصاب، فإن زوجت حُمِلت واستحال اللواك إلى لبن للطفل.

كوك؛ من الكواك وهو الصراخ وارتفاع الصوت بالحديث، فالمرأة في عمر المراهقة كثيرا ما تخالف توجيهات والديها وإخوتها، إذ ترى أنها بلغت سن الرشد فليست بحاجة إلى الإرشاد، فيحصل منها اعتراض ومخافة على كثير من الأوامر والتوجيهات برفع الصوت والتذمر، وأحيانا برفع صوتها بالغناء والأهازيج والزغاريد في المناسبات العامة كالختان والعرس والعيد، أو في مجالس السمر، حيث تحرك فيها الشهوات وساوس الصِّبَا، فالشاطرة تنعت بذلك، إذ تدفعها ثورة الشباب إلى ذلك.

1- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة، مادة لفع.

2- معجم الأمثال والحكم باللهجة العربية التشادية محمد النظيف يوسف وموسى يونس هارون، الطبعة الثانية 2019م مكتبة مصر القاهرة، ص60.

3- المرجع نفسه، ص27.

الخور الرابع: ما يتعلق بالنسب:

أولاً: ما يتعلق بالجنين:

تعزري الجنين حالات وأوضاع وُضع بإزاء كل منها مسمى يميزه عن غيره، ووصفٌ يخصه، فهو في رحم أمه رحمة، وحين يولد تيراب، أي نسل، وهكذا بقية الحالات، ولأجل ذا يحاول الباحث تتبع تلك الحالات ومسمياتها للوقوف على ما عند القوم من تعبيرات في هذا المضمار.

فلاني مَفَوِّي:

مفوي أي مفوتة من الفوت أو الفوات، وهو تفويت زمن الحيض، إذ شغل الرحم بجنين ففوت على البويضة أن تستقر فيه وتتحول إلى دم سائل، وهو ما يعرف به براءة رحمها، فإذا حملت قيل عنها مفوتة، أو فوّتت، وهي كناية جميلة في بابها، فالتصريح بالحيض ومسماه ثقيل على السامع، وحين يخنفي يُعلم أن الجنين أعقبه.

فلاني صلبها انقطع:

يقال للمرأة إن أسقطت جنينا (دافقت) من الدفق، أي دفع مكون الجنين قبل اكتمال تخلقه لعارض، حيث تصاب بالأم حادة في الرحم ناتجة عن نزيف دم الجنين التالف، فيسند إلى الصلب، مع أن القطع لم يقع عليه، إنما انقطعت حياة الجنين بسقوطه، فانقطاعه كناية عن نزول الدم وأشلاء الجنين، فهي مستقدرة من حيث المادة والهبة، وذكره باسمه توجه الأذان فيستعاض عنه بالكناية.

فلاني بطنها خضرة:

خضرة أصلها خضراء، ولكنهم ينطقونها خضرة، إما بحذف الهزمة، والوقوف على ألف المد، وحين النطق يقلب الألف هاء سكت، فيقال خضره، وإما إجرؤها على وزن فعلة كزهرة ومنه بقية الألوان كحمره وبيضة، وزرقة، وخضرة. وفي الحديث عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ...»¹، والمراد بالخضرة عدم النضج، فيقال للثمرة التي لم تنضج خضرة، كالبطيخ أو القثاء أو الفول، ومنه اللحم النيء، يقال عنه لحم أخضر، أي لم يستو بعد، أو لم يبس، والبطن الخضراء هي التي لم تتعاف بعد من آثار الوضع، فليست قابلة للإخصاب أو الوطء. هذا من جانب.

ومن جانب آخر فإن البطن الخضراء تطلق على المرأة الولود، في مقابل اليائسة، فيقال فلاني بطنها خضرة، أي ما تزال قابلة للولادة. فاللفظة يراد بها هذا من جانب وذلك من جانب آخر.

فلاني بلت التراب:

إن الغرض من زواج البنت – بعد السكن والمودة – إنجاب البنين، ولقد جاءت في ذلك آثار تحمده وتدل عليه، منها قول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم (تزوجوا الودود الولود، فإني مكاتر بكم الأمم يوم القيامة)². وعبر عنها القرآن في مواطن

1- صحيح مسلم، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، رقم الحديث 2742.

2- سنن أبي داود، (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي البجليّ شاميّ ت: 275هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، باب النهي عن تزويج من لم تلد من النساء رقم الحديث 2050.

كثيرة، بل اعتبر الولود زوجا وغيرها امرأة، فالتى تلد يُرغب فيها، ويجبها أهل الزوج، وكذا أهلها وعشيرتها لأنها (توسع خشم البيت)¹.

فإذا أنجبت قيل عنها: فلائي بَلَّت التراب، ويطلق هذا في الغالب حين تُفقد دون أن تلد، أو تزوجت ولم تنجب، فيعبر عنها في الحسرة فلائي ما بَلت التراب.

ثانياً: ما يتعلق بالمولود:

جاءت ليهم بإضيئاته:

يقال جَاءت ليهم بإضيئاته، وأحيانا يقال بعينيئاته بدلا من الأذنين. وجاءت أو جابته، بمعنى جاءت به، حصل في الجملة حذف لهزمة الفعل جاء، وأدخلوا تاء التأنيث بين حرف الجر الباء، وضمير المؤنثة الهاء فصار جابته². وليهم معناه لهم، بإدخال ياء حرف الجر اللام وهاء الجمع. بإضيئاته، وأحيانا يقال بإضيئنه، فالأذنان يقال عنهما إضنين أو إذنين بالدال أحيانا، فالأذنان والعينان تجمعان في اللهجة العربية التشادية جمع مؤنث سالم خاصة في التصغير، فيقال إديئات/ إضيئات، وعينيئات، وقد تثنى الأذنان كما مر، أما العينان فلا.

فالفتاة التي لا يكثر أهلها لتصرفها المريب، أو خروجها غير المعهود ربما تحمل من الحرام وتلد، وحين تجيء به ينتبه أهلها لغفلتهم عنها ولا ينفعم الندم حينها، فيقول لهم الشامتون تعريضا بهم على تفريطهم فيها؛ جاءت ليهم بإضيئاته. حيث ينسبون الشر إليهم تنفيرا للآخرين منه، وفيه تنكيل لهم ليدوقوا نتيجة.

وذكر الأذنين بلاغة، فالظاهر في الرأس الأذن، وكناية عن وجوده تحقيا، وأنها دلالة على أن الإنسان يولد كامل السمع، ومن شأنه استماع الأخبار، وأن كل حركة من حوله يتأثر بها، ففيه إشارة إلى الوضوح، وأما العين، فتتحرك بحركته، وأن كل من ينظر فيه يسره، فإن كان ابن حلال أضاء لهم البيت، ففرحوا به، وهذا كابوس عليهم.

ولد الدفري:

الدفري على وزن الذكرى بإمالة الراء إمالة محضة، عشب ينبت في الأودية³ والمستنقعات والبرك في تشاد تأكله الدواب، مسمن للخيل ومقو لجسمها، وهو فصيلة من عشب الكريب، على وزن رجيل بالكسر، فبنت الدفري أو ولد الدفري يُنسب إليها لأنه مقطوع النسب، ونسبته إليه لأمرين: -

إما أن أمه ضوجعت فيه، حيث تحتفي عن أعين الناس أثناء ارتكاب الفاحشة في هذا العشب الذي ينبت بكثرة حول الرهود (البرك) متشابكا يُخفي ما وراءه، فهي أثناء ورودها للماء، أو رعي البهائم، أو الاحتطاب تنزل الوادي حيث الماء والعشب والحطب، فتم العملية هناك، وغالبا ما تستتر به أثناء ارتكاب الفاحشة حين يضاجعها الرجل فينسب إليه المولود.

1- خشم البيت مراد به العشيرة أو القبيلة، فالتشادي في البادية حينما يسأل أحدا عن قبيلته يقول من ضمن ما يقول: خشم بيتكم؟ فيجيبه المسؤول أولادكذا، أو من قبيلة كذا.

2- ينظر؛ اللهجة العامية العربية في دولة تشاد- لهجة أنجينا نموذجاً، دراسة لغوية تحليلية؛ حسين أحمد إشيقر، مرجع سبق ذكره ص 65.

3- ينظر؛ قاموس اللهجة السوداني العامية، عون الشريف قاسم، الطبعة الثانية 1405هـ/1985م المكتب المصري الحديث، القاهرة- مصر. ص 386.

وإما أنها تضعه هناك، حيث تعاني وحدها آلام الوضع في ستر بعيدة عن أعين الناس، أو يُلقى فيها بعد الوضع تخلصاً منه، فيلتقط إن لم يمت، فينسب إليها فيقال ولد الدفري أو بت الدفري. وربما نسبت البنت إلى الدور بدلا من الدفري، وهي مثلها قلبا وقالبا، حيث يتم اللقاء ليلا بعد ساعات السمر، إذ هو مكان رحب غالبا ما يكون في طرف المساكن خاليا من البناء يلتقي فيه الشباب للسمر والفرح، وربما وقع الاعتداء على إحدهن فيقال لابنها ولد/ بت الدور.

ولد أختكم:

يرد هذا التعبير عند بعض القبائل بتسكين اللام وفتح الدال وحذف الألف وضم الخاء ولُدُّخْتُكم، وذلك بنسبته إلى أخواله حين يُجهل نسبه، فلا يقال له ابن زنا مراعاة لمشاعره، وسترا لعرضه، فيكونون بذلك، فيعرف أنه منهم من جهة أمه، إذ يصير ابنهم من هذه الناحية، فيتولون شؤونه، ويعد من رجالهم، ولا أحد يشتمه، وربما أطلقوا عليه اسما مناسباً لحاله كالجابه الله، أو الله جابه، أي جاءت به قدرة الله، أو إغبيش، وغير ذلك مما يشعر بأنه ليس كبقية أبناء عشيرته. وربما تُنسب مباشرة إلى أمه إن كانت مشهورة باسم أو بلقب فيقال: ول بيضة، أو ولد ام جلحة، أو ولد الفلانية.

الليد ولد اخت الليد:

هذا التعبير كنائي مثل سابقه وزنا ومعنى، فالليد في اللهجة العربية التشادية، أصلها الوليد، بكسر الواو وإمالة اللام تصغيراً للولد، ثم حذفت منها فاء الكلمة، فأدغمت اللام الأولى مع الثانية فصارت الليد¹، فالأولى اسمه، والثانية اسم أحد أخواله، فالانتساب أصله إلى الآباء، وحين ينادى باسم أمه، أو ينسب إلى أخواله يُدرك السامع أن هذا الولد مقطوع النسب، ولكنهم يكونون عن ذلك بإضافته إلى الأخوال، فتلك حشمة في التسمية، وخلق في التنادي، فهو ابن أخت القوم حقا.

الخلاصة:

جاءت هذه الدراسة على مصطلحات تكاد تكون محصورة في البيئة التشادية، وتنوعت بين مفردات وتراكيب، بيد أن الرابط لها كلها تقريبا مجالها الذي وردت فيه، إذ هي دائرة بين حالٍ وفعالٍ يقع تحت دائرة الكناية عما يستقبح ذكره، أو يستحيا منه، فكان الخيار فيها ذكرها بأسلوب أبلغ.

إن ما يدور من تعبير حول هذه الأشياء كثير جدا، ولكل بيئة مسماها ومعناها، ولكن ما ورد في التسمية قسم كثير منه يشترك فيه أغلب التشادين الناطقين بالعربية التشادية، سواء كانوا عربا عاربة أم مستعربة، والباحث نظر للمستعمل في البيئة الشرقية والوسطى، أي بيئة وادي والبطحاء، فهذه التعبيرات رائجة هناك، ومعروفة لسكان تلك البيئات وإن طرأ على بعضها اختلاف في النبر أو في المسمى².

توصلت الدراسة إلى الآتي:

- ما تزال اللهجة العربية التشادية في باديتها متماسكة في كثير من مبانيها ومعانيها.

¹ - اللغة العربية في تشاد (دراسة وصفية تحليلية في بعض لهجاتها من خلال مستوياتها الصرفية والنحوية والدلالية) السنوسي آدم حمدي، مرجع سبق ذكره ص156.

² - ينظر؛ الأمثال الشعبية في اللهجة العربية التشادية، حسب الله مهدي، مرجع سبق ذكره، ص77.

● تحوي اللهجة العربية التشادية معاني سامية في أمثالها وحكمها وشعرها العامي تحتاج لحصر تراكيبها ودراستها وتوجيهها.

● يندر استخدام المصطلح الحقيقي في شأن يخص النساء في جانب الستر.

● قلة التعبيرات الواردة في الستر نتيجة للتربية البدوية الدينية.

● كثرة الكنايات في اللهجة التشادية ناتج عن تماسك القوم بلغتهم، واعتزازهم بها.

● كثرة الأفعال من بين الصيغ المستخدمة في الستر في شأن المرأة.

● كثرة الكناية عن موصوف في المحور الرابع خاصة ما يتعلق بالمولود ونسبته.

التوصيات:

على الباحثين في الأدب العربي في تشاد:

● دراسة الأمثال والحكم العربية التشادية لاستخراج الدرر الكامنة فيها، واستخلاص العبر.

● دراسة قضايا اللهجة العربية للوقوف على التعبيرات اللغوية والأساليب البلاغية والطرائف الأدبية.

● الإسهام بإثراء اللغة بدراسة جذورها لمعرفة أصالتها، والتأصيل لما يجد منها.

● مقارنتها باللهجات العربية في الدول العربية لمعرفة الاتفاق والاختلاف.

على الدولة:

● الحث على دراسة اللغة العربية التشادية كونها إرث حضاري، وتشجيع الباحثين في ذلك.

● دعم مخرجات البحوث بالنشر لتعميم الفائدة.

على مجمع اللغة العربية بتشاد:

● دراسة أوضاع اللهجة العربية في تشاد، وتضمين ما فيها من حكم وأمثال مناهج التربية والتعليم للاستفادة منها في

تربية النشء وربطه بتراثه، ونقل القيم إليه.

قائمة المصادر والمراجع

1. أصداء النفس؛ ديوان شعر- محمد عمر الفال، ط1 طبعة 2014م بورصة الكتب للنشر والتوزيع- القاهرة، مصر

2. الأمثال الشعبية في اللهجة العربية التشادية ودلالاتها اللغوية والاجتماعية حسب الله مهدي فضلة، الطبعة الأولى

1434هـ/ 2013م دار الكتب الوطنية؛ هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

3. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ

-2005م.

4. تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي (أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى، الزبيدي

ت1205هـ) تح: مجموعة من المحققين، نشر؛ دار الهداية.

5. تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، محمد ابن عمر التونسي، نشر عام 1985م.

6. تهذيب اللغة، الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ت 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، 2001م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
7. تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم - برنو، الحسيني: إبراهيم صالح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 1396هـ، 1976م - مصر.
8. الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من 600 - 1000هـ / 1600م، الدكو: فضل كلود، الطبعة الأولى 1998م، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا.
9. السحر الحلال في الحكم والأمثال للهاشمي (أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ت: 1362هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
10. سنن أبي داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي السجستاني ت: 275هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. لبنان.
11. شرح السنة للبعوي (أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البعوي الشافعي ت: 516هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م المكتب الإسلامي - دمشق، سوريا.
12. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت 393هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة 1987م، دار العلم للملايين، بيروت.
13. صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت 261هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. لبنان.
14. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز؛ العلوي (يحيى بن حمزة بن علي ت 745هـ)، الطبعة: الأولى، 1423هـ، المكتبة العنصرية - بيروت. لبنان.
15. كتاب العين للخليل (أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ت 170هـ)، تح. د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال (ب. ت).
16. اللباب في قواعد اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض؛ محمد علي السراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، الطبعة: الأولى، 1403هـ/1983م، دار الفكر. دمشق.
17. لسان العرب لابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت. لبنان).
18. اللغة العربية في تشاد (دراسة وصفية تحليلية في بعض لهجاتها من خلال مستوياتها الصرفية والنحوية والدلالية) السنوسي آدم حمدي، رسالة ماجستير في اللغة العربية غير منشورة؛ كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا عام 2001م.
19. اللهجات العربية في الحزام السوداني الأوسط والشرقي. د. مصطفى أحمد علي، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، أنجمينا - يناير عام 2001م.
20. لهجة أبشة العامية؛ دراسة وصفية على المستوى الصوتي، عثمان محمد آدم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، 1997م.



21. اللهجة العامية العربية في دولة تشاد- لهجة أنجمينا أنموذجا، دراسة لغوية تحليلية؛ حسين أحمد إشيقر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان المفتوحة، 2016م.
22. لهجة الكدّادة وصلتها بالفصحى في ضوء علم الدلالة والمعاجم، عجال علي بكر، بحث دبلوم الدراسات المعمقة غير منشور، جامعة الملك فيصل بتشاد 2007م.
23. معجم الأمثال والحكم باللهجة العربية التشادية محمد النظيف يوسف وموسى يونس هارون، الطبعة الثانية 2019م مكتبة مصر القاهرة.
24. معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة: الأولى 1429هـ / 2008م، مكتبة عالم الكتب.
25. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
26. مفتاح العلوم للسكاكي (أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد ت 626هـ) تعليق: نعيم زرزور، الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

معالم التشريع الأخلاقي في سور القرآن الكريم المكي

The Landmarks of Ethical Legislation in the Meccan Surahs of the Holy Quran

محمد عبد الكريم راجح

Mohammed Abdulkarim Rajeh

Ph.D. Researcher, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Sana'a University, Yemen.

باحث دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

جامعة صنعاء، اليمن.

mohrgeh10@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0007-1626-6937>

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح أهم معالم التشريع الإلهي للأخلاق التي أراد الإسلام ترسيخها في المجتمع الذي كان حديث عهد بالجاهلية بما كانت تشتمل عليه من سلوكيات خاطئة وقيم بعيدة عن الإسلام ومثله السمحة الكريمة، وقد تناول البحث أبرز معالم التشريع الأخلاقي المتصلة بعلاقة الإنسان مع خالقه التي تعد أساس التشريع الأخلاقي بصورة عامة، ثم تناول بالتفصيل معالم التشريع الأخلاقي فيما يتصل بعلاقة الإنسان مع أسرته التي تعد من أهم أسس بناء الحياة الاجتماعية، إذ تعد الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع فإذا كانت علاقات أفرادها منسجمة مع توجيهات القرآن الكريم، كانت أسرة عامرة بالخير والتعاون والتفاهم المثمر الذي ينعكس إيجاباً على المجتمع وعلى الحياة برمتها، كما أوضح البحث أيضاً أهم معالم التشريع الأخلاقي في المجتمع المكي من خلال بيان علاقة الإنسان بمجتمعه من خلال الآيات القرآنية التي نزلت في المرحلة المكية. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

1- أن التشريع القرآني المكي أوضح معالم السلوكيات والأخلاق التي ينبغي أن يتعامل بها الإنسان مع خالقه، كالشكر الدائم والاعتراف بوحداية وعدم الشرك به، والتذلل له والاستسلام لأمره، وإرجاع كل أمر إليه، وعدم الاعتراض على تدبيره.

2- العلاقة بين الإنسان وأسرته علاقة قائمة على السلوك القرآني الذي أمر بقيام كل فرد بواجبه من خلال موقعه في الأسرة، سواء كان زوجاً أم زوجة أم أولاداً، أم غير ذلك من فروعها، وتأسيس مبدأ التعاون الذي هو أساس حياة وأساس انسجام الأسرة.

3- كما أن علاقة الإنسان بمجتمعه علاقة قائمة على إسداء الخير للمجتمع والمحافظة على كينونته وتماسكه من أجل تحقيق التكافل والتعاون وترسيخ مبدأ التواصي بالخير.
الكلمات المفتاحية: معالم – التشريع الأخلاقي – القرآن المكي.

Abstract:

This study aims to clarify the key features of the divine ethical legislation that Islam sought to establish in a society that had recently emerged from pre-Islamic ignorance, which was characterized by wrongful behaviors and values far removed from the noble and tolerant principles of Islam. The research addresses the most important aspects of ethical legislation related to the relationship between humans and their Creator, which is considered the foundation of ethical legislation in general. It then elaborates on the ethical legislation concerning the relationship between individuals and their families, which is one of the most critical foundations for building social life, as the family is the cornerstone of society. If the relationships among its members are in harmony with the guidance of the Holy Quran, it will be a family filled with goodness, cooperation, and fruitful understanding, positively reflecting on society and life as a whole. The research also highlights the main landmarks of ethical legislation in the Meccan society by examining the relationship between individuals and their community through the Quranic verses revealed during the Meccan period.

The study concluded with several key findings, including:

1. The Meccan Quranic legislation clarified the behaviors and ethics that humans should adhere to in their relationship with their Creator, such as constant gratitude, acknowledgment of His oneness, avoidance of associating partners with Him, humility, submission to His command, attributing all matters to Him, and refraining from objecting to His decrees.
2. The relationship between individuals and their families is based on Quranic conduct, which mandates that each person fulfills their duties according to their role within the family—whether as a husband, wife, children, or other family members—while establishing the principle of cooperation, which is the foundation of a harmonious and stable family life.

3. The relationship between individuals and their community is based on doing good for society, preserving its integrity and cohesion, achieving solidarity, and cooperation, and the reinforcement of the principle of mutual encouragement towards righteousness.

Keywords: Landmarks, Ethical Legislation, Meccan Quranic.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونه يقدم صورة واضحة وموجزة عن أبرز معالم التشريع الأخلاقي من خلال الآيات القرآنية التي نزلت في المرحلة المكية (ما قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة) وهي التي تأسست فيها القيم الأخلاقية الإسلامية الأولى، وفي ضوءها استمر التشريع الأخلاقي لكل مراحل التشريع في شتى أنواع تعاملات الإنسان المسلم مع غيره المنبثقة عن هذا الدين القويم، التي لا شك أنها قائمة على الارتباط بعلاقته مع خالقه جل في علاه، ومنعكسة في تعاملاته مع أسرته ومجتمعه أيضا.

مشكلة الدراسة وفرضياته:

تكمن مشكلة الدراسة في الغموض الذي يكتنف معالم التشريع للأخلاق والقيم في عصر الرسالة وفي المرحلة الأولى منه وهي مرحلة التنزيل القرآني قبل الهجرة، إذ تعالج الدراسة تلك الإشكالية بمحاولة جادة في إبراز معالم التشريع الأخلاقي من خلال القرآن المكي، ويجيب عن السؤال القائل: ماهي معالم التشريع الأخلاقي المستنبطة من الآيات القرآنية التي نزلت في مكة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

ويفترض أن تقدم الدراسة إجابة وافية تتمثل في إيضاح معالم ذلك التشريع من خلال بيان أخلاق الإنسان مع خالقه، ومع أسرته، ومع مجتمعه، بصورة تحليلية منهجية واضحة وبطريقة علمية موثقة.

المبحث الأول: أخلاق الإنسان مع ربه:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرضا.

المطلب الثاني: الشكر.

المطلب الثالث: الإخلاص.

وسوف نتناول هذه المطالب بالبحث والتفصيل كما يأتي:

تمهيد:

يدرك المسلم أهمية الخلق والسلوك السوي في علاقته بالناس من حوله وما يترتب على ذلك من احترام وتقدير وإنزال للناس منازلهم كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا كان هذا مع البشر -ولله المثل الأعلى- فالمسلم يدرك أن تعامله مع الخالق الرازق المحيي المميت سبحانه، الذي تفضل عليه بنعمه التي لا تحصى، هو تعامل لا بد أن يكون بقدر كبير من الرقي في السلوك والأخلاق وحسن الأدب، فهي أخلاق يدين بها الإنسان مع ربه في علاقته الخاصة.

ولأهمية الموضوع فإن الباحث سيتعرض له بشيء من التوضيح الموجز غير الممل، مع دعم ذلك بالشواهد القرآنية الكريمة، ومعانيها، وتأويلها كما ورد عند عدد من المفسرين، معتمداً في تصنيف هذه الأخلاق تصنيف الدكتور: محمد عبد الله دراز⁽¹⁾ - رحمه الله - في أطروحته القيمة "دستور الأخلاق في الإسلام"، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الرضا:

الرضا في اللغة: ضدُّ السَّخَطِ. وفي حديث الدعاء: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمُعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»⁽²⁾

وأرضاه: أعطاه ما يُرضيه، واسترضاه وتَرْضَاهُ: طلب رضاه، وتَرْضِيَاهُ: وقع به التَرْضِي، واسترضاه: طلب إليه أن يُرضيه. (3)
اصطلاحاً: قال ابن عطاء الله الإسكندري⁽⁴⁾: الرضا سكون القلب إلى قديم اختيار الله للعبد أنه اختار له الأفضل. فيرضى به، وقيل: الرضا ارتفاع الجزع في أي حكم كان، وقيل: سكون القلب تحت مجاري الأحكام. (5) وكلها تدور حول التسليم لأمر الله تعالى وطيب النفس بذلك.

الرضا في القرآن الكريم:

ورد لفظ الرضا في آيات القرآن المكية في عدة مواضع أبرزها:

1- ﴿جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَاءٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾ [سورة البينة: 8].

واختلف في قوله تعالى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) هل هذا في الدنيا أو في الآخرة؟

ورضاهم عن الله في الدنيا هو الرضا بقضائه والرضا بدينه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً»⁽⁶⁾، وقيل: هو رضاهم بجميع ما قسم لهم من جميع الأرزاق والأقدار. ورضاهم عنه في الآخرة: وهو رضاهم بما أعطاهم الله فيها، أو رضا الله عنهم، لما ورد في الحديث: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى؟ يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً.»⁽⁷⁾⁽⁸⁾

(1) محمد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري. كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر، له كتب، منها (الدين) دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام، و(دستور الأخلاق في الإسلام) رسالة دكتوراه، توفي سنة 1377هـ/1958م. انظر: الزركلي، الأعلام (6/246).

(2) رواه مسلم (352/1) برقم: 486.

(3) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط ص 1288.

(4) أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الشيخ العارف تاج الدين أبو الفضل الإسكندري، كان رجلاً صالحاً يتكلم على كرسي في الجامع بكلام حسن وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف وكان تلميذاً لأبي عباس المرسي صاحب الشاذلي وكان من كبار القائمين على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، توفي بالمنصورة في القاهرة سنة 709هـ .. انظر:

صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات (8/39).

(5) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين (2/173 - 175).

(6) رواه مسلم (62/1) برقم: 34.

(7) رواه البخاري (114/8) برقم: 6549، ومسلم (2176/4) برقم: 2829 واللفظ له.

(8) انظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز (502/2).

"هذا الرضا من الله وهو أعلى وأندى من كل نعيم، وهذا الرضا في نفوسهم عن ربحم الرضا عن قدره فيهم، والرضا عن إنعامه عليهم، والرضا بهذه الصلة بينه وبينهم، الرضا الذي يغمر النفس بالهدوء والطمأنينة والفرح الخالص العميق".⁽¹⁾

2- ﴿يَرْتِي وَيَرْتِي مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [سورة مريم: 6] أي: "واجعل يا رب الولي الذي تحبه لي مرضياً مرضاه أنت ورضاه عبادك ديناً وحلقاً وحلقاً"،⁽²⁾ وقيل: "راضياً بقضائك وقدرك، وقيل: رجلاً صالحاً ترضى عنه، وقيل: نبياً كما جعلت آباءه أنبياء".⁽³⁾

وقال تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [سورة مريم: 55] "أي قائماً لله بطاعته وقيل رضيته لنبوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لأن المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعة بأعلى الدرجات".⁽⁴⁾

3- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [سورة الفجر: 27-28] والنفس المطمئنة وهي الساكنة الموقنة بالإيمان وتوحيد الله الواصلة إلى ثلج اليقين بحيث لا يخالطها شك ولا يعترها ريب، يقول الحسن البصري⁽⁵⁾: المطمئنة هي المؤمنة الموقنة. وقال مجاهد⁽⁶⁾: الراضية بقضاء الله التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وقيل: الآمنة المطمئنة، وقيل: غير ذلك، وكلها معان متقاربة.⁽⁷⁾

قال عبد الله بن عمرو⁽⁸⁾ رضي الله عنهما: "إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله إليه ملكين وأرسل إليه بتحفة من الجنة فيقال: اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى روح وريحان ورب عنك راض، فتخرج كأطيب ريح المسك وجد أحد من أنفه على ظهر الأرض".⁽⁹⁾

المطلب الثاني: الشكر:

لغة: "الشكر بالضم: عرفان الإحسان ونشوره، ولا يكون إلا عن يد، ومن الله: المجازاة، والثناء الجميل، والشكور: الكثير الشكر"⁽¹⁰⁾ وقيل: الشكر لا يكون إلا عن يد، والحمد يكون عن يد وعن غير يد، فهذا الفرق بينهما.

والشكر: مثل الحمد إلا أن الحمد أعم منه، فإنك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معرفته، ولا تشكره إلا على معرفته دون صفاته.⁽¹¹⁾

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن (6/ 3953).

(2) الطبري، جامع البيان (18/ 147).

(3) الشوكاني، فتح القدير (3/ 381).

(4) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 190).

(5) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، ويقال إنه ولد على الرق، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة، رضي الله عنه، وكانت جنازته مشهودة .. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (2/ 69).

(6) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الفقيه مفسر أهل مكة المقرئ مولى عبد الله بن السائب القارئ ويقال: مولى قيس بن الحارث المخزومي قدم على سليمان بن عبد الملك، وعلى عمر بن عبد العزيز وشهد وفاته. توفي سنة: 104 هـ وهو ابن ثلاث وثمانين سنة بمكة. انظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (24/ 90).

(7) انظر: الشوكاني، فتح القدير (5/ 625).

(8) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حال الغضب والرضا، فأذن له توفي سنة 63 هـ .. انظر: أبي نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة (3/ 1720).

(9) الخازن، لباب التأويل (4/ 428).

(10) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (1/ 419).

(11) انظر: ابن منظور، لسان العرب (4/ 423-424).

اصطلاحاً: هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله، أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد، أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته. وقيل الشكر العربي هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله. (1)

الشكر في القرآن الكريم:

لقد كانت عناية القرآن المكي بهذا الخلق عظيمة كعظم مكانته بين الأخلاق، فقد ورد ذكره في آيات كثيرة منها:

1- الوصايا العظيمة للقمان (2) عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة لقمان: 12] يقول ابن عاشور (3): "كان أول ما لُقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله التي منها نعمة الاصطفاء لإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقبليته لها، وهذا رأس الحكمة لتضمنه النظر في دلائل نفسه وحقيقته قبل النظر في حقائق الأشياء وقبل التصدي لإرشاد غيره، ويقول أيضاً وشكر الله من الحكمة، إذ الحكمة تدعو إلى معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه لقصد العمل بمقتضى العلم، فالحكيم ييث في الناس تلك الحقائق على حسب قابلياتهم بطريقة التشريع تارة والموعظة أخرى، مع حملهم على العمل بما علموه من ذلك، وذلك العمل من الشكر إذ الشكر قد عُرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من مواهب ونعم فيما خلق لأجله؛ فكان شكر الله هو الأهم في الأعمال، فهو رأس الحكمة، التي هي تقديم العلم بالأنفع على العلم بما هو دونه". (4)

2- وصف الله - عز وجل - أنبيائه الكرام، الذين اصطفاهم من خلقه بالشكر فقال عن نوح عليه السلام ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [سورة الإسراء: 3]، وقال تعالى مادحاً خليفه إبراهيم - عليه السلام -: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النحل: 121] وقال عن آل داود عليه السلام ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ: 13] أي وقلنا لهم: اعملوا شكراً على ما أنعم به عليكم في الدين والدنيا، فال داود عليه السلام كانوا قائمين بشكر الله - عز وجل - بالقول والفعل، فالآية تدل على أن الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول والنية. (5)

3- أثنى الله عز وجل على أهل الإيمان وهم أهل الشكر فجعل سعيهم مشكوراً قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ [سورة الإسراء: 19].

(1) انظر: الجرجاني، التعريفات ص 128.

(2) لقمان الحكيم العبد الصالح، لم يكن نبياً، وكان عبداً أسود عظيم الشفتين، مشفق القدمين، قاضياً على بني إسرائيل رفعه الله وآتاه الحكمة، فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك، فقال له: ألسنت عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالأمس؟ قال: بلى. قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: قدر الله، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وترك ما لا يعنيني .. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (334/6).

(3) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بما (1296-1393هـ = 1879-1973م). عين (عام 1932م) شيخاً للإسلام مالكيًا. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء .. انظر: الزركلي، الأعلام (174/6).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (152/21).

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (442/6).

وقد اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكوراً: إرادة الآخرة بأن يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور، والسعي فيما كلف من الفعل والترك، والإيمان الصحيح الثابت. وعن بعض المتقدمين: من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله: إيمان ثابت، ونية صادقة، وعمل مصيب. وتلا هذه الآية⁽¹⁾.

4- أهل الشكر هم المنتفعون من الآيات الماثرة في هذا الكون: فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سورة لقمان: 31] وقال عز وجل: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاَهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سورة سبأ: 19]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سورة إبراهيم: 5].

والمعنى: "لكل صبار شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه، فإذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم، أو أفاض عليهم من النعم، تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر"⁽²⁾.

5- أنعم الله علينا بكثير النعم وذكر من حكمها الشكر فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [سورة النحل: 14-12] "ومعنى ذكر نعمة الله، أن يذكرها في قلوبهم، وذلك الذكر هو أن يعرف أن الله تعالى خلق وجه البحر، وخلق الرياح، وخلق جرم السفينة على وجه يتمكن الإنسان من تصريف هذه السفينة إلى أي جانب شاء وأراد، فإذا تذكروا أن خلق البحر، وخلق الرياح، وخلق السفينة على هذه الوجوه القابلة لتصرفات الإنسان ولتحريكاته ليس من تدبير ذلك الإنسان، وإنما هو من تدبير الحكيم العليم القدير، عرف أن ذلك نعمة عظيمة من الله تعالى، فيحمله ذلك على الانقياد والطاعة له تعالى، وعلى الاشتغال بالشكر لنعمه التي لا نهاية لها"⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: 78] "وخص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا يصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها، وجعل ينميها فيهم شيئاً فشيئاً إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة به، وذلك لأجل أن يشكروا الله، باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة الله، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بأفبح المقابلة"⁽⁴⁾.

6- ذكر لنا الله تبارك وتعالى أن من الجزاء الحسن على الشكر الزيادة، وأنه سبب لنيل رضوانه فقال سبحانه: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [سورة الزمر: 7] وهذا وما يدل على أهمية الشكر فإن الشكر من أهم الأسباب لحصول رضا الرب تبارك وتعالى، فالشكر يرضاه الله - عز وجل - لعباده لأن النفع حاصل لهم

(1) الرمخشري، الكشاف (656/2).

(2) الرمخشري، الكشاف (540/2).

(3) الرازي، مفاتيح الغيب (621/27).

(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص445.

بالشكر، فقله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ أي يرض الشكر لأجلكم ومنفعتكم لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به، وإنما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى. (1)
وقال في آية أخرى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: 7] فكلما حصل منك الشكر على النعمة حصلت لك الزيادة فيها فالشكر سبب للزيادة.

المطلب الثالث: الإخلاص

الإخلاص لغة: تنقية الشيء وتهذيبه. يقولون: خلصته من كذا أي نقيته. (2)

اصطلاحاً: تخلص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته، وقيل: الإخلاص: سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله. (3)

الإخلاص في القرآن الكريم:

وردت في آيات القرآن الكريم المكية آيات كثيرة تدعو إلى الإخلاص بطرق متعددة منها:

1- أمر الله به نبيه فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الزمر: 11-12] قال الزمخشري: قل لي أمرت بإخلاص الدين وأمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة. والمعنى: أن الإخلاص له السابقة في الدين، فمن أخلص كان سابقاً. ثم قال بعدها بآية ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [سورة الزمر: 14] فإن قيل: "ما معنى التكرير في قوله ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ وقوله ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ قلت: ليس بتكرير، لأن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله بإحداث العبادة والإخلاص. والثاني: إخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصاً له دينه، ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول فالكلام أولاً: واقع في الفعل نفسه وإيجاده، وثانياً: فيمن يفعل الفعل لأجله". (4)

2- أمر الله عباده المؤمنين بالإخلاص وبين أنه أساس العبادة فقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [سورة البينة: 5]. وما أمروا، يعني هؤلاء الكفار، إلا ليعبدوا الله يعني إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين، قال ابن عباس (5): ما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بإخلاص العبادة لله موحدين، حنفاء، مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ويقوموا الصلاة، المكتوبة في أوقاتها، ويؤتوا الزكاة، عند محلها، وذلك، الذي أمروا به، دين القيمة: أي الملة والشريعة المستقيمة. (6)

(1) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (244/7).

(2) انظر: ابن فارس، معاني اللغة (208/2).

(3) انظر: الجرجاني، التعريفات (13/1 - 14).

(4) الزمخشري، الكشاف (117/4-118).

(5) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة خالد بن الوليد. وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فحكه بريقه، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف .. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (291/3).

(6) انظر: البغوي، إحياء التراث (290/5).

بل سمي الإخلاص دينا فقال سبحانه: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَعَيِّرُ اللَّهَ تَتَّقُونَ﴾ [سورة النحل: 52] عن مجاهد ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: "الدين الإخلاص، وواصباً دائماً".⁽¹⁾

3- بين في كتابه أن إخلاص الأعمال لله تعالى سبب لقبول الأعمال وزيادة في المطلوب: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [سورة الشورى: 30] أي "من كان يريد بعمله الآخرة، نزل له في حرقه، بالتضعيف بالواحد عشرة إلى ما شاء من الزيادة، ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ يريد بعمله الدنيا، نُؤْتِهِ مِنْهَا، قال قتادة⁽²⁾: أي نُؤْتَهُ بِقَدْرِ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، كما قال: ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [سورة الإسراء: 18]. وما له في الآخرة من نصيب، لأنه لم يعمل للآخرة".⁽³⁾

4- دعانا الله تبارك وتعالى إلى الدعاء بإخلاص بعيداً عن الرياء مبيناً أن هذا هو سبب النجاة فقال سبحانه: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة غافر: 14] أي: "فادعوا الله وحده مخلصين له العبادة التي أمركم بها ولو كره الكافرون ذلك، فلا تلتفتوا إلى كراحتهم، ودعوهم يموتوا بغيبظهم ويهلكوا بحسرتهم".⁽⁴⁾

وقال تعالى ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة غافر: 65] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة العنكبوت: 65] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنْجِيتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة يونس: 22] أي أخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا أحداً سوى الله، وقالوا: لئن أنجيتنا، يا ربنا، من هذه، الريح العاصف، لنكونن من الشاكرين، لك بالإيمان والطاعة⁽⁵⁾ ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعِيرِ الْحَقِّ﴾ أي: "نسوا تلك الشدة وذلك الدعاء، وما ألزموه أنفسهم".⁽⁶⁾

المبحث الثاني: أخلاق الإنسان مع أسرته:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرحمة:

الرحمة لغة: "الرفقة والعطف والرأفة يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه. والرَّحِم والمرحمة والرحمة بمعنى. والرَّحِم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنتى رحماً من هذا".⁽⁷⁾

(1) انظر: الشوكاني، فتح القدير (206/3).

(2) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس، السدوسي البصري الأكمه، كان تابعياً وعالماً كبيراً، قال أبو عبيدة: ما كنا ننفق في كل يوم راكباً من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خير أو نسب أو شعر، وكان قتادة أجمع الناس. وكانت ولادته سنة 60هـ، وتوفي سنة 118هـ بواسطة.. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (85/4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (270/5).

(3) البغوي، إحياء التراث (142/4).

(4) الشوكاني، فتح القدير (556/4).

(5) البغوي، إحياء التراث (415/2).

(6) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص361.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة (498/2).

اصطلاحاً: هي "إرادة إيصال الخير".⁽¹⁾ وقال الجاحظ⁽²⁾: "الرَّحْمَةُ خَلْقُ مَرْكَبٍ مِنَ الْوَدِّ وَالْجِرْعِ، وَالرَّحْمَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِمَنْ تَظْهَرُ مِنْهُ لِرَاحِمِهِ خَلَّةٌ مَكْرُوهَةٌ، فَالرَّحْمَةُ هِيَ مَحَبَّةٌ لِلْمَرْحُومِ مَعَ جِزَعٍ مِنَ الْحَالِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا رُحِمَ".⁽³⁾

الرحمة في القرآن الكريم:

1- من أعظم أسماء الله وصفاته الرحمن الرحيم وهي التي يُبتدأ بها في كل سورة من القرآن وفي كل أمر ذي شأن، وقد حدثنا الله تبارك وتعالى عن رحمته فقال تعالى: ﴿وَرُبُّكَ الْعَظِيمُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [سورة الأنعام: 133]، ﴿وَرُبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [سورة الكهف: 58] ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر: 53] ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأعراف: 156] ﴿كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِي الرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام: 12] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: 147] أي فإن كذبتك يا محمد هؤلاء، فقل ربكم ذو رحمة بنا، وبمن كان به مؤمناً من عباده، وبغيرهم من خلقه فرحمته "واسعة"، تسع جميع خلقه، المحسن والمسيء، لا يعاجل من كفر به بالعقوبة، ولا من عصاه بالتقمة، ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه، ولا يجرمه ثواب عمله، رحمة منه بكلا الفريقين، ولكن بأسه وذلك سطوته وعذابه لا يردّه إذا أحله عند غضبه على المجرمين عنهم شيء.⁽⁴⁾

2- وصف كتابه القرآن وكتبه السابقة بالرحمة فقال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام: 154] ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [سورة الأعراف: 154].

وقال في وصف القرآن الكريم: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: 57] ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء: 82] ﴿أَوْمٌ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُنلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة العنكبوت: 51] ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل: 89] قال الطاهر ابن عاشور: "وخص بالذكر الهدى والرحمة والبشرى لأهميتها فالهدى ما يرجع من التبيين إلى تقويم العقائد والأفهام والإنقاذ من الضلال. والرحمة ما يرجع منه إلى سعادة الحياتين الدنيا والأخرى، والبشرى ما فيه من الوعد بالحسنين الدنيوية والأخرية".⁽⁵⁾

3- وصف تبارك وتعالى خير البشرية صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 107] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق".⁽⁶⁾

(1) الجرجاني، التعريفات ص110.

(2) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني المعروف بالجاحظ، البصري صاحب التصانيف في كل فن واليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ النظام المتكلم المشهور، ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب "الحيوان"، وكانت وفاته 255هـ بالبصرة. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (470/3).

(3) عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن حميد، نضرة النعيم (2062/6).

(4) انظر: الطبري، جامع البيان (207/12).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (254/14).

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (350/11).

وقد كانت سيرته وحياته كلها مليئة بالرحمة على المؤمن والكافر والبر والفاجر والصغير والكبير والذكر والأنثى.. بل حتى على الحيوان والجماد.

4- أمر عباده بالسعي لنبل رحمته: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾⁽¹⁾ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (1) [سورة الحجر: 56].

وإذا نظرنا دعاء الأنبياء في القرآن لوجدنا أن الدعاء بالرحمة قاسم مشترك بينهم جميعاً، فمن دعاء آدم عليه الصلاة والسلام (ومعه زوجته حواء): ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 23] ودعاء نوح عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة هود: 47] ودعاء موسى عليه السلام: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 155]، وكان من دعاء الملائكة للمؤمنين أيضاً: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [سورة غافر: 7].

5- أثنى الله تبارك وتعالى على من يتصف بالرحمة ويتواصى بها وبالصبر فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [سورة البلد: 17] والتواصي بالرحمة فضيلة عظيمة، وهو أيضاً كناية عن اتصافهم بالرحمة لأن من يوصي بالمرحمة هو الذي عرف قدرها وفضلها، فهو يفعلها قبل أن يوصي بها.⁽²⁾ وفي الحديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»⁽³⁾ وفي الحديث الآخر: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».⁽⁴⁾ وخص بالمدح أيضاً التراحم بين الأسرة ابتداءً من الوالدين إلى العلاقة بين الزوجين إلى الرحمة بالأولاد فقال تعالى عن الرحمة بالوالدين خصوصاً عند الكبر: ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلَى مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء: 24].

وقال تعالى عن الرحمة في العلاقات الزوجية ومع الأولاد: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [سورة النحل: 72] وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الروم: 21].

ونهى عن قتل الأولاد والإضرار بهم أو النظر إليهم كسبب للفقر والفاقة فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [سورة الأنعام: 151] ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسْبِيَّةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: 31] قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده؛ لأنه ينهى تعالى عن قتل الأولاد، كما أوصى بالأولاد في الميراث، وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عييلته، فنهى الله تعالى عن ذلك".⁽⁵⁾

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (361/30).

(3) رواه الترمذي (323/4) برقم: 1924، وقال حسن صحيح، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (549/2) رقم: 2255: حسن لغيره.

(4) رواه البخاري (115/9) برقم: 7376.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (72/5).

المطلب الثاني: الإحسان للوالدين ولذوي القربى:

الإحسان لغة: "ضدّ الإساءة، ورجل مُحسن ومُحسان، الأخيرة عن سيبويه".⁽¹⁾⁽²⁾ وهو "فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير".⁽³⁾

اصطلاحاً: الإحسان نوعان:

- إحسان في عبادة الخالق: بأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. وهو الجد في القيام بحقوق الله على وجه النصح، والتكميل لها.

- وإحسان في حقوق الخلق وهو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك.⁽⁴⁾

الفرق بين العدل والإحسان:

"الإحسان فوق العدل؛ وذلك لأن العدل: هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ماله، والإحسان: أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له. فالإحسان زائد عليه. فتحري العدل الواجب وتحري الإحسان ندب وتطوع".⁽⁵⁾

الفرق بين الرحمة والإحسان:

"والرحمة والإحسان متغايران، ولا يلزم من وجود أحدهما وجود الآخر، لأن الرحمة قد توجد وافرة في حق من لا يتمكن من الإحسان كالوالدة العاجزة ونحوها، وقد يوجد الإحسان ممن لا رحمة له في طبعه كالملك القاسي فإنه قد يحسن إلى بعض أعدائه لمصلحة ملكه".⁽⁶⁾

الإحسان في القرآن الكريم:

1- أمر الله تبارك وتعالى بالإحسان إلى الأسرة وخصوصاً الوالدين فهما أهل الفضل الأكبر بعد الله تبارك وتعالى فقال جل شأنه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [سورة لقمان: 14] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأحقاف: 15].

(1) إمام النحو، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم البصري، وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه؛ عاش اثنتين وثلاثين سنة. وقيل: نحو الأربعين. ومات سنة ثمانين ومائة.. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (346/7).

(2) ابن منظور، لسان العرب (117/13).

(3) الجرجاني، التعريفات ص12.

(4) انظر: عبدالرحمن آل سعدي، بحجة قلوب الأبرار ص141-142.

(5) سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي ص89.

(6) أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص667.

وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [سورة الأنعام: 151] "والإحسان إلى الوالدين برهما وحفظهما وصيانتهم وامتنال أمرهما وإزالة الرق عنهما وترك السلطنة عليهما".⁽¹⁾

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء: 23-24]

ووصف تبارك وتعالى نبيه يحيى بقوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [سورة مريم: 14] وقال على لسان عيسى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [سورة مريم: 32].

2- أمر الله تعالى بالإحسان للأقارب فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [سورة النحل: 90] والإحسان هو التفضل بما لم يجب كصدقة التطوع، ومن الإحسان فعل ما يثاب عليه العبد مما لم يوجبه الله عليه في العبادات وغيرها، ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي: إعطاء القرابة ما تدعو إليه حاجتهم، وفي الآية إرشاد إلى صلة الأقارب وترغيب في التصديق عليهم، وإنما خص ذوي القرى لأن حقهم أكد، فإن الرحم قد اشتق الله اسمها من اسمه، وجعل صلتها من صلته وقطيعتها من قطيعته.⁽²⁾

ثم نهي الله سبحانه عن قتل الأولاد خشية الفقر، وقد كانوا يفعلون ذلك ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: 31] فبين لهم "أن خوفهم من الفقر حتى يبلغوا بسبب ذلك إلى قتل الأولاد لا وجه له، فإن الله سبحانه هو الرازق لعباده، يرزق الأبناء كما يرزق الآباء فقال نحن نرزقهم وإياكم ولستم لهم برازقين حتى تصنعوا بهم هذا الصنع، وقد مر مثل هذه الآية في الأنعام، ثم علل سبحانه النهي عن قتل الأولاد لذلك بقوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا﴾".⁽³⁾

المبحث الثالث: أخلاق الإنسان مع مجتمعه.

وفيه ثلاثة مطالب:

من شمول التربية القرآنية أنها تسعى لتقوية الترابط بين أفراد المجتمع، فالإنسان بطبيعته اجتماعي يألف ويؤلف، ويحتاج للآخرين ويحتاج له الآخرون، فالحياة بطبيعتها لا تقوم إلا بالتكامل بين أفراد المجتمع، ومن هنا كان توجيه القرآن بالاهتمام بأفراد المجتمع المحيط بالإنسان وتقديرهم وإعطائهم حقوقهم والإحسان إليهم على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم، وإثبات الحقوق لهم، وإزالة كل الفروق البشرية بينهم، والتعامل معهم بمستوى عال من الصدق والأمانة والوفاء والقسط والإكرام..

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (132/7).

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير (225/3).

(3) الشوكاني، فتح القدير (265/3).

المطلب الأول: الأمانة:

الأمانة لغة: "الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن، وأمنتُ غيري من الأمان والأمان، والأمن: ضدُّ الخوف، والأمانةُ ضدُّ الخيانة".⁽¹⁾

اصطلاحاً: "هي كل حق لزمك أدائه وحفظه".⁽²⁾ وقيل: "هي كل ما افترض على العباد فهو أمانة كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين".⁽³⁾

الأمانة في القرآن الكريم:

1- الأمانة من أهم صفات الأنبياء وقد ورد ذكر الأمانة في القرآن بالنسبة إلى ستة من الأنبياء الكبار خمسة منهم في سورة الشعراء (نوح-هود-صالح-لوط-شعيب) عليهم السلام وموسى عليه السلام في سورة الدخان بعبارة: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [سورة الشعراء: 107-125-143-162-178، وسورة الدخان: 18] أي: "إني لكم رسول من الله أمين فيما أبلغكم عنه، وقيل: أمين فيما بينكم، فإنهم كانوا قد عرفوا أمانته وصدقه"⁽⁴⁾ وهذا يدلّ دلالة واضحة على أهمية الأمانة في مهمّة إبلاغ الرسالة، إذ بدونها تفقد الثقة بينهم وبين الناس، فكيف سيعتمدوا على أقوالهم.

2- الأمانة من أوصاف المؤمن الأساسية وقد ذكرت بنفس اللفظ في سورتي (المؤمنون - المعارج) في سياق ذكر صفات المؤمنين الناجين المفلحين في سورة المؤمنون، وفي ذكر أوصاف المصلين البعيدين عن شدة الهلع وقوة الجزع في سورة المعارج، والملفت للنظر أن الأمانة الواردة في هذه الآية ذكرت بصورة الجمع ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾ وهي إشارة إلى أنّ الأمانة لها أنواع وأشكال مختلفة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 8، وسورة المعارج: 32] ولا شك أن النفس البشرية تميل بالفطرة إلى التعامل مع الأمين الصادق، حتى أن غير المسلمين يؤثرون الأمين ويثقون فيه، فقد جاء في قصة أهل نجران⁽⁵⁾ لما وافقوا على دفع الجزية فقالوا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال «لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين»، فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح»⁽⁶⁾ فلما قام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا أمين هذه الأمة».⁽⁷⁾

3- وردت الأمانة في القرآن الكريم بمعنى العفة على لسان ابنتي شعيب عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [سورة القصص: 26] أي: القوي في بدنه، الأمين في عفافه، وصفته بأفضل صفات الأجير، القوة في القيام بالأمر والأمانة في حفظ الشيء، ومصدر هاتين الصفتين ما شاهدت من حاله، حيث قال لها أبوها: ما يدريك

(1) ابن منظور، لسان العرب (21/13).

(2) عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (1/223).

(3) أبو البقاء الحنفي، الكليات ص187.

(4) الشوكاني، فتح القدير (4/126).

(5) من مخاليف اليمن من ناحية مكة، بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجب كان بها كعبة نجران، بناها عبد المدان بن الريان الحرثي مضاهاة للكعبة، وعظموها وسموها كعبة نجران، وكان بها أساقفة مقيمون، وهم الذين جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمباهلة. وبما كانت حادثة أصحاب الأخدود... انظر: زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (1/126).

(6) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال، هاجر إلى الحبشة ثم قدم مكة حتى هاجر منها إلى المدينة، شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصد أباه فقتله مشركاً، وبعثه رسول الله أمينا وواليا إلى أهل نجران، فقال: «لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين» حضر السقيفة مع الصديق والفاروق، وكان أحد أمراء الأجناد بالشام، توفي في طاعون عمواس سنة 18هـ، بالأردن وهو ابن ثمان وخمسين.. انظر: أبي نعيم، معرفة الصحابة (1/148).

(7) رواه البخاري (171/5) برقم: 4380.

ما قوته؟ وما أمانته؟ فقالت: أما قوته، فما رأيت منه في الدلو حين سقى لنا، لم أر رجلاً قط أقوى في ذلك السقي منه، وأما الأمانة فإنه نظر إليّ حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أنني امرأة صوب رأسه فلم يرفعه، حتى بلغته رسالتك. ثم قال لي: امش خلفي، وانعتي لي الطريق. فلم يفعل هذا إلا وهو أمين. وبذلك تكون قد استدلت بفراسبتها على قوته وأمانته.⁽¹⁾

المطلب الثاني: الوفاء:

الوفاء لغة: "ضد الغدر، يقال: (وَفَى) بعهده (وفاء) و(أوفى) بمعنى. و(أوفاه) حقه و(وَفَّاهُ تَوْفِيَةً) بمعنى، أي أعطاه (وافية). (واستوفى) حقه و(توفاه) بمعنى. وتوفاه الله أي قبض روحه".⁽²⁾

اصطلاحاً: هو "ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلاء".⁽³⁾ وقال الغزالي: هو "الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه".⁽⁴⁾

الوفاء في القرآن الكريم:

1- الوفاء صفة من صفات الأنبياء، مدح بها تعالى أنبيائه فقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [سورة النجم: 37] أي: "تم وأكمل ما أمر به. قال المفسرون: أي: بلغ قومه ما أمر به وأداه إليهم، وقيل: بالغ في الوفاء بما عاهد الله عليه".⁽⁵⁾ وقال عن إسماعيل: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [سورة مريم: 54] فخصه الله تعالى بصدق الوعد وإن كان موجوداً في غيره من الأنبياء تشريفاً له وإكراماً، وصدق الوعد محمود وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده وهو الخلف مذموم، وذلك من أخلاق الفاسقين والمنافقين.

3- أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأنعام: 152] ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: 34] أي: "وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضاً، والبيوع والأشربة والإجازات، وغير ذلك من العقود ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ يقول: إن الله جلّ ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموها أيها الناس فتخفروها، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عنى بذلك أن العهد كان مطلوباً، يقال في الكلام: ليسئلك فلان عهد فلان".⁽⁶⁾

4- ذم الله تعالى أقواماً بخلف العهد فقال سبحانه: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [سورة الأعراف: 102] أي: "ما وجدنا لأكثر أهل هذه القرى من عهد، أي: عهد يحفظون عليه ويتمسكون به، بل دأبهم نقض العهود في كل حال".⁽⁷⁾

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (288/5).

(2) انظر: زين الدين الرازي، مختار الصحاح ص343.

(3) التعريفات، الجرجاني ص253.

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين (187/2) وقد ذكر الإمام الغزالي هذا التعريف في سياق الحديث عن الوفاء للناس.

(5) الشوكاني، فتح القدير (137/5).

(6) الطبري، جامع البيان (444/17).

(7) الشوكاني، فتح القدير (261/2).

المطلب الثالث: العدل:

العدل لغة: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور. عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً وهو عادل من قوم عدولٍ وعدلٍ؛ والعدل: الحكم بالحق، والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه. وفي أسماء الله سبحانه: العدل، هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.⁽¹⁾

اصطلاحاً: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وقيل: العدل، مصدر بمعنى: العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق.⁽²⁾

العدل في القرآن الكريم:

1- العدل من أسماء الله الحسنى أمر به أنبيائه ورسله فقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾ [سورة الأعراف: 29] أي: "أمر بالعدل وهو هنا العدل بمعناه الأعم، أي الفعل الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط في الأشياء، وهو الفضيلة من كل فعل، فالله أمر بالفضائل وبما تشهد العقول السليمة أنه صلاح محض وأنه حسن مستقيم".⁽³⁾

2- أمر خاتم الأنبياء والمرسلين بالعدل وأن يعلن لأهل الكتاب ذلك إذا احتكموا إليه: ﴿وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [سورة الشورى: 15] "أي في أحكام الله إذا ترافعتم إلي، ولا أحيف عليكم بزيادة على ما شرعه الله، أو بنقصان منه، وأبلغ إليكم ما أمرني الله بتبليغه كما هو، والمعنى: أمرت لأعدل بينكم في كل شيء".⁽⁴⁾

3- وصف الله تعالى عباده المؤمنين من الأمم السابقة بالعدل فقال تعالى: ﴿وَمَنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: 181].

4- وصف الله أمره ونهيه وكتابه أنه تمام للعدل فقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنعام: 115] "قرأ أهل الكوفة ويعقوب (كلمة) على التوحيد، وقرأ الآخرون (كلمات) بالجمع، وأراد بالكلمات أمره ونهيه ووعدته ووعدته، صدقاً وعدلاً، أي: صدقاً في الوعد والوعد، وعدلاً في الأمر والنهي، قال قتادة ومقاتل: صادقاً فيما وعد وعدلاً فيما حكم. لا مبدل لكلماته، قال ابن عباس: لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده، وهو السميع العليم، وقيل: المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له، لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون".⁽⁵⁾

5- أمر الله تبارك وتعالى بالعدل في كل الأمور وخص منها الميزان لأهمية التعامل به فكان من دعوة شعيب عليه السلام لقومه كما أخبر الله: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [سورة هود: 86] وقال أيضاً: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [سورة الشعراء: 181-182].

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (430/11).

(2) انظر: الجرجاني، التعريفات ص147.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (86/8).

(4) الشوكاني، فتح القدير (608/4).

(5) البغوي، إحياء التراث (154/2).

خاتمة الدراسة:

أولاً: النتائج:

من خلال ما سبق خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1- الأخلاق التي شرعها الله تعالى في كتابه الكريم لعباده هي تلك التي يرتقي بها الإنسان وتسمو بها مكانته في الدنيا والآخرة.
- 2- جاء التشريع القرآني للأخلاق في السور المكية مؤكداً على أصول الأخلاق المتصلة بما ينبغي على المسلم أن يتحلى به مع ربه سبحانه وتعالى، كالرضا وعدم السخط بما قسم الله للعبد وبما قدر عليه، فمن رضي فله الرضا، ولا ينبغي له إلا الرضى عن خالقه جل في علاه، وما يجب أن يتحلى به من أخلاق تجاه أسرته الذي هو أحد مكوناتها، ومجتمعها الذي يعيش فيه.
- 3- يعد الشكر بكل صوره أهم عبادة سلوكية يقدمها الإنسان تجاه خالقه، لأنه أسدى إليه من النعم ما لا يعد ولا يحصى، فالشكر الدائم المتمثل في القول والعمل، يعد برهاناً من براهين التصديق بالله والإيمان به والاعتراف بنعمه الظاهرة والباطنة التي تحف هذا الإنسان من كل اتجاه وتغمره في كل لحظة.
- 4- الإخلاص ركن لازم في كل تصرف تعبدي سلوكي أم غير سلوكي، وهو يجسد العلاقة الصادقة بالله سبحانه وتعالى كما أنه يبعث على إتقان الأعمال وسلامة النية وخلوصها من الرياء والسمعة.
- 5- منهج التعامل الأخلاقي مع الأسرة في الإسلام منهج واضح المعالم، بين الأهداف، يهدف إلى بناء الأسرة بناءً محكماً مغموراً بالرعاية الربانية، الغاية منه تعميق الروابط الإيمانية فيما بين أفرادها بمختلف مواقعهم فيها.
- 6- لا استقرار لحياة أي مجتمع إن لم تكن الروابط الأخلاقية هي التي تسود فيه وتحكمه، وذلك ما أوضحه التشريع الأخلاقي في القرآن الكريم، إذ أسس للتعاون الذي يعد أصلاً من أصول الحياة في المجتمع، وكذلك التعايش والتكافل، وغيرها من القيم السلوكية المجتمعية التي تجعل من المجتمع الذي يستمسك بها ويطبّقها مجتمعاً حضارياً ينعم بالرفاهية والسعادة.

ثانياً: التوصيات:

واعتماداً على النتائج السابقة يوصي الباحث بالآتي:

- 1- استمرار البحث في الدراسات القرآنية المتصلة بالقيم والسلوكيات والأخلاق التي أسسها منهج القرآن الكريم في المرحلة الأولى من عمر الرسالة المحمدية، لما في ذلك من أهمية تتمثل في ضرورة البناء عليها عند دعوة المجتمعات إلى المثل الإسلامية والأخلاق القرآنية.
- 2- تدريس الأخلاق الإسلامية في المناهج الدراسية وفق المنهج القرآني الذي يؤكد على أن صلاح الأخلاق لدى الفرد أو المجتمع قائم على حسن العلاقة مع الخالق سبحانه وتعالى ومعالمها المتمثلة في الرضا والشكر والإخلاص له جل وعلا.
- 3- يوصي الباحث المتخصصين في علم الاجتماع دراسة الأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم وأوضح معالمها من خلال بيان علاقة الفرد بمجتمع الإنساني، لاسيما الآيات القرآنية التي نزلت في المرحلة المكية؛ نظراً لدعوتها إلى هدم قيم الجاهلية القريبة منه - حينها - وتأسيس الأخلاق الأساسية الإسلامية بديلاً عنها.

4- يوصي الباحث العاملين في حقل التربية والتعليم لاسيما من يعمل في التدريس أن يفيد من هذه الدراسة وغيرها مما يدور في ذات الموضوع لترسيخ الأخلاق التي بدأ القرآن الكريم بالدعوة إليها في المرحلة الأولى (المرحلة المكية) من الدعوة إلى الإسلام أخذاً بسنة التدرج في توريث السلوكيات لدى المتعلمين، ونظراً لأولويتها في التعليم قبل غيرها باعتبارها الأخلاق الأساسية.

المراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.
- 3- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 4- الترمذي، محمد بن عيسى. (1395هـ/1975م). سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر؛ و محمد فؤاد عبد الباقي؛ و إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الثانية.
- 5- الألباني، محمد ناصر الدين. (1421هـ/2000م). صحيح الترمذي والتزويد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة الأولى.
- 6- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (1356هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة الأولى.
- 7- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني؛ و إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة.
- 8- الزمخشري، جار الله. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة.
- 9- الطبري، محمد بن جرير. (2000م). جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
- 10- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1419هـ). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 11- الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى.
- 12- البغوي، أبو محمد الحسين. (1420هـ). تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 13- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس.
- 14- الرازي، فخر الدين. (1420هـ). مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 15- الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ). فتح القدير، دار ابن كثير - دمشق.
- 16- أبو السعود، محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- 17- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويح، مؤسسة الرسالة.
- 18- سيد قطب. (1412هـ). في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت.
- 19- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت.
- 20- ابن منظور، جمال الدين. (1402هـ/1984م). مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس؛ و رياض عبد الحميد مراد؛ و محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر - دمشق - الطبعة الأولى.
- 21- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1416هـ/1996م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة.
- 22- التويجري، محمد بن إبراهيم. موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية.
- 23- سعدي أبو حبيب. (1408هـ). القاموس الفقهي، دار الفكر - دمشق.
- 24- ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1900م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- 25- الذهبي، شمس الدين محمد. (1985م). سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.
- 26- ابن فارس، أحمد. (1979م). مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- 27- آل سعدي، عبد الرحمن. (2002م). بهجة قلوب الأبرار، تحقيق: عبد الكريم آل الدريني، مكتبة الرشد.
- 28- أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى. (1419هـ). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 29- ابن منظور، جمال الدين. (1414هـ). لسان العرب، دار صادر - بيروت.
- 30- الفيروزآبادي، مجد الدين. (1426هـ). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 31- الصفدي، صلاح الدين. (1420هـ/2000م). الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط؛ و توكي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت.
- 32- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. (1995م). تاريخ دمشق، (المتوفى: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة، طبعة دار الفكر.
- 33- القزويني، زكريا. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر - بيروت.
- 34- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. (1999م). مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت.
- 35- الجرجاني، علي بن محمد. (1983م). التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 36- أبي نعيم الأصبهاني. (1998م). معرفة الصحابة، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن - الرياض.

37- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الطبعة الرابعة، دار الوسيلة- جدة.

المراجع بطريقة الرومنة:

1-al-Qur'ān al-Karīm.

2-al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (1422H). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam wsnh wa-ayyāmuh), taḥqīq : Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh, al-Ṭab'ah al-ūlá.

3-Muslim ibn al-Ḥajjāj, Ṣaḥīḥ Muslim (al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilá Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam), taḥqīq : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt.

4-al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsá. (1395h / 1975m). Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq wa-ta'līq : Aḥmad Muḥammad Shākir ; wa Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī ; wa Ibrāhīm 'Aṭwah 'Awaḍ, Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī – mṣr-al-Ṭab'ah al-thāniyah.

5-al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (1421h / 2000M). Ṣaḥīḥ alttarghyb wālttarhīb, mktabh alma'ārf lilnashri wāltwzy', alryād-al-Ṭab'ah al-ūlá.

6-al-Munāwī, 'Abd al-Ra'ūf ibn Tāj al-'ārifīn. (1356h). Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr, al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrā – mṣr-al-Ṭab'ah al-ūlá.

7-al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad. (1964m). al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī ; wa Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah – al-Qāhirah.

8-al-Zamakhsharī, Jār Allāh. (1407h). al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl, Dār al-Kitāb al-'Arabī – byrwt-al-Ṭab'ah al-thālithah.

9-al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2000M). Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl āy al-Qur'ān, taḥqīq : Aḥmad Shākir, Mu'assasat al-Risālah.

10-Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl. (1419H). tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, taḥqīq : Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt.

- 11-al-Khāzin, Abū al-Ḥasan ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī ibn Muḥammad. (1415h). Lubāb al-ta’wīl fī ma‘ānī al-tanzīl, taḥqīq : Muḥammad ‘Alī Shāhīn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – byrwt-al-Ṭab‘ah al-ūlá.
- 12-al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn. (1420h). tafsīr al-Baghawī (Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān), taḥqīq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.
- 13-Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984m). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis.
- 14-al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. (1420h). Mafātiḥ al-ghayb, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.
- 15-al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. (1414h). Faṭḥ al-qadīr, Dār Ibn Kathīr – Dimashq.
- 16-Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad al-‘Imādī, Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.
- 17-al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2000M). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān al-Luwayḥiq, Mu’assasat al-Risālah.
- 18-Sayyid Quṭb. (1412h). fī zīlāl al-Qur’ān, Dār al-Shurūq – Bayrūt.
- 19-al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. Iḥyā’ ‘ulūm al-Dīn, Dār al-Ma‘rifah-byrwt.
- 20-Ibn manzūr, Jamāl al-Dīn. (1402h / 1984m). Mukhtaṣar Tārīkh Dimashq li-Ibn ‘Asākir, taḥqīq : rūḥīyah al-Naḥḥās ; wa Riyāḍ ‘Abd al-Ḥamīd Murād ; wa Muḥammad Muṭī’, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Tawzī’ wa-al-Nashr – dmshq-al-Ṭab‘ah al-ūlá.
- 21-Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1416h / 1996m). Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na‘budu wa-iyyāka nasta‘īn, taḥqīq : Muḥammad al-Baghdādī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī – Bayrūt – al-Ṭab‘ah al-thālithah.

- 22–al–Tuwayjirī, Muḥammad ibn Ibrāhīm. Mawsū‘at fiqh al–qulūb, Bayt al–afkār al–Dawlīyah.
- 23–Sa‘dī Abū Ḥabīb. (1408h). al–Qāmūs al–fiqhī, Dār al–Fikr – Dimashq.
- 24–Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad. (1900m). wafayāt al–a‘yān w’nbā’ abnā’ al–Zamān, taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās, Dār Ṣādir – Bayrūt.
- 25–al–Dhahabī, Shams al–Dīn Muḥammad. (1985m). Siyar A‘lām al–nubalā’, taḥqīq : majmū‘ah min al–muḥaqqiqīn bi–ishrāf al–Shaykh Shu‘ayb al–Arnā’ūt, Mu’assasat al–Risālah, al–Ṭab‘ah al–thālithah.
- 26–Ibn Fāris, Aḥmad. (1979m). Maqāyīs al–lughah, taḥqīq : ‘Abd al–Salām Muḥammad Hārūn, Dār al–Fikr.
- 27–Āl Sa‘dī, ‘Abd al–Raḥmān. (2002M). Bahjat Qulūb al–abrār, taḥqīq : ‘Abd al–Karīm Āl al–Duraynī, Maktabat al–Rushd.
- 28–Abū al–Baqā’ al–Ḥanafī, Ayyūb ibn Mūsá. (1419H). al–Kullīyāt Mu‘jam fī al–muṣṭalaḥāt wa–al–furūq al–lughawīyah, taḥqīq : ‘Adnān Darwīsh, Mu’assasat al–Risālah – Bayrūt.
- 29–Ibn manzūr, Jamāl al–Dīn. (1414h). Lisān al–‘Arab, Dār Ṣādir–byrwt.
- 30–al–Fīrūzābādī, Majd al–Dīn. (1426). al–Qāmūs al–muḥīṭ, taḥqīq : Maktab taḥqīq al–Turāth fī Mu’assasat alrsālt–Bayrūt.
- 31–al–Ṣafadī, Ṣalāḥ al–Dīn. (1420h / 2000M). al–Wāfī bi–al–Wafayāt, taḥqīq : Aḥmad al–Arnā’ūt ; wtrky Muṣṭafá, Dār Iḥyā’ al–Turāth – Bayrūt.
- 32–Ibn ‘Asākir, Abū al–Qāsim ‘Alī ibn al–Ḥasan. (1995m). Tārīkh Dimashq, (al–mutawaffá : 571h), taḥqīq : ‘Amr ibn Gharāmah, Ṭab‘ah Dār al–Fikr.
- 33–al–Qazwīnī, Zakarīyā. Āthār al–bilād wa–akhbār al–‘ibād, Dār Ṣādir – Bayrūt.
- 34–al–Rāzī, Zayn al–Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr. (1999M). Mukhtār al–ṣiḥāḥ, taḥqīq : Yūsuf al–Shaykh Muḥammad, al–Maktabah al–‘Aṣrīyah – Bayrūt.
- 35–al–Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad. (1983m). alt‘ryfāt, taḥqīq : Jamā‘at min al–‘ulamā’, Dār al–Kutub al–‘Ilmīyah – Bayrūt.

36–Abī Na‘īm al-Aṣbahānī. (1998M). ma‘rifat al-ṣaḥābah, taḥqīq : ‘Ādil al‘zāzy, Dār al-waṭan – al-Riyāḍ.

37–‘adad min al-mukhtaṣṣīn bi-ishrāf al-Shaykh / Ṣāliḥ ibn Ḥamīd, Naḍrat al-Na‘īm fī Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Karīm, al-Ṭab‘ah al-rābi‘ah, Dār alwsylyt–Jiddah.

توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى جهاز الأمن الوطني "الكتيبة التاسعة أمودجاً"

"دراسة حالة"

Employing public relations to the theory of dialogic communication in strengthening the national spirit at the National Security Apparatus

"The ninth battalion as a model"

"Case study"

الدكتور إبراهيم تيسير العكة

Dr. Ibrahim Tayseer Al Ukkah

أستاذ مساعد بقسم الاتصال والإعلام الرقمي -

جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

Ibrahim.okh@najah.edu

الباحث معاوية عامر شعبان

Moawya Amer Shaban

طالب في برنامج العلاقات العامة المعاصرة - جامعة

النجاح الوطنية - فلسطين

Moawya.shaban.2015@gmail.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ووزع استبانة على عينة طبقية عشوائية من عناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني البالغ عددها (400) استبانة، كما أجرى الباحث أربع مقابلات مع مديري العلاقات العامة في الأمن الوطني في محافظات الوطن؛ للحصول على المعلومات الدقيقة حول طرق توظيف الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية. توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: كفاءة العلاقات العامة في توظيف مبادئ التقارب والتعاطف في الاتصال الحواري لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني، لكن اهتمامها بمبادئ الاتصال الحواري الأخرى كان متوسطاً بنسبة 69.2%، كما كشفت النتائج أن الاهتمام المتفاوت بتطبيق مبادئ الاتصال الحواري ينعكس على طبيعة الأنشطة، والأدوات التي تمارسها العلاقات العامة لتعزيز الروح الوطنية، حيث تركز العلاقات العامة بشكل مرتفع على توظيف أدوات المقابلات واللقاءات المباشرة والحلقات الحوارية، والهاتف والدورات

والمراسلات التقليدية، بينما تنظم الدورات التدريبية والورشات والمؤتمرات والاتصالات الدورية بشكل متوسط، وكذلك الاستطلاعات والفعاليات، والمراسلات الإلكترونية والمطبوعات والورشات والمؤتمرات. بناءً على ذلك، أوصت الدراسة بضرورة تشجيع العلاقات العامة على توظيف مبادئ الاتصال الحواري كافة لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني، وتكثيف البرامج والأنشطة، والبرامج الاتصالية الأمنية التي طبقت فيها مبادئ الاتصال الحواري كلها، بشكل يحفظ الأمن في الوقت نفسه، بالاستعانة بخبراء أمن وعلاقات عامة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العامة – الاتصال الحواري – الروح الوطنية – الكتيبة التاسعة

Abstract:

This study aimed to identify the public relations employment of the dialogue communication theory in promoting the national spirit, where the researcher followed the analytical descriptive approach and distributed a questionnaire to all 450 elements of the Ninth Battalion in the National Security, and (400) were retrieved valid for analysis, as the researcher conducted four interviews with directors of public relations in the National Security in the governorates of the country, to obtain accurate information about ways to employ dialogue communication in promoting patriotism.

The study reached results, the most important of which are: the efficiency of public relations in employing the principles of rapprochement and sympathy in dialogue communication to enhance the patriotism of the elements of the Ninth Battalion in National Security, but its interest in other principles of dialogue communication is medium by 69.2%, The results revealed that the varying interest in applying the principles of dialogue communication is reflected like the activities and tools practiced by public relations to enhance the national spirit, as public relations focuses on interviews, direct meetings, panel discussions, telephone, courses and traditional correspondence as tools in a high way, while training courses, workshops, conferences and periodic communications are organized in an average manner, polls and events, electronic correspondence, publications and workshops and conferences.

Accordingly, the researcher recommended the need to encourage public Relations practitioners to employ all principles of dialogue communication to enhance the patriotism of the elements of the Ninth Battalion in National Security and to intensify programs and activities, and security communication programs

and security maintained at the same time, with the help of Public Relations experts.

Key words: Public Relations – Conversational Communication – National Spirit – the 9th Battalion.

المقدمة:

تمثل عملية الاتصال جوهر العلاقات العامة، والركيزة الأساسية التي تستعين بها العلاقات العامة لتحقيق أهدافها، لذلك فإن نجاح المؤسسات وفعاليتها يتوقف على نجاح العلاقات العامة في توطيد العلاقة بين المؤسسة وجمهورها من خلال عملية الاتصال، ولذلك يعد الاتصال الوظيفة الأساسية للعلاقات العامة وضرورة حيوية في بناء العلاقات مع الجماهير. يعتبر الحوار نقلة نوعية للعلاقات العامة لا مجرد وظيفة إدارية، حيث يركز على مفاهيم التبادلية والتقارب والتعاطف والمخاطرة والالتزام، بتجلياتها العملية، بما يحقق التفاهم بين المنظمة وجمهورها.

حيث يتشابه بذلك مفهوما الحوار والاتصال في تحقيق التفاهم المشترك، ويشتركان في نظرية واحدة وهي الاتصال الحواري والتي هي عملية أساسية لها دور كبير في تحقيق أهداف العلاقات العامة الاتصالية، وقد تبنت العديد من المؤسسات والمنظمات مبدأ الاتصال الحواري لتحقيق غاياتها العظمى، كالأجهزة الأمنية التي تعتبر إحدى أهم المؤسسات التي يقع على عاتقها دور هام في بناء الوطن وحمائته، وتكوين الكوادر الشبابية التي تحمل الروح الوطنية، ويتطلب ذلك من العلاقات العامة اتباع استراتيجيات الاتصال التفاعلي والحواري كافة، بين الأجهزة الأمنية والجمهور الداخلي والخارجي لتعزيز الروح الوطنية.

إشكالية الدراسة:

في الوقت الذي بحثت فيه الدراسات السابقة عن توظيف نظرية الاتصال الحواري لتحقيق أهداف المؤسسات المختلفة، تسعى هذه الدراسة إلى الإضاءة على أهمية دور العلاقات العامة في الأجهزة الأمنية من جهة، والكشف عن فعالية توظيفها للاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية للكتيبة التاسعة في الأمن الوطني من جهة أخرى، مقدمة نظرة ثاقبة لطرق توظيف مبادئ الاتصال الحواري الخمسة في تعزيز الروح الوطنية، ومعرفة مواطن القوة وتعزيزها، والوقوف على مواطن الضعف ومعالجتها

من هذا المنطلق، عملت هذه الدراسة على الكشف عن الدور الذي تقوم به العلاقات العامة في أحد أهم أجهزة السلطة وهو الأمن الوطني، محددًا إحدى أهم الكنائب التي لها الدور الأكبر في استتباب الأمن والمحافظة على النظام، وهي الكتيبة التاسعة. ويمكن صياغة إشكالية الدراسة على النحو التالي: ما مدى توظيف العلاقات العامة لنظرية

الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى جهاز الأمن الوطني الفلسطيني؟

أهداف الدراسة:

تحدد أهداف هذه الدراسة في سعيها لكشف النقاب حول مدى اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحواري مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة، ومعرفة الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة لتعزيز

الروح الوطنية لدى عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطنية، إضافة إلى قياس درجة تطبيق العلاقات العامة لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني وتهدف الدراسة كذلك إلى الكشف عن الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة للتواصل مع عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني والنهوض بدور العلاقات العامة في توظيف الاتصال الحواري لتعزيز الروح الوطنية في المؤسسات الأمنية ككل.

أسئلة الدراسة:

1. ما مدى اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحواري مع الكوادر الأمنية في الكتبية التاسعة؟
2. ما الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني؟
3. ما مدى تطبيق العلاقات العامة لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني؟
4. ما الأدوات الاتصالية التي تعتمدها العلاقات العامة للتواصل مع عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني؟
5. كيف يمكن النهوض بدور العلاقات العامة توظيف الاتصال الحواري لتعزيز الروح الوطنية في المؤسسات الأمنية ككل؟
6. يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية لمستوى لتوظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة في الأمن الوطني تعزى لمتغير (المؤهل العلمي، السكن، الرتبة، العمر، التخصص)؟

فرض الدراسة:

تستند هذه الدراسة إلى الفرضية الرئيسة الآتية:

كفاءة العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني.

وتستند هذه الفرضية إلى الفرضيات الفرعية الآتية:

- هناك علاقة بين ضعف تطبيق العلاقات العامة لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني، وعدم فهمها بشكل واضح للنظرية.
- هناك علاقة بين ضعف إمكانات العلاقات العامة وصلاحيتها في توظيف الاتصال الحواري على عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني، والبيروقراطية الوظيفية في الأجهزة الأمنية.
- لا يوجد علاقة بين قصور توظيف العلاقات العامة للاتصال الحواري في الكتبية التاسعة، وبين تعزيز الروح الوطنية لديهم.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها النظرية كونها الدراسة الأولى -على حد علم الباحث- التي تتحدث عن توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى الكتبية التاسعة في الأمن الوطني، وبالتالي وجود فجوة بحثية ما بين المفاهيم الرئيسية بالدراسة للاتصال الحواري والعلاقات العامة مع الأجهزة الأمنية والروح الوطنية ومن

هنا جاءت هذه الدراسة لملء الفجوة التي تجمع بين مفاهيم الدراسة المتعلقة بالعلاقات العامة والاتصال الحواري والأجهزة الأمنية وتعزيز الروح الوطنية بحيث تشكل هذه الدراسة قاعدة لانطلاق دراسات مستقبلية، تسلط الضوء على وظائف واستخدامات العلاقات العامة، لا سيما في المجالات السياسية والوطنية.

الاهمية التطبيقية للدراسة: رصدها لطرق تطبيق نظرية الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني، وبالتالي تقييم أداء دور العلاقات العامة في هذا المجال لتعزيز الإيجابيات، ومعالجة الإشكاليات التي قد تعرقل دور العلاقات العامة، وتشكل إفادة عملية للمؤسسات عامة، والأمنية خاصة، في تفعيل دور العلاقات العامة والنهوض به، من خلال مجارة التقنيات الحديثة في الاتصال الحواري لتعزيز الروح الوطنية، كما أنها تفيد المجتمع الفلسطيني ككل، الذي يتعرض لمعاناة تستنزف روحه الوطنية، والتي كان لها أثر في عزوف العديد من الشباب عن المشاركات الوطنية بسبب تفشي حالة من الملل السياسي فيما بينهم في محاولة لكسر الصورة النمطية السائدة عن الأجهزة الأمنية، التي تتلخص في الجمود والالتزام بقاعدة "نفذ ثم ناقش"، وهو ما يتنافى مع مبدأ الحوار واخيرا تعريف العاملين في مجال العلاقات العامة والاتصال والإعلاميين وصناع القرار السياسي بأهمية العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية والتأثير في نفوس العاملين، وبالتالي المساعدة في رسم سياسات اتصالية جديدة تخدم الأجهزة الأمنية وتقوي الروح الوطنية لدى العاملين فيها.

الدراسات السابقة:

الدراسات المتعلقة بنظرية الاتصال الحواري:

(Morsi, Iman2021). "رؤية الشباب السعودي لاستراتيجيات العلاقات العامة الحكومية في تعزيز

الاتصال الحواري على مواقع التواصل الاجتماعي خلال الأزمات (ازمة كورونا نموذجاً)".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تصورات الشباب السعودي حول الثقة في فاعلية استراتيجيات العلاقات العامة على منصات التواصل الاجتماعي، وقدرة العلاقات العامة على تعزيز الحوار والتفاعل مع الشباب السعودي خلال جائحة كورونا. اعتمدت الدراسة على منهج المسح، وكشفت النتائج أن من أبرز استراتيجيات العلاقات العامة الحكومية في تعزيز الاتصال الحواري على منصات التواصل الاجتماعي وضع منشورات للتوعية بطرق الوقاية من الفيروس، وإجراءات التعامل معه في حالة الإصابة، ونشر أرقام طوارئ لطلب المساعدة، ومن ثم نشر التعليمات والإجراءات الاحترازية للمواطنين من الإغلاق وخطر السير. أكدت الدراسة على فاعلية استراتيجيات العلاقات العامة الحكومية على منصات التواصل الاجتماعي، التي زادت قدرتها على تعزيز الاتصال الحواري خلال الأزمة، بخاصة كلما زاد تفاعل الشباب مع العلاقات العامة.

(Ali, Ghada2020). "الاتصال الحواري في المؤسسات الحكومية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي:

دراسة تطبيقية".

سعت الدراسة إلى التعرف على مدى كفاءة حسابات المؤسسات الحكومية لمحافظة أسيوط في تحقيق الاتصال الحواري بالجمهور المستخدم. فقد أجريت الدراسة ميدانية على الجمهور من مستخدمي الحسابات المؤسسية، وذلك في إطار

نظرية الاتصال الحواري. خلصت الدراسة إلى أن الحسابات قد تعدت المراحل الأولى من تطبيق عناصر الاتصال الحواري، لكنها لم تبلغ حد الاكتمال بما يهيئ مناخا كاملا وداعما لمناقشات ديمقراطية حرة، من شأنها الارتقاء بالخدمات الحكومية مما يحقق المصداقية والشفافية لها، ولكن يمكن القول بوجود اتجاهات إيجابية ظهرت في الحسابات المؤسسية، واتضح أثرها على الجمهور (المستخدم)، وقد أثبتت الدراسة أن تفاعلية الحسابات المؤسسية، وسهولة الحصول على المعلومات، من أهم العناصر التي تشجع المستخدمين على التعرض للحسابات المؤسسية بشكل مستمر، الأمر الذي يسهم في تحقيق الاتصال الحواري للحسابات بدرجة كبيرة.

(Al-Qasimi, Sultan2016). "مستوى استخدام القائم بالاتصال في العلاقات العامة للإعلام

الجديد، دراسة مسحية على المؤسسات الحكومية في سلطنة عمان".

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى استخدام القائم بالاتصال في العلاقات العامة للإعلام الجديد في مقرات وزارات سلطنة عمان. في سبيل تحقيق هذا الغرض، استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي، واستخدم أداتي الاستبانة والمقابلة. توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: تفاوت مستويات استخدام القائم بالاتصال للإعلام الجديد في العلاقات العامة في المقرات الرئيسية لوزارات سلطنة عمان باختلاف أعمارهم، وأن فئة الشباب هي الأكثر مرونة واستجابة لمستجدات تطبيقات الإعلام الجديد، أما التطبيقات الأكثر استخداماً فهي البريد الإلكتروني وتطبيق واتس آب، وأوت لوك، وأوصت الدراسة بتعزيز قدرات العلاقات العامة بموارد بشرية متخصصة بالإعلام الجديد ومن ذوي الخبرة فيه.

الدراسات ذات العلاقة بتعزيز الروح الوطنية:

تيلسون. (Tilson, 2020): " العلاقات العامة والتنوع الديني: إطار مفاهيمي لتعزيز روح المجتمعات". هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية دور العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية في المجتمعات في ظل التنوع الديني، متبعة المنهج الاستدلالي والاستقرائي، استناداً إلى الأدبيات والدراسات السابقة. توصلت الدراسة إلى أن الهجرة والعولمة وزيادة سهولة النقل عوامل جعلت المجتمعات الحديثة متنوعة ثقافياً مع التنوع الديني، ما يوفر فرصاً وتحديات أمام العلاقات العامة، واقترح المؤلف إطاراً مفاهيمياً يتضمن تفسيراً للعلاقات العامة كوظيفة اجتماعية، ونموذجاً للعهد كأرضية نظرية، ونظرة عالمية موسعة تشمل التسامح كافتراض مسبق أساسي، ومعايير مفاهيمية موسعة تشمل الدين في تعريفات التنوع، والمبادئ العامة للممارسة الممتازة. تكشف المراجعة القصصية للمجتمعات الدينية في الولايات المتحدة أن محترفي العلاقات العامة وغيرهم من محترفي الاتصالات يمثلون الإطار المفاهيمي في المبادرات بين الأديان، وأن هذا الإطار سيكون بمثابة أساس مفيد لتوجيه محترفي الاتصال نحو مثل هذا السلوك، وتوضح الدراسة أيضاً أن السلوك المسؤول اجتماعياً غالباً ما يملك إيماناً مشتركاً بالتقاليد الدينية المختلفة.

(Ali, Muhammad 2018). " دور العلاقات العامة في تعزيز روح الانتماء في المؤسسات الحكومية:

دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على وزارة الثقافة والإعلام والسياحة - السودان - الخرطوم 2014م- 2016م".

هدفت الدراسة إلى الوقوف على دور العلاقات العامة في تحقيق روح الانتماء في المؤسسات الحكومية الولائية، متخذة من (وزارة الثقافة والإعلام والسياحة ولاية الخرطوم) عينة للدراسة. كذلك فقد سعت الدراسة معرفة الوسائل والأساليب التي تحقق روح الانتماء المؤسسي من خلال العلاقات العامة. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، مستخدماً أداة الاستبانة الموزعة على العاملين في مجال العلاقات العامة، وعدد من الإدارات الأخرى من موظفين وإداريين بوزارة الثقافة والإعلام والسياحة، وشملت العينة 46 من جملة 234 شخصاً، إضافة إلى المقابلة والملاحظة. كشفت الدراسة أن أهمية دور العلاقات العامة في الوزارة لم تكن بالشكل المطلوب؛ بسبب التحديات التي تحول دون الوصول إلى تحقيق روح الانتماء. أوصت الدراسة بضرورة العناية والاهتمام بأمر العلاقات العامة من قبل الإدارة العليا، واختيار أفضل الكوادر لها حتى تؤدي دورها بفاعلية.

الدراسات المتعلقة بالعلاقات العامة في الأجهزة الأمنية:

(Meziane, Fawzi 2019). "دور العلاقات العامة في تكوين الصورة الذهنية الإيجابية عن المؤسسة الأمنية". هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور العلاقات العامة في تكوين الصورة الإيجابية وتدعيمها، وإقناع المواطن أن تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي هو مهمة تضامنية تشارك فيها كل الأطراف المجتمعية. استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي، وتوصلت إلى أن نجاح الوظيفة الأمنية يتطلب تفعيل دور العلاقات العامة في المؤسسة كسبيل أمثل في تصحيح تلك العلاقة، وتغيير الصور النمطية السلبية لمؤسسات الأمن ورجل الأمن، وكاستراتيجية أمنية بديلة تعتمد على الأساليب العلمية في تنفيذها، وتبنى مبدأ المسؤولية الاجتماعية التي تبدأ من السلطة وموتن المؤسسات الأمنية وليس من المواطن، انطلاقاً من مبدأ الاتصال والحوار، الذي يرى أن العلاقات العامة الناجحة تبدأ من الداخل، وأن تفعيل دور العلاقات العامة سيسهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة.

(Al Nuaimi, Khaled 2019). "دور العلاقات العامة في تعزيز الصورة الإيجابية عن المؤسسات الأمنية بالسعودية".

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور العلاقات العامة في تعزيز الصورة الذهنية عن المؤسسات الأمنية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة، واستعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي عن طريق المدخل المسحي، مستخدماً الاستبانة كأداة لجمع البيانات، ليتوصل إلى أن السلوك الإيجابي الذي ترسخت انطباعات لدى الطلاب بممارسته غالباً من قبل المؤسسات الأمنية هو التضحية بالنفس في سبيل وقاية أفراد المجتمع من أخطار المجرمين والخارجين عن القانون، أما السلوكيات السلبية فتتمثل في تجاهل الاهتمام بشكاوى المواطنين، واللامبالاة بتعطيل مصالحهم، والاستفسار منهم بأسلوب متعال. بينت الدراسة أن الأساليب المهمة جداً للعلاقات العامة، التي تسهم في تعزيز الصورة الإيجابية عن المؤسسات الأمنية بدرجة مرتفعة جداً، تتمثل في تحقيق التواصل الإيجابي بين المؤسسات الأمنية والمواطنين، وتنظيم لقاءات تتضمن حوارات مفتوحة بين القادة الأمنيين والطلاب، وتبصير أفراد المجتمع بدور المؤسسة في خدمة الوطن والمواطن.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أوجه التشابه: تناولت الدراسات السابقة مفهوم نظرية الاتصال الحوارية، وكيفية توظيفها من قبل العلاقات العامة، سواء أكانت رقمية أم عادية، مركزة على أهم مبادئها، وتشابهت الدراسات من حيث المنهج، والأدوات المستخدمة وهي المقابلة والاستبانة، وأداة تحليل المستوى بشكل أكبر في الاتصال الحوارية الرقمي. إضافة إلى ما ورد أعلاه، فقد تحدثت الدراسات السابقة عن تعزيز روح الانتماء في مجالات عدة، وبينت أهم الطرق التي يمكن من خلالها تعزيزها، مولية اهتماما خاصا بدور الإعلام. وكذلك فقد كشفت بعض الدراسات عن دور العلاقات العامة في الأجهزة الأمنية، وبخاصة فيما يتعلق بالصورة الذهنية، وبذلك يمكن القول إنها تناولت مفاهيم الدراسة جميعها ولكن بشكل منفصل.

أوجه الاختلاف: تناولت الدراسات السابقة وإدارة الأزمات كدراسة (Morsi, 2021)، والخدمات الحكومية كدراسة (Ali (2020) and Al Qasimi (2016)، إلا أنها لم تربط بين الاتصال الحوارية وكيفية توظيفه في تعزيز الروح الوطنية. ومن جهة أخرى بحثت بعض الدراسات في دور العلاقات العامة في تعزيز روح الانتماء كدراسة (Ali(2018)، أو تقبل التنوع الديني كدراسة تيلسون (Tilson, 2020)، مع غياب ملحوظ لأي دراسات دراسات تتحدث عن دور العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية. في المقابل تحدثت غالبية الدراسات التي بحثت في دور العلاقات العامة في الأجهزة الأمنية عن مسألة تعزيز الصورة الذهنية، كدراسة (Meziane(2019) (Al Nuaimi(2019)، ولم توجد دراسات تتحدث عن دور العلاقات في الأجهزة الأمنية في تعزيز الروح الوطنية من خلال توظيف الاتصال الحوارية.

تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة: تميزت هذه الدراسة عن غيرها في كونها تجمع بين مفهومي العلاقات العامة والاتصال الحوارية، وكذلك دراستها لقضية تعزيز الروح الوطنية ودور العلاقات العامة في توظيف التواصل الحوارية في الأجهزة الأمنية، وتحديدًا في الكتيبة التاسعة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني، وهي الدراسة الأولى -على حد علم الباحث- التي سلطت الضوء على أهم نظريات العلاقات العامة، وتطبيقها في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني. فضلا عن ذلك، تميزت هذه الدراسة في بحثها كميًا وكيفيًا في توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لدى جهاز الأمن الوطني الفلسطيني، وعدم اكتفائها بنتائج الأدبيات والدراسات السابقة، أو بنتائج الاستبانة المرتبطة بعناصر الكتيبة التاسعة، أو المقابلات النوعية الموجهة مع مديري العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

التعرف على نظرية الاتصال الحوارية ومبادئها وكيفية تطبيقها في المؤسسات المختلفة، ودور العلاقات العامة في ذلك، وبناءً عليه قام الباحث بصياغة الإطار النظري لهذه الدراسة استناداً على هذه الدراسات، كما تمكن من بناء أداة الدراسة وهي الاستبانة من خلالها.

وقد كشفت الدراسات السابقة عن الدور الفعال للعلاقات العامة في تطبيق مبادئ الاتصال الحواري، وتأثير ذلك على الجمهور الداخلي والخارجي، وهو ما دفع الباحث للتفكير في الكشف عن أثر تطبيقها في تعزيز الروح الوطنية في المؤسسات الأمنية وخاصة الكتيبة التاسعة في جهاز الأمن الوطني.

المفاهيم والمصطلحات والتعريفات الإجرائية:

● **العلاقات العامة (اصطلاحاً):** "نشاط يهدف إلى تحقيق وخلق تعاون وتفاهم متبادل بين المؤسسة وجمهورها" (Jaradat, 2019, p. 10).

● **العلاقات العامة (إجرائياً):** هي الدائرة المسؤولة عن الأنشطة الاتصالية، والفعاليات في المؤسسة.

● **نظرية الاتصال الحواري (اصطلاحاً):** هي بناء التفاهم المتبادل، وتعزيز التواصل الأخلاقي بين المنظمات وعامة الناس، ويمكن لممارسة العلاقات العامة أن تخلق حواراً يسهم في العلاقات المفيدة، ورأس المال الاجتماعي المرغوب فيه للجمهور والمنظمات، والمجتمع العام (Kent & Lane, 2017).

● **الاتصال الحواري (إجرائياً):** آليات وطرق الاتصال والحوار بين العلاقات العامة وأفراد المؤسسة.

● **الروح الوطنية (اصطلاحاً):** هي الروح التي تقوي الإحساس بالارتباط والالتزام لأمة معينة، أو دولة، أو مجتمع سياسي، وتعزز حب الوطن (Mishaal, 2018).

● **الروح الوطنية (إجرائياً):** مصطلح يدل على الانتماء إلى الوطن والتضحية لأجله.

● **الأمن الوطني:** هي هيئة أمنية نظامية بصبغة عسكرية، تهيكل بكثائب وتشكيلات ميدانية، وتتمحور وظيفتها في الدفاع عن البلاد، وخدمة الشعب والمجتمع، وحفظ الأمن والنظام العام، وتؤدي واجبها في إطار الحدود التي رسمها لها القانون من احترام حقوق الإنسان والحريات العامة، وهي خاضعة بشكل مباشر لقيادة الرئيس (القائد الأعلى لقوى الأمن الفلسطيني) (National Security Website, 2022).

● **الكتيبة التاسعة:** وحدة عسكرية في الأمن الوطني، تتمركز بشكل أساسي في معسكر النويعمة في مدينة أريحا، وهي كتيبة محمولة بيد القائد، تنفذ مهامها حسب الاحتياجات والضرورات الأمنية حسب تعليمات قائد القوات (National Security Website, 2022).

● **مدير العلاقات العامة:** الشخص الموكل بمهمة تطوير وتنفيذ إستراتيجية العلاقات العامة والإعلام للشركة، وبناء سمعتها، وضمان التغطية الإعلامية الفعالة (Hajam, Wissam, 2017, p. 12).

● **مديرو العلاقات العامة (إجرائياً):** هم المسؤولون عن دائرة العلاقات العامة وأنشطتها، ويمثلون قادة لممارسي العلاقات العامة في المؤسسة.

منهجية الدراسة:

تتنمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي (أسلوب الحصر الشامل). " الذي يتخذ الوصف الدقيق والتحليل للظاهرة موضوع الدراسة بهدف التعرف إليها أو توقعها من خلال مصادر جمع البيانات وتفسيرها" (Ismail, 2011, p. 23).

مجتمع الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة "جميع الأفراد أو الأشياء، أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة الدراسة"، ويعرف كذلك بأنه " جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج الدراسة " (Bouhoush, and Al-Dhibat, 2007, p. 21).

وانقسم مجتمع الدراسة إلى قسمين الأول يتمثل في موظفي العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني؛ وتم إجراء مقابلات موجهة مع كل من:

مدير دائرة العلاقات العامة، العميد حاتم واكد -جهاز الامن الوطني الفلسطيني، رام الله.

مدير دائرة العلاقات العامة، العقيد ايمن البحش، -جهاز الامن الوطني الفلسطيني- نابلس.

مدير دائرة العلاقات العامة، العقيد فايز إبراهيم، -جهاز الامن الوطني الفلسطيني- جنين.

مدير دائرة العلاقات العامة، العقيد كمال دويكات، -جهاز الامن الوطني الفلسطيني- طوباس.

أما مجتمع الدراسة الثاني فيتمثل في عناصر الكتيبة التاسعة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني، وتم الاعتماد على هذا المجتمع للتوصل إلى فاعلية العلاقات العامة في توظيف الاتصال الحوارية لتعزيز الروح الوطنية لدى الكتيبة التاسعة.

أدوات الدراسة:

تم استخدام أداة الاستبيان للحصول على المعلومات والبيانات من أفراد عينة الدراسة بحيث تكونت استبانة الدراسة بشكلها النهائي من أربعة أجزاء: الأول وهو المعلومات الديموغرافية: المؤهل العلمي، والسكن، والرتبة، والعمر، والتخصص، وقد أسقط الباحث النوع الاجتماعي نظراً لمعرفته المسبقة بأن جميع عناصر الكتيبة التاسعة من الذكور.

المحور الأول: اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحوارية مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة، وبلغ عدد الفقرات (11). أما الثاني فقد تشكل من الفقرات التي تمثل الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة فيه، وبلغ عدد هذه الفقرات (10). أما الجزء الثالث فقد تحدث عن تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة، وبلغ عدد الفقرات في هذا الجزء (6). أخيراً، يبين الجزء الرابع الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة، وتكون من (10) فقرات.

أما عن المقياس المستخدم، فقد تم تصميمه على أساس مقياس ليكرت خماسي الأبعاد، وبنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي، وتراوحت الأوزان فيها بين: أوافق بشدة-خمس درجات، أوافق-أربع درجات، محايد-ثلاث درجات، معارض-درجتان، معارض بشدة: درجة واحدة.

أما أداة المقابلة الموجهة مع مديري العلاقات العامة في جهاز الامن الوطني الفلسطيني في كل من رام الله، نابلس، جنين، طوباس، وتعرف المقابلة الموجهة بأنها "الحوار أو المحادثة التي تجري فيما بين الباحث والمبحوثين في البحوث النوعية من أجل الوصول إلى البيانات والمعلومات التي توضح المواقف والحقائق التي يتطلبها البحث العلمي"

(Hamidsha, 2012, p. 23). أتاح استخدام هذا الأسلوب للباحث فرصة الحصول على المعلومات والحقائق حول طرق توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لدى افراد الكتيبة التاسعة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني.

عينة الدراسة:

اعتمد الباحث نوعين من العينات؛ الأولى وهي العينة القصدية لإجراء المقابلات مع موظفي العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني، والثانية هي أسلوب الحصر الشامل لتوزيع الاستبانة على كافة عناصر الكتيبة التاسعة البالغ عددها (400) ويمكن تفصيلها كالآتي:

1. العينة القصدية: وهي نوع من عينات البحث العلمي، وهي عكس العينة العشوائية، فيختار الباحث عينته بناءً على حكمه الذاتي بدلاً من الاختيار العشوائي، ولا يتمتع أفراد المجتمع هنا بفرص متساوية للظهور في العينة، وتعتمد هذه الطريقة في أخذ العينات على خبرة الباحث واطلاعه، ويجب أن تستند إلى الملاحظة، وتستخدم عمومًا في الأبحاث النوعية والدراسات الاستكشافية التي تستهدف الحصول على بحث بيانات غير إحصائية، لها علاقة بسمات أو خصائص مجتمع ما (Jarrah, 2022).

واختار الباحث هذه العينة للحصول على المعلومات الدقيقة حول توظيف العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية، من خلال إجراء مقابلات موجهة مع مديري العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني.

2. أما العينة الأخرى التي اعتمدها الباحث فهي عينة عشوائية طبقية، من خلال التوزيع المناسب، وتعرف بأنها " أحد أنواع العينات العشوائية، تُقسم السكان إلى مجموعات فرعية لتسهيل جمع المعلومات عنهم، ويتم تنظيم المجموعات الفرعية الأصغر، أو التي تعرف بالطبقات بناءً على خصائص السكان أو السمات المشتركة فيما بينهم، كالعمر أو الجنس أو مستوى الدخل، فمثلاً يمكن استخدام العينة الطبقية لدراسة التركيبة السكانية للمجتمع أو معرفة متوسط أعمارهم" (Jarrah, 2022).

الإطار النظري:

يشكل الحوار نقلة نوعية للعلاقات العامة؛ بما هو أداة اتصالية للتفاوض، لا مجرد وظيفة إدارية (Taylor, 2011)، ويرتكز كذلك على مفاهيم التبادلية والتقارب والتعاطف والمخاطرة والالتزام، بتجلياتها العملية، بما يحقق التفاهم بين المنظمة وجمهورها، ويسهم في تحقيق تواصل أخلاقي عام، وتحقيق التفاهم المتبادل (Kent & Taylor, 2002)، ويتشابه بذلك مفهوم الحوار والاتصال في تحقيق التفاهم المشترك، ويشتركان في نظرية واحدة وهي الاتصال الحوارية، وتحقق هذه النظرية ممارسة فعلية للاتصال، وتتبنى الحوارات بين المنظمات وجمهورها وتدعمها، بما يحقق المنفعة للطرفين. وإذا كان الحوار بمثابة وعد، فإن الاتصال الحوارية يمثل خطوة إجرائية وسلوكية تواصلية يفني بهذا الوعد ويسبقه (Wirtz & Zimbres, 2018)، ما يضمن وجود بيئة سوية، يتم توظيف الاتصال الحوارية لتحقيق أهداف مختلفة من بينها تعزيز الروح الوطنية.

تسهم عملية الاتصال الحوارية في تحقيق أهداف العلاقات العامة الاتصالية، وقد تبنت العديد من المؤسسات والمنظمات مبدأ الاتصال الحوارية لتحقيق غاياتها العظمى، كالأجهزة الأمنية التي تعتبر إحدى أهم المؤسسات التي يقع على عاتقها دور هام في بناء الوطن وحمائته، وتكوين الكوادر الشبابية التي تحمل الروح الوطنية (Mezian, 2019). تقوم فكرة النظرية الحوارية على بناء التفاهم المتبادل، وتعزيز التواصل الأخلاقي بين المنظمات وعامة الناس، ويمكن لممارسة العلاقات العامة أن تخلق حوارًا يمثل منتجًا مسهمًا في العلاقات المفيدة، ورأس المال الاجتماعي المرغوب فيه للجمهور والمنظمات، والمجتمع العام ((Kent & Lane, 2017) مبادئ نظرية الحوار في العلاقات العامة كما بينها كينت وتايلور (Kent & Taylor, 2002) لها سمات التبادلية، والتقارب، والتعاطف، والمخاطرة، والالتزام، وهي، وفقًا لهما، جوانب العلاقات العامة الحوارية. أولاً: التبادلية:

ضرورة تعاون المنظمات والجماهير بموضوعية مشتركة، وتركز على الحفاظ على علاقة قائمة على المساواة المتبادلة، والاهتمام بالتبادلات الحوارية بروح الاحترام، مع وجوب تشاور المنظمات والجمهور فيما بينهم قبل اتخاذ القرار (Taylor & Kent, 2002, p.25).

ثانياً: التقارب:

يشير مبدأ التقارب إلى جعل المنظمات نفسها في متناول جمهورها، جسدياً وعاطفياً، من خلال الانخراط معهم، كما إن "المشاركين في الحوار يجب أن يكونوا مستعدين لإعطاء أنفسهم بالكامل للقاءات"، ويتطلب التقارب أن تفكر المنظمات في كيفية تأثير أفعالها على جمهورها، وبالتالي السعي للحصول على مدخلات من هؤلاء -الجمهور- قبل اتخاذ القرارات، وهذا النوع من العلاقات الوثيقة يعزز التعاطف بشكل طبيعي (Taylor & Kent, 2002, p.26). ثالثاً: التعاطف:

يعني التعاطف دعم الآخرين وتأكيد أهمية آرائهم، حتى مع عدم اتفاق شخص أو منظمة مع تلك الآراء، لذلك وصف كينت وتايلور (2002) "المنظمات المتعاطفة بأنها "تسير في مكان" (Taylor & Kent, 2002, p.26)، ويوفر مبدأ التعاطف جواً من الدعم والثقة، وهو مطلب للتواصل الحوارية الناجح بين المنظمات والجمهور.

رابعاً: المخاطرة:

تنطوي المخاطرة على فكرة مشاركة المعلومات مع الآخرين، والتعاون معهم، مع أنها قد تؤدي إلى إحداث ضعف أو عواقب غير متوقعة، ودعا كينت وتايلور إلى "الاعتراف بغرابة الآخرين"، فلا ينبغي أن ينظر إلى الاختلافات في الآخرين على أنها عقبات، بل باعتبارها مساهمات قيمة في الحوار (Taylor & Kent, 2002, p.28)، وعليه، يشير مبدأ المخاطرة إلى عدم القدرة على التنبؤ بالاتصالات الحوارية، وضعف المنظمات والجمهور ككيانات حوارية.

خامساً: الالتزام:

يشير هذا المبدأ إلى التزام المنظمات والجمهور بعلاقتهم ومحادثاتهم وتفسيراتهم، ما يتطلب في كثير من الأحيان موارد مادية يخصصها كل طرف (Taylor & Kent, 2002). وينبغي اعتباره أنموذجاً لممارسة أخلاقيات العلاقات العامة على الرغم من صعوبة أو استحالة تحقيق المثل الأعلى في العالم الحقيقي (Ciszek, 2020). إن الحوار يشير إلى إيمان المنظمة وميلها إلى تأسيس برنامج تواصل عام أخلاقي، وتحقيق التفاهم المتبادل مع الجمهور، وبناءً على ذلك، يشير الاتصال الحواري إلى ممارسة الاتصال التي تحمل توجهات حوارية، وتبني وتدعم الحوارات بين المنظمات وجماهيرها لين وبارليت (Lane & Bartlett, 2016).

مفهوم العلاقات العامة في الأجهزة الأمنية:

نشاط مزدوج يتضمن إسداء النصح لإدارة المؤسسة الأمنية بعد استقصاء اتجاهات الرأي العام، ويتضمن إعلام الجماهير بما تحقّقه الأجهزة الأمنية من أعمال، وذلك عن طريق الإعلام الصادق والمهادف (Badawi, 2006). وقد وضع (Mezian, 2019) أن العلاقات العامة في المؤسسات الأمنية لا تقوم على فرض الأساليب الخاصة في التعامل، وإنما تهدف إلى كسب احترام الرأي العام، وتبصير الجمهور وإجلاء الحقائق له، لتقوية العلاقة بين الطرفين، ولذلك فإن عمل العلاقات العامة في مجال المؤسسات الأمنية مبني على التواصل بالإعلام لكسب التأييد العام لأنشطتها، وتحسين الصورة الذهنية لدى الجمهور المتعامل معها.

تتمحور أهداف العلاقات العامة في مجملها في تكوين صورة ذهنية طيبة عن المؤسسة، وذلك من خلال تحقيق الرضا الوظيفي للجمهور الداخلي، وكسب ثقة الجمهور الخارجي، ما ينعكس على بناء سمعة طيبة، تعزز القدرة التنافسية لهذه المؤسسة، وتجعلها الخيار الأول للجمهور الخارجي (Radwan, 2012). أما في الأجهزة الأمنية فإن للعلاقات العامة دور حيوي في تحقيق أمن المجتمع، من خلال الدور التعاوني المهم الذي تمارسه في إقرار الأمن ومكافحة الانحراف والجريمة، وتحتل العلاقات العامة هنا موقع الوسيط بينهما، فإن كانت المؤسسة الأمنية تهدف إلى نشر رسالتها المتمثلة في تحقيق أمن المجتمع وحمايته عن طريق تأييد وتعاون الجماهير، التي يهملها بالدرجة الأولى العيش تحت مظلة الأمن والاستقرار، فإن العلاقات العامة تعمل على تحقيق هذه الأهداف والغايات للطرفين، وعلى هذا الأساس تزداد حاجة المؤسسة الأمنية الملحة إلى جهاز للعلاقات العامة (Mezian, 2019).

تبرز من هنا أهمية العلاقات العامة في تحقيق أهداف الاتصال الحواري في الأمن الوطني، إذ يتطلب نجاح عمل العلاقات العامة الاتصال التفاعلي، من خلال سلسلة من الأنشطة والمهام التي تقوم بها، بما يحقق مبدأ الحوار التفاعلي والاتصال بينها وبين الجماهير المستهدفة، سواء أكان على أرض الواقع أو من خلال الاتصال الحواري الرقمي.

العلاقات العامة في جهاز الامن الوطني الفلسطيني (الكتيبة التاسعة):

تعد قوات الأمن الوطني هيئة نظامية أمنية ذات صبغة عسكرية مهيكلية بتشكيلات ميدانية وكنائب. تنحصر وظيفة هذه القوات في الدفاع عن الوطن وخدمة الشعب، وحماية المجتمع، والسهر على حفظ الأمن والنظام العام، وتؤدي واجبها ضمن الحدود التي رسمها القانون من احترام حقوق الانسان والحريات العامة، وتخضع مباشرة لقيادة الرئيس،

القائد الأعلى لقوى الأمن الفلسطيني (National Security Website, 2022). ان للكتيبة التاسعة، احدى اهم الكتائب التابعة لقوات الامن الوطني والتي مقرها في معسكر النويعمة في مدينة أريحا دور في تنفيذ المهمات التي يتم اسنادها من قبل قائد الكتيبة وفق الاحتياجات والضرورات الأمنية تبعا لتعليمات سيادة اللواء قائد القوات (National Security Website, 2022). تعد العلاقات العامة والإعلام في الامن الوطني الواجهة الأمامية لقوات الأمن الوطني الفلسطيني، والعصب الحيوي لتبادل المعلومات مع الجمهور الخارجي والداخلي لقوات الأمن الوطني (Waked, 2022).

وظائف العلاقات العامة في الأمن الوطني:

تقوم العلاقات العامة والإعلام في قوات الأمن الوطني بالوظائف الأساسية الآتية وهي:

- 1- انتاج المواد الإعلامية المكتوبة، والمسموعة، والمرئية، سواءً في وسائل الإعلام التقليدي، أو الإلكتروني التي تتعلق بقوات الأمن الوطني وأنشطتها المختلفة.
- 2- تنظيم الأحداث المختلفة، وتقديم المتحدثين في الحفلات والاجتماعات العامة، ومواجهة الجماعات المختلفة والتحدث إليها من خلال لقاءات طبيعية.
- 3- الاهتمام بالتواصل مع الجمهور سواءً في الواقع، أو في مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لقوات الأمن الوطني (National Security Website, 2022).

تعزيز الروح الوطنية:

يرتبط مفهوم الروح الوطنية بالانتماء والتعلق بالوطن. وعلى الرغم من أن هذا المفهوم يعبر عن حب الوطن والإيمان به، إلا أن هناك العديد من الطرق لتعزيز الروح الوطنية، للمساهمة في بناء مستقبل أفضل، ويتطلب ذلك وقوف الجميع بجدية، وبخاصة المؤسسات الأمنية معاً، لتعزيز القيم الوطنية، وترسيخ الانتماء الوطني عند الشباب والأجيال القادمة. يرى Adly(2023) أن بالإمكان تعزيز الروح الوطنية، من خلال إدماج الشباب في الحياة الوطنية والاجتماعية، وتشجيعهم على المشاركة في الأنشطة الوطنية والتطوعية، وتعزيز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والوطنية، ويجب أن يكون للحكومة دور أساسي في تعزيز الروح الوطنية والوحدة الوطنية، وتشجيع المواطنين على المشاركة في الأنشطة الوطنية والمحلية، وكذلك التركيز على تعزيز الوعي الوطني والتاريخي من خلال توعية الشباب والجيل القادم بأهمية التضحيات التي قدمت من أجل الوطن.

يرى الباحث أن للأجهزة الأمنية وخاصة الأمن الوطني دورا هاما في تعزيز الروح الوطنية. يتحقق ذلك عبر الاهتمام بالمجال المعرفي، أي توعية العساكر بالمعلومات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمساعدة في حل مشكلات المجتمع وقضايا الوطن أولاً، ويأتي بعد ذلك المجال الاجتماعي العاطفي، الذي يتضمن الاهتمام به التركيز على القيم والسلوكيات والمهارات الاجتماعية التي تمكن العساكر من النمو على المستوى العاطفي والنفسي والجسدي، إضافة إلى التركيز على المجال السلوكي، بتحفيز المواطنين على التصرف والأداء والتطبيق العملي والالتزام، وتشجيعهم على التضحية من أجل الوطن.

الإطار الميداني والتحليلي للدراسة

اختبار صدق إدارة الدراسة: للتحقق من صدق مؤشرات الأداة تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العلاقات العامة والاعلام.

الدكتور أسامة عبدالله	أستاذ في قسم العلاقات العامة والاتصال، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.
الدكتور عامر قاسم	أستاذ في قسم العلاقات العامة والاتصال، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.
الدكتورة سمر الشنار	دكتورة في قسم العلاقات العامة والاتصال ومنسقة برنامج العلاقات العامة المعاصرة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.
الدكتور أيمن يوسف	أستاذ في قسم العلوم السياسية، الجامعة العربية الأمريكية، جنين - فلسطين.
الدكتور كامل مراد	أستاذ في كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان - الاردن.

اختبار ثبات أداة الدراسة: قام الباحث باستخدام معامل الاتساق الداخلي كرونباخ الفا لقياس ثبات الدراسة والجدول رقم (1) يبين نتائج المعامل.

جدول (1): معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ الفا ومعامل الارتباط بيرسون؟

الرقم	المحور	عدد الفقرات	كرونباخ الفا	معامل الارتباط للمحور بالأداة ككل
1	اهتمام العلاقات العامة بمبدأ الاتصال الحوارية مع الكوادر الأمنية لدى الكتيبة التاسعة في جهاز الامن الوطني الفلسطيني	11	0.565	
2	الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة	10	0.063	
3	تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة	6	0.015	
4	الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة.	10	0.081	
	كلي للأداة	37	0.724	

استُخدم في هذه الدراسة مقياس كرونباخ ألفا لتحديد درجة ثبات الأداة، حيث بلغت نتيجة الاختبار (0.93) وهي نتيجة جيدة إذا ما قورنت بنسبة الحد الأدنى المقبول وهي (٦٠%)، وبالتالي فهي نسبة كافية من الناحية الإحصائية للاستمرار في إجراءات البحث، أما بالنسبة لثبات محاور أداة الدراسة فجاءت النتائج كما يلي:

1. إن محور الأداة الأول هو اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحواري مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة، وكانت نسبة ثبات الأداة لهذا المحور (91.2%)،
2. أما المحور الثاني وهو الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لتعزيز الروح الوطنية وكانت نسبة ثبات أداة المحور الثاني، وهو تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة (92%)،
3. تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة.
4. للمحور الرابع، المتمثل في الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة، و (91%) وجميع هذه النسب المرتفعة تؤكد على صلاحية استخدام الأداة لتحقيق أغراض الدراسة.

5. الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة فيه، فقد جاءت نسبة ثبات الأداة له (90.1%)،

جدول (2) توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها المستقلة ن= (400)

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية %
المؤهل العلمي	ثانوية عامة فأقل	120	30%
	دبلوم	0	0%
	بكالوريوس	220	55%
	دراسات عليا	60	15%
	مدينة	89	22.2%
السكن	بلدة	0	0%
	قرية	180	45%
	مخيم	131	32.7%
	جندي	110	27.5%
	عريف	80	20%

13.7%	55	رقيب	الرتبة
11%	44	رقيب اول	
7.5%	30	مساعد	
5.5%	22	مساعد أول	
3%	12	ملازم	
2.5%	10	ملازم أول	
5%	20	نقيب	
4%	16	رائد	
0.0025	1	مقدم	
26.2%	105	31-20	
57.5%	230	41-32	
16.2%	65	50-42	
11%	44	محاسبة	التخصص
7.5%	30	تكنولوجيا	
7.2%	29	إدارة أعمال	
1%	4	علاقات عامة	
30%	120	اقتصاد	
43.2%	173	غير ذلك	
100%	400	المجموع	

النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس: ما مدى توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية في الكتيبة التاسعة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل لا بد من الكشف عن اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحوارية مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة، والأنشطة التي تمارسها لتعزيز الروح الوطنية ومستوى تطبيقها لمبادئ الاتصال الحوارية، وأهم الأدوات الاتصالية المستخدمة للتواصل معهم كما الآتي:

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز

الروح الوطنية في الكتيبة التاسعة

الرقم	الفقرات	متوسط الاستجابة	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
1	اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحوارية مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة	3.46	1.08	69.2	متوسطة
2	الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة فيه	3.425	2.046	68.5	متوسطة
3	مدى تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة	3.28	1.04	65.6	متوسطة
4	الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة	3.22	.99	64.4	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.38	1.023	67.4	متوسطة

يتضح من الجدول السابق أن مستوى توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية في الكتيبة التاسعة متوسطة بنسبة 67.4%، وبدلالة المتوسط الحسابي (3.38). وتمثل ذلك في اهتمام العلاقات العامة بمبدأ الاتصال الحوارية مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة بنسبة 69.2%، وممارستها للأنشطة الاتصالية لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة بنسبة 68.5%، أما بالنسبة لتطبيق مبادئ الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية للعناصر فهي 65.6%، ودرجة تنوعهم للأدوات الاتصالية للتواصل مع هذه العناصر 64.4%، وفيما يلي تفصيل لهذه النتائج.

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مدى اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحوارية مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة؟

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحوارية مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة.

الرقم	الفقرات	متوسط الاستجابة	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
1	تتم العلاقات العامة في الجهاز ببناء التفاهم المتبادل وتعزيز التواصل الأخلاقي بين الإدارة العليا عناصر الأمن	3.46	1.08	69.2	متوسطة



متوسطة	62.4	1.05	3.12	تخلق العلاقات العامة حواراً بشكل مستمر بين الإدارة العليا والكتيبة التاسعة فيها	2
مرتفعة	74.4	.96609	3.7200	تتعامل العلاقات العامة مع عناصر الكتيبة التاسعة كرأس مال اجتماعي له.	3
مرتفعة	77.76	.89816	3.8880	تعزز العلاقات العامة التعاون وتحافظ على مبدأ المساواة والاحترام بين أفراد الكتيبة التاسعة	4
متوسطة	61.2	1.01	3.06	توطد العلاقات العامة العلاقة بين الإدارة العليا والكتيبة التاسعة	5
مرتفعة	79.76	.88939	3.9880	تحقق العلاقات العامة التقارب العاطفي بين أفراد الكتيبة التاسعة فيها	6
متوسطة	66.4	1.09	3.32	تسهم العلاقات العامة في دعم عناصر الكتيبة التاسعة بتوفير احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والمعلوماتية	7
متوسطة	61.2	1.01	3.06	تهتم العلاقات العامة بآراء عناصر الكتيبة التاسعة فيما يتعلق بالقضايا الأمنية	8
متوسطة	59.6	1.03	2.98	تشارك العلاقات العامة المعلومات مع أفراد الكتيبة التاسعة	9
متوسطة	60.8	1.10	3.04	تهتم العلاقات العامة بإنشاء برنامج اتصالي مع الكتيبة التاسعة	10
مرتفعة	76	.93996	3.8000	تهتم العلاقات العامة بمحادثات عناصر الكتيبة التاسعة وتقربها للإدارة العليا	11
متوسطة	69.2	1.08	3.46	الدرجة الكلية	

أظهرت النتائج كذلك اهتماماً عند العلاقات العامة ببناء التفاهم المتبادل وتعزيز التواصل الأخلاقي بين الإدارة العليا وعناصر الأمن بنسبة 69.2%، إضافة إلى سعي نحو خلق حوار بشكل مستمر بين الإدارة العليا والكتيبة التاسعة فيها بنسبة 62.4%، في حين كانت نسبة عملية توطيد العلاقة بين الإدارة العليا والكتيبة التاسعة 61.2%، أما عن إسهام العلاقات العامة في دعم عناصر الكتيبة التاسعة بتوفير احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والمعلوماتية فقد جاء بنسبة 66.4%.

كذلك فإن النتائج تظهر أن العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني تهتم بآراء عناصر الكتيبة التاسعة فيما يتعلق بالقضايا الأمنية بنسبة 61.2%، كما تعنى بإنشاء برنامج اتصالي معهم بنسبة 60.8%، أما نسبة مشاركتها المعلومات مع أفراد الكتيبة التاسعة فتبلغ 59.6%.

تشير هذه النتائج إلى أن درجة اهتمام العلاقات العامة بمبدأ الاتصال الحواري متوسط، ويرتفع هذا الاهتمام حينما يتعلق الأمر بالتقارب بين العناصر، وتحقيق التعاون والمساواة والاحترام، ومعاملتهم كرأس مال اجتماعي، بينما ينخفض حينما يتعلق الأمر بالتواصل والحوار، وتبادل الآراء والبرامج الاتصالية والمشاركة بالمعلومات. ولتحديد أهم الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في الأمن الوطني مع أفراد الكتيبة التاسعة لتعزيز الروح الوطنية، يتم الانتقال إلى السؤال الثاني للدراسة.

3 النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة فيه؟

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة فيه.

الرقم	الفقرات	متوسط الاستجابة	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
1	تنظم العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني حلقات حوارية لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة	3.7720	1.00601	75.44	مرتفعة
2	تنظم العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني ورشات توعوية مع عناصر الكتيبة التاسعة لتأصيل حب الوطن	3.28	1.02	65.6	متوسطة
3	تلجأ العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني إلى الدورات التدريبية لترسيخ الهوية الوطنية في نفوس عناصر الكتيبة التاسعة	3.36	1.05	67.2	متوسطة
4	تعزز العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني من خلال الاتصالات الدورية الانتماء الوطني لدى عناصر الكتيبة التاسعة	3.22	1.03	64.4	متوسطة
5	تنظم العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني المقابلات المباشرة بين الخبراء وعناصر الكتيبة التاسعة لتعزيز قيم التضحية والانتماء	3.8680	.80820	77.36	مرتفعة
6	توظف العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني آراء الكتيبة التاسعة من خلال استطلاعات الرأي في تعزيز الروح الوطنية	3.12	1.05	62.4	متوسطة
7	تعزز العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني من خلال اللقاءات المباشرة إيمان عناصر الكتيبة التاسعة بوطنهم	3.7000	1.03065	74	مرتفعة



متوسطة	64.8	.97	3.24	تنظم العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني المؤتمرات الدورية حول مفهوم المواطنة وتعزيزها	8
متوسطة	62	.90	3.10	تنظم العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني الفعاليات الوطنية لتعزيز قيم الولاء والإخلاص لدى أفراد الكتيبة التاسعة.	9
مرتفعة	76.72	.89684	3.8360	تسهم العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني في غرس الحس الوطني، وتعزيز روح المسؤولية في عناصر الكتيبة التاسعة بأنشطتها المختلفة	10
متوسطة	68.5	2.046	3.425	الدرجة الكلية	

كما أوضحت النتائج أن العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني تلجأ إلى الدورات التدريبية لترسيخ الهوية الوطنية في نفوس عناصر الكتيبة التاسعة بنسبة 67.2%، وتنظم الورشات التوعوية لتأصيل حب الوطن بنسبة 65.6%، وتنظم المؤتمرات الدورية حول مفهوم المواطنة وتعزيزها بنسبة 64.8%، كما تعزز من خلال الاتصالات الدورية الانتماء الوطني لدى عناصر الكتيبة التاسعة بنسبة 64.4%.

وأظهرت النتائج أن العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني توظف استطلاعات الرأي لجمع آراء الكتيبة التاسعة، والاستفادة منها في تعزيز الروح الوطنية بنسبة 62.4%، كما تنظم الفعاليات الوطنية لتعزيز قيم الولاء والإخلاص لدى أفراد الكتيبة التاسعة بنسبة 62%.

تشير هذه النتائج إلى اهتمام العلاقات العامة بالأنشطة الاتصالية التي ترتبط بالمقابلات والحلقات الحوارية، واللقاءات المستمرة، ما يشير إلى ارتفاع إسهامها في تعزيز قيم التضحية والانتماء، وتعزيز الروح الوطنية، وروح المسؤولية وغرس الحس الوطني، والإيمان بالوطن.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما مدى تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة؟

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة

الرقم	الفقرات	متوسط الاستجابة	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
1	تسهم العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني في تبادل الآراء وتوثيق الارتباط بين الإدارة العليا وعناصر الكتيبة التاسعة	3.16	1.05	63.2	متوسطة

متوسطة	69.2	1.08	3.46	تسهم العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني في تعزيز مشاركة الكتيبة التاسعة في الحوار واستعدادهم للتضحية	2
مرتفعة	78.08	.81575	3.9040	تؤثر العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني في عناصر الكتيبة التاسعة وتعزز العلاقات الوثيقة بينهم	3
مرتفعة	75.2	.95185	3.7600	توفر العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني جواً من الدعم والثقة بين الأمن الوطني وعناصر الكتيبة التاسعة	4
متوسطة	62.4	1.05	3.12	تعترف العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني برأي الكتيبة التاسعة وتوظفه لتعزيز الروح الوطنية	5
متوسطة	60.4	1.05	3.02	تعزز العلاقات العامة ميل الأمن الوطني إلى تأسيس برنامج تواصل وطني مع الكتيبة التاسعة	6
متوسطة	65.6	1.04	3.28	الدرجة الكلية	

تكشف النتائج عن اهتمام العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني بتطبيق مبادئ الاتصال الحواري التقليدية في تحقيق مبدأ التقارب من خلال التأثير في عناصر الكتيبة التاسعة، وتعزيز العلاقات الوثيقة بينهم، إذ بلغت نسبة هذا الاهتمام 78.08%.

كما تسعى العلاقات العامة في الأمن الوطني إلى تحقيق مبدأ التعاطف في الاتصال الحواري، من خلال توفير جو من الدعم والثقة بين الأمن الوطني وعناصر الكتيبة التاسعة بنسبة بلغت 75.2%.

ويظهر الجدول أن ممارسة العلاقات العامة لمبدأ المخاطرة في الاتصال الحواري من خلال مساهمتها في تعزيز مشاركة الكتيبة التاسعة في الحوار بلغت ما نسبته 69.2%، وتوثيق الارتباط بين الإدارة العليا وعناصر الكتيبة التاسعة، بنسبة 63.2%، بينما كانت نسبة اعترافها برأي الكتيبة التاسعة وتوظيفه لتعزيز الروح الوطنية 62.4%، إلى جانب ذلك، يظهر من خلال النتائج تطبيق مبدأ التبادلية في مساهمة العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني في تبادل الآراء، كما يظهر مبدأ الالتزام جلياً في توجيه العلاقات العامة لميل الأمن الوطني لتأسيس برنامج تواصل وطني مع الكتيبة التاسعة بنسبة 60.4%.

وتشير هذه النتائج إلى أن العلاقات العامة تمارس مبدأ التقارب، والتعاطف بشكل مرتفع، ويولي هذين المبدئين في نسبة الممارسة المخاطرة، ومن ثم التبادلية والالتزام. وتميل العلاقات العامة بشكل محدود إلى تنفيذ برامج اتصالية مع عناصر الكتيبة، لكنها ترغب أكثر في اللقاءات والمقابلات المباشرة والحلقات الحوارية، وللتأكد من صحة ذلك قام الباحث باختبار الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة لتحقيق التواصل مع أفراد الكتيبة التاسعة، كما في يظهر في الجزء التالي من الدراسة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة؟

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة.

الرقم	الفقرات	متوسط الاستجابة	انحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
1	تستخدم العلاقات العامة في الأمن الوطني الهاتف للتواصل مع الكتيبة التاسعة	4.35	.81	87	مرتفعة جداً
2	تلجأ العلاقات العامة في الأمن الوطني للمراسلات التقليدية (الايمل، الفاكس) للتواصل مع الكتيبة التاسعة	3.48	1.14	69.6	متوسطة
3	توظف العلاقات العامة في الأمن الوطني المراسلات الالكترونية للتواصل مع الكتيبة التاسعة	3.4410	1.08682	68.2	متوسطة
4	توظف العلاقات العامة في الأمن الوطني مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع الكتيبة التاسعة	3.3090	1.08762	66.1	متوسطة
5	تنظم العلاقات العامة في الأمن الوطني المؤتمرات للتواصل مع الكتيبة التاسعة	2.96	.98	59.2	متوسطة
6	تلجأ العلاقات العامة في الأمن الوطني إلى الندوات للتواصل مع الكتيبة التاسعة	3.10	.90	62	متوسطة
7	تنظم العلاقات العامة في الأمن الوطني الورشات للتواصل مع الكتيبة التاسعة	3.04	1.06	60.8	متوسطة
8	تنظم العلاقات العامة في الأمن الوطني الدورات للتواصل مع الكتيبة التاسعة	3.5208	1.12599	70.4	مرتفعة
9	تجري العلاقات العامة في الأمن الوطني المقابلات مع افراد الكتيبة التاسعة	3.94	1.04	78.8	مرتفعة
10	تستخدم العلاقات العامة في الأمن الوطني المطبوعات (البروشور، الفلير.. الخ) للتواصل مع الكتيبة التاسعة	3.06	1.01	61.2	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.22	.99	64.4	متوسطة

وتشير هذه النتائج إلى أن العلاقات العامة تهتم بشكل أكبر في الأدوات التقليدية؛ فهي تستخدمها بشكل مرتفع وبنسب تتراوح بين 87% إلى 70.4%، نحو الهاتف والمقابلات والدورات. بينما تظهر اهتماما متوسطا بالوسائل الحديثة كالايميل، والفاكس، والمراسلات الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمطبوعات، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اهتمامها المتوسط بالأنشطة الاتصالية الواسعة كالورشات والندوات والمؤتمرات.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: النهوض بدور العلاقات العامة في توظيف الاتصال الحوارية لتعزيز الروح الوطنية في المؤسسات الأمنية ككل

كشفت نتائج المقابلات أن هناك آليات عدة من الممكن تنفيذها لتحقيق الاتصال الحوارية، وتعزيز الروح الوطنية في الكتيبة التاسعة، وذلك من خلال التنسيق والتواصل المستمر مع المؤسسة الأمنية، وتكثيف الجهود والأنشطة من قبل العلاقات العامة تجاه الكتيبة التاسعة، وتوظيف ضباط اختصاص في المجال، والاهتمام بالقراءة، والمحاضرات، وتنظيم الزيارات الميدانية للمواقع التاريخية، والتعرف على جغرافيا الوطن لتعزيز التقارب بين أفراد الكتيبة التاسعة، وتنظيم محاضرات ولقاءات مباشرة تسلط الضوء على المكانة المهنية لهم، وتقديم الحوافز أيضاً، والمشاركة في الأفراح والأحزان، وتخفيف عناصر الكتيبة التاسعة بتقليدهم أوسمة وأنواط بناء على ما يقدمونه من خدمات مميزة استثنائية في قوات الأمن الوطني.

8 التحليل النوعي

أجرى الباحث مقابلات بشكل مباشر للحصول على المعلومات الدقيقة حول توظيف العلاقات العامة للاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية، حيث أجرى مقابلات مع مدير العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني في المناطق التالية: رام الله، جنين، نابلس وفي منطقة طوباس، ووجهت التساؤلات بشكل مستقل كل في مكان عمله لضمان عدم تأثر إجابة أحدهم بالآخر، وقسم الباحث الإجابات على النحو الآتي:

المحور الأول: مكانة العلاقات العامة وصلاحيتها في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني:

أظهرت نتائج المقابلات أن العلاقات العامة تتمتع بمكانة عالية في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني حيث أكد العقيد فايز إبراهيم أن العلاقات العامة تحظى بمكانة عالية نظراً لأهمية الاتصال والتواصل مع المجتمع، واعتبرها البحث ركناً أساسياً من أركان قيادة المناطق في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني، بينما يرى وأكد أنها تمثل الوجه الحقيقي للجهاز والصورة المشرفة التي يجب أن تظهر للمواطن الفلسطيني من ناحية الإعلام، وتكشف طبيعة الدور والعمل الوطني والإنساني الذي تقوم به قوات الأمن الوطني الفلسطيني.

يتفق دويكات مع ما ورد أعلاه، فهو يرى أن العلاقات العامة تمثل الجهة الرسمية الواصلة ما بين القوات والمجتمع ومؤسساته كافة.

المحور الثاني: الكتيبة التاسعة من وجهة نظر مديري الأمن الوطني:

اتفق مديرو العلاقات العامة على أهمية الكتيبة التاسعة وأهمية مهامها، فقد رأى العقيد إبراهيم أنها تمثل رأس السهم في قوات الأمن الوطني الفلسطيني، بينما يؤكد البحث بأنها كتيبة إسناد وتعزيز للأمن الوطني الفلسطيني، وعدها وأكد بمثابة عصب كتائب الأمن الوطني الفلسطيني ابتداءً من الكتيبة الأولى إلى الكتيبة التاسعة، فالمهام التي تقوم بها ضرورية، وتعتبر من أهم الكتائب الموجودة في تشكيلات جهاز الأمن الوطني الفلسطيني كونها كتيبة مركزية، تقوم بدور فاعل في استتباب الأمن والنظام في المجتمع الفلسطيني. بينما عرفها دويكات بأنها " إحدى كتائب قوات الأمن

الوطني، والتي تتبع مباشرة الى اللواء نضال أبو الدخان (قائد قوات الامن الوطني الفلسطيني)، والتي تقدم مهامها في كافة المناطق وقت الأزمات، بالإضافة إلى أعمالها اليومية".

المحور الثالث: الدور التي تؤديه الكتيبة التاسعة في جهاز الأمن الوطني الفلسطيني:

تفاوتت نتائج المقابلات حول تفرد الكتيبة التاسعة عن باقي الكتائب، فعدها البعض مميزة لكونها تتمتع بجميع القوات العاملة كما يرى ابراهيم، الذي أكد أن لها دور اسنادي كبير للمؤسسة الأمنية ككل، ويتفق معه البحث في كونها تقوم بدورها الإسنادي، ولكن لا يوجد أي خصوصية تميزها عن باقي الكتائب في المنطقة.

يرى وأكد أن للكتيبة التاسعة دورا في تنفيذ المهام الموكلة إليها سواءً أكانت صغيرة أم كبيرة، وأنها الكتيبة الأولى في حفظ الأمن والنظام ومواضع السلم الأهلي، ويتفق معه دويكات الذي يرى أن من أهم أسباب الاهتمام بالكتيبة التاسعة دورها المميز في حفظ النظام وتطبيق القانون لا سيما أثناء الأزمات بما ينعكس على المجتمع بحفظ الأمن والاستقرار.

المحور الرابع: أهمية تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني:

أكد مديرو العلاقات العامة أهمية تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتيبة التاسعة، حيث بين وأكد أن نظرة الأمن للكتيبة التاسعة نظرة احترام ومحبة وتقدير على المستوى الوطني لسبب بسيط؛ وهو ما تقوم به في وقت الأزمات وفي الأمور الصعبة؛ لأن الخيار الوحيد في هذه الحالات في سبيل التصدي للأزمة هو التوجه للكتيبة التاسعة، وبالتالي يجب أن يؤمن العسكري في الكتيبة التاسعة بقيمة الانتماء الوطني بالدرجة الأولى، والرسالة التي يقدمها للمجتمع والوطن ولأبناء شعبه، وأن يدرك أهمية حفظ الأمن الذي يمارسه في الكتيبة التاسعة، وآثاره الإيجابية على النظام والقانون والسلم الأمني، وتعزيز المشاركة المجتمعية، والتواصل المجتمعي مع المواطن الفلسطيني، وبالتالي على ابن الكتيبة التاسعة أن يكون مدركا لطبيعة عمله والأهداف المرسومة له، ما يسهم في تعزيز ثقته بنفسه وروح المبادرة لديه. يتفق معه دويكات الذي بين أن لتعزيز الروح الوطنية أهمية كبيرة بين أفراد الكتيبة، حيث ينعكس ذلك على أدائها في الشارع، ويعزز الثقة ما بين أفراد الكتيبة التاسعة وأبناء المجتمع.

المحور الخامس: مؤشرات اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحواري مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة:

كشفت نتائج المقابلات أن هناك قصورا في مؤشرات الاتصال الحواري في الأمن الوطني. أكد إبراهيم ضعف مؤشرات الاتصال الحواري؛ نظراً لحركة الكتيبة وعدم ثباتها، كما بين وأكد أن هناك تقصيرا في أداء العلاقات العامة في الكتيبة التاسعة، وعدّ هذا التقصير غير مبرر، سواء أكان الانشغال أو ضغوط العمل، محملاً المسؤولية لمديري المناطق، الذين يقصرون في تسليط الضوء على طبيعة العمل والمهام التي تقوم بها الكتيبة، التي ليس لها ما يعطيها حقها وينصفها ككتيبة نموذجية، مؤكداً أن التواصل مع الكتيبة وأفرادها من أولويات الخطط القادمة في الوقت القريب جداً؛ لأن أفرادها هم الجنود الماثلون على أرض الواقع، ومن يقودون العمل الميداني تجاه المواطن الفلسطيني.

أما دويكات والبحش فقد أكدوا أنه لا يوجد اهتمام كافٍ بالاتصال الحواري، حيث كشف دويكات غياب الاهتمام الحقيقي من قبل العلاقات العامة في الأمن الوطني لمبدأ الاتصال الحواري في القوات الأمنية للكتيبة التاسعة، إذ يقتصر الاتصال بالكوادر الأمنية على اللقاءات التثقيفية التي يتم تطبيقها بمشاركة الكتيبة التاسعة والكتيبة الثانية وبقية الأفرع.

المحور السادس: الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني:

كشفت نتائج المقابلات أن هناك قصورا في الأدوات الاتصالية التي توظف للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة، فهي محصورة في المراسلات والكتب والرسمية والمحاضرات، أو الاتصال بالكتيبة التاسعة من خلال الهاتف واللقاءات والمشاركات المجتمعية، ويفضل أفراد الكتيبة التاسعة أدوات الاتصال المباشرة، سواء باللقاءات أو المشاركات الأخرى، وكذلك الرسائل خلال مواقع التواصل، وهناك قصور في تنظيم ندوات ومحاضرات واجتماعات توعوية.

المحور السابع: ما الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني:

كشفت النتائج أن هناك تقصيرا في طبيعة الأنشطة الاتصالية لتعزيز الروح الوطنية، حيث بين البحش أن دور العلاقات العامة في توضيح وتقديم الخدمة المجتمعية والإنسانية وتباينها للرأي العام، متزامن مع العمل الأمني في أي محافظة لأي جهاز أمني، فجميع العناصر تستهدف جميع الأجهزة بدون تمييز، وتعمل العلاقات العامة ضمن الفعاليات المقررة في أي منطقة من خلال برامج المحاضرات التي تقدمها في الدعم النفسي والنوع الاجتماعي، وضباط الجهاز في تثقيف أبناء الأجهزة الأمنية. أما إبراهيم فقد أكد أن من الصعب تنفيذ أنشطة اتصالية في الكتيبة التاسعة؛ بحكم سرعة الحركة وعدم ثباتها في المنطقة.

ويرى وأكد أن العلاقات العامة في الكتيبة التاسعة تقدم خدماتها للمجتمع بما يتناسب مع طبيعة عملها ومع طبيعة الجهاز الأمني الذي تعمل فيه. وفي سياق تعزيز الروح الوطنية، أشار دويكات أن العلاقات العامة تعقد المحاضرات التوعوية بالأمور الوطنية، ليس فقط للكتيبة التاسعة بل لكل مرتبات المنطقة، وبمشاركة الكتيبة التاسعة أثناء تواجدها في المنطقة، ويتم ذلك من خلال عقد الورشات والدورات واللقاءات الخاصة بتعزيز الروح الوطنية والانتماء، مما ينعكس على أداء أفراد الكتيبة التاسعة، ولكن أكد أن هناك تقصيرا في حضور الاجتماعات والدورات المختلفة، وعليه يجب تعيين ضباط من ذوي اختصاص لمتابعة الأمر وضمان تنفيذه.

المحور الثامن: مدى تطبيق العلاقات العامة لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني:

أكد مديرو العلاقات العامة أن دور العلاقات العامة في تطبيق مبادئ الاتصال الحواري ضئيل ويحتاج إلى التحسين مستقبلاً، فهو يركز على طرق تقليدية، وعلى مبدأ التقارب والتعاطف وحسب، حيث بين وأكد أن هناك قصورا في تطبيق مبادئ الاتصال الحواري، فهي تقتصر على التقارب والتعاطف من خلال الفعاليات المختلفة، والبرامج الاجتماعية والتثقيفية، بالإضافة إلى ضباط مختصين في المجال، يقدمون البرامج التثقيفية المختلفة والدعم لهم.

أما دويكات فبين أنه يتم تطبيق مبدأ الاتصال الحواري مع الكتيبة التاسعة بشكل بسيط؛ وذلك لضغط العمل الكبير عند منتسبي الكتيبة التاسعة وعدم تفرغهم. بينما أوضح البحث أن هناك تقصيرا من الكتيبة التاسعة أو ضباطها في عدم حضور الجلسات الحوارية أو المحاضرات التثقيفية، وبالتالي ينتقض أهم مبدأ للاتصال الحواري وهو الحوار.

المحور التاسع: النهوض بدور العلاقات العامة في توظيف الاتصال الحواري لتعزيز الروح الوطنية في المؤسسات الأمنية ككل:

كشفت نتائج المقابلات أن هناك آليات عدة من الممكن تنفيذها لتحقيق الاتصال الحواري، وتعزيز الروح الوطنية في الكتيبة التاسعة. من جانبه أوصى دويكات بالتنسيق والتواصل المستمر مع المؤسسة الأمنية، وتكثيف الجهود والأنشطة من قبل العلاقات العامة تجاه الكتيبة التاسعة، وإشراك منتسبي الكتيبة التاسعة رغم ضغط العمل ومهامهم الصعبة بكل هذه الأنشطة. بينما نادى إبراهيم بضرورة توظيف ضباط اختصاص في المجال، والاهتمام بالقراءة، والمحاضرات، وتنظيم الزيارات الميدانية للمواقع التاريخية، والتعرف على جغرافيا الوطن لتعزيز التقارب بين أفراد الكتيبة التاسعة.

ودعا وأكد إلى تنظيم محاضرات ولقاءات مباشرة تسلط الضوء على المكانة المهنية لهم، وتقديم الحوافز أيضاً، والمشاركة في الأفراح والأحزان، والتعامل مع هذه الكتيبة كعائلة واحدة كبيرة؛ لأن مسؤوليتها أيضاً مجتمعية بامتياز من الحفاظ على السلم الأمني، وتعزيز هذه الفكرة لدى الأفراد، وأهمية الدور الثاني الذي تقوم به في تعزيز مفاهيم المواطنين، والحديث عن المخاطر التي تنجم غياب الأمن وإبراز دورهم الفعال في حفظ الأمن. وأوصى البحث بتحفيز عناصر الكتيبة التاسعة بتقليدهم أوسمة وأنواط بناء على ما يقدمونه على خدمات مميزة استثنائية في قوات الأمن الوطني.

مناقشة الفرضيات:

كشفت النتائج أن العلاقات العامة تمارس دوراً فعالاً في تعزيز الروح الوطنية، وغرس الحس الوطني في نفوس أبناء الكتيبة التاسعة، من خلال توظيف مبدأي التقارب والتعاطف بشكل مكثف، حيث بلغت نسبة فاعلية العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية لأفراد الكتيبة التاسعة 75%، وأظهرت النتائج أن لديها القدرة العالية على توظيف المقابلات واللقاءات والدورات والحلقات الحوارية في تعزيز الروح الوطنية.

وذلك يثبت الفرضية الأولى للدراسة، التي تنص على: "كفاءة العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني".

في الجانب الآخر بينت النتائج أن العلاقات العامة تدرك أهمية الحوار كآلية للتواصل مع أفراد الكتيبة التاسعة، إلا أنها تعتقد أن الوسائل التقليدية للاتصال والتواصل تظل آمنة أكثر، ولها قدرة أكبر على تحقيق مبدأي التقارب والتعاطف، ولا تحتاج الكثير من الوقت والجهد كالندوات والورشات والمؤتمرات. إضافة إلى ذلك، تعتقد العلاقات العامة أن توسيع دائرة الاتصال من الممكن أن يعرض المؤسسة الأمنية للمخاطر، وبالتالي فهي لا تشارك المعلومات بشكل موسع، وتتبادلها بطريقة محدودة ضمن النظام العسكري والأمني، وعليه فإن هناك ضعفاً في تطبيق مبدأي المخاطرة والالتزام والتبادلية في تعزيز الروح الوطنية لأفراد الكتيبة التاسعة.

الأمر الذي يثبت الفرضية الثانية للدراسة، التي تنص على أن: "هناك علاقة بين ضعف تطبيق العلاقات العامة لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني، وعدم فهمها بشكل واضح للنظرية"؛ حيث إن من الممكن وبشكل آمن توظيف التبادلية والالتزام والمخاطرة في تعزيز الروح الوطنية، من خلال الاستعانة بخبراء، ما يؤكد عدم فهمهم بشكل واضح للنظرية.

كما أكدت النتائج أن العلاقات العامة تنفذ جميع الآليات الاتصالية، ولكن ضمن النظام العسكري والأمني، وتحدد صلاحيتها ضمن هذا الإطار لدواعٍ أمنية، وهو الأمر الذي يفسر ميلها لاستخدام أدوات اتصالية دون أخرى، ولتطبيق مبادئ الاتصال الحواري بشكل متفاوت، فهي تمارس بشكل مرتفع ما يقع ضمن صلاحيتها في توطيد العلاقات وتحقيق الانسجام والتفاهم وخلق الأجواء الإيجابية وتقريب العناصر من الإدارة وتحقيق الثقة بينهما، لكنها تمارس مشاركة المعلومات وتبادلها بشكل محدود وضمن صلاحيتها لغاية عدم المخاطرة، ما يعد أحد مبادئ الاتصال الحواري في الأساس.

الأمر الذي يثبت الفرضية الثالثة للدراسة، التي تنص على أن: "هناك علاقة بين ضعف إمكانيات العلاقات العامة وصلاحيتها في توظيف الاتصال الحواري على عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني، والبيروقراطية الوظيفية في الأجهزة الأمنية".

كما سبق أن أكدنا، فإن دور العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية فعال بنسبة 75%، وتميل بشكل كبير إلى تطبيق مبادئ التقارب والتعاطف لتعزيز هذا الدور، لا شك أن توظيف التبادلية والالتزام والمخاطرة كان سيعزز دورها في هذا المجال، ولكن الدور ما يزال فعالا على أية حال، فهي توظف الآليات التي تراها مناسبة في تعزيز الروح الوطنية لأفراد الكتبية التاسعة. وذلك يثبت الفرضية الرابعة للدراسة، والتي تنص على أنه: "لا يوجد علاقة بين قصور توظيف العلاقات العامة للاتصال الحواري في الكتبية التاسعة، وبين تعزيز الروح الوطنية لديهم".

أما بالنسبة للفرضية الديموغرافية، فقد أظهرت النتائج أن الاستجابات تفاوتت تبعاً لمحاور الدراسة حيث: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 5%، لدرجة تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة، يعزى لمتغير المؤهل العلمي لصالح الدراسات العليا، ويعزى لمتغير السكن لصالح القرية، ويعزى لمتغير العمر لصالح الفئة من 31-41. في المقابل لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 5%، لتوظيف العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لنظرية الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة يعزى لمتغير الرتبة والتخصص. ويوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 5%، في مستوى ممارسة العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني للأنشطة الاتصالية لتعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة تبعاً لمتغير العمر لصالح فئة 21-31. بالتالي، يتم قبول الفرضية الصفرية عند متغير الرتبة والتخصص، وقبول الفرضية البديلة بوجود أثر تبعاً لمتغير المؤهل العلمي والسكن والعمر عند محور تطبيق مبادئ العلاقات العامة، وتبعاً للعمر عند الأنشطة الهادفة لتعزيز الروح الوطنية، وعليه فإننا ننفي الفرضية الديموغرافية الآتية: "لا يوجد فروق

ذات دلالة إحصائية لمستوى توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية تبعاً لمتغير (المؤهل العملي، والسكن، والرتبة، والتخصص، والعمر).

مناقشة النتائج تبعاً لأسئلة الدراسة والدراسات السابقة:

1 مناقشة السؤال الرئيس: ما مدى توظيف العلاقات العامة لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني؟

● كشفت نتائج الدراسة أن اهتمام العلاقات العامة بالاتصال الحوارية متوسط. تمثل ذلك في الدرجة الأولى في بناء التفاهم المتبادل وتعزيز التواصل، وخلق الحوار، والمحافظة على الاحترام والتعاون، فضلاً عن توطيد العلاقات وبالتالي تحقيق التقارب والتعاطف من خلال دعم العناصر في الكتيبة التاسعة، والاهتمام بأرائهم، ومشاركتهم في المعلومات إلى حد معين، والالتزام بمحادثتهم، وتكوين برامج اتصالية معهم ولكن بشكل محدود كذلك. وترجمت العلاقات العامة هذا الاهتمام من خلال الأنشطة الاتصالية التي تتمثل في الحلقات الحوارية، والمقابلات واللقاءات بالدرجة الأولى، ومن ثم الدورات والورشات والندوات والفعاليات الوطنية، وبشكل ضعيف المؤتمرات والاستطلاعات.

● إضافة إلى ذلك، تفاوتت مبادئ الاتصال الحوارية في درجة تطبيقها، حيث طبقت العلاقات العامة مبدأ التقارب والتعاطف بشكل مرتفع من خلال تعزيز العلاقات وتوطيد الصلات وخلق أجواء من الدعم والثقة بين عناصر الكتيبة وبين الإدارة العليا، بينما مارست مبدأ المخاطرة والتبادلية بشكل متوسط من خلال المشاركة بالمعلومات، وتبادل الآراء مع عناصر الكتيبة التاسعة والاعتراف بهم، وطبقت مبدأ الالتزام بشكل متوسط بتأسيس برنامج اتصالي معهم، وكما سبق أن ذكر الباحث فإن البرنامج الاتصالي اعتمد بشكل كبير على الدوائر الضيقة والأدوات التقليدية أكثر من الأدوات الحديثة.

● وفي هذا الشأن اتضح أن العلاقات العامة قد ركزت على الهاتف والمقابلات والدورات والمراسلات التقليدية أكثر من المراسلات الحديثة، التي تتمثل في توظيف التقنيات الحديثة كمواقع التواصل الاجتماعي، وأكثر كذلك من الفعاليات والأنشطة كالندوات والورشات والمطبوعات والمؤتمرات، ولكنها في الوقت نفسه لم تهملها، بل ركزت على ما وجدته آمناً بشكل أكبر.

● يتضح مما سبق أن العلاقات العامة قد نجحت في تعزيز الروح الوطنية والانتماء وتحقيق التقارب والتعاطف بين أفراد الكتيبة التاسعة بنسبة تقارب الـ 75%، ولكن جهودها الاتصالية اتسمت بنوع من القصور والجمود، والتمسك بالتقاليد العسكرية التي تعتمد على المقابلات والدورات بشكل أكبر في التواصل مع أفراد الكتيبة.

واتفقت هذه النتائج بشكل جزئي مع (Ali, Muhammad(2018) دور العلاقات العامة في تعزيز روح الانتماء في المؤسسات الحكومية، من جانب أنها توصلت إلى وجود قصور في دور العلاقات العامة في تعزيز الانتماء بسبب التحديات التي تعيقها، فالدراسة الحالية أكدت أن مساهمة العلاقات العامة في تعزيز الانتماء بشكل فعلي مرتفعة، ولكن استخدامها للوسائل والأدوات الاتصالية متوسط؛ وبالتالي هناك قصور في دورها في تعزيز الانتماء.

مناقشة نتائج السؤال الأول: ما مدى اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحواري مع الكوادر الأمنية في الكتبية التاسعة؟

● كشفت نتائج الدراسة أن اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحواري مع الكوادر الأمنية في الكتبية التاسعة متوسط بنسبة 69,2%. تجسد هذا الاهتمام في تحقيق التقارب من خلال تعزيز التعاون ومبدأ المساواة، والاحترام بين أفراد الكتبية التاسعة، والاهتمام بمحادثاتهم وآرائهم، وإيصالها للإدارة العليا لخلق التفاهم المتبادل، والتواصل الأخلاقي، والحوار المستمر، وتوطيد العلاقة بين الطرفين، وبالتالي فإنها تتعامل معهم كمراسم اجتماعي، وتسهم في دعمهم وتوفير احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والمعلوماتية، وتسعى لإنشاء برنامج اتصالي معهم.

● يرى الباحث أن هذا الاهتمام يرتفع حينما يتعلق بالتقارب بين العناصر، بينما ينخفض حينما يتعلق الأمر بالتواصل والحوار وتبادل الآراء والبرامج الاتصالية، والمشاركة بالمعلومات. يعزو الباحث ذلك إلى الطبيعة القانونية العسكرية التي تحكم جهاز الأمن الوطني ككل، وأفراد الكتبية التاسعة بشكل خاص، حيث يسود بينهم جو من التقارب والتالف؛ بسبب حرص الإدارة على تعزيز الانتماء لديهم، والتزامهم بالتعاون والاحترام، أما التواصل وتبادل المعلومات، فهي عملية تسير ضمن القوانين العسكرية الصارمة، التي يتم بناء عليها تحديد نقل المعلومات والتواصل بما يتطلبه الحس الأمني لديهم.

● وتتفق هذه النتائج بشكل جزئي مع دراسة (Morsi, Iman(2021) رؤية الشباب السعودي لإستراتيجيات العلاقات العامة الحكومية في تعزيز الاتصال الحواري على مواقع التواصل الاجتماعي خلال الأزمات، التي بينت اهتمام الحكومة بتطبيق آليات ومبادئ الاتصال الحواري للتواصل مع الشباب وتوعيتهم، ولكن في مواقع التواصل الاجتماعي وليس بالشكل التقليدي.

مناقشة نتائج السؤال الثاني: ما الأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني؟

● أوضحت نتائج الدراسة أن العلاقات العامة تمارس دوراً مرتفعاً في تنمية قيم التضحية والانتماء، وتعزيز الروح الوطنية، وروح المسؤولية وغرس الحس الوطني، والإيمان بالوطن، وتوظيف لتحقيق ذلك المقابلات المباشرة والحلقات الحوارية، واللقاءات المستمرة.

● وتمارس العلاقات العامة دوراً متوسطاً في توظيف الدورات التدريبية والورشات التوعوية، والمؤتمرات والاتصالات الدورية؛ لترسيخ الهوية الوطنية، وتأسيس حب الوطن، وتعزيز مفهوم المواطنة والانتماء لدى عناصر الكتبية التاسعة، وفي المقابل هناك قصور في توظيف استطلاعات الرأي والفعاليات الوطنية في تعزيز الروح الوطنية وقيم الولاء والإخلاص لديهم.

● يظهر مما سبق أن العلاقات العامة في الأمن الوطني تفضل الأنشطة الاتصالية التقليدية كالمقابلات المباشرة واللقاءات والحلقات الحوارية، وتأتي في الدرجة الثانية الدورات التدريبية والورشات التوعوية والمؤتمرات والاتصالات الدورية، ومن ثم استطلاعات الرأي والفعاليات الوطنية لتعزيز الروح الوطنية لدى أفراد وعناصر الكتيبة التاسعة.

● يعزو الباحث ذلك إلى طبيعة مهام الكتيبة التاسعة التي تتطلب جهداً مستمراً ومنغلقاً على ذاته، فيفضلون الأنشطة الاتصالية ضمن الدائرة الأضيقة والأقرب، ويتعدون عن الأنشطة لاتصالية الواسعة، ولا يعني ذلك ضعف العلاقات العامة في تعزيز الروح الوطنية، فهي تمتلك قدرة جيدة على تحقيق ذلك، مع تفضيلها لأنشطة دون أخرى، وما يهمننا هنا هو الحلقات الحوارية التي تشكل أهم مبادئ الاتصال الحوارية.

● تتفق هذه النتائج بشكل جزئي مع دراسة (Meziane, Fawzi (2019) دور العلاقات العامة في تكوين الصورة الذهنية الإيجابية عن المؤسسة الأمنية، التي كشفت أن الأنشطة التي تمارسها العلاقات العامة لتعزيز الصورة الذهنية تنطلق من مبدأ الاتصال والحوار، وتتمثل في المقابلات والورشات والندوات والمؤتمرات، ولكنها تختلف عنها في كونها تركز على الوسائل الجديدة، بينما يركز الأمن الوطني على الأنشطة التي ترتبط بالأدوات التقليدية.

مناقشة نتائج السؤال الثالث: ما مدى تطبيق العلاقات العامة لمبادئ الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لعناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني؟

● كشفت النتائج أن العلاقات العامة تمارس مبدأ التقارب، والتعاطف بشكل ملحوظ، ثم يأتي بعد ذلك مبدأ المخاطرة، يليه التبادلية ومن ثم الالتزام، ويعزو الباحث ذلك مجدداً إلى الطبيعة الأمنية والعسكرية لوظيفة العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني، التي تتطلب توطيد العلاقات، وتعزيز الانتماء بشكل كبير، بين أفراد الكتيبة والإدارة العليا، وبين أفراد الكتيبة أنفسهم.

● أما مشاركة المعلومات، والاعتراف بالآراء وتبادلها، فهي عملية تسير ضمن الحدود الأمنية والعسكرية، بحيث لا تشكل خطراً عليهم، وهو ما يفسر ممارسة مبدأ المخاطرة والتبادلية بشكل متوسط، أما مبدأ الالتزام فسبق أن كشفنا أن العلاقات العامة تمارس الأنشطة الاتصالية بشكل متوسط، وبالتالي لا تميل لتنفيذ برامج اتصالية مع عناصر الكتيبة، بل ترغب أكثر في اللقاءات والمقابلات المباشرة والحلقات الحوارية.

● وتتفق هذه النتائج بشكل جزئي مع دراسة (Ali, Ghada (2020) الاتصال الحوارية في المؤسسات الحكومية، التي كشفت أن الحسابات قد تعدت المراحل الأولى من تطبيق عناصر الاتصال الحوارية، ولكن لم تصل إلى حد الاكتمال بما يهيئ مناخاً كاملاً وداعماً لمناقشات ديمقراطية حرة، من شأنها الارتقاء بالخدمات الحكومية، بما يحقق المصداقية والشفافية لها، ولكن يمكن القول بوجود اتجاهات إيجابية ظهرت في الحسابات المؤسسية واتضح أثرها على الجمهور (المستخدم).

مناقشة السؤال الرابع: ما الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة للتواصل مع عناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني؟

• بينت النتائج أن العلاقات العامة تولي اهتماما بشكل أكبر بالأدوات التقليدية، فهي تستخدمها بشكل مرتفع وبنسب تتراوح بين 87% إلى 70.4%، كالهاتف والمقابلات والدورات. بينما يظهر اهتمامها بالوسائل الحديثة متوسطاً، كالإيميل، والفاكس، والمراسلات الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمطبوعات، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأنشطة الاتصالية الواسعة كالورشات والندوات والمؤتمرات.

• يربط الباحث هذه النتائج بطبيعة المهام في الأمن الوطني ككل، وفي الكتيبة التاسعة، التي توصف بأنها مكتظة وسرية، وتعاني أساساً من ضيق الوقت على حساب المهام والعمليات، بالتالي تفضل الإدارة الأدوات المباشرة كالهاتف والمقابلة والدورات، أما الندوات والورشات والمؤتمرات فهي تحتاج إلى تفرغ أكبر، وظروف أمنية هادئة، الأمر الذي لا يتوفر في بيئة الكتيبة التاسعة.

• أما بالنسبة للمراسلات، فيرى الباحث أن الإدارة العليا تميل إلى المراسلات الرسمية كالإيميل والفاكس، أكثر من المراسلات غير الرسمية كمواقع التواصل الاجتماعي؛ لسبب أمني من جهة، وسعيها منها من جهة ثانية إلى تعزيز القدرة على الاحتفاظ بالأرشيف الاتصالي، وبالتالي فإن للعلاقات العامة صلاحيات محدودة نوعاً ما فيما يخص طريقة الاتصال والتواصل ضمن القوانين العسكرية والأمنية.

• وتتفق هذه النتائج بشكل جزئي مع دراسة (Al Qasimi, Sultan (2016) "مستوى استخدام القائم بالاتصال في العلاقات العامة للإعلام الجديد، دراسة مسحية على المؤسسات الحكومية في سلطنة عمان"، التي بينت أن العلاقات العامة لا تزال تركز على الوسائل التقليدية في التواصل، وتحتاج إلى تطوير آليات الاتصال والأنشطة الاتصالية، وتوسيعها وتوظيف التقنيات الحديثة فيها.

4.2.5 مناقشة نتائج السؤال الخامس: كيف يمكن النهوض بدور العلاقات العامة في توظيف الاتصال الحواري لتعزيز الروح الوطنية في المؤسسات الأمنية ككل؟

• أوضحت نتائج الدراسة الكمية والنوعية أن هناك قصورا في توظيف الأنشطة والأدوات الحديثة في تعزيز مبدأ الاتصال الحواري، ويبرر موظفو العلاقات العامة ذلك بدواعٍ أمنية وسياسية، إلى جانب أسباب أخرى متعلقة بضيق الوقت، والحاجة إلى التفرغ في ظل المهام الأمنية الكثيفة التي تُنسب إلى أفراد الكتيبة التاسعة.

• بناء على ذلك، من الممكن النهوض بدور العلاقات العامة في معالجة مواطن القصور هذه، وتوسيع الأدوات الاتصالية الحديثة، مع التركيز على استخدام برمجيات أمنية تحفظ سرية المعلومات، وتدريب كادر العلاقات العامة على طرق تطبيق مبادئ الاتصال الحواري الحديثة والتقليدية كذلك، إلى جانب الاستعانة بخبراء في مجال التكنولوجيا لتوسيع التقنيات أولاً، وخبراء في مجال علم النفس والاجتماع لدراسة متطلبات عناصر الكتيبة التاسعة واحتياجاتها وتلبيتها، وبالتالي خلق الانتماء والروح الوطنية لديهم.

4.2.6 مناقشة نتائج السؤال السادس: يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية لمستوى لتوظيف العلاقات العامة

لنظرية الاتصال الحواري في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني تعزى لمتغير (المؤهل العلمي، السكن، الرتبة، العمر، التخصص)؟

- كشفت نتائج الدراسة أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 5%، لدرجة تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة تعزى لمتغير المؤهل العلمي لصالح الدراسات العليا.
- ويفسر الباحث ذلك أن المؤهلات العلمية التي يملكها حملة الدراسات العليا تؤهلهم بشكل أكبر للتعرف على طريقة تطبيق مبادئ الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية.
- كما كشفت النتائج ان هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 5%، لدرجة تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة تعزى لمتغير السكن لصالح القرية، ويفسر الباحث ذلك أن استجابة سكان القرى كانت الأكثر لهذا المحور.
- وبينت النتائج أنه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 5%، لتوظيف العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لنظرية الاتصال الحوارية في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة، يمكن أن يعزى لمتغير الرتبة والتخصص، ويفسر الباحث ذلك أن توظيف النظرية لا ترتبط بالعمر والتخصص فهي تطبق على الجميع.
- كما أوضحت النتائج أن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 5%، لمستوى ممارسة العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني للأنشطة الاتصالية لتعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة تعزى لمتغير العمر لصالح فئة 21-31، ويعزو الباحث ذلك إلى أن هذه الفئة هي الأكثر نشاطاً وحماساً؛ نظراً لحدائث عملها، وصغر عمرها.
- وأكدت النتائج أن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 5%، لدرجة تطبيق العلاقات العامة في جهاز الأمن الوطني لمبادئ الاتصال الحوارية لتعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتبية التاسعة تعزى لمتغير العمر لصالح الفئة 32-41، يعزو الباحث ذلك إلى أن هذه الفئة تكون الأكثر قدرة على التركيز في طبيعة مبادئ الاتصال الحوارية، فالفئة الأولى يملؤها الحماسة والاندفاع، والفئة الثالثة عادة ما تركز على العمل أكثر من أنشطة العلاقات العامة أو تطبيقها لمبادئ الاتصال الحوارية.

النتائج:

1. كفاءة العلاقات العامة في توظيف مبدئي التقارب والتعاطف في الاتصال الحوارية لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتبية التاسعة في الأمن الوطني.
2. اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحوارية مع الكوادر الأمنية في الكتبية التاسعة متوسط بنسبة 69.2%.
3. تعود النسبة المتوسطة في الاهتمام بالاتصال الحوارية إلى الاهتمام المتفاوت في تطبيق مبادئه، حيث تطبق مبدئي التقارب والتعاطف بشكل مرتفع بنسبة 78.08%، و 75.2% على التوالي، بينما تطبق مبادئ الالتزام والتبادل والمخاطرة بشكل متوسط بنسب (69.2%، 62.4%، 63.2%) على التوالي.
4. ينعكس الاهتمام المتفاوت في تطبيق مبادئ الاتصال الحوارية على طبيعة الأنشطة التي تمارسها العلاقات العامة لتعزيز الروح الوطنية، التي جاءت نسبتها بشكل متوسط أيضاً.

5. تركز العلاقات العامة على تنظيم المقابلات واللقاءات المباشرة والحلقات الحوارية بشكل مرتفع، بينما تنظم الدورات التدريبية والورشات والمؤتمرات والاتصالات الدورية بشكل متوسط، والاستطلاعات والفعاليات بشكل أقل.
6. تحدد طبيعة الأنشطة التي تمارسها العلاقات العامة لتعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتيبة التاسعة الأدوات الاتصالية، فهي تركز على الأدوات التقليدية كالهاتف والمقابلات والدورات والمراسلات التقليدية، وبشكل على المراسلات الإلكترونية والمطبوعات والورشات والمؤتمرات.
7. يعود اختيار العلاقات العامة لمبدأي التقارب والتعاطف بشكل كبير في تعزيز الروح الوطنية، والأنشطة والأدوات الاتصالية المرتبطة بالمقابلات واللقاءات المباشرة، والحلقات الحوارية، إلى الطبيعة الأمنية والحذر الأمني، إضافة إلى كثافة مهام الكتيبة التاسعة التي يصعب معها تنظيم الفعاليات كالورشات والندوات والمؤتمرات.
8. صلاحيات العلاقات العامة في توسيع دائرة الاتصال الحواري محدودة بالنظم والقوانين العسكرية والأمنية.

التوصيات:

- ضرورة تشجيع الإدارة العليا في جهاز الأمن الوطني للعلاقات العامة على توظيف مبادئ الاتصال الحواري لتعزيز الروح الوطنية لدى عناصر الكتيبة التاسعة في الأمن الوطني.
- زيادة اهتمام العلاقات العامة في الأمن الوطني بمبدأ الاتصال الحواري مع الكوادر الأمنية في الكتيبة التاسعة من خلال تكثيف البرامج والأنشطة.
- إنشاء برنامج اتصالي أمني يطبق فيه مبادئ الاتصال الحواري كافة، ويحفظ الأمن في الوقت نفسه، بالاستعانة بخبراء علاقات عامة وأمن.
- التخطيط للأنشطة الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة؛ لتعزيز الروح الوطنية لتوسيعها بشكل مدروس.
- ضرورة تبني العلاقات العامة للاتصال الحواري الرقمي بشكل مدروس في تعزيز الروح الوطنية لدى أفراد الكتيبة التاسعة.
- ضرورة توظيف جميع الأدوات الاتصالية التقليدية والحديثة بشكل مدروس، في تعزيز الروح الوطنية لأفراد الكتيبة التاسعة.
- توظيف خبراء وتقنيين لحماية الاتصالات والمحتوى الإلكتروني التابع للأمن الوطني والكتيبة التاسعة.
- تخصيص الوقت والميزانيات لتنفيذ برامج وأنشطة العلاقات العامة الاتصالية، الهادفة لتعزيز الروح الوطنية، وتمكين العلاقات العامة بالصلاحيات الكافية لتوسيع دائرة الاتصال الحواري بين أفراد الكتيبة التاسعة.
- اوصي الزملاء الباحثين من بعدي ب إجراء دراسات حول تأثير استخدام العلاقات العامة لوسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في خلق سمعة جيدة لجهاز الامن الوطني لدى المواطن الفلسطيني.

Sources and references:

Arabic references:

Books:

Ismail, Mahmoud. (2011). *Media Research Methods*, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

Bouhoush, Ammar, and Al-Dhibat, Muhammad. (2007). *Scientific research methods and methods of research preparation*, 4th edition. Office of University Publications: Algeria.

Jaradat, Abdel Nasser. (2019). *Introduction to public relations*. Al-Yazouri Scientific House: Jordan.

Radwan, Ahmed. (2012). *Public relations: case studies and specialized topics*. Cairo, Arab Republic of Egypt: Dar Al-Alam Al-Arabi for Publishing and Distribution.

Scientific journals:

Hamidsha, Nabil. (2012). Interview in Social Research, *Journal of Humanities and Social Sciences*, Skikda University, Algeria.

Ali, Ghada. (2020). Dialogical communication in government institutions through social networking sites: an applied study, *Scientific Journal of the Faculty of Arts*, Assiut University, pp. 399–434.

Morsi, Iman. (2021). Saudi youth's vision of government public relations strategies in promoting dialogic communication on social media sites during crises (the Corona crisis as an example), *International Journal of Humanities and Social Sciences*, King Abdulaziz University, Volume 28, No. 28.

Meziane, Fawzi. (2019). The role of public relations in forming a positive mental image of the security institution, *Journal of the Researcher in the Humanities and Social Sciences*, Algeria, Volume 3, p. 11.

Scientific messages

Badawi, the philanthropist. (2006). *Public relations in the security services and supporting their coordination with the media*, published master's thesis, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh.

Hijam, Wissam. (2017). The role of public relations in activating communication within the Algerian public institution, a field study at the National Retirement Fund, Oum El Bouaghi Agency, published master's thesis, Larbi Ben M'hidi University, Algeria.

Ali, Muhammad. (2018). The role of public relations in enhancing the spirit of belonging in government institutions: A descriptive and analytical study applied to the Ministry of Culture, Information and Tourism – Sudan – Khartoum 2014–2016, published master's thesis, Holy Quran University.

Al Qasimi, Sultan. (2016). The level of public relations communicators' use of new media, a survey study on government institutions in the Sultanate of Oman, a master's thesis published at the Middle East University, Oman.

Conference research:

Al Nuaimi, Khaled. (2019). The role of public relations in enhancing the positive image of security institutions in Saudi Arabia, the Third Annual International Conference for the Graduate Studies and Research Sector: Integrative Research...The Path to Development, Ain Shams University, Girls College of Arts and Educational Sciences, Saudi Arabia.

Foreign references

A. B., & Bartlett, J. L. (2016). Why dialogic principles do not make it in practice—and what we can do about it. *International Journal of Communication*, 10, 4074–4094

Ciszek, E. L. (2020). “We are people, not transactions”: Trust as a precursor to dialogue with LGBTQ publics. *Public Relations Review*, 46(1), 101759.
<https://doi.org/10.1016/j.pubrev.2019.02.003>

Kent, M. L., & Lane, A. B. (2017). A rhizomatous metaphor for dialogic theory. *Public Relations Review*, 43(3), 568–578.

<https://doi.org/10.1016/j.pubrev.2017.02.017>

Kent, M. L., & Lane, A. B. (2017). A rhizomatous metaphor for dialogic theory. *Public Relations Review*, 43(3), 568–578.

<https://doi.org/10.1016/j.pubrev.2017.02.017>

Kent, M. L., & Taylor, M. (2002). Toward a dialogic theory of public relations. *Public Relations Review*, 28(1), 21–37. [https://doi.org/10.1016/S0363-8111\(02\)00108-X](https://doi.org/10.1016/S0363-8111(02)00108-X)

Taylor, M. (2011). Building social capital through rhetoric and public relations. *Management Communication Quarterly*, 25(3), 436–454.
<https://doi.org/10.1177/0893318911410286>

Tilson, D. (2020). Public Relations and Religious Diversity: A Conceptual Framework for Fostering a Spirit of Communitas, *Global Media Journal, Canadian Edition*, Volume 4, Issue 1, pp. 43–60.

Wirtz, J. G., & Zimbres, T. M. (2018). A systematic analysis of research applying ‘principles of dialogic communication’ to organizational websites, blogs, and social media: Implications for theory and practice. *Journal of Public Relations Research*, 30(1–2), 5–34. <https://doi.org/10.1080/1062726X.2018.1455146>

Internet references

Jarrah, Mireh (2022) Defining a stratified sample, researchers’ website, see: <https://cutt.us/k3RwY>

Jarrah, Mireh (2022) Definition of purposive sampling, researchers’ website, see: <https://cutt.us/ufhFb>

Adly, Ayman. (2023) Strengthening the national spirit, Al-Wafd website, see: <https://www.alwafd.news/5112989>

Mishal, Talal (2018) The Concept of Patriotism, Mawdoo3 website, see: <https://mawdoo3.com>

National Security Website (2022) See: <https://www.nsf.ps/ar>

Waked, Hatem (2022) Public Relations and Media see: <https://www.nsf.ps/ar>

دراسة ميكروبيولوجية وكيميائية على اللوبيا الحمراء والبيضاء المتوفرة في الأسواق الليبية

Microbiological and chemical study on red and white Cowpeas in Libyan Markets

محمد عبد الله الشريف

Mohamed A. Alshareef

أسامة المشاي الحداد

Osama A. Alhadad

قسم علوم وتقنية الاغذية، كلية علوم الاغذية، جامعة وادي الشاطئ، ليبيا

Department of Food Science and Technology,

Faculty of Food Science, Wadi Alshatti University, Libya

m.alshareef@wau.edu.ly

الملخص:

اجري هذا البحث في قسم علوم وتقنية الاغذية، بكلية علوم الاغذية، جامعة وادي الشاطئ، بهدف التحقق من بعض محددات الجودة للوبيا الحمراء المحلية والبيضاء المتوفرة في الأسواق الليبية.

بينت النتائج اختلاف أعداد البكتيريا بين الصنفين المدروسين وبفروق معنوية، حيث احتوت بذور اللوبيا البيضاء المستوردة على العدد الأعلى والذي بلغ $10^3 \times 1211$ مستعمرة/جم، وفيما يتعلق بالعدد الكلي للمستعمرات الفطرية بطريقة التخفيف (10^{-1} ، 10^{-2} ، 10^{-3})، لوحظ أن العدد الكلي في اللوبيا البيضاء المستوردة كان أعلى منه في اللوبيا الحمراء المحلية، حيث بلغ في اللوبيا البيضاء $10^{-1} \times 5$ مستعمرة و $10^{-2} \times 2$ مستعمرة و $10^{-3} \times 1$ مستعمرة للتخفيفات الثلاثة على التوالي، مقابل $10^{-1} \times 2$ مستعمرة و $10^{-2} \times 1$ مستعمرة وعدم ظهور نمو للتخفيفات الثلاثة على التوالي في اللوبيا الحمراء المحلية.

تبين من خلال نتائج التركيب الكيميائي ارتفاع نسبة الدهون في اللوبيا الحمراء ($p < 0.05$) حيث بلغت 1.77% مقابل 1.47% للوبيا البيضاء، كما تبين أن محتوى اللوبيا البيضاء من البروتين والرطوبة والرماد هو أعلى حيث كان 32.77، 8.78 و 3.50 على التوالي، ولم تكن هناك أي فروق معنوية في بقية المكونات وفي السرعات الحرارية ($p > 0.05$)، ووضحت النتائج تفوق بذور اللوبيا الحمراء في محتواها من عنصري الحديد والنحاس عن بذور اللوبيا البيضاء المستوردة، بينما تفوقت بذور اللوبيا البيضاء المستوردة في محتواها من عنصر الزنك.

الكلمات المفتاحية: اللوبيا، الحمل الميكروبي، التركيب الكيميائي، ليبيا.

Abstract:

This research was conducted in the Department of Food Science and Technology, Faculty of Food Science, Wadi Al-Shati University, to investigate some quality determinants of local red and white beans available in the Libyan markets. The results showed significant differences in the number of bacteria between the two studied varieties, as the imported white cowpea seeds contained the highest number, which reached 1211×10^3 colonies/g. As for the total number of fungal colonies by dilution method (10^{-1} , 10^{-2} , 10^{-3}), it was noted that the total number in the imported white cowpea was higher than in the local red cowpea, as it reached 5×10^{-1} colonies in the white cowpea, 2×10^{-2} colonies and 1×10^{-3} colonies for the three dilutions respectively, compared to 2×10^{-1} colonies and 1×10^{-2} colonies and no growth appeared for the three dilutions respectively in the local red cowpea. The chemical composition results showed that the fat content in red cowpea was higher ($p < 0.05$) as it reached 1.77% compared to 1.47 for white cowpea. It also showed that the protein, moisture and ash content of white cowpea was higher as it was 32.77, 8.78, and 3.50 respectively. There were no significant differences in the rest of the components and calories ($p > 0.05$). The results showed that red cowpea seeds were superior in their iron and copper content to imported white cowpea seeds, while imported white cowpea seeds were superior in their zinc content.

Keywords: Cowpeas, microbial load, chemical composition, Libya.

1. المقدمة:

البقوليات هي الفواكه الصالحة للأكل، تنتمي إلى رتبة Leguminosae وتزرع على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم. تعتبر البقوليات الغذاء الأكثر أهمية لذوي الدخل المحدود. حيث تضم حوالي 20 ألف نوع، مما جعلها ثالث أكبر عائلة في المملكة النباتية، وثاني أهم عائلة بعد الفصيلة النجيلية، بوصفها مصدرا لغذاء الانسان. (Agbenorhevi *et al.*, 2007)

وتُستخدم البقوليات مثل اللوبيا في الوجبات الغذائية كمصدر مهم للبروتين في جميع أنحاء العالم وتتميز بمستوى عالٍ من النشا ومحتوى منخفض من الدهون ومستوى متوسط من البروتين (8-14%) (Prinyawiwatkul *et al.*, 1993). كما أنه هناك طلب متزايد في الاتحاد الأوروبي على البروتين النباتي المستخدم في علف الحيوانات وكذلك لاستخدامه في أغذية الإنسان مثل تحضير صلصات الطهي والميونيز والمخبوزات. يتم استيراد ملايين الأطنان من بروتينات الصويا إلى

الاتحاد الأوروبي ويرتفع سعرها سنويًا (Prinyawiwatkul *et al.*, 1996)، وتعد البقوليات من المحاصيل المهمة في جميع أنحاء العالم من أجل استغلال بروتيناتها كبديل لبروتين الصويا (Ahmed, 2013).

اللوبيا من البقوليات النشوية، وهي محصول أساسي في جميع أنحاء العالم ويتزايد إنتاجها في أفريقيا. وتعد اللوبيا من محاصيل الجو الحار وتعد أفريقيا الموطن الأصلي لها، ومنها انتشرت إلى آسيا، وتزرع اللوبيا بشكل أساسي لإنتاج القرون الخضراء والحبوب الخضراء والجافة، وأحياناً تستهلك الأوراق في بعض البلدان الإفريقية بوصفها خضاراً ورقياً، وتلعب اللوبيا دوراً مهماً في النظام الغذائي لمعظم شعوب العالم، وتحتل المرتبة الثانية من الحبوب كمصدر لغذاء الإنسان والحيوان، كما أنها تعد مصدر اقتصادي للمكملات الغذائية والبروتينات للمجموعات البشرية الكبيرة في البلدان النامية، مثل الهند. (Bohra *et al.*, 2014)

للوبيا قيمة غذائية عالية، إذ ترتفع فيها نسبة البروتين عن بقية الخضار البقولية الأخرى، ويرجع ارتفاع البروتين فيها إلى وجود مستوياتها العالية من الليسين، حيث تصل هذه النسبة في القرون الخضراء إلى 33% وفي الحبوب غير الناضجة إلى 3% وفي حبوبها الجافة إلى 21%، كما أنها مصدر للألياف الغذائية والمعادن (Mg, Ca, K, P) والفيتامينات (الثيامين والنياسين). وتفيد في زيادة إنتاج أعلاف الماشية (Balasubramanian and Viswanathan, 2010). تتمتع اللوبيا بفوائد صحية عديدة، منها على سبيل المثال أنها تقلل مخاطر الإصابة بأمراض القلب والكلية، وانخفاض المؤشر الجلايسيمي لدى الأشخاص المصابين بمرض السكري، بالإضافة إلى أنها تساعد في الوقاية من السرطان. (Bohra *et al.*, 2014)

يختلف المحتوى الغذائي للوبيا بشكل رئيسي بسبب التركيب الوراثي وكذلك المناخ والتسميد والموسم والممارسات الزراعية، تتركز معظم العناصر الغذائية في الفلقتين لأنها تشكل معظم وزن الحبة. نظرًا لإمكانية اعتبار اللوبيا مصدرًا رخيصًا لكميات كبيرة من البروتين والسعرات الحرارية وفيتامينات ب مثل الفوليك والنياسين والريبوفلافين، فيجب اعتبارها مكونًا غذائيًا قيمًا، بالإضافة إلى أنه استخدام بروتينات اللوبيا يحمل الكثير من الأمل في تحسين الأطعمة المصنعة الجديدة، وبالتالي هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من الحمل الميكروبي والتركيب والكيميائي لبذور اللوبيا الحمراء المحلية والبيضاء المستوردة المتوفرة للاستهلاك في الأسواق الليبية.

2. المواد والطرق العمل:

1.2.1. المواد:

تم الحصول على بذور اللوبيا الحمراء المحلية والبيضاء المتوردة، كما تم الحصول على المواد التي استخدمت في هذا البحث من الأسواق المحلية بمدينة براك الشاطئ، ليبيا.

المواد الكيميائية والتشغيلية تم الحصول عليها من كلية علوم الأغذية بجامعة وادي الشاطئ حيث أجريت الاختبارات والتقديرات والتطبيقات في مجمع المعامل بالكلية.

2.2. طرق العمل:

1.2.2. تحضير العينات:

تم تحضير العينات بطحن بذور اللوبيا للصفين الأحمر والأبيض لدقيق عن طريق طحن الحبوب في مطحنة في مدينة براك، وتم نخل عينات الدقيق بمنخل (600 ميكرومتر)، وحُفظ في أوعية بلاستيكية محكمة الإغلاق عند درجة حرارة 5°م إلى حين الاستخدام.

2.2.2. الفحص الميكروبيولوجي:

1.2.2.2. العدد الكلي للبكتيريا:

تم تقدير الأعداد الكلية للبكتيريا في بذور اللوبيا حسب الطريقة التي وصفها تاجب (2010). تم وزن 10 جم من كل عينة ووضعت في خلاط كهربائي Blender بعد تعقيمه وأضيف إليها 90 مل من محلول التخفيف المعقم المحتوي على 0.85% كلوريد الصوديوم، ثم خلطت العينة لمدة 15 دقيقة، وتركت من ثم لمدة 1-2 دقيقة، ويمثل هذا التخفيف 10^{-1} ، وحضرت سلسلة من التخفيفات حتى 10^{-6} ، وذلك حسب الحاجة، ثم نُقل 1 أو 0.1 مل من التخفيفات إلى أطباق بتري معقمة، بمكررين لكل تخفيف، وأضيفت لها بيئة Nutrient agar وتم تحريك الأطباق باتجاه عقارب الساعة وبعكسه لتجانس التخفيف مع البيئة، ووضعت بعد ذلك في الحاضنة على درجة حرارة 37°م لمدة 24-48 ساعة، وبعد نمو مستعمرات البكتيريا تم عدّها.

2.2.2.2. العد الكلي للفطريات:

استخدمت في الاختبار بيئة أجار البطاطس والدكستروز (Potato Dextrose Agar (PDA) التي تتركب من 4 جم من مسحوق مستخلص البطاطس و20 جم من الدكستروز و15 جم أجار، فهي وسط ميكروبي للنمو مكون من البطاطس والدكستروز ويستخدم بشكل واسع لزراعة الفطريات.

تم وضع كل عينة من الدقيق في علبه نظيفة ومعقمة محكمة القفل، وتم تحضير بيئة أجار البطاطس والدكستروز (PDA) بإذابة 39 جم من البيئة الجافة في لتر من الماء المقطر بالتسخين حتى الغليان مع التقليب المستمر باستخدام المقلب المغناطيسي حتى تمام الذوبان، ثم نُقلت إلى قنينة زجاجية كبيرة وتم تعقيمها في جهاز التعقيم البخار (Autoclave) على درجة حرارة 121°م لمدة 15 دقيقة، ثم تركت لتبرد.

أُجريت التخفيفات بوزن 10 جم من دقيق البذور ووضعت في دوارق بكل منها 90 مل ماء مقطر معقم، ثم أخذ مقدار 1 مل من كل دورق ووضع في أنابيب بها 90 مل من الماء المقطر ليمثل تخفيف 10^{-1} ، وتكررت العملية حتى الحصول على 10^{-3} ممثلة ثلاث تركيزات، ثم أخذ من كل أنبوبة (من كل تركيز من التركيزات الثلاثة) ووضعت في طبق بتري وأضيف إليها 1 مل من بيئة PDA وحضنت الأطباق على درجة حرارة 25°م لمدة 5 أيام، بثلاثة مكررات لكل عينة، وتمت مراقبتها طوال مدة التحضين، وتم حساب العدد الكلي للمستعمرات الفطرية وفقاً للمعادلة التالية:

العد الكلي للمستعمرات الفطرية = متوسط عدد المستعمرات X مقلوب عامل التخفيف

3.2.2. الاختبارات الكيميائية:

1.3.2.2. تقدير نسبة الرطوبة:

بعد تجهيز العينات وطحنها تم تقدير نسبة الرطوبة بتجفيف العينات في فرن التجفيف على درجة 130م° لمدة ساعة (AOAC, 2008).

% الرطوبة = وزن العينة قبل التجفيف – وزن العينة بعد التجفيف / وزن العينة قبل التجفيف × 100

2.3.2.2. تقدير الرماد الكلي:

أساس تقدير النسبة المئوية للرماد هو حرق المادة العضوية في العينة على درجة حرارة 525 – 550م° (AOAC, 2008).

نسبة للرماد الكلي = وزن الرماد الكلي / وزن العينة × 100

3.3.2.2. تقدير البروتين الخام:

تعتمد طريقة تقدير البروتين على تقدير النيتروجين الكلي باستخدام طريقة كداهل وحساب النسبة المئوية للبروتين الخام بضرب النسبة المئوية للنيتروجين × معامل ينتج بقسمة 100 على النسبة المئوية للنيتروجين في بروتين العينة (AOAC, 2008).

النسبة المئوية للبروتين = نسبة النيتروجين × 6.25

4.3.2.2. تقدير نسبة الليبيدات الخام:

تم تقدير الليبيدات الخام كمستخلص ايثري باستخدام جهاز سوكسلت (AOAC, 2008).

نسبة الدهن = وزن الدهن / وزن العينة × 100 بجم / 100 جم

5.3.2.2. تقدير الكربوهيدرات الكلية:

تم تحليل الكربوهيدرات الكلية بواسطة حمض الكبريتيك في وجود الحرارة الى سكريات احادية وعمل منحنى قياسي وتم قياس التركيز باستخدام جهاز المطياف الضوئي (Spectrophotometer) عند طول موجي 490 نانومتر (AOAC, 2008).

6.3.2.2. تقدير الألياف الخام:

الألياف الخام هي الكربوهيدرات غير الذائبة في الأحماض والقواعد المخففة الساخنة أو الجزء من المادة العضوية غير الذائب في الأحماض والقواعد المخففة الساخنة، وتم تقديرها بمعاملتها بحامض الكبريتيك المخفف الساخن (1.25%)، ثم معاملتها بالصودا الكاوية الساخنة (1.25%)، ومن ثم تجفيف وحرق الراسب وحساب الألياف عن طريق الفرق (AOAC, 2008).

7.3.2.2. تقدير العناصر المعدنية:

تم تقدير العناصر المعدنية في العينات (البوتاسيوم، الماغنيسيوم، الكالسيوم، المنجنيز، الحديد، النحاس و الزنك)، وذلك عن طريق إجراء ترميد رطب للعينات المستخدمة بأخذ 1 جرام من العينة وترميدها بإضافة حمض الكبريتيك والنيتريك

وفوق أكسيد الهيدروجين، ثم الترشيح على ورقة ترشيح عديمة الرماد واستقبال الراشح في دورق قياسي 50مل، ومن ثم قياس العناصر باستخدام جهاز الامتصاص الذري Atomic Absorption Spectrophotometer نوع (Perkin Elmer2380).

3. النتائج والمناقشة:

1.3. نتائج العد الكلي للبكتيريا والفطريات:

الجدول (1.4) يبين أعداد البكتيريا مستعمرة 10^3 x جم (C.F.U/gm) في بذور اللوبيا الحمراء المحلية واللوبيا البيضاء المستوردة، حيث وجد من خلال النتائج أن أعداد البكتيريا قد اختلفت بين الصنفين المدروسين وبفروق معنوية بينهما، حيث احتوت بذور اللوبيا البيضاء المستوردة على العدد الأعلى والذي بلغ 10^3 x 1211 مستعمرة/جم. إن تلوث المنتجات والمحاصيل الغذائية ومنها البقوليات بالأحياء المجهرية يحدث عادة عقب عمليات ما بعد الحصاد كالنقل والتخزين، وغيرها من العمليات التي تمر بها هذه المحاصيل، فهذه الظروف تشجع على نمو الأحياء المجهرية مثل البكتيريا (Embaby and Abdel Galil, 2006)، ولقد ذكر العوادي (2012) أن معدل أعداد البكتيريا قد يختلف حسب حالة البذور من حيث الإصابات الحشرية كالإصابة بحشرة خنفساء اللوبيا الجنوبية *Callosobruchus maculatus* بالإضافة إلى طول فترة التخزين، فوجود هذا النوع من الحشرات يسبب في زيادة مستوى التلوث بالأحياء المجهرية والنتائج عن الفعاليات الأيضية للحشرات الكاملة وأدوارها غير البالغة وتراكم فضلاتها والنواتج التي تحت عند انسلاخها مما يسبب في تغيير عوامل البيئة الداخلية للبذور (Intrinsic Factors) خاصة فيما يتعلق بدرجة الحرارة ومستوى الرطوبة النسبية، وهيئة بيئة ملائمة لتكاثر وانتشار مختلف الأحياء المجهرية ومنها البكتيريا (Willey *et al.*, 2008).

تعرض المواد الغذائية للتلوث بالفطريات نتيجة لعدم اتباع الأساليب الصحيحة بدء من تحضيرها وانتهاء بتخزينها وعرضها في الأسواق المحلية والشعبية، وتعد هذه النتائج مع ما ذكره القمودي وآخرون (2019).

جدول (1.4): أعداد البكتيريا (مستعمرة 10^3 x جم) في بذور اللوبيا المدروسة

الأعداد	النوع
36.5	اللوبيا الحمراء المحلية
59.0	اللوبيا البيضاء المستوردة

توضح النتائج المبينة بالجدول (2.4) العدد الكلي للمستعمرات الفطرية بطريقة التخفيف (10^{-1} ، 10^{-2} ، 10^{-3})، ونلاحظ أن العدد الكلي في اللوبيا البيضاء المستوردة كان أعلى منه في اللوبيا الحمراء المحلية، حيث بلغ في اللوبيا

البيضاء $10^{-1} \times 5$ مستعمرة و $10^{-2} \times 2$ مستعمرة و $10^{-3} \times 1$ مستعمرة للتخفيفات الثلاثة على التوالي، مقابل $10^{-1} \times 2$ مستعمرة و $10^{-2} \times 1$ مستعمرة وعدم ظهور نمو للتخفيفات الثلاثة على التوالي في اللوبيا الحمراء المحلية.

جدول (2.4): عدد المستعمرات الفطرية في بذور اللوبيا على وسط PDA بطريقة التخفيف

التخفيفات			العينات المختبرة
10^{-3}	10^{-2}	10^{-1}	
NG	NG	NG	الشاهد
NG	1	2	اللوبيا الحمراء المحلية
1	2	5	اللوبيا البيضاء المستوردة

NG= No Grow

تهدف معظم دول العالم إلى تحري الجودة والأمان في البقوليات وغيرها من المنتجات الغذائية وذلك من خلال تطبيق أنظمة مراقبة الأغذية في مراحل الإنتاج والتجارة، إلا أن بعض العوامل لا يمكن التحكم فيها مثل الظروف البيئية وكذلك التغيرات غير المرغوبة في خصائص بذور البقوليات (Palacios-Cabrera *et al.*, 2004)، والتي تؤدي إلى تلوثها بالفطريات، ويحدث التلوث الفطري أثناء مراحل مختلفة من النمو، يحدث التلوث الفطري أيضاً خلال الحصاد والتعبئة والنقل والتخزين (Noonim *et al.*, 2008).

2.3. نتائج التحليل الكيميائي لبذور اللوبيا:

الجدول (3.4) يبين التركيب الكيميائي لبذور اللوبيا المدروسة، وكما يظهر ارتفاع نسبة الدهون في اللوبيا الحمراء ($p < 0.05$) حيث بلغت 1.77% مقابل 1.47% للوبيا البيضاء، ومن جهة أخرى فقد كان محتوى اللوبيا البيضاء من البروتين والرطوبة والرماد أعلى حيث كان 32.77، 8.78 و 3.50 على التوالي، في حين لم تكن هناك أي فروق معنوية في بقية المكونات وفي السرعات الحرارية ($p > 0.05$).

جدول (3.4): التركيب الكيميائي* للوبيا الحمراء والبيضاء على أساس الوزن الجاف

الطاقة (كالوري)	% الألياف الخام	% الكربوهيدرات الكلية	% الدهون	% البروتين	% الرماد	% الرطوبة	صنف اللوبيا
326.71 0.38±	7.76 0.03±	45.30 0.04±	1.77 0.02±	32.38 0.02±	3.38 0.02±	8.27 0.01±	الحمراء
327.86 2.23±	8.11 0.58±	45.86 0.57±	1.47 0.02±	32.77 0.01±	3.50 0.01±	8.78 0.02±	البيضاء

*القيم تمثل المتوسط الحسابي لثلاث مكررات ± الانحراف المعياري

إن النتائج المتحصل عليها تقترب مع ما جاء به (Abokersh and Barakat, 2015)، في دراسة لهما على أصناف من بذور اللوبيا، وإن ارتفاع نسبة البروتين في اللوبيا مقارنة بغيرها من بذور البقوليات يجعلها من أهم المصادر للبروتينات النباتية، وتشير دراسة (El-Niely, 2007) إلى أن محتوى البروتين في البقوليات (17-30%) هو أعلى نسبياً من الحبوب (7-13%)، فالبقوليات ونظراً لقيمتها وأهميتها التغذوية والاقتصادية فهي تُعرف بلحوم الفقراء لأن محتواها من البروتين يعادل تقريباً بعض أنواع اللحوم (18-25%)، واللوبيا من البقوليات التي تعتبر واحدة من مصادر البروتين النباتي الرئيسية عالية الجودة في المناطق الاستوائية، وبشكل عام، يختلف محتوى البروتين في اللوبيا باختلاف النوع (Jayathilake *et al.*, 2018; Vasconcelos *et al.*, 2010).

يرجع الاختلاف في نسبة البروتين إلى الظروف المناخية حيث أن ارتفاع الرطوبة أثناء النضج والحصاد تؤدي إلى زيادة فاعلية الإنزيمات المحللة للبروتين وبالتالي تؤدي إلى انخفاض نسبة البروتين، وقد يرجع إلى التغير في الصفات الوراثية (Gadan and Bahnasawy, 2004).

يختلف محتوى البقوليات ومنها اللوبيا من الألياف الغذائية، فبخلاف ما جاء في نتائج هذه الدراسة أشار (Kirse and Karklina, 2015) إلى أن محتوى الألياف الغذائية في اللوبيا يتراوح من 0.15 ± 12.00 إلى 0.20 ± 14.80 جم/100 جم، وبالمثل، ذكر (Eashwarage *et al.*, 2017) أن محتوى اللوبيا من الألياف الغذائية يتراوح من 0.15 ± 13.60 إلى 0.49 ± 15.99 جم/100 جم، وعلاوة على ذلك، فقد ذكر (Khan *et al.*, 2007) أن محتوى اللوبيا من الألياف الخام يصل إلى 18.2%.

أوضحت النتائج المبينة في جدول رقم (4.4) محتوى بذور اللوبيا الحمراء المحلية من بعض العناصر المعدنية حيث كانت قيم هذه العناصر 0.8 ± 37.23 ، 0.07 ± 11.22 ، 0.08 ± 23.16 ، <0.003 ، <0.003 (جزء في المليون) للحديد، النحاس، الزنك، الكاديوم والرصاص على التوالي.

وبالمقابل فقد كانت في بذور اللوبيا البيضاء المستوردة 0.12 ± 31.16 ، 0.07 ± 8.61 ، 0.06 ± 24.50 ، <0.003 ، <0.003 (جزء في المليون) للحديد، النحاس، الزنك، الكاديوم والرصاص على التوالي.

جدول (4.4): محتوى بذور اللوبيا من بعض العناصر المعدنية*

العنصر	اللوبيا الحمراء (جزء في المليون)	اللوبيا البيضاء (جزء في المليون)
الحديد (Fe)	0.8 ± 37.23	0.12 ± 31.16
النحاس (Cu)	0.07 ± 11.22	0.07 ± 8.61
الزنك (Zn)	0.08 ± 23.16	0.06 ± 24.50
الكاديوم (Cd)	<0.003	<0.003
الرصاص (Pb)	<0.003	<0.003

*القيم تمثل المتوسط الحسابي لثلاث مكررات \pm الانحراف المعياري

ونستنتج من هذه النتائج أن بذور اللوبيا الحمراء تتفوق في محتواها من عنصري الحديد والنحاس عن حبوب اللوبيا البيضاء المستوردة، بينما تتفوق بذور اللوبيا البيضاء المستوردة في محتواها من عنصر الزنك كما هو مبين في الجدول (4.4).

4. المراجع:

خولة عبد السلام القمودي، مروى عبد الوهاب الشرشاري، مودة الكوني البكوش، نهي البشير كاك، سارة عبد الرحمن هويسه، أسماء النفاقي الجهاني وابتسام عمر عامر. (2019). الكشف عن تواجد الفطريات في بعض الأغذية المنتجة محليا والمستوردة) دراسة أولية. مجلة جامعة صبراتة للعلوم التطبيقية، 7، 71-80.

صادق ثاجب. (2010). التلوث بالبكتريا الهوائية المصاحب لبذور لبعض انواع البقوليات المخزونة والمصابة بمستويات عديدة من حشرة خنفساء اللوبيا الجنوبية، مجلة جامعة ذي قار للعلوم، 2(2)، 10-20.

العوادي، آلاء حسين عليوي. (2012). تأثير فترات خزن مختلفة لبذور بعض أنواع البقوليات السليمة والمصابة بحشرة خنفساء اللوبيا الجنوبية في مستوى تلوثها بالبكتيريا الهوائية، مجلة كلية التربية، 1(2)، 277-285.

Abokersh, M.O. and Barakat, E.M. (2015). Physicochemical Properties of Selected Varieties of Cowpea Seeds and Their Relation to The Infestation Potential by The Cowpea Bruchid, *Callosobruchus maculatus* (F.)(Coleoptera: Bruchidae). *Journal Of Marine Sciences & Environmental Technologies*, 1(2), 94-104.

Agbenorhevi, J.K., Oduro, I E., Abodakpi, V.D. and Eleblu, S.E. (2007) Effect of soaking, autoclaving and repeated boiling on oligosaccharides in cowpea. *Nigerian Food Journal*, 25, (2): 88-94.

Ahmed, M. A. (2013). Investigation of effect of glycation and denaturation on functional properties of cowpea proteins (Doctoral dissertation, Heriot-Watt University).

AOAC. (2008). official Methods of Analysis 16th ed. Association of official Analytical chemists International Edition International Arlington virginia,U.S.A.

Balasubramanian, S., & Viswanathan, R. (2010). Influence of moisture content on physical properties of minor millets. *Journal of food science and technology*, 47, 279-284.

Bohra, A., Pandey, M. K., Jha, U. C., Singh, B., Singh, I. P., Datta, D., & Varshney, R. K. (2014). Genomics-assisted breeding in four major pulse crops of developing countries: present status and prospects. *Theoretical and Applied Genetics*, 127, 1263-1291.

- Eashwarage, I. S., Herath, H. M. T., & Gunathilake, K. G. T. (2017). Dietary fibre, resistant starch and eleven commonly consumed legumes Horse Gram. *Research Journal of Chemical*, 7(2), 1-7.
- El-Niely, H. F. (2007). Effect of radiation processing on antinutrients, in-vitro protein digestibility and protein efficiency ratio bioassay of legume seeds. *Radiation Physics and Chemistry*, 76(6), 1050-1057.
- Embaby E. M. and M. Abdel Galil (2006) . Seed borne fungi and Mycototin associated with some Legume seed in Egypt . *Journal of Applied sciences research* , 2 (1) . 1064 – 1071.
- Gadan, H.and Bahnasawy . A. (2004). Quality of oil ,protein and starch in modified crops ,*Science Conference ,sabha University*.
- Jayathilake, C., Visvanathan, R., Deen, A., Bangamuwage, R., Jayawardana, B. C., Nammi, S., & Liyanage, R. (2018). Cowpea: an overview on its nutritional facts and health benefits. *Journal of the Science of Food and Agriculture*, 98(13), 4793-4806.
- Khan, A. R., Alam, S., Ali, S., Bibi, S., & Khalil, I. A. (2007). Dietary fiber profile of food legumes. *Sarhad Journal of Agriculture*, 23(3), 763.
- Kirse, A., & Karklina, D. (2015). Integrated evaluation of cowpea (*Vigna unguiculata* (L.) Walp.) and maple pea (*Pisum sativum* var. *arvense* L.) spreads. *Agronomy Research*, 13(4).
- Noonim, P., Mahakarnchanakul, W., Nielsen, J.K.F., Frisvad, C.& Samson, R.A. (2008). Isolation , identification and toxigenic potential of ochratoxin A–producing *Aspergillus* species from coffee beans grown in two regions of Thailand. *Int.J.Food Microbiol.* 128:197-202.
- Palacios-Cabrera,H., Taniwaki, M.H., Menezes, H.C. and Iamanaka, B.T. (2004). The production of ochratoxinA by *Aspergillus ochraceus* in raw coffee at differentequilibrium relative humidity and under alternating temperatures. *Food Cont.* 15: 531-535.
- Prinyawiwatkul, W., Beuchat, L.R. and McWatters, K.H. (1993). Functional property changes in partially defatted peanut flour caused by fungal fermentation and heat treatment. *Journal of Food Science*, 58, 1318-1328.
- Prinyawiwatkul, W., McWatters, K.H., Beuchat, L.R. and Phillips, R.D. (1996). Cowpea flour:a potential ingredient in food products. *CRC Critical Rewievs in Food Science and Nutrition*, 36, 413-436.

Vasconcelos, I. M., Maia, F. M. M., Farias, D. F., Campello, C. C., Carvalho, A. F. U., de Azevedo Moreira, R., & de Oliveira, J. T. A. (2010). Protein fractions, amino acid composition and antinutritional constituents of high-yielding cowpea cultivars. *Journal of food composition and analysis*, 23(1), 54-60.

Willey, J. M., Sherwood, L. M., & Woolverton, C. J. (2008). Prescott, Harley, and Klein's microbiology. McGraw-Hill.

الأحكام الصرفية للأفعال المعتلة الفاء (المثال) دراسة صرفية نحوية تطبيقية في النصف الأول من القرآن الكريم

The Morphological Rules of Verbs with Weak Initial Radical (Al-Mithal): A Morphological and Syntactic Applied Study in the First Half of the Holy Qur'an.

د. آدم عبد الشافع سليمان بخت

Adam Abd Al-Shafi Suleiman Bakht.

أستاذ مشارك في النحو والصرف بقسم اللغة العربية بكلية

التربية - جامعة جوبا - جنوب السودان -

adamabdelshafi@gmail.com

د. جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد

Jamal Al-Din Ibrahim Abdulrahman Ahmed.

أستاذ مشارك في النحو والصرف بقسم اللغة العربية بكلية التربية - جامعة

نيالا - السودان - ومتعاقد مع جامعة جوبا - جنوب السودان

Jamaleldin55@gmail.com

الملخص:

تناول الباحثان في هذه البحث الفعل المعتل الفاء أو المثال في النصف الأول من القرآن الكريم ، وذلك لأن نصوص القرآن الكريم تحتوي على العديد من الأفعال المعتلة الفاء فلا بد من معرفتها ومعرفة أحكامها الصرفية ، مع توضيح أهمية الأبنية القياسية للأفعال المعتلة الفاء في وضوح المعاني الدقيقة للآيات القرآنية ، بالإضافة إلى توضيح المصادر الأساسية التي يمكن الاستفادة منها والاستعانة بها لمعرفة أبنية الأفعال المعتلة الفاء الواردة في القرآن الكريم ، وكذلك استعراض التغيرات التي تلحق الأفعال المعتلة عند إسنادها إلى الضمائر المختلفة . ولتسهيل عملية الفهم، قسم الباحثان الدراسة إلى ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: الأفعال المعتلة وأقسامها المختلفة

المحور الثاني: الأفعال المعتلة الفاء في النصف الأول من القرآن الكريم

المحور الثالث: حكم إسناد الأفعال المعتلة إلى الضمائر

وقد توصل الباحثان إلى نتائج عديدة منها:

- ماضي المثال سواءً كان واويا أو يائيا كماضي السالم في جميع حالاته لا يعمل بأي نوع من أنواع الإعلال، كما لا يحذف منه شيء.

- عدم معرفة أبنية الأفعال المعتلة الفاء المجردة والزائدة منها، وعدم ضبط قواعدها الصرفية ينتج عنه الخطأ في الكتابة والنطق، بل الخطأ في فهم النص أيضاً.

Abstract:

The researchers in this study examined verbs with a weak initial radical (al-mithal) in the first half of the Holy Qur'an. Given that the Qur'anic text contains numerous verbs with weak initial radicals, it is crucial to identify them and understand their morphological rules. The study highlights the importance of understanding the standard morphological patterns of these verbs to accurately grasp the nuanced meanings of the Qur'anic verses. Additionally, the research outlines key sources that can be used to analyze the morphological structures of verbs with weak initial radicals found in the Qur'an. Furthermore, it reviews the changes that these verbs undergo when conjugated with different pronouns.

To facilitate understanding, the researchers divided the study into three main sections:

1. **Section One:** Verbs with weak radicals and their various categories.
2. **Section Two:** Verbs with weak initial radicals in the first half of the Qur'an.
3. **Section Three:** The grammatical rules governing the conjugation of weak verbs with pronouns.

The study reached several key conclusions, including:

- The past tense of verbs with a weak initial radical, whether waw or yaa, behaves like the past tense of regular verbs in all cases, with no forms of elision or weakening, and nothing is omitted from the verb.
- Lack of understanding of the morphological patterns of trilateral and quadrilateral weak verbs and a failure to apply their morphological rules can result in errors in writing, pronunciation, and even in understanding the text itself.

منهج البحث: استخدام الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لأنه منهج يصف الظاهرة التي هي قيد الدراسة ويحللها ويفسرها كما هي.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في صعوبة معرفة أبنية الأفعال معتلة الفاء المجردة والمزيد وبيان أحوالها الصرفية المتشعبة.

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في الآتي:

- دراسة الأفعال المعتلة الفاء (المثال) ومعرفتها والوقوف على أسرارها وإبراز دقائقها وأحوالها الصرفية يساعد على فهم كتاب الله على الوجه الذي يريده الله؛ لأن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول من جهة ومصدر تأصيل علوم العربية وتقعيد قواعدها من جهة ثانية.
- الأفعال بصفة عامة والمعتلة على وجه الخصوص هي من أكثر الكلمات التي تحمل معانٍ ودلالات مختلفة؛ لأنها يعترها التغيير في كثير من الحالات.
- الوقوف على الأفعال المعتلة ودراستها من أجل التعرف على أبنيتها وأحوالها الصرفية ومعرفة دلالاتها المختلفة من الأهمية بمكان.
- إن دراسة أبنية الأفعال تعد من الدراسات المهمة؛ ذلك لأن البناء الصرفي للكلمة العربية هو العنصر الأساسي في التركيب، وبه يتحدد المعنى الدقيق للكلمة.

أهداف البحث: تتمثل أهداف هذا البحث في الآتي:

- 1- لفت انتباه القراء إلى ما تحمله كتب التراث من صيغ ودلالات صرفية للأفعال المعتلة الفاء والتي بمعرفتها والوقوف عند دقائقها يعين على فهم كتاب الله تعالى.
 - 2- إن يتعرف القراء على الأفعال المعتلة وأنواعها وأبنيتها المختلفة ودورها في فهم معاني النصوص العربية.
- مفهوم الصرف وأهميته:**

أولاً: مفهوم الصرف لغة: إن مادة (صرف) "الصاد والراء والفاء، معظم بابه يدل على: رَجَع الشيء، ومن ذلك قولهم: صرفتُ القوم صرفاً وانصرفوا، إذا رجعتهم فرجعوا، والصريف: اللبن ساعة يحلب ويُصرف به، والصرف التوبة، كما في القرآن؛ لأنه يرجع به عن رتبة المذنبين"¹.

فهو في اللغة له معان كثيرة ومتشعبة، منها: "فضل الدراهم في القيمة، وجودة الفضة، وبيع الذهب بالفضة، ومنه الصيرفي لتصريفه أحدهما بالآخر. والتصريف: اشتقاق بعض من بعض. وتصريف الرياح: تصرفها من وجهٍ إلى وجهٍ، وحال إلى حال، وكذلك تصريف الخيول والسيول والأمور، وصرف الدهر: حدته. وصرف الكلمة: إجراؤها بالتونين"². و(تصريف الآيات: تبيينها)، ومنه قوله تعالى: "وَصَرَفْنَا أَلْيَاتِ"³، والتصريف في الدراهم والمبيعات: إنفاقها... والتصريف في الكلام: اشتقاق بعضه من بعض"⁴.

وخلاصة معنى الصرف لغة هو التغيير والتحويل من وجهٍ لوجهٍ أو من حالٍ لحال، وإلى رَجَع الشيء، ولا يخرج ما في المعاجم العربية عن هذا المعنى، وقد وردت مادة (صرف) في القرآن الكريم بهذا المعنى في كثير من الآيات، كقوله تعالى: "أَنْظُرْ

1 - مادة (صرف)، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تح/ عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 1399هـ - 1979م ج3، ص 342-343.

2 - الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح/ د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 2003م، 1424هـ، ج2، ص391.

3 - سورة الأحقاف، الآية: 27.

4 - الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح/ مصطفى حجازي، التراث العربي، وزارة الإعلام في الكويت، ط 1408هـ - 1987م، ج23، ص20.

كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ"¹، وقوله تعالى: "وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"²، وغيرها من الآيات.

ثانياً: مفهوم الصرف في الاصطلاح وللصرف اصطلاحاً معنيان: أحدهما:

أ- عملي، وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، واسمي الزمان والمكان، والجمع، والتصغير، والآلة.

ب- علمي: وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء³. أي: "هو العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة، وما يكون لحروفها من أصالة، أو زيادة، أو صحة، أو إعلال، أو إبدال، أو حذف، أو قلب، أو إدغام، أو إمالة، وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء، كالوقف وغيره"⁴.

ثالثاً: أهمية علم الصرف والحاجة إليه: يُعدُّ علم الصرف واحداً من أكثر علوم العربية أهمية؛ إذ هو مستوى من التحليل اللغوي بين المستويين: (النطقيات أو علم تجويد الأصوات أو علم الأصوات اللغوية)، والنحو وعلى هذا، ("فهو يمثل السقف بالنسبة للدراسة الصوتية، والأساس بالنسبة للدراسة النحوية، ومن هنا تنبع أهميته وقيمه الحقيقية، فهو بوصفه علم قواعد الكلمة يشكل المدخل الطبيعي، ونقطة الانطلاقة لدراسة النحو، علم قواعد الجملة، فلا يتأتى لنا مجال من الأحوال أن نُحْكَم قواعد الجملة على نحوٍ تامٍّ ومرصٍّ، ما لم نُحْكَم أولاً قواعد الكلمة"⁵).

ونظراً لهذه الأهمية البالغة فقد قدم بعض الباحثين دارسته على دراسة علم النحو، حيث يقول الزركشي: "فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعرّف اللغة؛ لأن التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها"⁶، كما تحدث عن أهميته والحاجة إليه ابن جني حين قال: "وهذا القبيل من العلم أعني التصريف، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف"⁷.

وقد أشار إلى هذه الأهمية القصوى أيضاً ابن عصفور قائلاً: "وينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية؛ إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب، إلا أنه أحر للطفه ودقته، فجعل ما قُدِّم عليه من ذكر العوامل توطئة له حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرب على القياس"⁸

1 - سورة الأنعام، الآية: 46.

2 - سورة البقرة، الآية: 164.

3 - الحديفي، دكتورة خديجة: أبنية الصرف في كتاب سيويه، مكتبة النهضة بغداد، ط1، 1965م - 1385هـ، ص23.

4 - الضامن، أ.د./ حاتم صالح: الصرف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، (ب، ط) ص11.

5 - الشايب، د. فوزي حسن: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرقي، حوليات كلية الآداب - الحولية العاشرة - 1409هـ / 1989م، ص11.

6 - الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث القاهرة، ط3، 1404هـ - 1984م، ج1، ص297.

7 - ابن جني، الإمام أبو التفتح عثمان: المنصف في شرح كتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، تح/ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين إدارة الثقافة العامة، القاهرة، ط1، 1373هـ - 1954م، ج1، ص34.

8 - ابن عصفور، علي بن مومن بن محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن عبد الله الإشبيلي: المتع في التصريف، تح/ د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م، ج1، ص30 - 31.

إذن فأهمية التصريف تكمن في المقدرة على تحديد الحروف الزائدة والحروف الأصلية في الاسم أو الفعل ومشتقاته وفي طريقة التعرف على بنية الكلمة وحروفها الأصلية، وما أصابها من تغيير وكذلك صيانة اللسان والقلم من الوقوع في الخطأ أثناء صياغة المفردات والجمل والنصوص والنطق بها؛ كل ذلك دفع العديد من طلاب العلوم العربية والباحثين في هذا المضمار إلى دراسته دراسةً مستفيضةً سواءً في الماضي أم الحاضر.

المحور الأول: الأفعال المعتلة وأقسامها المختلفة:

وقبل الحديث عن الأفعال المعتلة وأقسامها لا بد لنا ان نتحدث عن الفعل بصفة عامة باعتباره مدخل لتلك الأفعال فقد قال عنه الصاغاني: إن "الفعل بالكسر هو إحداث كل شيء من عمل أو غيره، فهو أخص من العمل...، وقال الراغب: الفعل: هو التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإيجاد أو بغيره، ولما كان بعلم أو بغيره، ولما كان بقصد أو بغيره، ولما كان من الإنسان أو الحيوان أو الجماد، والعمل [مثله]، والصنع أخص منهما"¹، كما قيل في تعريه: هو كناية عن كل عملٍ معتدٍّ أو غير معتدٍّ، فَعَلَّ يَفْعَلُ فَعَالًا وَفَعَلًا، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، وَفَعَلَهُ بِهِ، والاسم الفِعْلُ، والجمع فِعَالٌ، مثل قَدَحٌ وَقِدَاحٌ وبئر وبئار... قال الليث: "والفَعَالُ اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه، وقال ابن الأعرابي والفِعَالُ فعل الواحد، خاصة في الخير والشر، يقال فلان كريم الفَعَالُ وفلان لئيم الفَعَال..."².

واشتقوا من الفَعْلُ مصدر فَعَلَ المِثْلُ للأبنية التي جاءت عن العرب، مثل: فَعَالَةٌ، وَفُعُولَةٌ، وَأَفْعُولَةٌ، وَمَفْعِيلٌ، وَفِعْلِيلٌ، وَفُعُولٌ، وَفِعُولٌ، وَفَعَّلٌ، وَفُعِّلٌ، وَفُعِّلَةٌ، وَفُعِّلَةٌ، وَفُعِّلَةٌ، وَفُعِّلَةٌ، وعرفه المرادي بقوله: الفعل في اللغة: "هو المعنى الصادر عن الفاعل"⁴. هذا كله من حيث الوضع اللغوي.

أما الفعل في اصطلاح النحاة فقد تباينت آراء العلماء القدامى والمحدثين حول تعريفه، لكنهم يكاد يجمعون على "أنه لفظ دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة"⁵، أو "هو كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بزمان"⁶، كما عرف، بأنه ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، كما قيل في تعريفه: "هو لفظ يدل على معنى في نفسه ويتعرض للزمان ببنيته، ولا يدل جزء من أجزائه على جزء من أجزاء معناه"⁷، والتعريف الأعم والأشمل: "هو ما دل

¹ - الزبيدي، السيد مُرتضى الحنسي: تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سبق ذكره، ج30، مادة: فعل، ص 182 - 183.

² - ابن منظور، الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري الأنصاري الحزرجي: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط3، 1419هـ - 1999م ج10، ص 292. والفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح وترتيب/ د. عبد الحميد هندواوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2033م، ج3، ص 329 - 330.

³ - تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سبق ذكره، ج30، ص 186.

⁴ - المرادي، السن بن قاسم بن عبد الله بن علي: شرح التسهيل، تح/ محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان - المنصورة، ط1، 2006م - 1427هـ، ص69.

⁵ - الرضي، رضي الدين بن الحسن الأسترايادي، شرح الرضي على الكافية، تح الأستاذ. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار بونس بنغازي، ط3، 1996م، ج4، ص05.

⁶ - ابن يعيش، العلامة جامع الفوائد موفق الدين بن علي النحوي: شرح المفصل، مكتبة النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1408هـ - 1988م، ج7، ص 02. السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن أبوبكر: همع المواعج في شرح الجوامع، تح وشرح د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ط1413هـ - 1992م، ج1، ص07.

⁷ - ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي: شرح جبل الزجاجي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م، ج1، ص60. وابن فارس، العلامة أبو الحسين أحمد بن زكريا الرازي: الصحاحي في فقه اللغة العربية ومساثلها وستن العرب في كلامها، تح، د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ - 1993م، ص86. والجرجاني، العلامة علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، تح، ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ب، (دت) ص141.

على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل¹، بمعنى أن الفعل "هو ما دل على الحدث بحروفه، وعلى الزمان ببنيته، وإنما اشتق من الحدث ليدل على الزمان"²، فالحدث والزمان هما جزءا الفعل، وأحدهما مقارن للآخر، والفعل يدل عليهما بالوضع، وعلى كل منهما مفردًا بالتضمنين³، ومن خواصه، قبله: قد، والسين، وسوف، والجوازم، و لحوق تاء فعلت، وتاء التأنيث الساكنة⁴، وأنه يفيد التجدد والحدوث⁵.

أقسام الفعل:

فالفعل باعتبار متعددة له عدة أقسام: فباعتبار الزمن ينقسم إلى: ماضٍ، ومستقبل، وحال، وباعتبارات أخرى إلى معرب ومبني، وصحيح ومعتل، ومبني للمعلوم ومبني للمجهول، وإلى متعدٍ ولازم، ومتصرف وجامد، وتام وناقص، ومجرد ومزيد.

والفعل بالنظر إلى الصيغ ثلاثة: ماضٍ، ومضارع، وأمر، وكل منهما أصل، فالقسمة ثلاثية... و"زعم الكوفيون أن الأمر مقتطع من المضارع، فالقسمة عندهم ثنائية"⁶، من حيث الصيغ.

أما من جهة أقسامه باعتبار الزمان، فهي مساوقة للزمان، والزمان من مقوماته، توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، فقد انقسمت بأقسامه ثلاثة: ماضٍ وحاضر ومستقبل، "وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك ماضٍ ومستقبل وحاضر"⁷.

وإن هذه المسألة اختلف الناس فيها، فقال سيبويه وأصحابه وجمهور النحويين والمتكلمين وأئمة الأدب، "أن الأفعال ثلاثة: ماضٍ، ومستقبل، وكائن في وقت النطق، وهو الزمن الذي يقال عليه الآن، الفاصل بين ما مضى وبمضي"⁸. وزعم قوم من النحاة أنه لا حقيقة لفعل الحال، وأن الأزمنة المحققة هي الأزمنة الماضية، والمستقبلية، "فأما أزمنة الحال فلا وجود لها، وتابعهم على ذلك الفلاسفة"⁹، فقال قوم منهم أن الأفعال قسمان: "إما أن يكون موجودًا، وإما أن يكون معدومًا. فالموجود في حيز الماضي، والمعدوم في حيز المستقبل. وليس بين هذين شيء، فيسمى حالًا. فقولكم حال إذن محال"¹⁰. وهذا الذي ذهبوا إليه فاسدٌ عند جمهور البصريين، نقلًا وعقلًا. وقال سيبويه: "وأما الفعل فأمثله أخذت من لفظ أحداث

1 - الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الجمل في النحو، تح: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل - الأردن، ط1، 1404هـ - 1984م، ص01.

2 - السبتي، ابن أبي الربيع عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي الأشبيلي: البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: د. عياد بن عيد الشبلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1407هـ - 1986م، ج1، ص219.

3 - صاحب حمزة، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي: الكُنْاش في فني النحو والصرف، تح ودراسة، د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، صيدا بيروت - لبنان، ط1425هـ - 2004م، ج2، ص05.

4 - شرح الرضي على الكافية، مصدر سبق ذكره، ج4، ص5.

5 - السامرائي، د. محمد فاضل، معاني الأبنية في العربية، درا عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ط2، 1428هـ - 2007م، ص09.

6 - أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي: ارتشاف الضر من لسان العرب، تح/ د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م، ج4، ص2027.

7 - شرح المفصل لابن يعيش، مرجع سبق ذكره، ج7، ص4.

8 - السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان: شرح كتاب سيبويه، تح/ أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 2008م - 1429هـ، ج1، ص18.

9 - العلوي، الإمام يحيى بن حمزة: بن علي بن إبراهيم: المنهاج في شرح جمل الزجاجي، دراسة، تح/ د. هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ - 2009م، ج1، ص188.

10 - ابن جني، أبو الفتح عثمان: شرح اللمع في النحو، تح. ودراسة الدكتور/ محمد خليل مراد الحزري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1428هـ - 2007م، ص106.

الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع¹، يقصد بذلك الزمن الماضي، والمستقبل، والحال، ثم ذكر للماضي، ما يحسن اقتران أمس به، مثل: قام زيد أمس... وأما يُفعلُ: فيصلح للحال والاستقبال جميعاً، فإذا قلت: زيد يفعل، فهذا صالح لهما. فإذا أردت تخصيصه بالمستقبل، جئت بالسين، وسوف، فيختص بالمستقبل. وإذا أردت تخصيصه بالحال، قرنت به الآن، فقلت: هو يفعل الآن². فصلاحيّة الآن مع (يُفعلُ) دليل على أنه ليس بماض ولا مستقبل، وأن المراد به فعل ثالث، وهو الحال، ودليل ثان هو أن قول زهير [من الطويل]:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله*** ولكنني عن علم ما في غدٍ عم

ووجه الدليل من هذا البيت أن اليوم وأمس و غد، لا تخلو أن تؤخذ على حقائقها أو كنايات عن الأزمنة، فإن أخذت على حقائقها اختلف معنى البيت، لأنه لا يعلم من علم اليوم إلا ما هو فيه، ولا فائدة من اقتصاره على أمس وغد؛ لأنه يعلم علم ما قبل أمس ويجهل علم ما بعد غد، فإذا بطل أن تؤخذ على حقائقها، ثبت أنها كنايات عن الأزمنة، فكفى باليوم عما هو فيه، وكفى بالأمس عما مضى، وكفى بغد عما يستقبل. والأفعال كنايات عن الأحداث بالنظر إلى الزمن. فينبغي إذن أن تكون ثلاثة: ماضٍ، ومستقبلٍ، ومضارع³.

فأما الماضي: ما وقع وانقطع، وحسن معه أمس. وما كان من ذلك على (فعل) - قلت حروفه أو كثرت - فإذا أحاط به معنى (فعل)، نحو: ضرب، وعلم، وكرم، وحمد، ودحرج، وانطلق، واقتدر، وكلم، واستخرج، واغدودن، وقاتل، وتقاتل، وكل ما في هذا المعنى، وكذلك إن بنيت بناء ما لم يُسمَّ فاعله، نحو: ضُرب، ودُحرج، واستُخرج، فهذا كله مبني على الفتح. وكان حق كل مبني أن يسكن آخره، فحرك آخر هذا لمضارعتة المعربة؛ وذلك أنه ينعت به كما ينعت بها. تقول: جاءني رجل ضربنا، كما تقول: هذا رجل يضربنا، وضاربنا. وكذلك تقع موقع المضارعة في الجزاء في قولك: إن فعلت فعلتُ، فالمعنى: إن تفعلُ أفعلُ. فلم يسكنوها كما لم يسكنوا من الأسماء ما ضارع الممكن، ولا ما جُعِل من الممكن في موضع بمنزلة غير الممكن⁴.

"وكانت تسمية الفعل الماضي بهذا الاسم مبنية على مقالتهم بدلالته على الزمان الماضي"⁵، ويكون آخره مفتوحاً أبداً كما قد مرّ، ما لم يتصل به ضمير الفاعل... فإذا اتصل به ضمير الفاعل سكن آخره مع تاء المتكلم والمخاطب، ذكراً كان أو أنثى، - ويسكن أيضاً - مع نون جماعة الإناث... "وضمّ مع اتصال الواو التي للغيب الفاعلين به"⁶، وستتم الإشارة إلى أحوال آخر الفعل الماضي عند اتصال الضمائر به مفصلة في حينها إن شاء الله تعالى.

والفعل المعتل هو ما كان أحد أصوله حرف علة. وحروف العلة هي الألف والواو والياء، وحرف العلة إن سكن وانفتح ما قبله سمي حرف لين، مثل: القوم، العون، ومثل البيت، السيف. فكل من الواو والياء في هذه الأمثلة يسمى حرف علة لين لسكونه وانفتاح ما قبله، والألف لا تكون حرف لين.

¹ - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م، ج1، ص12.

² - شرح اللمع في النحو لابن جني، مرجع سبق ذكره، ص107.

³ - شرح جمل الزجاجي لابن عصور، مرجع سبق ذكره، ج1، ص59 - 60.

⁴ - المراد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تح/ محمد عبد الخالق عظيمية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1415هـ - 1994م، ج2، ص02.

⁵ - المخزومي، د. مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1406هـ - 1986م، ص115.

⁶ - ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد: المرئجل في شرح الجمل، تح/ علي حيدر، مكتبة مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1392هـ - 1972م، ص21.

فإذا كان ما قبل الياء مكسوراً وما قبل الواو مضموماً، فإنهما يسميان حرفي مد، مثل: يقول، يجول، بيع حميد، وتشاركهما الألف في ذلك، مثل: قائم، أي: أن حرف المد هو إشباع حرف العلة بشرط أن تجانسه الحركة التي قبله، فيضم ما قبل الواو، ويكسر ما قبل الياء، ويُفتح ما قبل الألف.

وإذا تحرك أحد هذه الحروف سمي حرف علة فقط، مثل: ورث، يسر، غيد، قاوم، بايع، وطبعاً الألف لا تتحرك.

فتلخص من هذا أنه يوجد لدينا حرف علة فقط، وهو المتحرك، وحرف لين، وهو الواو والياء عند سكونهما وانفتاح ما قبلهما، وحرف مد، وهو ما كانت الحركة فيه مجانسة لحرف العلة، فالألف دائماً حرف علة ومد ولين لا تنفك عن ذلك، والواو والياء بحسب حالتها¹.

والفعل المعتل بالنظر إلى موضع حرف العلة فيه خمسة أقسام: مثال، نحو: وعد ووصل، وورث. وأجوف، نحو: قال، صام، خاف. وناقص، نحو: قضى، رمى سعى. ولفيف المفروق، نحو: وفى، وقى، ونى. ولفيف مقرون، نحو: طوى، شوى، غوى، حوى.

والذي نخصه بالدراسة والتحليل في هذا البحث هو القسم الأول (المثال).

وهو ما كانت فاءه حرف علة، أو هو ما أعلت فاءه مع صحة عينه ولامه، وهو أيضاً نوعان: واوي الفاء، مثل: وعد، وصل، وجل، وجد، ورث، وسع. ويائي الفاء، مثل: يسر، ييس، يئس، ولا يتصور أن يكون أوله ألفاً؛ لأنها ساكنة على أية حال.

المحور الثاني: الأفعال المعتلة الفاء في النصف الأول من القرآن الكريم:

أ- الأفعال معتلة الفاء بالواو:

وهي الأكثر وروداً في هذا الباب من المعتلة بالياء، فقد جاءت في خمسة أبواب من الأبواب الصرفية في كلام العرب، أما في النصف الأول من القرآن الكريم فقد جاءت من أربعة أبواب فقط:

الباب الأول - فَعَلَ يَفْعُلُ - نحو: وصل يصل، ووعد يعد، ووثب يوثب، ووعظ يعظ²، - بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وقد وردت أبنية هذا الباب في النصف الأول من آي الذكر الحكيم في سبعين (70) موضعاً، فمن ذلك قوله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ"³، وقد جاء مضارع هذا البناء من عدة أفعال بعضها لا ماضي لها في النصف الأول من آي الذكر الحكيم، فمن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ"⁴، وقال "يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا"⁵.

¹ - درويش، د/ عبد الله: دراسات في علم الصرف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3، 1408هـ - 1987م، ص30.

² - محمد محيي الدين عبد الحميد: دروس التصريف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1416هـ، 1995م، ص 156. ود. عصام نور الدين: أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، ص 290 - 291.

³ - سورة المائدة، الآية: 09. ومثلها الآية: 194 من سورة آل عمرا، والآية: 95 من سورة النساء، والآية: 44 من سورة الأعراف، والآيات: 68، 72، 77، و 114 من سورة التوبة، والآية: 22 من سورة إبراهيم،

⁴ - سورة النساء، الآية: 58.

⁵ - سورة النساء، الآية: 120. ومثل هاتين الآيتين، الآيات: 231 و268 و283 من سورة البقرة. والآيات: 8 و16 و30 و36 و37 و191 من سورة آل عمران. والآيات: 43 و63 و65 و82 و90 و91 و92 و100 و110 و121 و123 و143 و145 من سورة النساء. والآيات: 6 و9 و82 و89 و104 من سورة المائدة. والآيات: 136 و145 من سورة الأنعام. والآيات: 17 و44 و102 و157 من سورة الأعراف. والآية: 7 من سورة النفال. والآيات: 5 و68 و72 و77 و79 و91 و92 من سورة التوبة. والآية: 51 من سورة يونس.



الباب الثاني - فَعَلَ يَفْعَلُ بفتح العين فيهما، - نحو: وَقَعَ يَقَعُ، ووضَعَ يَضَعُ، ووهب يهب، - وقد وردت أبنية هذا الباب في النصف الأول من آي الذكر الحكيم في سبعة (07) مواضع، منها قوله تعالى: "فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" ¹، ولم يجيء مضارع هذا البناء في النصف الأول من القرآن الكريم إلا في موضع واحد فقط في قوله تعالى: "وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ" ². والستة الباقية جميعها جاءت بصيغة الماضي.

الباب الثالث - فَعِلَ يَفْعِلُ بكسر العين فيهما، نحو: ورثَ يرثُ، ورم يورم، وقد وردت أبنية هذا الباب في النصف الأول من آي الذكر الحكيم في ثلاثة مواضع فقط، منها قوله تعالى: "وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأَبِيهِ التُّلُتُ" ³، فقد جاء بصيغة الماضي في هذا الموضع فقط، أما مضارعه فقد ورد في موضعين في النصف الأول من آي الذكر الحكيم، فمن ذلك قوله تعالى: "وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ" ⁴.

الباب الرابع - فَعَلَ يَفْعَلُ بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، نحو: وِجَلٌ يَوْجَلُ، ووسع يسع، و وطىء يطأ، وقد وردت أبنية هذا الباب في النصف الأول من آي الذكر الحكيم في موضعين فقط، هما: قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ" ⁵، وقد جاء مضارع هذا الفعل مطابقاً للماضي في آية والحجر في قوله تعالى: "لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ" ⁶.

الباب الخامس - فَعَلَ يَفْعَلُ بضم العين في الماضي والمضارع، نحو وضؤٌ يوضؤُ، ووجهٌ يوجه، و جز يوجز، وهذا البناء لم يرد منه شيء في النصف الأول من آي الذكر الحكيم.

ولم يجيء في كلام العرب على وزن: فَعَلَ يَفْعَلُ بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع "مما فاءه واو، إلا حرفٌ واحدٌ ذكره سيبويه وهو وَجَدَ يَجِدُ، قال جرير:

لو شئتِ قد نَفَعَ الْفَوَادُ بِشَرِيَةٍ *** تَدْعُ الصَّوَادِيَّ لَا يَجِدُنْ غَلِيلاً

فقال: وَجَدَ يَجِدُ، وقياسه أن يجيء على يَفْعَلُ، مثل: وزن يزن، ووعد يعد، فجميع العرب على كسر العين من يَجِدُ إلا بني عامر بن صعصعة... ويجب أن يلاحظ أن الضم لا يجيء إلا مع الماضي المفتوح العين، أما المكسور فلم يرد مضارعه إلا بالكسر" ⁷.

ب- الأفعال المعتلة الفاء بالياء:

أما المثال اليائي فإن أمثلته في العربية قليلة جداً، وقد جاء من أربعة أبواب:

أولها - فَعَلَ يَفْعَلُ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع نحو: يئس يئس ويئس يئس، ويقن يقن، ويبس يبس.

والآية: 70 من سورة هود. والآية: 79 من سورة يوسف. والآية: 21 من سورة الرعد. والآية: 22 من سورة إبراهيم. والآية: 90 من سورة النحل. والآيات: 64 و75 و86 و97 من سورة الإسراء. والآيات: 17 و27 و53 و58 و65 و77 و86 و90 و93 من سورة الكهف.

¹ - سورة النساء، الآية: 100، ومثلها الآية: 36 من سورة آل عمران، والآية: 84، من سورة الأنعام، والآيات: 71، و118، و134، من سورة الأعراف، والآية: 39 من سورة إبراهيم.

² - سورة الأعراف، الآية: 157.

³ - سورة النساء، الآية: 11.

⁴ - سورة النساء، الآية: 176، ومثلها الآية: 100 من سورة الأعراف.

⁵ - سورة الأنفال، الآية: 2. ومثلها الآية: 53 من سورة الحجر.

⁶ - سورة الحجرات، الآية: 53.

⁷ - ابن خالويه، الحسن بن أحمد: ليس في كلام العرب، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، (ب، د) مكة المكرمة، ط3، 1399هـ، 1979م، ص 39 - 40.

ثانيها - فَعَلَ يَفْعَلُ، بفتح العين فيهما، نحو: يفع يفع، وينع ينع.

ثالثها - فَعَلَ يَفْعُلُ، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، نحو: يمن ييمن.

رابعها - فَعَلَ يَفْعِلُ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، نحو: يسر ييسر، وينع ينع¹.

ولم يجيء من هذه الأبنية الأربعة الخاصة بالفعل المثال اليائي في النصف الأول من القرآن الكريم إلا البناء الأول (فَعَلَ يَفْعَلُ)، فقد ورد في أربعة (04) مواضع فقط، منها قوله تعالى: "الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ"²، وقال: "أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا"³. ومعنى يئس يأساً: انقطع أمله، ويئست الشيء علمته، ويئس يئس ويئس، مثل حسب يحسب ويحسب بوجهين، قال الفراء: قال المفسرون: (أفلم يئس) يعلم، قال: وهو في المعنى على تفسيرهم⁴.

المحور الثالث - حكم إسناد الأفعال المعتلة إلى الضمائر

أ - حكم ماضي المثال:

ماضي الفعل المعتل المثال سواء كان واوياً أو يائياً كماضي السالم في جميع حالاته، كما في قوله تعالى: "وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا"⁵، وقوله: "الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ"⁶، وعدت، وعدنا، ويسرت، ويسرنا... الخ .

ب - حكم مضارعه وأمره:

أما اليائي فلا يجذف منه شيء ولا يعل بأي نوع من أنواع الإعلال، يقول العلامة ابن جني في هذا الشأن: "أن (فَعَلَ) مما فاؤه ياءٌ قد تم في قولك: (يَسِرَ يَيْسِرُ، وَيَعِرَ يَيْعِرُ)، ولم نرهم أتموا مضارع (وَعَدَ، وَوَزَنَ) على وجهه. وإذا كان قد تم مضارع (فَعَلَ) في الياء، مع أن مضارع (فَعَلَ) من الواو لم يتم البتة. يريد (يَعِدُ)، فإن يتم (فَعَلَ) مما فاؤه ياء أجدر؛ إذ تم (فَعَلَ) مما فاؤه واو في قولهم: (وَجَلَ يَوْجَلُ، وَوَجَلَ يَوْجَلُ). فلهذا كان (يَبْسُ يَيْبَسُ) أجدر من (وَجَلَ يَوْجَلُ)، وهذا هو المطرد، يعني: أن هذا هو الكثير"⁷. قال تعالى: "الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ"⁸، وقال: "إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"⁹. فبقيت الياء في الماضي والمضارع معاً.

وحين يتم إسنادها إلى ضمائر الرفع فيتصرف الماضي كما يلي: يَيْسْتُ، يَيْسِنَا، يَيْسْتِ، يَيْسْتِ، يَيْسْتُمَا (مطلقاً)، يَيْسْتُمْ، يَيْسْتَنَ. يَيْسُ، يَيْسَا، يَيْسُوا، يَيْسْتُ، يَيْسْتَا، يَيْسِنَ. وله ثلاث عشرة صورة.

والمضارع: أَيْبَسُ، نَيْبَسُ، تَيْبَسُ تَيْبَسِينَ، تَيْبَسَانِ (مطلقاً)، تَيْبَسُونَ، تَيْبَسْنَ. يَيْبَسُ، يَيْبَسَانِ، يَيْبَسُونَ. ومع ضمير الغيبة للإناث: تَيْبَسُ، تَيْبَسَانِ، يَيْبَسِنَ. وله ثلاث عشرة صورة أيضاً.

والأمر: أَيْبَسْ، أَيْبَسِي، أَيْبَسَا (مطلقاً)، أَيْبَسُوا، أَيْبَسْنَ. وله خمس صور فحسب.

¹ - دروس التصريف، مرجع سبق ذكره، ص 157.

² - سورة المائدة، الآية: 3.

³ - سورة الرعد، الآية: 31. ومثلها الآية: 80 وموضعين في الآية: 87 من سورة يوسف،

⁴ - الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تح/ عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية للترجمة والتأليف، ط 1384 هـ - 1964 م. ج 14، ص 142.

⁵ - سورة آل عمران، الآية: 37.

⁶ - سورة المائدة، الآية: 3.

⁷ - ابن جني، الإمام أبو الفتح عثمان: المنصف شرح لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، ج 1، ص 202-203.

⁸ - سورة المائدة، الآية: 3.

⁹ - سورة يوسف، الآية: 87. ومثلها الآية 31 من سورة الرعد.

أما الواوي فتحذف واوه من المضارع والأمر وجوبا بشرطين:

الأول: أن يكون الماضي ثلاثياً مجرداً، مبنيًا للمعلوم، نحو قوله تعالى: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ"¹، وقوله: "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا"²، وقوله: "فَمَا كَانَ لَشُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"³، فهذه الآيات كلها جاءت من الباب الأول: فَعَلٌ يَفْعَلُ.

الثاني: أن تكون عين المضارع مكسورة، سواء أكانت عين الماضي مكسورة، نحو قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا"⁴، أم كانت عين الماضي مفتوحة، قال تعالى: "سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُونَ"⁵؛ ذلك أن ما كان فاؤه واؤه من هذا القبيل وكان على زنة (فَعَل) فإن مضارعه يلزم (يَفْعَل) بكسر العين، سواء في ذلك اللازم والمتعدي، ولا يجيء منه (يَفْعَل) بضم العين كما جاء في الصحيح، نحو: قَتَلَ يَفْتُلُ، وَحَرَجَ يَحْرُجُ"⁶. فنقول: في مضارع (وَعَدَ): يعد، وفي مضارع (وزن): يزن، "وإنما حذف الواو في هذه الآيات السابقة وما جاءت على شاكلتها لوقوعها بين ياء وكسرة، وهما ثقيلتان، فلما انضاف ذلك إلى ثقل الواو وجب الحذف، وحذفوا مع الهمزة والنون والتاء فقالوا تعد وأعد ونعد حملا على الياء، - في يعد- كما قالوا: أكرم، وأصله أُؤكِّرُ فحذفوا الهمزة الثانية استئقلا لاجتماع الهمزتين، ثم حملوا يُكْرِم وتكْرِم وتُكْرِم على أكرم"⁷.

والحق أن علماء مدرستي البصرة والكوفة اختلفوا حول علة حذف الواو من (يَفْعَل)، "فذهب الكوفيون إلى أن الواو من نحو: (يَعِدُ، وَيَزِنُ) إنما حذفت للفرق بين الفعل اللازم والمتعدي. وذهب البصريون إلى أنها حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن الأفعال تنقسم إلى قسمين: إلى فعل لازم، وإلى فعل متعدٍ، وكلا القسمين يقعان فيما فاؤه واو، فلما تغيرا في اللزوم والتعدي واتفقا في وقوع فائهما واو وجب أن يفرق بينهما في الحكم، فبُثِّوا الواو في مضارع اللازم نحو: (وَجَلَّ يَوْجَلُ، وَوَجَلَّ يَوْجَلُ)، وحذفوا الواو من المتعدي، نحو: (وَعَدَ يَعِدُ، وَوَزَنَ يَزِنُ)، وكان المتعدي أولى بالحذف؛ لأن التعدي صار عوضاً من الحرف حذف الواو.

قالوا: ولا يجوز أن يقال (إنهم إنما حذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة)، لأن نقول: هذا يبطل بقولهم (أَعِدُ، وَنَعِدُ، وَتَعِدُ)، والأصل فيه: أُوْعِدُ، وَنُوْعِدُ، وَتُوْعِدُ، ولون كان حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة لكان ينبغي ألا تحذف ههنا؛ لأنها لم تقع بين ياء وكسرة، ولكان ينبغي أن تحذف من قولهم: (أُوْعِدَ يُوْعِدُ) بضم الياء فيقال (يُوْعِدُ) لوقوعها بين ياء وكسرة، فلما لم تحذف دلّ على فساد ذلك.

1- سورة الأنفال، الآية: 7.

2- سورة النساء، الآية: 110.

3- سورة النعام، الآية: 136.

4- سورة الأعراف، الآية: 100.

5- سورة الأنعام، الآية: 100.

6- ابن يعيش، موفق الدين بن علي: شرح المفصل في النحو، مرجع سبق ذكره، ج10، ص 60. وابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تج/ د. حسن هندواوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ - 1993م، ج2، ص 596.

7- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي: المتع الكبير في التصريف، تج/ الدكتور/ فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 1996م، ص 280.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن الواو حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة، وذلك لأن اجتماع الياء والواو والكسرة مستثقل في كلامهم، فلما اجتمعت هذه الثلاثة الأشياء المستنكرة التي توجب ثقلا وجب أن يحدفوا واحداً منها طلباً للتخفيف، فحدفوا الواو ليخف أمر الاستثقال.

والذي يدل على صحة ذلك أن الواو والياء إذا اجتمعتا وكانا على صفة يمكن أن تدغم إحداها في الأخرى، فقلبت الواو إلى الياء وأدغمت فيها نحو: (سَيِّد، ومَيِّت) كراهية لاجتماع المثلين، وإذا اجتمع ههنا ثلاثة أمثال الياء والواو والكسرة ولم يمكن الإدغام لأن الأول متحرك ومن شرط المدغم أن يكون ساكناً، فلما لم يكن التخفيف بالإدغام وجب التخفيف بالحدف، فقل: يِعِدُّ، وَيَزِن، وحملوا (أَعِدُّ، وتَعِدُّ، ونَعِدُّ) على (يَعِدُّ)؛ لثلاث مختلف طرق تصاريف الكلمة، على ما سنبينه في الجواب إن شاء الله تعالى¹.

وأما الجواب عن الكوفيين: في قولهم: "إنما حذفت الواو من هذا النحو للفرق بين الفعل اللازم والمتعدي، فبقوا الواو في اللازم وحدفوها من المتعدي" قلنا: هذا باطل؛ فإن كثيرا من الأفعال اللازمة قد حذفت منها الواو، وذلك نحو "وَكَفَّ البَيْتَ يَكْفِ، وونَمَ الذِّبَابَ يَنِمُّ، ووجد في الحزن يجد" إلى غير ذلك. والأصل فيها: وكف يوكف، وونم يؤنم، ووجد يؤجد، وكلها لازمة، ولو كان الأمر على ما زعمتم لكان يجب ألا تحذف منه الواو، فلما حذفت دل على أنه إنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، ولا نظَّر في ذلك إلى اللازم والمتعدي.

وأما "وجل يوجل، ووحل يوحل" فإنما لم تحذف منه الواو لأنه جاء على يَفْعَلُ بفتح العين، كعلم يعلم، فلم تقع الواو فيه بين ياء وكسرة، وإنما وقعت بين ياء وفتحة، وذلك لا يوجب حذفها... وأما قولهم "إنها لو كانت قد حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة لكان ينبغي أن لا تحذف من "أعد، وتعد، ونعد"؛ لأنها لم تقع بين ياء وكسرة" ولذلك إنما حذفت ههنا وإن لم تقع بين ياء وكسرة حملا لحروف المضارعة التي هي (الهمزة والنون والتاء والياء)، لأنها أخوات، فلما حذفت الواو مع أحدها للعلة التي ذكرناها حذفت مع الآخر لثلاث مختلف طرق تصاريف الكلمة، ليجري الباب على سَنَن واحد، وصار هذا بمنزلة "أكرم" والأصل فيها "أؤكرم" إلا أنهم كرهوا اجتماع همزتين، فحدفوا الثانية فرارا من اجتماع همزتين طلباً للتخفيف وكان حذف الثانية أولى من الأولى؛ لأن الأولى دخلت معنى والثانية ما دخلت معنى فلهذا كان حذف الثانية وتبقيه الأولى أولى. ثم قالوا "نكرم، وتكرم، ويكرم". فحدفوا الهمزة حملاً للنون والتاء والياء على الهمزة طلباً للتشاكل على ما بينا.

وأما قولهم "إنه لو كان الحذف لوقوعها بين ياء وكسرة كان يجب الحذف في قولهم "يوعد" ونحوه" فالجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أن هذا لا يصلح أن يكون نقضا على "يعد" لأن الواو ههنا ما وقعت بين ياء وكسرة؛ لأن الأصل في "يوعد" بضم الياء يُؤوِّعِد. كما أن الأصل في يُكْرِم يُؤكْرِم، قال الشاعر: فإنه أهل لأن يؤكروا

1- الأنباري، الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبو سعيد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، مطبعة السعادة، القاهرة، ط4، 1380 هـ - 1961م، ج2، ص 782 - 784. وأبو حيان، محمد بن يوسف بن علي أثير الدين: النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، مرجع سبق ذكره، ص 228.

فلما كان الأصل يُؤوَّعد بالهمزة فالهمزة المحذوفة حالت بين الواو والياء لأنها في حكم الثابتة، كما كانت الياء المحذوفة في قول الشاعر: وَكَحَلَّ العَيْنِينَ بِالْعَوَاوِرِ

والوجه الثاني: أنهم لما حذفوا الهمزة من "يؤوَّعد" لم يحذفوا الواو؛ لأنه كان يؤدِّي إلى الموالاة بين إعلالين، وهم لا يوالون بين إعلالين، ألا ترى أنهم قالوا "هَوَى، وَعَوَى" فأبدلوا من الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولم يبدلوا من الواو ألفاً وإن كانت قد تحركت وانفتح ما قبلها، لأنهم لو فعلوا ذلك فأعلُّوا الواو كما أعلُّوا الياء لأدَّى ذلك إلى أن يجمعوا بين إعلالين، والجمع بين إعلالين لا يجوز، والله أعلم¹.

وقد رجح ابن سيده مذهب البصريين في هذه المسألة، وأبطل حجة الكوفيين فقال: "والذي قالوا من ذلك باطل من غير وجه، من ذلك أن ما جاء على (فَعَلَّ يَفْعَلُ) أو (فَعَلَ يَفْعَلُ) - يعني المتعدِّي واللازم - من هذا الباب تسقط واوه وإن كان لا يتعدَّى، وذلك كثير... وهو أكثر من أن يحصى"².

أما أفعال الباب الثاني والتي جاءت على زنة (فَعَلَ) (يَفْعَلُ)، نحو: وَقَعَ يَقَعُ ووضع يَضَعُ، وقوله تعالى: "فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"³، وقوله: "وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ"⁴، و"إنما حذف الواو فيهما لأن الأصل (يَوْضَعُ) لما قد مرَّ من أن فَعَلَ من هذا إنما يأتي مضارعه على يَفْعَلُ بالكسر، وإنما فتح في يَضَعُ ويدعُ لمكان حرف الحلق، فالفتحة إذاً عارضة، والعارض لا اعتداد به، لأنه كالمعدوم فحذفت الواو فيهما؛ لأن الكسرة في حكم المنطوق، فلذلك قال: (لفظاً أو تقديراً)، فاللفظ في (يَعْدُ)، لأن الكسرة منطوقٌ بها، والتقدير في (يَسَعُ) و(يَضَعُ)، لأن العين مكسورة في الحكم، وإن كانت في اللفظ مفتوحة⁵.

أمَّا ما لم يكن فيه حرف الحلق في موضع عينه أو لامه لم يجز فيه ذلك ما عدا عشرة أفعال؛ "إذ ليس في كلام العرب: فَعَلَ يَفْعَلُ مما ليس فيه حرف الحلق عيناً ولا لاماً، هذا وقد شذت من المضارع المفتوح العين عدة أفعال: فسقطت الواو فيها، وقياسها البقاء، ويسع، ويطأ، فجاء المضارع منها على (يَفْعَلُ)، فحذفت الواو فيها لوقوعها بين ياء وكسرة، وهي ورثَ يَرِثُ... ووسع يسع .

فإن قيل: وما الدليل على أن يَسَعُ وَيَطَأُ: (يَفْعَلُ) بكسر العين؟ وهلاً وَقِفَ فيهما مع الظاهر وهو (يَفْعَلُ)؛ لأن العين مفتوحة، وأيضا قياس مضارع (فَعَلَ) (يَفْعَلُ)، فما الذي دعا إلى جعل (يَسَعُ) و(يَطَأُ) شاذين؟ فالجواب أن الذي حمل على ذلك إنما هو حذف الواو؛ إذا لو كان (يَفْعَلُ) لكان (يَوْطَأُ) (يَوْسَعُ)، فدل حذف الواو على أنهما في الأصل

¹ - المرجع السابق، ج2، ص 784 - 787. وابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، مرجع سبق ذكره، ج2 ص 596. والمتمتع في التصريف لابن عصفور، ج1، ص 174. وشرح المفصل لابن يعيش، ج 10، ص 60.

² - ابن سيده... ج14، ص 164.

³ - سورة الأعراف، الآية: 118.

⁴ - سورة العراف، الآية: 157.

⁵ - شرح المفصل في النحو لابن يعيش، مرجع سبق ذكره، ج10، ص 61. وأبو حيان، الإمام محمد بن يوسف بن علي: النكت الحسنان في شرح غاية الإحسان، تح/ د. عبد الحسين الفتلي، جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1405هـ - 1985م، ص 228.

- يمكن دمج الأبنية الأربعة الواردة في القرآن الكريم في بنائين: فالبناء الأول والثاني في الحقيقة بناء واحد، وإنما فتحت عين المضارع في البناء الثاني لأجل حرف الحلق، ويجري هذا الحكم على البنائين: الثالث والرابع.
- ماضي المثال سواء كان واويا أو يائيا كماضي السالم في جميع حالاته لا يعل بأي نوع من أنواع الإعلال، كما لا يحذف منه شيء.

- ما كان فاؤه واو وكان على زنة فَعَل، وكان ثلاثيًا مجردًا مبنياً للمعلوم فإن مضارعه يلزم يَفْعَلُ بكسر العين، وتحذف منه الواو، سواء كان ذلك في اللازم أو المتعدي، وتحذف واوه باطراد، وهو إعلال بالحذف لأجل التخفيف.
- وما كان فاؤه ياء على زنة فَعَل، فإن ياءه تسلم في المضارع ولا تَعَل، وكذا لأمر بالنسبة لواوي الفاء إذا ما جاء مبنيا للمجهول أو مزيداً أو مضعفًا.

- عدم معرفة أبنية الأفعال المعتلة الفاء المجردة والزائدة منها، وعدم ضبط قواعدها الصرفية ينتج عنه الخطأ في الكتابة والنطق، بل الخطأ في فهم النص أيضا.

التوصيات:

نوصي الباحثين بضرورة البحث في الأحكام الصرفية للأفعال المعتلة بأنواعها المختلفة ويفضل أن يكون البحث في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وذلك بغرض الوصول لقاعدة نحوية متينة تساعد الدارسين على فهم كتاب الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المعاجم اللغوية.

1- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تح/ عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 1399هـ - 1979م.

2- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح/ د. عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.

3- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح/ مصطفى حجازي، التراث العربي، وزارة الإعلام في الكويت، ط 1408هـ - 1987م.

4- ابن منظور، الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري الأنصاري الخرجي: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط3، 1419هـ - 1999م.

5- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تح/ عبد السلام محمد هارون: تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة ط 1384هـ - 1964م.

6- الجرجاني، العلامة علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، تح، ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ب، د(ت).

ثالثا: علوم اللغة والنحو والصرف:

- 1- الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث القاهرة، ط3، 1404هـ - 1984م.
- 2- ابن فارس، العلامة أبو الحسين أحمد بن زكريا الرازي: الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح، د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ - 1993م.
- 3- ابن خالويه، الحسن بن أحمد: ليس في كلام العرب، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، (ب، د) مكة المكرمة، ط3، 1399هـ، 1979م، ص 39 - 40.
- 4- ابن يعيش، العلامة جامع الفؤاد موفق الدين بن علي النحوي: شرح المفصل، مكتبة النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1408هـ - 1988م.
- 5- بيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م.
- 6- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان: شرح كتاب سيبويه، تح/ أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1429هـ - 2008م.
- 7- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط 1415هـ - 1994م.
- 8- الصيمري، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق: التبصرة والتذكرة، تح/ د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر دمشق، ط1، 1402هـ - 1982م.
- 9- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي: المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ب، ت).
- 11- المرادي، السن بن قاسم بن عبد الله بن علي: شرح التسهيل، تح/ محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان - المنصورة، ط1، 1427هـ - 2006م.
- 12- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن أبوبكر: همع الهوامع في شرح الجوامع، تح وشرح د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ط1413هـ - 1992م.
- 13- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الجمل في النحو، تح، د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل - الأردن، ط1، 1404هـ - 1984م.
- 14- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

- 15- السبتي، ابن أبي الربيع عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي الأشبيلي: البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح، د. عياد بن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1407هـ - 1986م.
- 16- صاحب حمأة، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي: الكُنَاش في فني النحو والصرف، تح ودراسة، د. رياض بن حسن الخوَّام، المكتبة العصرية، صيدا بيروت - لبنان، ط 1425هـ - 2004م.
- 17- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الإيضاح في علل النحو، تح/ د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط3، 1399هـ - 1979م.
- 18- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي: ارتشاف الضر من لسان العرب، تح/ د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 19- العلوي، الإمام يحيى بن حمزة: بن علي بن إبراهيم: المنهاج في شرح جمل الزجاجي، دراسة، وتح/ د. هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ 2009م، ج1، ص188.
- 20- المخزومي، د. مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1406هـ - 1986م، ص115.
- 22- ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد: المرتجل في شرح الجمل، تح/ علي حيدر، مكتبة مجمع اللغة العربية، دمشق، ط 1392هـ - 1972م.
- 23- الأنباري، الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبو سعيد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، مطبعة السعادة، القاهرة، ط4، 1380هـ - 1961م.
- 24- ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تح/ د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ - 1993م، ج2، ص596.
- 25- ابن جني، الإمام أبو الفتح عثمان: المنصف في شرح كتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، تح/ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين إدارة الثقافة العامة، القاهرة، ط1، 1373هـ - 1954م.
- 26- ابن جني، أبو الفتح عثمان: شرح اللمع في النحو، تح. ودراسة الدكتور/ محمد خليل مراد الحُرِّي، دار الكتب العلمية، بيروتلبنان، ط1، 1428هـ - 2007.
- 27- ابن عصفور، علي بن مومن بن محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن عبد الله الإشبيلي: الممتع في التصريف، تح/ د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م.
- 28- الرضي، رضي الدين بن الحسن الأسترابادي، شرح الرضي على الكافية، تح الأستاذ/ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ط3، 1996م.
- 29- السامرائي، د. محمد فاضل، معاني الأبنية في العربية، درا عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ط2، 1428هـ - 2007م.



- 30- محمد محيي الدين عبد الحميد: دروس التصريف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1416هـ، 1995م، ص 156. ود. عصام نور الدين: أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط 1، 1418هـ، 1997م.
- 31- حيان، الإمام محمد بن يوسف بن علي: النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تح/ د. عبد الحسين الفتلي، جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 1، 1405هـ – 1985م.
- 32- الضامن، أ.د/ حاتم صالح: الصرف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، (ب، ت).
- 33- الشايب، د. فوزي حسن: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، حوليات كلية الآداب – الحولية العاشرة – 1409هـ – 1989م.
- 34- درويش، د/ عبد الله: دراسات في علم الصرف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط 3، 1408هـ – 1987م.
- 35- الحديثي، دكتورة خديجة: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة بغداد، ط 1، 1385هـ – 1965م.

درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقييم في تدريس مادة اللغة
العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي

**The degree of use of Arabic language teachers for measurement
and evaluation in teaching Arabic to sixth–grade middle school
students**

الدكتور تحسين والي علي

Dr. TAHSEEN WALI ALI

وزارة التربية – مديرية تربية ذي قار

Ministry of Education – Dhi Qar Education Directorate

thsynalwaly@utq.edu.iq

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقييم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لجمع البيانات اللازمة حيث تم إعداد استبانة لذلك وقد تكونت عينة الدراسة (255) مدرساً ومدرسةً ، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وقد أظهرت نتائج الدراسة درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقييم جاءت بدرجة مرتفعة ولبقية المعايير جاءت بنسب متفاوتة أو أقل ، ووجود فروق دالة احصائياً في استعمال ومعرفة القياس والتقييم عند مدرسي ومدرسات اللغة العربية باعتماد متغير المؤهل العلمي والخبرة ،وأوصى الباحث بالمواظبة على اقامة الورش العلمية والدورات التدريبية على كيفية توظيف القياس والتقييم وربطه بطرق التدريس الحديثة ،وتفعيل دور الاعداد والتدريب والاشراف التربوي في هذا المجال من خلال زيارة المدرسين والتوصية بحسن استعمال القياس والتقييم .
الكلمات المفتاحية: القياس والتقييم، الصف السادس العلمي.

Abstract:

The study aimed to identify the degree of use of Arabic language teachers for measurement and evaluation in teaching the Arabic language to sixth-grade middle school students. The study relied on the descriptive analytical approach to collect the necessary data. A questionnaire was prepared for this purpose. The study sample consisted of (255) male and female teachers, who were selected randomly. The results of the study showed that the degree of use of Arabic language teachers for measurement and evaluation was high, while the rest of the criteria came in varying or lesser proportions. There were statistically significant differences in the use and knowledge of measurement and evaluation among Arabic language teachers, depending on the variable of academic qualification and experience. The researcher recommended continuing to hold scientific workshops and training courses on how to employ measurement and evaluation and link it to modern teaching methods, activating the role of preparation, training, and educational supervision in this field by visiting teachers and recommending the proper use of measurement and evaluation.

Keywords: Measurement and evaluation, sixth grade science.

المقدمة:

إنَّ كلَّ متبصر بالعملية التعليمية عن كتب يلاحظ ضعفاً ووهناً في كثير من المرافق، ولكون التعليم أهم وأخطر مقوم للمجتمع ومحط أنظار الجميع وبه يُقاس رقي المجتمع ومدى تطوره، صار لزاماً إعطاءه الأهمية، والتعامل مع مدخلاته ومخرجاته بشكل دقيق.

من أهم العناصر التي تتعلق بالتعليم القياس والتقويم ومعرفة ادواته ووسائله امر ضروري لكل متصدٍ، ولأهميته من خلال الدور الذي يلعبه على الطبقة من حيث رفع مستوى الكفاءة لديهم وقدرتهم على الابداع، وبالنتيجة تطوير مخرجات النظام التربوي ككل من جانب ومن جانب اخر للمعلم إذ به يستطيع تقويم عمله ومعرفة نتاجاته (بيصار, 2017, 9).

من خلال عمل الباحث في التدريس كمدرس لمادة اللغة العربية لأكثر من عشرين سنة لاحظ وجود مشكلة في استعمال أدوات القياس والتقويم وممارسته مما ينعكس سلبيًا على مستوى الطلبة والتأثير على مستواهم العلمي وعلى العملية التربوية برمتها مما دفعه لإجراء هذه الدراسة وأن تقييم استعمال وممارسة المدرسين والمدرسات للقياس والتقويم في تدريس اللغة العربية أمر مهم جدا لما له من نتائج تساعد على تطوير أداء المدرسين والمدرسات وكذلك الطلبة.

وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤالين التاليين:

– ما درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي؟

– ما درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي باختلاف الخبرة والمؤهل العلمي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي.

2. التعرف على مدى وجود فروق ذات دلالة احصائية درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي تبعاً لمتغيرات الدراسة (الخبرة، المؤهل العلمي).

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها مما يلي:

1. كونها تسهم في تقديم نتائج واقعية تساعد في تحسين عملية استعمال ومعرفة مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية مما قد ينعكس إيجابياً على العملية التعليمية.

2. الاطلاع على درجة تحقق الاهداف التربوية وكيفية تحقيقها.

3. تقديم المساعدة للمدرس برسم صورة له بإدراكه لمدى فاعليته في التدريس، ومستوى كفاية طرق التدريس التي يستعملها وهذا من شأنه صنع مدرس مواكب للحدثة ومتطور في استعمال الاستراتيجيات الحديثة.

4. اثراء الادب التربوي وتقديم دراسة مهمة حول استعمال ومعرفة القياس والتقويم لمدرسي ومدرسات الصف السادس العلمي بشكل خاص ولكل المدرسين بشكل عام.

حدود الدراسة:

سيتم إجراء الدراسة وتنفيذها في ضوء الحدود والمحددات الآتية:

– الحد المكاني: مديرية تربية ذي قار.

– الحد الزمني: طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2023/2022م.

– الحد البشري: مدرسو ومدرسات اللغة العربية.

– الحد الموضوعي: تناولت هذه الدراسة درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي.

– وتتحدد نتائج الدراسة وتعميمها في ضوء أداة البحث التي سيتم إعدادها من قبل الباحث.

مصطلحات الدراسة:

القياس والتقويم: التقويم في اللغة من قوم الشيء أي قدر قيمته، وقوم الشيء وزنه، وفي التربية عملية منهجية منظمة تتضمن إصدار الأحكام على السلوك أو الفكر، وعملية إصدار الحكم على مدى تحقق الأهداف التربوية تقوم على أسس عملية تستهدف إصدار الحكم بدقة موضوعية على مدخلات وعمليات ومخرجات النظام التربوي (اسماعيل، 2013، 287).

ويعرفه الباحث اجرائياً: بأنه مجموعة الأفعال والعمليات والأساليب والأنشطة والاستعمالات والممارسات التي يقوم بها مدرس اللغة العربية لتقويم تعلم طلبته من خلال اتل تقويم القبلي والتكويني والتشخيصي والختامي.

الصف السادس الاعدادي: ويقصد به الصف الأخير من المرحلة الاعدادية والتي يخضع طلابها إلى الامتحان الوزاري وعلى اساسها ومعدها يتم تحديد الدخول إلى الجامعات والكليات.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الأدب النظري:

تسعى الأنظمة التربوية لمواكبة التحولات والتغيرات الحديثة التي طرأت على النظام التعليمي بشكل عام وعلى القياس والتقويم بشكل خاص، لكونه أحد مقتضيات ومتطلبات العملية التعليمية على اعتبار أن التقويم هو المكون السادس والاخير في منظومة المنهج، ويعدُّ الركيزة الأساسية، ومن أهم جوانب تلك المنظومة والذي من خلاله يمكن الحكم على درجة جودة جميع العناصر والمكونات الاخرى للمنظومة (زاير وعايز، 2014، 343).

القياس والتقويم (قياس وتقويم التحصيل الدراسي):

يعتبر التقويم ركناً أساسياً من مقومات العملية التربوية، يُستعمل للحكم على مدى نجاح النجاح في تحقيق الأهداف المنشودة، ولكون الهدف الأساس للعملية التربوية هو اجراء تغيرات وتحولات في سلوك الطلبة ومستواهم العلمي، لذا فإن الدور الرئيس الذي أتى من أجله التقويم هو تحديد ماهية التغيرات الحاصلة على مستوى الطلبة في ضوء الأهداف للوصول إلى مدى التقدم نحو الاهداف (جامل، 2014، 47).

الفرق بين القياس والتقويم: يذهب الباحثون في مجال التقويم التربوي إلى أن هناك فروقاً بين التقويم والقياس حيث أن القياس والتقويم مرتبطان ببعض بيد أنّ المفهومين مستقلان عن بعضهما البعض، فالتقويم هو العملية التي تستعمل القياس، والهدف من القياس جمع البيانات وتصنيفها، ومقارنتها وترتيبها. إنّ القياس سابق للتقويم وهو العمود الرئيس له، فالمدرس يقيس مستوى طلبته وتحصيلهم بمقياس الاختبار، وتعتبر الدرجات وصفاً كمياً أو تعبيراً رقمياً يمثل هذا التحصيل ومعرفة التقويم (الحوامدة وعاشر، 2009، 413).

إنّ القياس عملية تقدير أشياء مجهولة الكم والكيف باستعمال وحدات رقمية متفق عليها أو مقننة، كما أنه عملية تربوية هادفة تصف كمياً عملية التعلم، لغرض توفير بيانات صالحة لعمليات الحكم على قيمتها العامة، وقد يكون قياس التعلم مرحلياً جزئياً أو نهائياً، وقد يكون موجه لأغراض العلاج والتطوير أو لتحقيق قضايا إدارية وتنظيمية (النجار، 2009، 13).

ومما سبق نجد أنّ التقويم يقوم على القياس وبحاجة إليه على اعتبار أن القياس يمثل الجانب الكمي الذي يقدم المعلومات والبيانات والدرجات اللازمة للتقويم، وكلما كانت عملية القياس دقيقة انتجت تقويمًا دقيقًا وكانت النتائج بالشكل المطلوب.

القياس والتقويم الصفي:

لعلّ الهدف الظاهر للقياس والتقويم الصفي هو معرفة مستوى الطالب العلمي وعملية إصدار حكم عليه وعلى ضوء ذلك تصنيف الطالب ووضعه في مجموعة معينة، إلا أنّ القياس والتقويم هدفه الحقيقي تقويم جوانب شخصية وسلوكية تتعلق بالطالب بالإضافة إلى مستواه العلمي وتعريفه أهميته وافهامه موقعه في العملية التربوية التعليمية، وكشف جوانب القوة والضعف وبالنتيجة إيصال صورة تامة لولي الأمر وما إلى ذلك.

خصائص القياس والتقويم:

يمكن إنجازها بما يلي:

- 1- يجب أن يتحلّى القياس والتقويم بدرجة عالية من العلمية، بحيث يتصف بالصدق والثبات والموضوعية.
- 2- يجب أن يكون اقتصاديًا في الوقت والجهد والتكاليف.
- 3- يجب أن يساعد على التمييز بين مستويات الطلبة.
- 4- يجب أن يتصف بالشمولية بحيث يغطي كل جوانب الرئيسة للتعلم.
- 5- يجب أن يرتبط بأهداف المنهج. وأن يتسم بروح التعاون بين المدرس وطلابه والإدارة.
- 6- أن يكون هدفه الرئيس مساعدة الطالب وليس الانتقاص منه فهو انساني هدفه النمو الشامل (جامل، 2014، 12).

أهداف القياس والتقويم:

يمكن إجمال أهداف القياس والتقويم بما يلي:

- 1- معرفة تحصيل الطلبة والوقوف على مستواهم.
- 2- يسلط الضوء على كفايات المدرسين والمدارس.
- 3- تزويد أولياء الأمور بمستوى أبنائهم في التعلم.
- 4- يوضح الصورة لدى القائمين على العملية التعليمية على مدى فعالية البرامج التعليمية والمناهج.
- 5- تقويم العملية التدريسية ازاء النتائج التي تظهر من عملية التعلم.
- 6- توجيه الطلبة وتحفيزهم على الدراسة والتحصيل ومعرفة إذا كانوا وصلوا إلى المستوى المطلوب.
- 7- تجنب المعوقات التي تظهر والكشف عن الميول والقدرات والاستعدادات (الحصيني، 2007، 51).

أنواع القياس والتقويم الصفي:

للتقويم أنواع متعددة بحسب الاستعمال داخل الصف، يتحكم بها الفترة الزمنية وطبيعة المعلومات، ونوع المعايير المستخدمة والغرض منها، ومن يقوم بالتقويم، بالإضافة إلى الجوانب الفيزيقية، والكفايات والطرف الذي يقوم به (بلال، 2019، 43) وفيما يلي عرض لأهم هذه الأنواع:

- 1- التقويم التشخيصي (القبلي): يُجرى قبل تنفيذ البرنامج وغايته الكشف عن المهارات الضرورية اللازمة، ومن أساليبه: (اختبار القدرات، اختبار الاستعدادات، المقابلات الشخصية، بيانات عن المتعلم، الملاحظة).
 - 2- التقويم التكويني: عملية تقويمية تحدث أثناء التدريب، والهدف منها التأكد من سلامة سير العملية التعليمية. وجمع المعلومات والمعالجات، ومراقبة تفهم المتعلمين، وتحديد الخلل، ومساعدة المدرس على تحسين أسلوبه في التعلم، ومن أساليبه: (الاختبارات التحريرية، والملاحظة، والمناقشات الصفية، والواجبات البيتية، والسجل الصفّي).
 - 3- التقويم الختامي: ويسمى أيضاً (تقويم التحصيل)، والمقصود به التقويم الذي يقوم على نتائج الاختبارات في النهاية، ومن أغراضه (معرفة مدى تحقق الأهداف، وتسجيل الدرجة ليتم من خلالها التقييم، واتخاذ القرارات الادارية وإعلام ذوي العلاقة وأصحاب القرار بالنتائج، والمقارنة بين نتائج الطلبة واكتشاف الخلل في المنهج، والتنبؤ بمستوى المدرسين).
- أساليب القياس التقويم:**

تعتمد أساليب القياس والتقويم على تعدد الأهداف التي تروم العملية التعليمية تحقيقها، والتي تتصف بالتكامل والشمول لهذا تتناول جوانب التعلم الثلاثة: المعرفية والوجدانية والمهارية، والتي يمكن إجمالها بما يلي (حبيب، 2002، 81):
أولاً: أساليب قياس وتقويم الجانب المعرفي: تعتمد هذه الأساليب على الاختبارات التحصيلية، والهدف منها تقويم المتعلم في مهارات التذكر، والاستيعاب، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم (حمود، 2002، 53). وتتنوع الاختبارات المستخدمة في مجالات تعليم اللغة العربية ومن أهمها:

- 1- اختبارات الكفاءة اللغوية.
- 2- اختبارات التحصيل النحوي.
- 3- اختبارات تحصيل الادب والنصوص.
- 4- اختبارات الوعي اللغوي.
- 5- اختبارات تحصيل التعبير. (الزهراني، 2008، 43)

ويجب أن يتصف الاختبار الجيد بالموضوعية والصدق والثبات وله خطوات: (تحديد الغرض منه، وتحديد الأهداف، تحديد محتوى الاختبار، وتحديد نوع الفقرات، وأعداد الصور الأولية له، وتطبيقه على عينه، ومراعاة المعايير، وتحكيمه (خضر، 121، 987).

وينقسم الاختبار إلى نوعين: (اختبار شفهي واختبار تحريري)، أما الشفهي فيقاس به قدرات على القراءة والتحدث وحسن النطق والالقاء والشخصية، وأما التحريري فهو يقسم إلى قسمين: (مقالي وموضوعي) المقالي ينمي القدرة على الكتابة والصياغة للأفكار والإبداع الكتابي وتقييمها، وهي تشمل التعبير (الإنشاء) والأدب والنصوص (عبد الفتاح، 2013، 67).
أما الاختبار الموضوعي فهي الاختبار التي لا تتأثر بالحكم الذاتي للمصحح ولها صور متعددة منها الاختيار من متعدد واختيار الصح والخطأ واختبار المزوجة واختبار التكملة والسؤال والجواب ويشمل قواعد اللغة العربية والأدب والنصوص (علام، 2011، 44).

ثانياً: أساليب قياس وتقويم الجانب المهاري: وتشمل اختبارات التعرف والتي تتطلب ذكر الطالب أسماء بعض الشخصيات أو الاشياء التي يعرفها، واختبار الأداء والتي تتطلب منه أداء معين، واختبارات الابداع وتطلب قيامه بمهارات القاء القصائد والنثر والمأثور من القول بأسلوب مؤثر وطريقة إلقاء مميزة.

ثالثاً: أساليب قياس وتقويم الوجداني: ويُراد به الجانب الوجداني والاتجاهات والميول والاهتمامات المختلفة لدى المتعلمين، وله دور في كشف شخصية الطالب، ومن اساليب قياسه وتقويمه استعمال مقاييس للاتجاه والاستبانة وبطاقة الملاحظة.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

هدفت دراسة المطيري (2010) إلى تحديد كفايات التقويم المستمر اللازمة للمعلمين بالمرحلة الابتدائية والتحقق من مدى توفرها لدى معلمي المدينة المنورة حيث تكونت عينة الدراسة من (305) من معلمي الابتدائية بمنطقة المدينة المنورة تنوعت تخصصاتهم دراسة اسلامية ولغة عربية واجتماعيات وعلوم ورياضيات، وتم بناء ثلاث أدوات، استبانة تشمل (82) كفاية، واختبار تكون من (35) مفردة اختبارية، وخلصت النتائج إلى أنه كلما زادت خبرات عمل المعلم زادت لديه درجة التوفر في امتلاكه لكفايات التقويم المستمر كما كشفت عن وجود فروق لصالح بعض التخصصات على بعض محاور الادوات .

جاءت دراسة المسعودي (2018) بتحديد كفايات القياس و التقويم لدى معلمة التعليم العام بتبوك وفق المعايير العالمية في ضوء بعض المتغيرات وللكشف عن مدى إدراك المعلمات لكفايات القياس والتقويم، حيث تكونت عينة الدراسة من (357) معلمة، طبقت عليهن أداة الاستبيان واستعمل (SPSS) لتحليل البيانات، ومن أهم النتائج درجة توافر مرتفعة لدى إدراك المعلمة لكل معايير من معايير المقياس، وإن درجة توافر متوسطة في كفاية تفسير نتائج عملية القياس والتقويم تُعزى للخبرة أو التخصص وعدد الدورات لوجود فروق دالة إحصائياً في المتوسطات لدرجة ممارسة المعلمة لكفايات القياس والتقويم تعود إلى التخصص، بينما أظهرت وجود فروق تعود إلى كل من الخبرة وعدد الدورات، وكانت أبرز التوصيات الاستفادة من قائمة المهارات الواردة في هذا البحث كإطار علمي في التقويم الذاتي لكفاءته في القياس والتقويم.

وأجرى بلال (2019) دراسة هدفت التعرف على أثر استعمال التعليم الالكتروني في تحصيل مادة القياس والتقويم وتنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طلبة كلية التربية / ابن رشد. بلغت عينة الدراسة على (100) طالباً وطالبة، بواقع (50) طالباً وطالبة للمجموعة التجريبية و(50) طالباً وطالبة للمجموعة الضابطة للعام الدراسي 2017-2018، ولتحقيق هدف الدراسة أجرى الباحث اختبار تحصيلي تحريري يتكون من (20) فقرة اختبارية، أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية في الاختبار التحصيلي البعدي لصالح المجموعة التجريبية وعند مستوى دلالة (0,05)، كما يوجد فرق ذي دلالة احصائية في اختبار التفكير الابداعي لصالح المجموعة التجريبية.

الدراسات الأجنبية:

وسعت دراسة (2010, Weshah) للكشف عن دور ملف المعلم Portfolio في تقييم أداء المعلم في عمان ومنها ممارسته التقويمية، تم توظيف هذه الاستراتيجية مع تنفيذ مشروع وزارة التربية، والذي تم العمل به منذ عام 2002، وتكونت

عينة الدراسة من (43) معلماً ومعلمةً من الذين شاركوا في هذا المشروع للعام الدراسي 2008-2009 تم تطوير أداة القياس المكونة من جزأين الأول معلومات عامة عن المعلمين والثاني قائمة شطب، وخلصت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في أداء المعلمين لصالح الاناث ولصالح الذين خبرتهم تزيد على عشرة سنوات وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعود لمتغير التخصص .

التعقيب على الدراسات السابقة:

يُلاحظ من استعراض الدراسات السابقة بشكل عام، أنها في مجملها توزعت في اتجاهاتها وغاياتها فبعضها تكور في تحديد الاستعمالات والممارسات للمعلم والكفايات التعليمية، وتقويمها في مرحلة تعليمية محددة، بينما تختلف الدراسة الحالية عن بعض الدراسات السابقة من حيث تناولها درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي. كما ستعكس هذه الدراسات اتجاهها للاهتمام في ممارسة القياس والتقويم، والاهتمام به. كما في دراسة بلال (2019)، ودراسة المسعودي (2018)، والمطيري (2010)، (Weshah,2010). واستفاد الباحث في إغناء الإطار النظري، والإطلاع على الأدوات المعدة فيها، والمتغيرات التي تناولتها. وقد تميزت الدراسة الحالية بتناولها. كما وتتفق هذه الدراسة مع دراسة المسعودي (2018). وتستنتج الدور الفاعل والإيجابي لمدرسي ومدرسات اللغة العربية في العملية التعليمية التعلمية وضرورة تطوير وتنمية مهارات القياس والتقويم لديهم لتحقيق أهداف مستقبلية مبدعة ومتميزة في تحقيق الأهداف التربوية وانعكاسها على تحقيق النمو المهني لمدرسي اللغة العربية وتحسين العملية التعليمية.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

مجتمع الدراسة وعينتها: يتكون مجتمع البحث من جميع مدرسي ومدرسات اللغة العربية في مديرية تربية ذي قار، وتكونت عينة الدراسة من (255) مدرساً ومدرسةً، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية، والجدول رقم (1) يوضح تقسيم عينة الدراسة.

جدول (1) وصف خصائص عينة الدراسة

المتغير	فئة المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	170	68.3
	أنثى	85	31.7
المؤهل العلمي	بكالوريوس	17	21.0
	دراسات عليا	238	79.7
المجموع		58	100.0

أداة الدراسة: اختلفت أدوات البحث العلمي التي تستخدم في جمع المعلومات والبيانات، وبناءً على طبيعة البيانات التي يراد جمعها، وعلى المنهج المتبع في الدراسة، ظهر أن الأداة الأكثر ملائمة لتحقيق أهدافها، هي: الاستبانة، إذ صممت بعد مراجعة الأدبيات، وأساليب البحث العلمي، والدراسات الميدانية ذات الصلة بموضوع الدراسة.

حيث تكونت أداة الدراسة من (59) فقرة، تقيس درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقييم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي، وقد احتوت على المجالات الآتية:

- تخطيط عملية القياس والتقييم وبه تتم عملية قياس درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقييم وتوظيفه في المواقف التعليمية وخصص له (7 فقرات).
- بناء أدوات القياس والتقييم وقياس درجة معرفة مدرسي ومدرسات اللغة العربية بناء الاختبارات التحريرية ودرجة استعمالها وله (12) فقرة.
- بناء أدوات القياس والتقييم، وقياس كيفية بناء أدوات القياس والتقييم الصفي وخصص له (19) فقرة.
- تقويم الخصائص الوجدانية: خصص له (8) فقرات.
- تقرير نتائج القياس والتقييم: وخصص له (5) فقرات.

صدق أداة الدراسة: عرضت الأداة على محكمين من ذوي الخبرة والتخصص؛ لمعرفة آرائهم حول مدى انسجام الاستبانة ووضوحها، وشموليتها، حيث شمل ذلك انتماء الفقرات للمقياس ككل، وقد تم تعديل وصياغة الأسئلة بناءً على توصية المحكمين، وفي ضوء ما أبداه المحكمون من مقترحات للتعديل، تم القيام بإجراء التعديلات التي اتفق عليها المحكمون، وفي ضوء ذلك تم تعديل وحذف عددًا منها، بالإضافة إلى إعادة صياغة بعض الفقرات لتشير بشكل مباشر ومختصر لما تهدف له الفقرة، مما حقق الصدق الظاهري لها.

ثبات أداة الدراسة: للتحقق من ثبات الاتساق الداخلي للأداة، تم حساب معامل كرونباخ الفا (Cronbachs Alpha)، على عينة استطلاعية مماثلة لعينة الدراسة مكونة من (29) مدرساً ومدرسة، وقد بلغت قيمة معامل الثبات للمقياس (0,87) ما يدل على ثبات عالٍ للاستبانة، وهي قيمة مناسبة لأغراض الدراسة.

إجراءات الدراسة:

لإجراء الدراسة تم اتخاذ ما يلي:

- 1- الاطلاع على الدراسات السابقة والمراجع والمجلات العلمية والمقالات، والوثائق المتوفرة وعلى شبكة الانترنت.
- 2- تحليل الدراسات السابقة والحصول على كتاب تسهيل مهمة.
- 3- تطوير اداة الدراسة من خلال عمل استبانة أولية وتعديلها بناء على الملاحظات.
- 4- التحقق من صدق الاداة وثباتها، واختيار عينة للدراسة تكون ممثلة بشكل حقيقي لخصائص مجتمع الدراسة، واستعمال وسائل التواصل الاجتماعي لتنسيق اللقاء بالعينة.

المعالجة الاحصائية: عمد الباحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي ولتحقيق هدف البحث وتحليل البيانات استخدم المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، لحساب درجة الاستعمال للقياس والتقييم عند مدرسي ومدرسات اللغة العربية في تدريسهم.

متغيرات الدراسة: اقتصر على درجة استعمال ومعرفة مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي في ضوء المتغيرات الآتية: الخبرة، المؤهل العلمي.

الفصل الرابع:

عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال: ما درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة، والجدول (2) يبين النتائج.

جدول (2) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد العينة لاستعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية

للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية

الرقم	المجال	المعرفة			الممارسة	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المعرفة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1-	التخطيط لعملية القياس والتقويم	-	-	-	3,24	0,36
2-	بناء أساليب وادوات القياس والتقويم (الاختبارات التحريرية)	0,47	0,20	متوسطة	3,24	0,36
3-	بناء ادوات القياس والتقويم (الأداءات والنتائج وملف إنجاز الطالب)	0,37	0,16	متوسطة	2,47	0,36
4-	تقويم الخصائص الوجدانية	0,34	0,47	متوسطة	3,47	0,45
5-	تنظيم وتفسير درجات الاختبارات الصفية	0,12	0,33	منخفضة	3,08	0,41
6-	تقرير نتائج القياس والتقويم	-	-	-	2,03	0,52
المدى الكلية		0,40	0,15	متوسطة	2,91	0,25

المتوسط الحسابي من (1). المتوسط الحسابي من (4).

يتبين من الجدول (2) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة أنّ درجة استعمال القياس والتقويم التي يستعملها مدرسو ومدرسات اللغة العربية كانت متوسطة، وبلغت المتوسطات الحسابية (2,91)، وانحراف معياري (0,25)، وأن درجة المعرفة في القياس والتقويم لمدرسي ومدرسات اللغة العربية ممن يدرسون مادة اللغة العربية للصف السادس العلمي كانت متوسطة بمتوسط عام (0,40)، وانحراف معياري (0,15).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي باختلاف الخبرة والمؤهل العلمي؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام اختبار (t-test)، لعينتين مستقلتين لقياس درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي باختلاف (الخبرة والمؤهل العلمي)، الجدول (3) يظهر النتائج.

جدول (3) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد العينة لاستعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية تبعاً لمؤهل الخبرة

الخبرة									المعيار
أكثر من 10 سنوات			من 5-10 سنوات			أقل من 5 سنوات			
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	
0,35	3,31	131	0,29	3,27	71	0,40	3,03	49	المعيار الاول التخطيط لعملية التقويم الصفي (الممارسة)
0,20	0,52	131	0,17	0,38	71	0,20	0,47	49	المعيار الثاني بناء اساليب وادوات القياس والتقويم (الاختبارات التحريرية) المعرفة
0,44	3,53	131	0,47	3,44	71	0,51	3,52	49	المعيار الثاني بناء اساليب وادوات القياس والتقويم (الاختبارات التحريرية) الممارسة
0,17	0,41	131	0,14	0,36	71	0,15	0,30	49	المعيار الثالث: بناء ادوات القياس والتقويم الصفي. المعرفة
0,40	2,80	131	0,43	2,71	71	0,44	2,63	49	المعيار الثالث: بناء ادوات القياس والتقويم الصفي. الممارسة
0,31	3,06	131	0,64	3,02	71	0,42	3,02	49	المعيار الرابع: تقويم الخصائص الوجدانية
0,35	3,31	131	0,29	3,27	71	0,40	3,03	49	المعيار الاول التخطيط لعملية التقويم الصفي (الممارسة)
0,20	0,52	131	0,17	0,38	71	0,20	0,47	49	المعيار الثاني بناء اساليب وادوات القياس والتقويم (الاختبارات التحريرية) المعرفة
0,44	3,53	131	0,47	3,44	71	0,51	3,52	49	المعيار الثاني بناء اساليب وادوات القياس والتقويم (الاختبارات التحريرية) الممارسة
0,17	0,41	131	0,14	0,36	71	0,15	0,30	49	المعيار الثالث: بناء ادوات القياس والتقويم الصفي. المعرفة
0,40	2,80	131	0,43	2,71	71	0,44	2,63	49	المعيار الثالث: بناء ادوات القياس والتقويم الصفي. الممارسة



0,31	3,06	131	0,64	3,02	71	0,42	3,02	49	المعيار الرابع: تقويم الخصائص الوجدانية: الممارسة
0,48	0,35	131	0,49	0,39	71	0,34	0,24	49	المعيار الرابع: تقويم الخصائص الوجدانية: المعرفة
0,37	17	131	0,30	0,09	71	0,20	0,04	49	المعيار الخامس: تنظيم وتفسير درجات الاختبارات: المعرفة
0,42	3,02	131	0,44	3,09	71	0,20	3,19	49	المعيار الخامس: تنظيم وتفسير درجات الاختبارات: الممارسة
0,54	1,99	131	0,46	2,17	71	0,49	1,95	49	المعيار السادس: تقرير نتائج القياس والتقويم: الممارسة
0,16	0,44	131	0,14	0,35	71	0,11	0,36	49	الدرجة الكلية للمعرفة
0,24	2,93	131	28	2,92	71	0,24	2,85	49	المعيار الرابع: تقويم الخصائص الوجدانية

يتضح من الجدول (3) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لواقع درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي باختلاف الخبرة حيث كانت قيمة الدلالة أكبر من (0.05)، وبالتالي قبول الفرضية الصفرية.

جدول (4) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد العينة لاستعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي									المعيار
دكتوراه			ماجستير			بكالوريوس			
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	
0,43	3,23	74	0,33	3,25	164	0,35	3,21	17	المعيار الاول التخطيط لعملية القياس والتقويم الصفي (الممارسة)
0,28	0,55	74	0,14	0,44	164	0,16	0,40	17	المعيار الثاني بناء اساليب وادوات القياس والتقويم (الاختبارات التحريرية) المعرفة
0,41	3,64	74	0,48	3,46	164	0,34	3,38	17	المعيار الثاني بناء اساليب وادوات القياس والتقويم (الاختبارات التحريرية) الممارسة
0,22	0,40	74	0,13	0,36	164	0,10	0,38	17	المعيار الثالث: بناء ادوات القياس والتقويم الصفي. المعرفة
0,43	2,83	74	0,41	2,70	164	0,38	2,76	17	المعيار الثالث: بناء ادوات القياس والتقويم الصفي. الممارسة

0,34	2,92	74	0,49	3,10	164	0,46	3,01	17	المعيار الرابع : تقويم الخصائص الوجدانية الممارسة
0,49	0,37	74	0,47	0,32	164	0,51	0,44	17	المعيار الرابع: تقويم الخصائص الوجدانية المعرفة
0,43	0,24	74	0,25	0,07	164	0,34	0,13	17	المعيار الخامس: تنظيم وتفسير درجات الاختبارات المعرفة
0,40	3,05	74	0,42	3,08	164	0,26	3,11	17	المعيار الخامس: تنظيم وتفسير درجات الاختبارات الممارسة
0,54	1,97	74	0,51	2,06	164	0,38	2,04	17	المعيار السادس: تقرير نتائج القياس والتقويم الممارسة والاستعمال
0,22	0,45	74	0,10	0,38	164	0,0,12	0,38	17	الدرجة الكلية للمعرفة
0,24	2,91	74	0,26	2,91	164	0,24	2,90	17	الدرجة الكلية للاستعمال

تبين من الجدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستعمال ومعرفة القياس والتقويم لمدرسي ومدرسات اللغة العربية في تدريس اللغة العربية للصف السادس العلمي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

النتائج والتوصيات:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نصه ما درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس

مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي؟

بينت النتائج أن درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي كانت مرتفعة وهذا يبين أن مدرسي ومدرسات اللغة العربية يمتلكون خبرة في التخطيط لعملية القياس والتقويم وهذا ما مثل انعكاس ذلك على الاستعمال ولعل مرد ذلك للخبرة التي يمتلكونها من خلال الممارسة والدربة والدراسة والدورات التي تلقوها والعمل الدؤوب

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: درجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي؟

وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدرجة استعمال مدرسي ومدرسات اللغة العربية للقياس والتقويم في تدريس مادة اللغة العربية لطلاب الصف السادس الاعدادي تبعاً لمتغير المؤهل العملي، ولعل مرد ذلك لعمق الدراسة التي حصل عليها حملة الشهادات العليا ودراساتهم لمادة القياس والتقويم وكيفية صياغة الأسئلة. ويعزو الباحث ذلك إلى اهتمام وزارة التربية بكل العاملين بصرف النظر عن الجنس، من باب العدالة والمساواة، كما أن مهام العمل موزعة إلى حد ما بالتساوي بين الذكور والإناث.

في ضوء ما توصلت إليه النتائج يوصي الباحث بما يأتي:

1. عقد دورات وورشات عمل للمدرسين؛ لتبصيرهم بأهمية القياس والتقويم وبناء الاختبارات التحريرية وإعداد جدول المواصفات وتوضيح الخصائص السيكومترية للاختبار ومعاملات الصعوبة والتمييز.

2. الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في موضوع القياس والتقويم وإعداد الاختبارات للحفاظ على المستوى العالي الذي تتصف به المؤسسات التربوية، وتطوير أدائها.
3. إجراء المزيد من الدراسات التربوية حول القياس والتقويم من حيث الأبعاد والأنواع والتطبيقات في المدارس وغيرها من المؤسسات.
4. إقامة الدورات والورش واعمال تدريبية لمدرسي ومدرسات اللغة العربية من قبل وزارة التربية.
5. اطلاع المدرسين على الاستراتيجيات الحديثة وحثهم على تطبيقها والعمل بها.
6. تفعيل دور الاشراف التربوي واقامة زيارات دورية والحث على العمل بما يُطلب منهم ومراعاة القياس والتقويم.
7. اعداد نشرات وبوسترات واضحة ومعدة من قبل وزارة التربية تتعلق بالقياس والتقويم ومتابعتها حتى لا تكون مجرد ورقة معلقة على أستار المدرسة.
8. تدريب عدد معين من المدرسين والمدرسات وتكريم المتفوقين منهم به وجعلهم قدوة ومدرين متنقلين داخل المدارس من اجل توطيد العلاقة والاستفادة منهم.
9. تخفيض نصاب مدرسي ومدرسات اللغة العربية وتفريغهم لتدريس الصف السادس العلمي كونها مرحلة مفصلية ومهمة وبها يتحدد الطلبة.
10. اطلاع مديريات التربية والمشرفين على نماذج من اسئلة كل مدرس ومعرفة مدى جودتها ومراعاتها للقياس والتقويم.

المصادر والمراجع:

- جابر، عبد الحميد جابر (2001) التقييم كأداة للإصلاح التربوي المؤتمر العربي الأول للامتحانات والتقويم التربوي، القاهرة، المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي.
- حبيب، مجدي (2002). التقويم والقياس في التربية وعلم النفس. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- حمود، خضير (2002). السلوك التطبيقي. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الحصيني، سامي (2007). مدى أهمية التقويم المستمر لمادة الرياضيات في الصفوف العليا في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمديرين والمشرفين التربويين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- خضر، فخري رشيد (1987). التقويم التربوي. دبي: دار القلم.
- عبد الفتاح، سعدية شكري (2013). بناء الاختبارات والمقاييس في علم النفس. القاهرة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط1.
- النجار، نبيل جمعة (2009). القياس والتقويم. القاهرة: دار الجامد للنشر والتوزيع، ط1.
- بيصار، فرج عبده (2017). من واقع مشكلات التعليم. القاهرة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط1.

زاير، سعد علي وعائز، إيمان اسماعيل (2014). *مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. ط1.

الصغير، كليب (2003). *بناء برنامج تدريبي لتطوير مهارات التواصل لمديري المدارس الثانوية في محافظة اربد في ضوء احتياجاتهم التدريسية*. رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

اسماعيل، بليغ حمدي (2013). *استراتيجيات تدريس اللغة العربية*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1

الهيحاء، فؤاد حسن (2007). *أساليب وطرق تدريس اللغة العربية*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط3.

الدليمي، كامل محمود (2013). *أساليب تدريس قواعد اللغة العربية*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1.

جامل، عبد الرحمن عبد السلام (2014) *الكفايات التعليمية في القياس والتقويم*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع ط1.

عاشور، راتب قاسم والحوامدة، محمد فؤاد (2009) *فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها* اربد: دار الكتب الحديثة، ط1.

الزهراني، سفر حسن (2008) *العلاقة الارتباطية بين التقويم المستمر والاختبار التحصيلي في الحكم على مستوى التلاميذ العلمي في الرياضيات*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

علام، صلاح الدين محمود (2011). *القياس والتقويم في العملية التدريسية*، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط4.

المطيري، عيسى فرج (2010) *الكفايات اللازمة للتقويم المستمر بالمرحلة الابتدائية ومدى توفرها لدى معلمي منطقة المدينة المنورة*. اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

المسعودي، أحمد سليم (2018). *كفايات القياس والتقويم لدى معلمة التعليم العام بتبوك وفق المعايير العالمية في ضوء بعض المتغيرات*. بحث منشور، عمان: الاردن، المجلة الدولية للدراسات التربوية، مركز رفاذ للدراسات والبحاث، المجلد 4، العدد 2، 10، 31، 2018.

بلال، زياد يحيى (2019). *أثر استعمال التعليم الالكتروني في تحصيل مادة القياس والتقويم وتنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طلبة التربية – ابن رشد للعلوم الانسانية*. بحث منشور، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ع 7، 2019.

المصادر الأجنبية:

Weshah ,Susan S .(2010) ,**Issues Developing a Professional Teaching Portfolio in Jordan . European journal of Sociences – Volume 15 ، number (1),10 –15.**

تصور مقترح لتنمية الجهد المؤسسي لأتمتة البيانات في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية

**A proposed vision for developing the institutional effort to automate
data in the Greater Jerash Municipality based on the principles of
digital globalization**

م. سامر محمد عضيبات

Sam.sal76@yahoo.com

دائرة الحاسوب-بلدية جرش الكبرى-جرش-الأردن

الملخص:

هدفت الدراسة بناء تصور مقترح لتنمية الجهد المؤسسي لأتمتة البيانات في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية، من خلال تحليل ومراجعة البحوث والدراسات السابقة والأدبيات التربوية بما يضمن الخروج بتصور علاجي متكامل وفق خطوات واضحة لتحقيق تنمية مستدامة للجهد المؤسسي لأتمتة البيانات. وتختلف الدراسة الراهنة عن الدراسات السابقة في منهجية الدراسة إذ تعتمد المنهج التحليلي وفي ضوء نتائج الدراسات السابقة ووفقاً لرؤية الباحث تم بناء التصور وتعرف درجة ملاءمته من وجهة نظر المختصين والخبراء وأظهرت نتائج الدراسة بأن إن دور الجهود المؤسسية لأتمتة البيانات في بلدية جرش الكبرى يمكن أن يكون متعدد الأوجه وهاماً في تحسين جوانب مختلفة من عمليات البلدية وتوصي الدراسة بتعزيز البنية التحتية التقنية في بلدية جرش الكبرى من خلال استثمار في أنظمة تكنولوجيا المعلومات الحديثة، مما يسهل أتمتة البيانات ويضمن تكاملها مع الأنظمة الحالية.

الكلمات المفتاحية: الجهد المؤسسي، أتمتة البيانات، العولمة الرقمية، بلدية جرش الكبرى.

Abstract:

The study aimed to build a proposed vision for developing the institutional effort to automate data in the Greater Jerash Municipality based on the principles of digital globalization, through analyzing and reviewing previous research, studies and educational literature to ensure the emergence of an integrated therapeutic vision according to clear steps to achieve sustainable development of the institutional effort to automate data. The current study differs from previous studies in the study methodology as it adopts the analytical approach and in light of the results of previous studies and according to the researcher's vision, the vision was built and its degree of suitability was identified from the point of view of specialists and experts. The results of the study showed that the role of institutional efforts to automate data in the Greater Jerash Municipality can be multifaceted and important in improving various aspects of the municipality's operations. The study recommends strengthening the technical infrastructure in the Greater Jerash Municipality by investing in modern information technology systems, which facilitates data automation and ensures its integration with existing systems.

Keywords: Institutional effort, data automation, digital globalization, Greater Jerash Municipality.

المقدمة:

إن التآزر العالمي القائم على البيانات يجسد الهدف الطموح المتمثل في تسخير قوة الأتمتة لتحويل إدارة البيانات المؤسسية ومن خلال التوافق مع مبادئ العولمة الرقمية، تسعى هذه الرؤية إلى إنشاء نظام بيئي مترابط ومتكامل للبيانات حيث تتدفق المعلومات بحرية وكفاءة عبر الحدود وسوف يعمل هذا الترابط على تعزيز الابتكار، ودفع النمو الاقتصادي، وتعزيز قدرات اتخاذ القرار على نطاق عالمي.

من خلال الأتمتة، يمكن للمؤسسات تحسين جمع البيانات ومعالجتها وتحليلها، مما يؤدي إلى زيادة الكفاءة والدقة، وإن التآزر الناتج عن تبادل البيانات والرؤى سيمكن من تطوير حلول جديدة للتحديات العالمية المعقدة وفي نهاية المطاف، يهدف التآزر العالمي القائم على البيانات إلى وضع المؤسسات كقادة في العصر الرقمي، وقادرة على الاستفادة من البيانات لخلق عالم أكثر استدامة وعدالة وازدهاراً (الحسيني، 2013)

تشير الجهود المؤسسية إلى الإجراءات والاستراتيجيات المتضافرة التي تتخذها المنظمات لتحقيق أهداف محددة، غالباً ما تتضمن هذه الجهود تعبئة الموارد وتطوير السياسات وتنفيذ البرامج لمعالجة التحديات أو الاستفادة من الفرص،

وتلعب المؤسسات، مثل الحكومات والشركات والمنظمات غير الربحية والمؤسسات التعليمية، دوراً حاسماً في دفع التقدم والتغيير المجتمعي. من خلال الاستفادة من خبراتها الجماعية وبنيتها الأساسية ونفوذها، يمكنها المبادرة ودعم المبادرات التي تعود بالنفع على المجتمع الأوسع (زابي، 2021).

تتميز الجهود المؤسسية الناجحة بأهداف واضحة وقيادة فعالة وتعاون بين أصحاب المصلحة والالتزام بتحسين المستمر، ويمكن أن تشمل مثل هذه المساعي مجموعة واسعة من المجالات، بما في ذلك التعليم والرعاية الصحية والاستدامة البيئية والتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية. من خلال مواءمة مواردها وقدراتها مع الاحتياجات المجتمعية، يمكن للمؤسسات خلق تأثير إيجابي والمساهمة في الرفاهية العامة للأفراد والمجتمعات (العنقري، 2022).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لقد أدى التقدم السريع للتكنولوجيات الرقمية إلى تحويل المجتمعات في جميع أنحاء العالم، مما أدى إلى تقديم فرص غير مسبوقة وتحديات معقدة وفي حين تبنت العديد من المناطق العولمة الرقمية، فإن تأثيرها على المناطق النامية لا يزال غير متساو تواجه بلدية جرش الكبرى، مثل العديد من المناطق الأخرى، التحدي المزدوج المتمثل في تسخير التكنولوجيات الرقمية للتنمية مع معالجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية الفريدة السائدة في المنطقة. إن إمكانيات البلدية في الاستفادة من الرقمنة لتحقيق النمو الاقتصادي وتقديم الخدمات والمشاركة المجتمعية تعوقها عوامل مثل البنية التحتية الرقمية المحدودة، وفجوات المهارات الرقمية، والافتقار إلى استراتيجيات رقمية متماسكة. وبالتالي، هناك حاجة ملحة لتطوير رؤية شاملة للجهود المؤسسية القادرة على التعامل بفعالية مع هذه التحديات والاستفادة من فوائد العولمة الرقمية.

لسد الفجوة الرقمية وإطلاق العنان للإمكانيات الكاملة للتكنولوجيات الرقمية في بلدية جرش الكبرى، فإن الإطار المؤسسي القوي ضروري ويجب أن يشمل هذا الإطار رؤية واضحة، وتخطيطاً استراتيجياً، وبناء القدرات، والتعاون بين مختلف أصحاب المصلحة. ومن خلال معالجة القضايا الأساسية وخلق بيئة مواتية للابتكار الرقمي، تستطيع البلدية تعزيز التنمية المستدامة، وتحسين الخدمات العامة، وتعزيز نوعية الحياة لسكانها. ولكن في غياب خريطة طريق واضحة المعالم وجهود منسقة، تخاطر البلدية بالتخلف عن الركب في العصر الرقمي، مما يحد من قدرتها على المنافسة والازدهار في الاقتصاد العالمي. لذلك تمحورت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي ما تصور مقترح لتنمية الجهد المؤسسي لأئمة

البيانات في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية؟

وينبثق من الدراسة مجموعة أسئلة فرعية:

1. ما دور الجهد المؤسسي لأئمة البيانات في بلدية جرش الكبرى؟
2. ما تصور مقترح لتنمية الجهد المؤسسي لأئمة البيانات في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية؟
3. ما درجة ملاءمة التصور المقترح لتنمية الجهد المؤسسي في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية، من وجهة نظر المختصين؟

أهمية الدراسة:

تنقسم أهمية الدراسة إلى محورين :

● أهمية الدراسة من الناحية العملية والتطبيقية :

- يؤمل أن تستفيد من هذه الدراسة صانعو القرار من خلال التركيز على لتفعيل دور الجهد المؤسسي لأئمة البيانات في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية

- يؤمل أن تستفيد من توصيات هذه الدراسة المعنيين بقضايا الجهد المؤسسي واصحاب القرار على ضرورة تفعيل دور الجهد المؤسسي لأئمة البيانات في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية

● أهمية الدراسة من الناحية النظرية والفكرية:

- يؤمل أن تمثل هذه الدراسة إضافة علمية بموضوعها، الذي يعد حاجة ماسة في عصرنا الحالي ومن الأدبيات التي تحتاجها المكتبات على حسب علم الباحث.

- يؤمل في هذه الدراسة توفير آفاق علمية وبخثية لباحثين آخرين للخوض في مثل هذا المجال سعياً لإحداث التطور المنشود وإضافة معرفة جديدة للفكر التربوي والبحث العلمي لإحداث التغيير الإيجابي المطلوب.

منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي التطويري، إذ استخدم المنهج النظري بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات ذات الصلة بالموضوع؛ لتكوين نظرية عن الأفكار والمفاهيم المتخصصة في مجال الدراسة، واستعراض الدراسات السابقة ذات الصلة، من خلال تحليل الأدب المتعلق بالدراسة؛ للوصول إلى إجابة أسئلة الدراسة وتقديم عدد من التوصيات.

الإطار النظري:

أولاً: الجهد المؤسسي:

إن الجهود المؤسسية تشير إلى الإجراءات المنسقة والموارد التي تستخدمها المنظمة لتحقيق أهداف محددة، وهي تشمل مجموعة واسعة من الأنشطة، من تطوير السياسات وتنفيذها إلى تخصيص الموارد البشرية والمالية والتكنولوجية. ويتميز الجهد المؤسسي الفعال بتركيزه الاستراتيجي والتعاون والقدرة على التكيف (عضبيات، 2020).

إن الجهد المؤسسي القوي ضروري لمعالجة التحديات المعقدة وتحقيق الأهداف المشتركة. ومن خلال تعزيز ثقافة الإبداع والتحسين المستمر، يمكن للمؤسسات تعزيز قدرتها على الاستجابة للظروف المتغيرة واغتنام الفرص الناشئة. وعلاوة على ذلك، يلعب الجهد المؤسسي دوراً حاسماً في بناء الثقة والشرعية مع أصحاب المصلحة، لأنه يُظهر الالتزام بالوفاء بالتفويضات التنظيمية وخدمة المصلحة العامة.

لتنظيم تأثير الجهد المؤسسي، يجب على المنظمات الاستثمار في بناء القدرات وإدارة المعرفة وقياس الأداء، وهذا ينطوي على تطوير مهارات وخبرات الموظفين، والتقاط المعلومات القيمة ومشاركتها، وإنشاء مقاييس واضحة لتتبع التقدم وتحديد مجالات التحسين، وعلاوة على ذلك، يتطلب الجهد المؤسسي الفعال قيادة وحوكمة قوية، فضلاً عن صياغة واضحة لرسالة المنظمة ورؤيتها وقيمتها (عضبيات، 2020).

إن التحديات مثل قيود الموارد، والأولويات المتنافسة، والجمود التنظيمي يمكن أن تعيق الجهود المؤسسية، وللتغلب على هذه العقبات، يجب على المؤسسات تحديد أولويات أهدافها، وبناء شراكات قوية، والاستفادة من الموارد المتاحة بكفاءة. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعزيز ثقافة المساءلة والشفافية أمر ضروري لضمان تحقيق الجهود المؤسسية للنتائج المرجوة. في نهاية المطاف، فإن الجهود المؤسسية هي عملية ديناميكية تتطلب الاهتمام المستمر والتكيف. من خلال الاستثمار في الأشخاص والعمليات والتكنولوجيا، يمكن للمنظمات بناء القدرة على تحقيق أهدافها وخلق تأثير إيجابي دائم.

ثانياً: أتمتة البيانات:

أتمتة البيانات هي عملية تبسيط وتحسين المهام المتعلقة بالبيانات من خلال استخدام التكنولوجيا. وهي تتضمن أتمتة الأنشطة المتكررة والمستهلكة للوقت والمعرضة للخطأ، مثل جمع البيانات وتنظيفها وتحويلها وتكاملها. ومن خلال أتمتة هذه العمليات، يمكن للمؤسسات تحسين الكفاءة والدقة والإنتاجية بشكل كبير (الغامدي، 2022).

تتمثل إحدى الفوائد الأساسية لأتمتة البيانات في القدرة على التعامل مع كميات كبيرة من البيانات بسرعة ودقة. غالباً ما تكون معالجة البيانات اليدوية بطيئة وعرضة للخطأ البشري، مما قد يؤدي إلى رؤى واتخاذ قرارات غير دقيقة. تعمل الأتمتة على القضاء على هذه المشكلات من خلال معالجة مجموعات البيانات الضخمة بسرعة وضمان سلامة البيانات (العنقري والدخيل، 2023).

علاوة على ذلك، تعمل أتمتة البيانات على تمكين المؤسسات من التركيز على الأنشطة ذات القيمة الأعلى. من خلال تحرير الموارد البشرية من المهام الدنيوية، يمكن للموظفين تخصيص وقتهم لمزيد من العمل الاستراتيجي والتحليلي. يمكن أن يؤدي هذا إلى زيادة الابتكار وحل المشكلات ونمو الأعمال بشكل عام.

ميزة أخرى لأتمتة البيانات هي تحسين جودة البيانات. يمكن تصميم العمليات الآلية لفرض معايير البيانات واكتشاف التناقضات وتصحيح الأخطاء. ويؤدي هذا إلى الحصول على بيانات أنظف وأكثر موثوقية، وهو أمر ضروري للتحليل الدقيق وإعداد التقارير.

في نهاية المطاف، تعد أتمتة البيانات عنصراً أساسياً في عمليات الأعمال الحديثة. ومن خلال الاستفادة من قوة التكنولوجيا، يمكن للمؤسسات إطلاق العنان للإمكانات الكاملة لبياناتها والحصول على ميزة تنافسية في عالم اليوم الذي تحركه البيانات.

مبادئ العولمة الرقمية

العولمة الرقمية هي عملية دمج التكنولوجيا في التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية العالمية. وهي مدعومة بعدة مبادئ أساسية تدفع تطورها وتأثيرها.

أحد المبادئ الأساسية هو الترابط. لقد خلقت التقنيات الرقمية عالماً شديداً الترابط حيث يمكن للأفراد والشركات والحكومات التفاعل بسلاسة عبر الحدود. يسهل هذا الترابط تبادل المعلومات والسلع والخدمات، ويعزز التعاون والمنافسة العالمية (Lee, K.2012).

مبدأً أساسياً آخر هو إمكانية الوصول. تسعى العولمة الرقمية إلى ضمان توفر فوائد التكنولوجيا للجميع، بغض النظر عن الموقع الجغرافي أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي. وهذا ينطوي على سد الفجوة الرقمية وتوفير وصول عادل إلى البنية التحتية والخدمات الرقمية.

علاوة على ذلك، تعد البيانات حجر الزاوية في العولمة الرقمية. يعد جمع البيانات وإدارتها واستخدامها بشكل فعال أمراً ضرورياً لدفع الابتكار واتخاذ القرار والنمو الاقتصادي. إن حماية خصوصية البيانات وأمنها مع تعظيم قيمتها يشكل تحدياً بالغ الأهمية في هذا السياق (Castells.2001).

تتميز العولمة الرقمية بالتغير السريع والاضطراب. إن التطورات التكنولوجية تحدث بوتيرة غير مسبوقه، مما يؤدي إلى تحويل الصناعات والأسواق والمجتمعات. وبالتالي فإن القدرة على التكيف والمرونة أمران حاسمان للأفراد والمنظمات للازدهار في هذه البيئة الديناميكية. (Bharadwaj, Konsynski & Venkatesan, 2000)

يرى الباحث إن مبادئ الترابط وإمكانية الوصول والبيانات والقدرة على التكيف تشكل مشهد العولمة الرقمية. إن تبني هذه المبادئ أمر ضروري لتسخير الفرص والتخفيف من التحديات التي يفرضها هذا التحول.

الدراسات السابقة:

- هدفت دراسة الغامدي (2022) إلى استكشاف أثر أئمة المعاملات الإلكترونية في الشؤون الإدارية بإدارة تقنية المعلومات في الإدارة العامة لتعليم البنات بالرياض، بالإضافة إلى تحديد المعوقات والتحديات الإدارية والمادية والبشرية التي تواجه هذه الأئمة، استخدمت الباحثة المنهج النوعي من خلال إجراء مقابلات شبه مقننة مع عينة قصدية مكونة من 15 تربية موزعين على إدارة تقنية المعلومات. تم توجيه 7 أسئلة مفتوحة للمشاركين، وتم تحليل البيانات باستخدام المنهج الاستقرائي، توصلت الدراسة إلى أن المتطلبات الأساسية لأئمة المعاملات الإلكترونية تشمل:

1. المتطلبات البشرية: ضرورة تأهيل وتدريب الكوادر البشرية بشكل جيد
2. المتطلبات الإدارية: توفير الدعم الكافي من الإدارة لمشروع الأئمة لإزالة المعوقات.
3. المتطلبات التقنية: ضرورة توفر البنية التحتية اللازمة لتنفيذ مشروع الأئمة.
4. المتطلبات المالية: توافر الموارد المالية الكافية لإنجاز المشروع.

5. المتطلبات التنظيمية: الحاجة إلى إعادة هيكلة التنظيم الإداري في الإدارة العامة لتعليم البنات بالرياض.
- **هدفت دراسة العنقري والدخيل (2023)** إلى استكشاف الدور الذي تلعبه الأتمتة في إدارة الموارد البشرية ووظائفها، بالإضافة إلى تقييم مدى تطبيق الأتمتة في إدارات الموارد البشرية في الهيئات الحكومية بالمملكة العربية السعودية، وتحديد أبرز التحديات والمعوقات التي تواجهها هذه الإدارات عند استخدام الأتمتة، استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب المسح، حيث تم توزيع استبانة على عينة من مجتمع الدراسة بلغ عددهم 204 مشارك. تتكون الاستبانة من أربعة أجزاء: الجزء الأول يتناول البيانات الشخصية والوظيفية، الجزء الثاني يركز على مدى تطبيق الأتمتة في إدارة الموارد البشرية، الجزء الثالث يستعرض دور الأتمتة في وظائف إدارة الموارد البشرية، والجزء الرابع يتناول المعوقات والتحديات المرتبطة بتطبيق الأتمتة، أظهرت نتائج الدراسة أن تطبيق الأتمتة في إدارات الموارد البشرية في الهيئات الحكومية يتم بدرجة مرتفعة، إلا أن التقنيات المستخدمة ليست حديثة ولا تتناسب بشكل كامل مع متطلبات العمل. كما تبين أن الأتمتة تلعب دوراً كبيراً في مجالات مثل "التخطيط" و"التوظيف/الاستقطاب"، حيث حققت هذه المجالات أعلى متوسط حسابي، أوصت الدراسة بضرورة التركيز على توظيف الموارد البشرية التي تمتلك المهارات اللازمة، مما يساهم في تحسين فعالية الأتمتة في إدارة الموارد البشرية.
- **هدفت دراسة قدرى والحديد (2014)** إلى استكشاف دور أتمتة الإجراءات في تقييم مستوى رضا الأفراد متلقي الخدمة في الدوائر الضريبية الحكومية في الأردن، ومدى تأثير جودة أتمتة المعاملات على جودة الخدمات الضريبية المقدمة. استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي، حيث شملت عينة الدراسة 55 فرداً من متلقي الخدمة في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات، وتم توزيع استبانة عليهم وتحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، توصلت الدراسة إلى أن مستوى رضا الأفراد عن الخدمات المقدمة في الدوائر الضريبية الحكومية كان متوسطاً، مع وجود عدم رضا عن سرعة إنجاز المعاملات. كما أظهرت النتائج تحسناً نسبياً في مستوى تقديم الخدمات بعد أتمتتها، إلا أن هذا التحسن لم يكن بالمستوى المطلوب من حيث السرعة والدقة في أداء المعاملات ومعالجة الشكاوى، أوصت الدراسة بضرورة تأهيل وتدريب مقدمي الخدمة على أساليب تقديم الخدمة الحديثة، وتطوير مهاراتهم لتقديم الخدمة بسرعة ودقة، مما يساهم في تحقيق رضا متلقي الخدمة في الدوائر الضريبية الحكومية في الأردن. كما دعت إلى تطوير النظام المحوسب وتفعيل التقنيات المساندة بشكل يساهم في تحسين أداء تلك الدوائر.
- **هدفت دراسة الحسيني والخيال (2013)**. هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف دور الإدارة الإلكترونية في تحسين العملية الإدارية، وقياس تأثير تطبيق أنظمتها على تطوير الأداء الإداري لموظفات العمادات في جامعة الملك عبد العزيز. كما تناولت الدراسة المعوقات التي تواجه هذه الأنظمة وقدمت توصيات لمواجهتها، بالإضافة إلى تقييم فعالية الأنظمة الحالية، استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، مع تطبيق أسلوب الدراسة الميدانية من خلال توزيع استبانة على عينة عشوائية تضم 248 موظفة. تم جمع البيانات ومراجعتها وتحليلها باستخدام برنامج الحزم

الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، أظهرت النتائج وجود تأثير إيجابي قوي لتطبيق أنظمة الإدارة الإلكترونية على تطوير الأداء الإداري لموظفات العمادات. كما تبين أن الموظفات لديهن معرفة عالية بالأنظمة المطبقة في عمادتهن، وأن الجامعة توفر بشكل كبير التسهيلات اللازمة لدعم هذه الأنظمة. ومع ذلك، كانت نسبة المعوقات التي واجهت الموظفات متوسطة، وحصلت أنظمة الإدارة الإلكترونية على تقييم عالٍ من حيث فعاليتها، توصي الدراسة بضرورة تفعيل الإدارة الإلكترونية بشكل كامل، وتحويل جميع الإجراءات الإدارية التقليدية إلى إلكترونية بعد تطويرها لتتوافق مع أهداف الإدارة الإلكترونية. كما يجب الاهتمام بتوفير احتياجات العمادات من المتطلبات التقنية والدورات التدريبية في مجال الأنظمة الإلكترونية، وتحسين البنية التحتية لتناسب مع التطورات التكنولوجية، وتطوير الأنظمة الإلكترونية الحالية من حيث السرعة والأمان وملاءمتها لاحتياجات العمل.

التعقيب على الدراسات السابقة:

نقاط القوة في الدراسات السابقة:

1. تنوع الأهداف والمنهجيات: تميزت الدراسات بتنوع أهدافها، حيث تناولت موضوعات مختلفة مرتبطة بأتمتة المعاملات والإدارة الإلكترونية في مجالات متعددة كالعليم، الموارد البشرية، والضرائب. كما اختلفت المنهجيات بين الدراسات، مما أتاح تغطية جوانب متعددة من الموضوع.
2. استخدام أدوات تحليل متعددة: لجأت الدراسات إلى استخدام أدوات تحليل متنوعة مثل المقابلات شبه المقننة، الاستبانات، وتحليل البيانات باستخدام برامج إحصائية متقدمة ك SPSS. هذا التنوع أضاف عمقاً للنتائج وساهم في تقديم تحليلات شاملة.
3. التركيز على التحديات والمعوقات: قدمت الدراسات استعراضاً مفصلاً للتحديات والمعوقات التي تواجه الأئمة، مما يساعد في فهم العقبات التي تعرقل تحسين الأداء الإداري والتطوير التكنولوجي في المؤسسات.
4. التوصيات العملية: جميع الدراسات اختلفت بتوصيات عملية مبنية على النتائج، مثل ضرورة تدريب الكوادر البشرية، وتطوير البنية التحتية، وتحديث الأنظمة التقنية، مما يعكس الاهتمام بتطبيق النتائج على أرض الواقع.

نقاط الضعف والفجوات البحثية:

1. عينة الدراسة: لاحظنا أن بعض الدراسات اعتمدت على عينات صغيرة نسبياً أو محدودة بمجتمع معين، مثل دراسة قدرتي والحديد (2014) التي شملت 55 فرداً فقط. هذا قد يحد من إمكانية تعميم النتائج على نطاق أوسع.
2. التقنيات المستخدمة: أظهرت دراسة العنقري والدخيل (2023) أن التقنيات المستخدمة في الأئمة ليست حديثة بالكامل ولا تتناسب مع متطلبات العمل. هذا يشير إلى حاجة لمزيد من الدراسات التي تركز على التقييم الفعلي لتقنيات حديثة ومدى فعاليتها.

3. قلة الدراسات التجريبية: معظم الدراسات استخدمت مناهج وصفية وتحليلية، مع قلة في الدراسات التجريبية التي يمكن أن تقدم أدلة أكثر قوة على تأثير الأئمة على الأداء.

4. التركيز الجغرافي: ركزت الدراسات على مناطق جغرافية محددة مثل السعودية والأردن، مما يعني أن هناك حاجة لدراسات إضافية تشمل مناطق أخرى لتحليل كيفية تأثير البيئة الثقافية والإدارية على نجاح الأئمة.

التوصيات للتغيب المستقبلي:

- توسيع العينات: يفضل في الدراسات المستقبلية توسيع حجم العينة لتشمل فئات أوسع من العاملين والمستفيدين من الخدمات الحكومية والخاصة، مما يساهم في تعميم النتائج بشكل أفضل.
- تحليل التكنولوجيا الحديثة: ينبغي أن تركز الأبحاث المستقبلية على تحليل ودراسة تقنيات الأئمة الحديثة وكيفية دمجها بشكل فعال في المؤسسات المختلفة.
- دراسات تجريبية: هناك حاجة لإجراء المزيد من الدراسات التجريبية التي تتيح اختبار فرضيات حول تأثير الأئمة بشكل مباشر على الأداء والفعالية.
- التوسيع الجغرافي: من المفيد إجراء دراسات مماثلة في دول أخرى أو ضمن سياقات ثقافية وإدارية مختلفة للتحقق من عمومية النتائج والتوصيات.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتائج السؤال الأول والذي ينص على: ما دور الجهد المؤسسي لأئمة البيانات في بلدية جرش الكبرى؟

إن دور الجهود المؤسسية لأئمة البيانات في بلدية جرش الكبرى يمكن أن يكون متعدد الأوجه وهاماً في تحسين جوانب مختلفة من عمليات البلدية. وفيما يلي بعض الأدوار الرئيسية التي يمكن أن تلعبها هذه الجهود:

1. تعزيز الكفاءة التشغيلية:

- تبسيط العمليات: يمكن للأئمة تبسيط العديد من العمليات الإدارية والتشغيلية، مثل إدخال البيانات وإدارة المستندات وتقديم الخدمات، مما يقلل من العمل اليدوي ويقلل من الأخطاء.
- توفير الوقت: يمكن للأنظمة الآلية تنفيذ المهام بشكل أسرع بكثير من العمليات اليدوية، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أسرع وتقديم خدمات أسرع للجمهور.

2. تحسين دقة البيانات وتناسقها:

- الحد من الأخطاء: تعمل أئمة جمع البيانات ومعالجتها على تقليل الأخطاء البشرية، مما يضمن بيانات أكثر دقة وموثوقية.
- التوحيد القياسي: تساعد الأئمة في توحيد تنسيقات البيانات والإجراءات، مما يؤدي إلى الاتساق في كيفية التعامل مع البيانات والإبلاغ عنها في جميع أنحاء البلدية.

3. تسهيل اتخاذ القرارات بشكل أفضل:

- الرؤى القائمة على البيانات: باستخدام الأنظمة الآلية، يمكن تحليل البيانات بكفاءة أكبر، مما يوفر رؤى يمكنها إعلام عملية اتخاذ قرارات أفضل على مستوى البلدية.
- المراقبة في الوقت الفعلي: تسمح الأتمتة بتتبع البيانات ومراقبتها في الوقت الفعلي، مما يمكن البلدية من الاستجابة السريعة للقضايا عند ظهورها.

4. تحسين الخدمات العامة:

- تحسين الوصول: يمكن للأتمتة تحسين وصول المواطنين إلى الخدمات البلدية، مثل التطبيقات عبر الإنترنت للحصول على التصاريح والمدفوعات والخدمات الأخرى، مما يجعلها أكثر ملاءمة للسكان.
- الشفافية: من خلال أتمتة البيانات والعمليات، يمكن للبلدية زيادة الشفافية في عملياتها، حيث يمكن تتبع البيانات ومراجعتها وإتاحتها للجمهور بسهولة أكبر.

5. تحسين الموارد:

- كفاءة التكلفة: يمكن أن تؤدي الأتمتة إلى توفير التكاليف من خلال تقليل الحاجة إلى العمل اليدوي وتقليل إهدار الموارد من خلال إدارة البيانات بشكل أكثر دقة.
- تحسين الموارد البشرية: يمكن للموظفين التركيز على مهام أكثر استراتيجية بدلاً من مهام إدخال البيانات أو إدارتها المتكررة، وبالتالي تحسين الإنتاجية الإجمالية.

6. الامتثال والمساءلة:

- الامتثال التنظيمي: يمكن للأنظمة الآلية أن تساعد في ضمان التزام البلدية بالمتطلبات التنظيمية من خلال الاحتفاظ بسجلات دقيقة وتمكين الاسترجاع السهل للبيانات للتدقيق.
- المساءلة: يمكن للأتمتة إنشاء مسار تدقيق واضح، مما يجعل من السهل تتبع القرارات ومحاسبة الأفراد أو الإدارات على أفعالهم.

7. دعم التخطيط الاستراتيجي:

- تكامل البيانات: تسمح الأتمتة بدمج مصادر البيانات المختلفة، مما يوفر رؤية شاملة تدعم التخطيط الاستراتيجي ومشاريع التنمية طويلة الأجل.
- التنبؤ وتحليل الاتجاهات: يمكن للأنظمة الآلية تحليل البيانات التاريخية للتنبؤ بالاحتياجات والاتجاهات المستقبلية، مما يساعد في التخطيط الاستباقي وتخصيص الموارد.

نتائج السؤال الثاني والذي ينص على: ما تصور مقترح لتنمية الجهد المؤسسي لأتمتة البيانات في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية؟

الرؤية المقترحة لتطوير الجهود المؤسسية لأتمتة البيانات في بلدية جرش الكبرى، استنادًا إلى مبادئ العولمة الرقمية، تركز على إنشاء بنية تحتية رقمية مترابطة ومرنة ومتطورة تتوافق مع المعايير العالمية مع تلبية الاحتياجات المحلية. وفيما يلي رؤية مفصلة:

بيان الرؤية:

"تأسيس بلدية جرش الكبرى ككيان متمكن رقميًا ومدفوعًا بالبيانات يستفيد من الأتمتة وأفضل الممارسات الرقمية العالمية لتعزيز الحوكمة وتحسين الخدمات العامة وتعزيز التنمية الحضرية المستدامة

تصور مقترح لتنمية الجهد المؤسسي لأتمتة البيانات في بلدية جرش الكبرى استنادًا لمبادئ العولمة الرقمية	
التنفيذ	مكونات الرؤية
<p>- اعتماد أفضل الممارسات الدولية: تنفيذ المعايير العالمية في إدارة البيانات وأتمتها، مثل شهادات ISO لجودة البيانات والأمن السيبراني والخصوصية، وضمان أن تكون أنظمة البلدية آمنة وموثوقة وقابلة للتشغيل البيني مع الأنظمة العالمية الأخرى.</p> <p>- التعاون عبر الحدود في مجال البيانات: إنشاء أطر لتبادل البيانات والتعاون مع المنظمات الدولية والمدن والبلديات للاستفادة من الرؤى والاتجاهات العالمية، وتعزيز الابتكار والتحسين المستمر.</p>	<p>التكامل مع المعايير الرقمية العالمية</p>
<p>- مبادرات المدينة الذكية: تطوير البنية التحتية للمدينة الذكية حيث يتم دمج أنظمة البيانات الآلية في التخطيط الحضري وإدارة المرور والمراقبة البيئية والسلامة العامة.</p> <p>استخدام إنترنت الأشياء والذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات المدينة وتحسين نوعية حياة السكان.</p> <p>- أهداف التنمية المستدامة: موازنة جهود الأتمتة مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة من خلال التركيز على مجالات مثل الطاقة النظيفة والمدن المستدامة والابتكار، وضمان مساهمة الأتمتة في الاستدامة طويلة الأجل للبلدية.</p>	<p>الحوكمة الحضرية الذكية والمستدامة</p>

<p>- الخدمات التي تركز على المواطنين: تصميم خدمات آلية سهلة الاستخدام ويمكن الوصول إليها وشاملة، مما يضمن أن يتمكن جميع السكان، بما في ذلك الفئات المهمشة، من الوصول بسهولة إلى الخدمات الرقمية والاستفادة منها.</p> <p>- برامج محور الأمية الرقمية: تنفيذ برامج لتعزيز محور الأمية الرقمية بين السكان والموظفين البلديين، وضمان قدرتهم على التعامل بشكل فعال مع الأنظمة الآلية والاستفادة منها.</p>	<p>الشمول الرقمي وإمكانية الوصول</p>
<p>- التحليلات في الوقت الفعلي: تطوير منصة تحليلات بيانات مركزية توفر رؤى في الوقت الفعلي لقادة البلديات، مما يتيح اتخاذ القرارات القائمة على البيانات والحوكمة الاستباقية.</p> <p>- التحليلات التنبؤية للتخطيط الحضري: استخدام التحليلات التنبؤية لتوقع الاحتياجات والتحديات المستقبلية، مثل النمو السكاني، ومتطلبات البنية التحتية، والتغيرات البيئية، مما يسمح بتخطيط أفضل وتخصيص الموارد.</p>	<p>اتخاذ القرارات القائمة على البيانات</p>
<p>- إطار عمل قوي للأمن السيبراني: وضع استراتيجية شاملة للأمن السيبراني لحماية الأنظمة الآلية من التهديدات السيبرانية، وضمان سرية البيانات وسلامتها وتوافرها.</p> <p>- خصوصية البيانات والاستخدام الأخلاقي: تنفيذ سياسات خصوصية البيانات الصارمة بما يتماشى مع اللوائح العالمية، وضمان إجراء جمع البيانات وتخزينها واستخدامها بشكل أخلاقي واحترام خصوصية المواطنين.</p>	<p>تعزيز الأمن وخصوصية البيانات</p>
<p>- الشراكات بين القطاعين العام والخاص: تعزيز الشراكات مع شركات التكنولوجيا والشركات الناشئة والمؤسسات الأكاديمية لدفع الابتكار في أتمتة البيانات، وجلب أحدث التقنيات والخبرات إلى البلدية.</p> <p>- مبادرات البيانات المفتوحة: تعزيز سياسات البيانات المفتوحة حيث يتم توفير البيانات البلدية غير الحساسة للجمهور، وتشجيع الابتكار وتمكين المجتمع من تطوير تطبيقات وخدمات جديدة.</p>	<p>نظام بيئي تعاوني للابتكار</p>

- الحلول المستندة إلى السحابة: الاستفادة من الحوسبة السحابية لضمان أن تكون أنظمة بيانات البلدية قابلة للتطوير ومرنة وقادرة على التعامل مع كميات متزايدة من البيانات مع نمو المدينة.

- تصميم النظام المعياري: تطوير أنظمة معيارية وقابلة للتكيف يمكن تحديثها أو توسيعها بسهولة مع ظهور تقنيات جديدة أو مع تطور احتياجات البلدية.

البنية الأساسية القابلة للتطوير والتكيف

استراتيجية التنفيذ:

- التنفيذ التدريجي: طرح مبادرات الأئمة على مراحل، بدءاً بالمجالات الحرجة مثل العمليات الإدارية والخدمات العامة والتخطيط الحضري، ثم التوسع إلى تطبيقات أكثر تقدماً.
- التدريب والتطوير المستمر: الاستثمار في التدريب المستمر لموظفي البلدية وأصحاب المصلحة لضمان تأهيلهم للعمل مع الأنظمة الآلية والتكيف مع التقنيات المتطورة.
- المراقبة والتقييم: إنشاء إطار للمراقبة والتقييم لتقييم فعالية مبادرات الأئمة بانتظام، مما يسمح بالتعديلات والتحسينات.

تسعى هذه الرؤية إلى وضع بلدية جرش الكبرى كقائدة في التحول الرقمي، والتكامل الكامل مع الاقتصاد الرقمي العالمي مع تعزيز الحكم المحلي وتحسين حياة سكانها.

نتائج السؤال الثالث والذي ينص على: ما درجة ملاءمة التصور المقترح لتنمية الجهد المؤسسي في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية، من وجهة نظر المختصين؟

تقييم مدى ملاءمة الرؤية المقترحة:

إن الرؤية المقترحة " لتنمية الجهد المؤسسي في بلدية جرش الكبرى استناداً لمبادئ العولمة الرقمية مناسبة بشكل عام. وهي تتماشى مع العديد من الاتجاهات والأولويات الرئيسية:

- التركيز العالمي على التحول الرقمي: تعكس الرؤية التحول العالمي الأوسع نحو الرقمنة والحوكمة القائمة على البيانات

- التركيز على اتخاذ القرارات القائمة على البيانات: إن إدراك أهمية البيانات لصنع السياسات الفعالة وتقديم الخدمات أمر بالغ الأهمية للبلديات الحديثة.

- التوافق مع مبادئ العولمة الرقمية: تتضمن الرؤية عناصر رئيسية من الترابط وإمكانية الوصول واستخدام البيانات. ومع ذلك، فإن التطبيق المحدد لهذه الرؤية على بلدية جرش الكبرى يتطلب مزيداً من النظر في العوامل التالية:

- السياق المحلي: يجب أن تكون الرؤية مصممة لتناسب مع التحديات والفرص الفريدة التي تواجهها البلدية. ويشمل ذلك فهم الحالة الحالية للبنية التحتية الرقمية، وتوافر البيانات، وقدرة القوى العاملة البلدية.
- إشراك أصحاب المصلحة: يعد إشراك أصحاب المصلحة المحليين، بما في ذلك المواطنين والشركات والمنظمات المجتمعية، أمراً ضرورياً لضمان توافق الرؤية مع احتياجاتهم وأولوياتهم.
- تخصيص الموارد: يجب أن تكون الرؤية مصحوبة بخطة واضحة لتخصيص الموارد اللازمة، بما في ذلك الاستثمارات المالية والبشرية والتكنولوجية.
- الاعتبارات الأخلاقية: كما هو الحال مع أي مبادرة تعتمد على البيانات، فإن معالجة مخاوف الخصوصية والأمن والمساواة أمر بالغ الأهمية لبناء الثقة العامة.
- من خلال النظر بعناية في هذه العوامل، يمكن لبلدية جرش الكبرى تطوير استراتيجية تنفيذ ملموسة تعمل على تعظيم فوائد العولمة الرقمية مع معالجة التحديات المحلية.

التوصيات:

1. تعزيز البنية التحتية التقنية في بلدية جرش الكبرى من خلال استثمار في أنظمة تكنولوجيا المعلومات الحديثة، مما يسهل أتمتة البيانات ويضمن تكاملها مع الأنظمة الحالية.
2. يجب تنفيذ برامج تدريبية متخصصة للموظفين في البلدية لتعزيز مهاراتهم في استخدام التقنيات الرقمية وأدوات أتمتة البيانات، مما يساهم في تحسين كفاءة العمل وزيادة الإنتاجية.
3. يُنصح بتطوير منصات رقمية تفاعلية تتيح للمواطنين الوصول إلى المعلومات والبيانات بسهولة، مما يعزز من الشفافية ويشجع على المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرارات.
4. يجب وضع استراتيجيات فعالة لحماية البيانات والمعلومات من التهديدات السيبرانية، من خلال تطبيق معايير الأمان السيبراني وتحديث الأنظمة بشكل دوري.
5. يُوصى بإنشاء آليات لتقييم الأداء وقياس فعالية أتمتة البيانات بشكل دوري، مما يساعد في تحديد نقاط القوة والضعف في النظام وتوجيه التحسينات اللازمة لتحقيق الأهداف المرجوة.

المصادر والمراجع

- الغامدي، هند بنت أحمد. (2022). أتمتة التعاملات الإلكترونية بالشؤون الإدارية في إدارة تقنية المعلومات بالإدارة العامة لتعليم البنات بالرياض: تصور مقترح. *المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، (12)، عمان، الأردن.
- حسيني، عائشة بنت أحمد & الخيال، شذا. (2013). أثر تطبيق أنظمة الإدارة الإلكترونية على الأداء الوظيفي: دراسة ميدانية على موظفات العمادات في جامعة الملك عبد العزيز بجدة. *المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة* - جامعة الأزهر، (10)، القاهرة، مصر.

زاي، صالح & بعيطيش، شعبان. (2021). دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق التحول الرقمي: دراسة حالة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة. مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة، 6(1)، الجزائر.

العنقري، نورة & الدخيل، هيفاء. (2022). دور الأتمتة في وظائف إدارة الموارد البشرية: دراسة ميدانية على الهيئات الحكومية في المملكة العربية السعودية. المجلة العربية للإدارة، 43(3)، القاهرة، مصر.

قدري، دجاجة & الحديد، إبراهيم (2012). دور أتمتة الإجراءات في تقييم مستوى درجة الرضا العام للأفراد متلقي الخدمة في الدوائر الضريبية الحكومية في الأردن. مجلة الإبداع، 2(2)، البليدة، الجزائر.

المراجع الأجنبية:

Castells, M. (2001). The Internet galaxy: Reflections on the internet, business, and society. Oxford University Press.

Bharadwaj, A., Konsynski, B., & Venkatesan, R. (2000).

Organizational memory and knowledge management: Review, implications, and future directions. Decision Sciences, 31(1), 133-164.

Lee, K., & Lee, J. (2012). The impact of e-government on citizen satisfaction: Evidence from a South Korean city. Government Information Quarterly, 29(2), 232-240.

الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا تحليل دور النفط والغاز

The Political Economy of Conflict in Libya Analyzing the Role of Oil and Gas

الدكتور أحمد مفتاح الفلاق

Ahmed M Fallag

الهيئة الليبية للبحث العلمي

Libyan Authority for Scientific Research

Ahmedfallag79@gmail.com

الدكتور حسين أحمد الجرو

Alhussien Ahmed Eljero

الهيئة الليبية للبحث العلمي

Libyan Authority for Scientific Research

email.hussen@gmail.com

الملخص

هدف البحث الى التعرف على دور الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا وتحليل دور النفط والغاز، ما هدف البحث أيضا الى التعرف على أهمية الاقتصاد السياسي الليبي في تحليل دور النفط والغاز، والتعرف على الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا، والتعرف على التصورات التي تقدمها السياسة الاقتصادية لحل مشكلة الصراع الليبي، كما هدف أيضا الى التعرف على كيفية السيطرة على الاقتصاد السياسي على الصراع الليبي تحليل دور النفط والغاز، التعرف على أهمية النفط والغاز في الاقتصاد الليبي. وقد تشكلت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي ما هو الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا تحليل دور النفط والغاز؟ وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التاريخي التحليلي وذلك لإعطاء صورة واضحة وصریحة لكل جانب من جوانب الموضوع محل البحث.

الكلمات المفتاحية: (الاقتصاد السياسي، الصراع في ليبيا، دور النفط والغاز)

Abstract:

The research aimed to identify the role of the political economy of the conflict in Libya and analyze the role of oil and gas. The research also aimed to identify the importance of the Libyan political economy in examining the role of oil and gas, identify the political economy of the conflict in Libya, and identify the perceptions provided by economic policy to solve the problem of the Libyan conflict. It also aimed to identify how to control the political economy of the Libyan conflict, analyze the role of oil and gas, and identify the importance of oil and gas in the Libyan economy. The problem of the study was formed in the main question: What is the political economy of the conflict in Libya, analyzing the role of oil and gas? The research relied on the descriptive historical analytical approach to provide a clear and explicit picture of each aspect of the topic under study.

Keywords: (Political economy, conflict in Libya, role of oil and gas).

1. المقدمة:

لقد تم تطبيق العديد من التقنيات التحليلية على الصراع الليبي من أجل فهم ديناميكيات التصعيد وإيجاد استراتيجيات لخفض هذا التصعيد من ناحية أخرى، تشكل العوامل السياسية والأمنية عادةً محورًا للأدبيات ذات الصلة، فتحقيق الأفكار التي يمكن الحصول عليها من خلال فحص الأزمة الليبية من وجهة نظر الاقتصاد السياسي وهي تدرس العديد من العوامل الاقتصادية والسياسية التي توفر مفاهيم تستند إلى الحاجة والجشع بقوة تفسيرية، مما يثبت أن هذه المفاهيم مهمة تمامًا مثل تلك القائمة على المظالم وأن الفهم الأعمق للحالة الليبية يتطلب توضيح التفسيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على قدم المساواة فقد كانت العلاقة بين تكاليف عقد الصفقات والنفوذ المتزايد للقبائل والولاء القبلي، ومساهمة التجارة غير المشروعة في العنف، وانخفاض الدخل الشخصي والبروز المتزايد لزعماء العنف العرقي السياسي، كلها كانت محورية للاقتصاد السياسي للتصعيد في ليبيا. فلا بد من توظيف مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات لتوظيف أفكار الاقتصاد السياسي في جهود خفض التصعيد (زقاع 2019، ص 47).

تراوحت تفسيرات الأزمات الدولية دوماً بين البحث عن مبررات "المظالم" التي تغذي الكراهية، وبين دراسة دوافع "الجشع" البشري المتأصل وأهدافه الصراعية. ولتوضيح ذلك فإن النهج العدائي مدفوعاً فقط بالمصالح المادية، أو ما إذا كانت المظالم الاقتصادية أو الاجتماعية التي تغذي السخط وتخلق التوتر وتؤدي في نهاية المطاف إلى العنف، أو ما إذا كان الضغط المتزايد على الموارد المحدودة أو المتناقصة أو المتلاشية يخلق بيئة من الاحتكاك السلبي بين المتنازعين، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى الصدام ومن الصعب تحديد أولوية أي من هذه العوامل، ولكن المثال الليبي يقدم لنا مثلاً واضحاً لأزمة

تدعمها عوامل مختلفة، وخاصة الاقتصادية إن الأزمة الليبية ناجمة عن قوى سياسية وخارجية بالإضافة إلى القوى الاقتصادية الداخلية (Zartman 2020, P 11)

من الناحية السياسية قد يفترض المرء أن الركائز الأساسية الأربعة لحكم القذافي القومية الثورية، والمساواة والعدالة الاجتماعية، وشرعية الهوية الوطنية والكرامة، وأخيراً الأهمية الرمزية للقذافي كمقاتل ضد الإمبريالية العالمية بدأت جميعها في الانهيار، ومن المعروف على نطاق واسع أن أحد المبادئ الأساسية للنظام الليبي الذي أكد عليه القذافي مراراً وتكراراً وهذا بدوره أشعل سلسلة من المغامرات على الساحة العالمية وعلى الساحات الإقليمية في أفريقيا والعالم العربي وقبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، وبعدها عاد النظام لمحاولة التكيف مع عالم ما بعد الحرب الباردة، لقد كانت شرائح واسعة من المواطنين الليبيين تكن الاستياء للنظام بسبب سوء استغلال ثروات بلادهم في دعم العديد من المنظمات والحركات الثورية في الخارج، وقد تفاقم هذا الاستياء بسبب تحول السياسة الخارجية للنظام، والتي تراوحت بين السعي إلى الوحدة العربية والوحدة الأفريقية والتوحيد والمشاريع الثنائية، والمشاريع الفيدرالية الجماعية في أوقات مختلفة (مهدي 2019).

وعلى الرغم من ثراء بلادهم فإن عدداً كبيراً من الليبيين يعانون من مصاعب اجتماعية واقتصادية، بما في ذلك الحرمان النسبي في مجالات البنية الأساسية، والمرافق العامة، والرعاية الصحية، والتعليم، فكانوا الليبيون يشكلون نسبة كبيرة من السكان الشباب الباحثين عن عمل ولكن خلال حكم القذافي، كان معدل البطالة في البلاد هو الأعلى في منطقة المغرب العربي، والذي يقدر بنحو 30% فضلاً عن ذلك ولأن 90% من الناتج المحلي الإجمالي الليبي يأتي من النفط، فإن اقتصاد ليبيا يعتمد على الربيع، كما وتعاني الأسر في ليبيا من معدلات فقر مرتفعة للغاية نتيجة لعدم وجود دخل شهري ثابت، ويرجع هذا إلى حقيقة مفادها أن المجموعات الصغيرة التي دعمت قيادة معمر القذافي استفادت من دخل النفط الليبي أكثر من عامة الناس، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الاستياء وإشعال شرارة الانتفاضة. وبصرف النظر عن هذه العوامل المحلية، كانت هناك أيضاً تغييرات إقليمية أدت إلى تفاقم الأزمة في ليبيا، ويرجع هذا في المقام الأول إلى "تأثير الدومينو" الذي ضرب مصر وتونس (Abukar 2020, P 3-4).

لقد عانت ليبيا من حروب مدمرة منذ سقوط النظام السابق في عام 2011، عندما بدأت الثورات الشعبية حيث يحلل التحول السياسي الذي خرج بسرعة عن السيطرة إلى صراع مخيف ورهيب، ولقد تأثر الاقتصاد الليبي بشدة بالصراع كما لوحظت آثار اقتصادية كبيرة في الدول المجاورة، مثل السودان ومصر وتونس، التي تربط ليبيا بها علاقات تجارية وثيقة منذ فترة طويلة. وتشمل هذه الروابط الاستثمار والتجارة ومجموعة كبيرة من العمال المهاجرين من الدول الثلاث التي تعيش في ليبيا. كان للأزمة الليبية تأثير كبير على هذا التعاون الإقليمي لذلك، فإن الغرض من هذا البحث هو تقييم كيف أثرت الحرب على الاقتصاد الليبي، وتشير التقديرات إلى أن المعركة كلفت 783.4 مليار دينار ليبي إجمالاً منذ أن بدأت في عام 2011. وقد تأثرت كل جوانب الحياة الاقتصادية في البلاد بالصراع الذي كان له أيضاً تأثير على النظام الاقتصادي الكلي وكانت النتيجة تباطؤاً ملحوظاً في النمو مصحوباً بتقلبات متزايدة وانخفضت مستويات الدخل والإنفاق والاستثمار الحكومية

بشكل حاد في ليبيا وكان للصراع تأثير على الصناعات الإنتاجية مثل قطاعات البناء والزراعة والهيدروكربون، والتي عانت جميعها من انخفاض ملحوظ في النشاط (آسيا 2021، ص 17).

2. أهداف البحث:

يتمحور الهدف الرئيسي للبحث في الكشف عن دور الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا وتحليل دور النفط والغاز، وذلك من خلال الآتي:

1. التعرف على أهمية الاقتصاد السياسي الليبي في تحليل دور النفط والغاز.
2. التعرف على الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا.
3. التعرف على التصورات التي تقدمها السياسة الاقتصادية لحل مشكلة الصراع الليبي.
4. التعرف على كيفية السيطرة على الاقتصاد السياسي على الصراع الليبي تحليل دور النفط والغاز.
5. التعرف على أهمية النفط والغاز في الاقتصاد الليبي.

3. أهمية البحث:

إن تحليل الأبعاد الاقتصادية للصراع في ليبيا بما في ذلك دور النفط والغاز يساعد على فهم العوامل الكامنة وراء استمرار النزاع، هذا الفهم ضروري لإيجاد حلول شاملة ومستدامة، كما يسلط هذا البحث الضوء على أن سيطرة مختلف الجهات على إنتاج النفط والغاز وتوزيع عوائدها وقد ساهم في تحطيم الاستقرار السياسي والأمني في ليبيا وهذه المعرفة ضرورية لوضع استراتيجيات فعالة لإدارة الثروات الطبيعية، وان المصالح الاقتصادية والسياسية للفصائل المتنازعة في ليبيا تؤثر على سلوكياتها وقراراتها هذه المعرفة مهمة لتحليل ديناميكيات الصراع وإيجاد طرق للتوفيق بين المصالح المتضاربة، وتحديد التأثيرات الإقليمية والدولية نظرًا لأن ليبيا مركز اهتمام إقليمي ودولي بسبب ثرواتها الطبيعية، فإن هذا البحث يساعد في فهم التدخلات الخارجية التي قد ساهمت في تعقيد الوضع والحفاظ على حالة عدم الاستقرار هذه المعرفة ضرورية لوضع سياسات إقليمية ودولية فعالة، فمن هنا تكمن أهمية البحث في محاولة التعرف على دور الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا، حيث يشكل موضوع البحث حول الاقتصاد السياسي في ليبيا تحليل دور النفط والغاز أهمية كبيرة خاصة في ظل التطورات والتغيرات المتسارعة التي تشهدها ليبيا في السنوات الأخيرة.

4. منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التاريخي التحليلي وذلك لإعطاء صورة واضحة وصریحة لكل جانب من جوانب الموضوع محل البحث.

5. إشكالية البحث:

الصراع السياسي والأمني في ليبيا له جذور عميقة ومتشعبة، تتخطى الخلافات السياسية والأيدولوجية بين مختلف الفصائل المتنازعة، فتسليط الضوء على الأبعاد الاقتصادية والسياسية لهذا الصراع، والتركيز بشكل خاص على دور النفط والثروات

الطبيعية في تعقيد الأزمة الليبية له دور هام وكبير، فالنفط والثروات الطبيعية في ليبيا لها أهمية كبيرة في جميع المجالات فتعد ليبيا إحدى الدول الغنية بالنفط والغاز الطبيعي في منطقة شمال إفريقيا حيث تشكل إيرادات النفط والغاز نحو 60% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، و90% من عائدات الصادرات هذا الوضع جعل من النفط محور الصراع بين مختلف الفصائل والمليشيات المتنازعة على السلطة والنفوذ في ليبيا، فيعد النفط محورا أساسيا في استمرار الصراع الليبي حيث تتنافس الفصائل المسلحة والمليشيات على السيطرة على حقول ومنشآت النفط وتهريب النفط في ظل غياب سلطة مركزية قوية، أدى إلى تقويض الاستقرار الاقتصادي والأمني في البلاد. كما أن الإيرادات الضخمة من النفط شجعت على التمويل الذاتي للمليشيات وزيادة قدرتها على الاستمرار في الصراع، حيث تعد العوامل الاقتصادية وخاصة ثروات النفط والغاز، لعبت دوراً محورياً في استمرار الصراع السياسي والأمني في ليبيا إن تحقيق الاستقرار في ليبيا يتطلب إيجاد حلول للسيطرة على الثروات الطبيعية ومنع تهريبها وتوزيع عادل لعوائدها. كما يتطلب بناء مؤسسات حكومية قوية قادرة على فرض السلطة والنظام، ومن هنا فقد تشكلت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي ما هو الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا تحليل دور النفط والغاز؟ ويندرج من التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية والتي تشكله في الآتي:

1. ما هي أهمية الاقتصاد السياسي الليبي في تحليل دور النفط والغاز؟
2. ما هو الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا؟
3. فيما تكمن التصورات التي تقدمها السياسة الاقتصادية لحل مشكلة الصراع الليبي؟
4. كيف يسيطر الاقتصاد السياسي على الصراع الليبي تحليل دور النفط والغاز؟
5. ما هي أهمية النفط والغاز في الاقتصاد الليبي؟

المبحث الأول:

الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا تحليل دور النفط والغاز:

بالإضافة إلى الافتقار المستمر للتنسيق بين الكيانات السياسية والأذرع العسكرية التي تمثلها داخل ليبيا، فإن الحوار السياسي في ليبيا لا يزال راکداً في نقاط معينة حيث يرفض المشاركون تقديم أي تنازلات، وتفشل القوى الإقليمية المختلفة في لعب أي دور ذي معنى في سياق هذا الحوار، ومستوى التماسك والإجماع داخل الكتل المتصارعة في ليبيا يتراجع بشكل مطرد، وقد تأثرت كل جوانب الحياة الاقتصادية للبلاد بالصراع، مما كان له أيضاً تأثير على النظام الاقتصادي الكلي، وكانت النتيجة تباطؤاً ملحوظاً في النمو، مصحوباً بتقلبات متزايدة حيث انخفضت مستويات دخل الحكومة وإنفاقها واستثماراتها بشكل حاد في ليبيا وتأثرت العديد من القطاعات الإنتاجية بشكل كبير بالصراع، بما في ذلك صناعات البناء والزراعة والهيدروكربون (عقل 2024).

حيث يُعد قطاع النفط والغاز محور الاقتصاد الليبي، حيث يشكل هذا القطاع نحو 94% من إيرادات النقد الأجنبي و60% من العائدات الحكومية و30% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد هذه الأهمية الكبيرة للنفط والغاز في الاقتصاد الليبي جعلت

أداء هذا الاقتصاد مرهوناً بتقلبات الأسعار العالمية للنفط وبتراجع كميات الإنتاج، فضلاً عن كون النفط مورد طبيعي آيل للنضوب لذلك، وتحتاج ليبيا إلى تنويع اقتصادها للحد من الاعتماد المفرط على النفط كمصدر رئيسي للدخل (قدح 2020، ص 51).

المطلب الأول: خلفية تاريخية عن طبيعة الاقتصاد السياسي للصراع الليبي:

ليبيا هي دولة شمال إفريقيا حيث تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط لها تاريخ طويل من الصراعات السياسية والاقتصادية التي تعود جذورها إلى العصور القديمة، فبعد استقلالها عام 1951، مرت ليبيا بتطورات سياسية واقتصادية متباينة تحت حكم الملك إدريس السنوسي ثم نظام القذافي الذي استمر لأكثر من 40 عاماً، مع اندلاع الثورة الليبية عام 2011 وسقوط نظام القذافي، دخلت ليبيا في حالة من الفوضى والصراعات المسلحة التي ما زالت مستمرة حتى الآن.

انعكست السياسة الخارجية الليبية وتوجهاتها على التغيرات السياسية التي شهدتها البلاد بعد ثورة 17 فبراير والإطاحة بنظام القذافي الذي حكم ليبيا لأكثر من 40 عاماً، وكان من المفترض أن تتمكن ليبيا من تحقيق الاستقرار والصمود والحفاظ على هويتها وشخصيتها وحماية مصالحها وأمنها الوطني.

ومن المعروف أن الدول عندما تتغير الحكومات لا تغير سياساتها الخارجية، بل تختلف الأساليب والأدوات والأساليب في التعامل مع قضايا وموضوعات السياسة الخارجية. وذلك لأن السياسة الخارجية تعتمد على القوة الكلية للدولة، مما يسمح لها بالعمل وممارسة النفوذ. وتتجلى هذه الظاهرة في الانقسام الذي تعيشه الدولة الليبية حالياً وهي تدخل عامها الثالث عشر من الاستقلال. وقد ناقشت الدراسة قضية أساسية وهي أن الانقسامات الداخلية في ليبيا بعد ثورة 17 فبراير عام 2011 ساهمت في تعدد وتنوع وجهات النظر في السياسة الخارجية الليبية (الكوت 2019، ص 103).

منذ استقلال ليبيا عام 1951، شهدت السياسة الخارجية الليبية عدة نقاط تحول مهمة. كانت المرحلة الأولى هي فترة الحكم الملكي (1951-1969)، تليها فترة الحكم العسكري الشمولي (1969-2011)، والمرحلة الثالثة والأخيرة التي لم تتضح معالمها بعد على الرغم من مرور أكثر من اثني عشر عاماً هي الفترة التي أعقبت الإطاحة بنظام القذافي في 17 فبراير 2011، فقد شهدت الأعوام الستين التي سبقت الثورة مجموعة متنوعة من القوى البيئية الخارجية والداخلية المؤثرة على السياسة الخارجية، ولأن السياسة الخارجية الليبية خلال فترة الحكم الملكي كانت مبنية على حسن الجوار والاحترام المتبادل، فلا توجد سجلات عن صراعات دبلوماسية أو عسكرية مع هذه الدول طوال الفترة المعنية (حسين 2019، ص 12).

ودعت ليبيا إلى إعادة تسمية منظمة الوحدة الأفريقية إلى الاتحاد الأفريقي أو الولايات المتحدة الأفريقية في قمة سرت عام 1999 تميزت السياسة الخارجية الليبية في تسعينيات القرن العشرين بالتركيز على القارة الأفريقية، وخاصة بعد الحصار والحظر الجوي الذي فرض عليها في ضوء تداعيات أزمة لوكربي مع الغرب وينبع هذا الاهتمام بأفريقيا من حقيقة أن القارة

توفر مصدرًا مهمًا للاستقرار للشعب الليبي، ونشأت شركات الطيران الأفريقية، وتوسعت المساعدات والاستثمارات الليبية في الدول الأفريقية (الخالق 2020، ص 3).

كانت سياسة ليبيا تجاه الاتحاد الأفريقي تهدف إلى تحقيق عدد من الأهداف، بما في ذلك الحصول على وتقديم الدعم السياسي والاقتصادي والأمني للدول الأعضاء في الاتحاد. كما كانت ليبيا هدفًا لطموحات القوى الدولية الكبرى بسبب موقعها الاستراتيجي ومواردها. إن أهداف السياسة الخارجية الليبية تجاه أفريقيا ككتلة إقليمية لا تتفوق على أهداف السياسات الخارجية لجميع الدول الأخرى تجاه بعضها البعض على الساحة العالمية (قدح 2020، ص 45).

منذ العصور القديمة كانت ليبيا محط أطماع الحضارات القديمة كالفينيقيين والرومان واليونان بسبب موقعها الاستراتيجي على طرق التجارة العالمية، حيث شكلت الصراعات بين هذه الحضارات أساسًا للنزاعات السياسية والاقتصادية في ليبيا عبر التاريخ، في القرن التاسع عشر خضعت ليبيا للسيطرة العثمانية ثم الإيطالية بعد الحرب الإيطالية العثمانية عام 1911. كان للاستعمار الإيطالي آثار سياسية واقتصادية سلبية على ليبيا، حيث أدى إلى تمهيش القبائل والمناطق الداخلية وتركيز السلطة في المدن الساحلية.

حصلت ليبيا على الاستقلال عام 1951 تحت حكم الملك إدريس السنوسي الذي اتبع سياسات اقتصادية ليبرالية، مع انقلاب القذافي عام 1969، بدأت مرحلة جديدة من الصراعات السياسية والاقتصادية في ليبيا، نظام القذافي اعتمد على السيطرة على ثروات النفط والغاز لتعزيز قبضته السياسية، ما أدى إلى تمهيش القبائل والمناطق الأخرى، بعد الإطاحة بنظام القذافي عام 2011.

دخلت ليبيا في حالة من الفوضى والصراعات المسلحة بين مختلف الفصائل والقبائل المتنافسة على السلطة والثروات، تجذرت هذه الصراعات في الخلفية التاريخية للصراعات السياسية والاقتصادية في ليبيا، وأصبحت السيطرة على الموارد النفطية والغازية أحد أهم محركات هذه الصراعات، كما يمكننا ان نستنتج ان الخلفية التاريخية للصراعات في ليبيا منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا تؤكد على العلاقة الوثيقة بين السياسة والاقتصاد في هذه الصراعات، وأيضاً السيطرة على الثروات الطبيعية وتوزيع السلطة السياسية كانا دائماً محور هذه الصراعات التي مزقت الوحدة الوطنية والاستقرار في ليبيا (رستم 2020، ص 62).

منذ اكتشاف النفط في ليبيا في عام 1958، شكل هذا القطاع العمود الفقري للاقتصاد الليبي وأحد أهم مصادر الدخل في البلاد ومع ذلك، أصبح النفط الليبي سبباً رئيسياً للصراع في ليبيا منذ اكتشافه وحتى الآن، حيث تحاول مختلف الأطراف السياسية والعسكرية استخدامه كورقة للمساومة والمكاسب السياسية والاقتصادية وقد أدت عمليات الإغلاق المتكررة للحقول النفطية إلى ارتفاع أسعار النفط الخام وتهديد مستقبل صناعة النفط الليبية

تمتلك ليبيا أكبر احتياطات مؤكدة من النفط الخام في القارة الأفريقية، حيث بلغت هذه الاحتياطات نحو 48.8 مليار برميل حتى نهاية عام 2023 ومع ذلك، فإن الصراع السياسي والانقسامات الداخلية في ليبيا منذ ثورة 2011 قد أدت إلى تعدد الفاعلين السياسيين وظهور أكثر من حكومة، مما خلق اختلافات في توجهات وأهداف السياسة الخارجية الليبية

وهذا الوضع قد أثر بشكل كبير على قدرة ليبيا على استغلال ثرواتها النفطية والغازية بالشكل الأمثل (علوي 2019، ص 66).

إن الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا هو أحد أهم القضايا التي تشغل الباحثين والمحللين السياسيين والاقتصاديين على مستوى العالم فتميز ليبيا بموقعها الاستراتيجي والثروات الطبيعية الهائلة التي تتمتع بها، لطالما كانت محط أنظار القوى الإقليمية والدولية، ومنذ سقوط نظام القذافي في عام 2011، شهدت البلاد صراعًا مسلحًا متواصلًا بين مختلف الأطراف والمليشيات المتنافسة على السلطة والموارد.

حيث يعد النفط والغاز الطبيعي المحرك الرئيسي للصراع في ليبيا، فهذان الموردان الطبيعيان يشكلان العمود الفقري للاقتصاد الليبي، حيث تشكل عائدات النفط والغاز ما يزيد عن 90% من إجمالي الصادرات الليبية وما يقارب 60% من إجمالي الناتج المحلي. وبالتالي، فإن السيطرة على هذه الموارد الحيوية تُعد هدفًا استراتيجيًا لجميع الأطراف المتنازعة، حيث لعب النفط والغاز دورًا محوريًا في تفاقم الصراع في ليبيا فقد تنافست المليشيات المسلحة والجماعات السياسية على السيطرة على حقول النفط ومنشآت التكسير والتصدير، مما أدى إلى انقطاعات متكررة في إمدادات الوقود وتراجع إنتاج النفط وفي الوقت نفسه، سعت القوى الإقليمية والدولية إلى دعم مختلف الأطراف المتنازعة بهدف تعزيز نفوذها وتأمين مصالحها في الموارد الليبية (الرشيد 2019، ص 62).

وقد أفضى هذا الصراع المستمر إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا. فقد انخفض الناتج المحلي الإجمالي بشكل حاد، وارتفعت معدلات البطالة والفقر، وتراجعت مستويات الخدمات العامة والبنية التحتية. وأدت هذه التحديات إلى تفاقم الأزمات الإنسانية والنزوح الجماعي للسكان، حيث يتضح أن الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا يدور حول السيطرة على موارد النفط والغاز الطبيعي فهذه الموارد الحيوية تشكل العمود الفقري للاقتصاد الليبي، وبالتالي تُعد هدفًا استراتيجيًا للأطراف المتنازعة، وقد أدى هذا الصراع إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، ما يستدعي تضافر الجهود الدولية لإيجاد حل سياسي شامل يعيد الاستقرار إلى ليبيا.

لقد أدى اكتشاف النفط في ليبيا إلى تغيير المشهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي للبلاد فضلاً عن أسلوب حياة الناس لقد تغيرت الأمة من كونها أمة فقيرة ذات موارد وقدرات قليلة، وتعتمد بشكل كبير على التجارة والرعي التقليدي والزراعة البسيطة البدائية، وخالية من الصناعة وغيرها من القطاعات الإنتاجية، مما يجعلها عرضة للمساعدات الأجنبية والأموال التي تجنيها من تأجير أجزاء من أراضيها لاستخدامها كقواعد عسكرية من قبل بعض الدول الغربية ونتيجة لذلك، عزز إنتاج النفط والغاز من أهمية ليبيا ومكانتها محليًا وعالميًا، وأصبح اقتصاد البلاد يعتمد بشكل كبير على صادرات النفط كسلعة أساسية ومصدر رئيسي للإيرادات لغالبية السكان فضلاً عن كونه مصدرًا رئيسيًا للدخل (بروسي 2019، ص 18).

المطلب الثاني: أبعاد الاقتصاد السياسي للصراع في ليبيا:

يُعد الصراع في ليبيا أحد أهم التحديات الاقتصادية والسياسية التي تواجه المنطقة العربية في الوقت الحالي. فقد أدى انهيار النظام السياسي في ليبيا بعد سقوط نظام القذافي في عام 2011 إلى نشوب صراع مسلح بين قوى سياسية وعسكرية متنافسة على السلطة والموارد ويُعد النفط والغاز الطبيعي من أهم الموارد الاقتصادية في ليبيا، والتي باتت محور الصراع بين مختلف الأطراف المتنازعة وفي هذا السياق، فتحليل الأبعاد الاقتصادية والسياسية للصراع في ليبيا مع التركيز على دور النفط والغاز في ذلك، فالصراع في ليبيا له أبعاد اقتصادية وسياسية عميقة وأن النفط والغاز يشكلان محور هذا الصراع فالسيطرة على الموارد النفطية والغازية باتت هدفاً استراتيجياً لمختلف الأطراف المتنازعة نظراً لأهميتها الحيوية للاقتصاد الليبي وتأثيرها على توازن القوى السياسية وقد أدى ذلك إلى انهيار الاقتصاد الليبي وتعطيل عمليات الإنتاج والتصدير، مما تسبب في أزمة اقتصادية واجتماعية خطيرة ولذلك، فإن إيجاد حل سياسي للصراع في ليبيا يتطلب معالجة القضايا الاقتصادية المرتبطة به وخاصة فيما يتعلق بالموارد النفطية والغازية.

لقد شهدت ليبيا بداية الاحتجاجات والمظاهرات السلمية في 2011، مطالبة بإسقاط حكومة القذافي ولكن هذه المظاهرات سرعان ما تحولت إلى مواجهات مسلحة بين الليبيين، مما دفع البلاد إلى حروب أهلية مميتة كانت لتشتعل مرة أخرى بمجرد أن تهدأ، ولم تنجح جهود المصالحة الوطنية التي بذلتها البلاد في السنوات الأخيرة أطراف ومنظمات أجنبية وإقليمية وحتى محلية، في إرساء الأساس لسلام مستدام. وعلى الرغم من سمو وجاذبية مفاهيم السلام والمصالحة، فضلاً عن قبح الحرب وقسوتها وعدم إنسانيتها وتدميرها.

فإن التاريخ البشري حافل بأمثلة لشعوب اختارت التعامل مع صراعاتها الداخلية ومصالحها الفئوية المتنافسة بالذهاب إلى الحرب بدلاً من حلها سلمياً، مع ما يترتب على ذلك من أضرار وخسائر في الأرواح واستنزاف للموارد، إن فهم الأسباب التي تدفع بعض الأطراف إلى استخدام العنف والتدمير لتحقيق أهدافها، فضلاً عن الحوافز والدوافع والظروف التي تدفع هذه الأطراف إلى اختيار الصراع كوسيلة لتعزيز مصالحها، يصبح ممكناً من خلال الفحص الدقيق لأسباب الحرب كما يساعد الفحص الدقيق للأسباب الكامنة وراء الحروب الأهلية في توجيه الجهود الرامية إلى صنع السلام واقتراح القوانين والبرامج الكفيلة بإنهاء الصراع عندما يبدأ أو حتى تقليل احتمالات اندلاعه إذا توافرت مؤشرات معينة (علي 2021).

الاقتصاد السياسي للصراعات في ليبيا:

بدأ اهتمام الاقتصاديين بدوافع وأسباب الحروب والصراعات في أواخر تسعينيات القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، وقد أدى هذا الاهتمام إلى إنتاج أدبيات اقتصادية يشار إليها اليوم باسم الاقتصاد السياسي، فقد بدأت غالبية التحقيقات في هذه الأدبيات بمنشورات ووجهات نظر بول كولير، وُلدت نظرية "المظالم والطموحات" حيث تزعم هذه الفرضية أن المعارك تتأثر بشكل أساسي بالحوافز والإمكانات الاقتصادية التي توفرها الحروب الأهلية، حتى في الحالات التي

تكون فيها الأسباب والأهداف السياسية والعسكرية واضحة وتوفر فهماً معقولاً للقتال في الواقع، مع تحول الحرب إلى مسعى اقتصادي يفيد أولئك الذين يخوضونها.

وقد تتسبب العوامل الاقتصادية في استبدال الهدف التقليدي المتمثل في الفوز بالحرب وتدمير العدو بهدف ضمان استمرار الصراع، إن الاقتصاد السياسي يدعي أنه يقدم تفسيراً شاملاً أو أن الدوافع الاقتصادية وحدها قادرة على تفسير لصراعات السياسية، بل إن الاقتصاد السياسي للصراعات يضيف الدوافع الاقتصادية إلى مجموعة الدوافع والأسباب التي أدت إلى هذه الصراعات والتي اقترحتها العلوم الأخرى فإن الاقتصاد السياسي للصراعات يهتم بهذه الشبكة المعقدة من الدوافع والتفاعلات (Wolfram 2020, P 14).

إن الاقتصاد السياسي يعد دراسة كيفية عمل العنف اقتصادياً في الدول المنقسمة سياسياً واقتصادياً وفهم الأسباب الجذرية والطبيعة الدائمة للصراعات يتطلب فهماً للأهداف الاقتصادية.

يقدم الاقتصاد السياسي للصراعات أدلة ذات دلالة إحصائية على وجود علاقة إيجابية بين كمية الموارد الطبيعية، وخاصة المعادن، والحروب الأهلية بدلاً من الاعتماد فقط على الأدلة القصصية فتعزز هذه البيانات الاقتصاد السياسي لنظرية الصراعات والحروب الأهلية، والتي تؤكد أن فهم الأساس الاقتصادي الكامن وراء الحرب ضروري لفهم أصولها وأسباب العنف (Cederman 2019, P 61)..

الأبعاد الاقتصادية للصراع في ليبيا:

1. آثار الصراع على الاقتصاد الليبي:

- انهيار الإنتاج النفطي وتراجع الصادرات.

- انخفاض حاد في الإيرادات الحكومية والنتائج المحلي الإجمالي.

- تفكك البنية التحتية الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة والفقر.

2. توزيع الموارد والثروات في ليبيا:

- التفاوت في توزيع الموارد النفطية والغازية بين المناطق الجغرافية المختلفة.

- الصراع على السيطرة على حقول النفط والغاز والموانئ النفطية.

3. دور الجهات الخارجية في الصراع الاقتصادي:

- تدخل القوى الإقليمية والدولية لدعم مختلف الأطراف المتنازعة.

- تأثير العقوبات الاقتصادية والحظر على النشاط الاقتصادي في ليبيا.

تحليل دور النفط والغاز في الصراع السياسي في ليبيا:

1. أهمية النفط والغاز في الاقتصاد الليبي:

- النفط والغاز كمصدر رئيسي للإيرادات الحكومية والتنمية الاقتصادية.

- تأثير تقلبات أسعار النفط على الوضع الاقتصادي والسياسي في ليبيا.
 - 2. الصراع على السيطرة على الموارد النفطية والغازية:
 - دور الميليشيات والجماعات المسلحة في السيطرة على حقول النفط والغاز.
 - الصراع بين الحكومات المتنافسة على إدارة القطاع النفطي والغازي.
 - 3. تأثير الصراع على إنتاج وتصدير النفط والغاز:
 - انخفاض إنتاج النفط والغاز وتعطل عمليات التصدير.
 - تأثير ذلك على الإيرادات الحكومية والوضع الاقتصادي في ليبيا.
- فمنذ سقوط نظام القذافي في عام 2011، دخلت ليبيا في حالة من الصراع والانقسام السياسي والجغرافي. هذا الصراع له أبعاد اقتصادية وسياسية متشابكة. ففي ظل غياب التوافق السياسي وتعدد مراكز القوى، تكرر الصراع على السيطرة على الموارد الاقتصادية والمؤسسات المالية كأحد أهم محركات الصراع.
- 1- البعد الاقتصادي للصراع:
 - سيطرة الميليشيات المسلحة على مصادر الثروة والموارد الاقتصادية الرئيسية كالنفط والغاز والمنافذ الحدودية.
 - الصراع على التحكم بالمصرف المركزي الليبي ومؤسسة النفط الوطنية، وما ينتج عن ذلك من انقسام في الإيرادات والإنفاق الحكومي.
 - تدهور الخدمات الأساسية كالكهرباء والماء والرعاية الصحية بسبب الصراع.
 - تراجع الاستثمارات الأجنبية وانحسار البنية التحتية.
 - 2- البعد السياسي للصراع:
 - تعدد السلطات السياسية والعسكرية المتنافسة على السيطرة في ليبيا.
 - دور الجهات الإقليمية والدولية في استقطاب وتمويل الأطراف المتنازعة.
 - غياب الإرادة السياسية الحقيقية للوصول إلى تسوية سياسية شاملة.
 - تأثير الصراع على استقرار المنطقة والأمن الإقليمي والدولي.
- ففي ظل هذا الوضع المتردي، من الضروري إيجاد حل سياسي شامل يعالج جذور الصراع في ليبيا، بما في ذلك إصلاح المؤسسات الاقتصادية والمالية وإنهاء سيطرة الميليشيات. كما يتطلب ذلك تعزيز الإرادة السياسية لدى الأطراف الليبية والجهات الإقليمية والدولية المؤثرة، من أجل استعادة الاستقرار وبناء دولة مدنية ديمقراطية في ليبيا (Zartman 2020, P54).

التحول من العنف السياسي إلى العنف الاقتصادي:

تحولت احتجاجات ومظاهرات عام 2011 إلى صراع مسلح بين قوات نظام القذافي ومعسكر المتمردين، حيث سعى المتمردون إلى الإطاحة بالنظام وتنفيذ تغيير سياسي واسع النطاق في حكم البلاد، أو تغيير قواعد اللعبة، وسعت قوات نظام القذافي إلى وضع حد للتمرد والحفاظ على استمرار النظام السياسي الحالي، بعبارة أخرى، يمكن تصنيف صراع عام 2011 على أنه عنف سياسي، يهدف إما إلى تغيير المعايير الاجتماعية ووضع حد للانتفاضة ضدها.

بعد الإطاحة بدكتاتورية القذافي، حددت الفصائل السياسية الناشئة على الفور أهمية ودور قيادة المجال الأمني المحوري في إطار الحكم الليبي. كانت قدرة القذافي على الحفاظ على السلطة لأكثر من أربعين عامًا تعتمد إلى حد كبير على قطاع الأمن وقوته الهائلة. لذلك، اعتبر العديد من قادة الحركات السياسية القدرة على استخدام القوة العسكرية لفرض الإرادة وتعزيز مصالح المرء شرطًا ضروريًا للحصول على النفوذ السياسي.

لقد تنافست الأحزاب السياسية الناشئة على إصلاح قطاع الأمن على النحو الذي يضمن تحقيق أهدافها، وذلك لأن المجلس الوطني الانتقالي لم يتمكن من تجميع قوة أمنية تخضع لسيطرته وتتبع توجيهاته، وقد برزت أشكال مختلفة من التنافس ولكن أهمها تلك المتعلقة بالقيادة والتنظيم، والتجنيد والتعبئة، والميزانيات والموارد المالية المخصصة للصناعة.

وكانت محاولات احتلال المناصب العسكرية والأمنية العليا في وزارتي الدفاع والداخلية، وكذلك رئاسة الأركان، تمثل تنافسًا في مجالات التنظيم والإدارة. وانعكس توازن القوى النامية في مصراتة والزنتان في توزيع هذه الأدوار بعد عام 2011، ففي حين اتخذت المنافسة على مصادر التمويل أشكالاً عديدة، مثل المبالغة في إعداد القوات العامة للتشكيلات والمبالغة في نفقات المعيشة والإقامة والمظهر، فإن المنافسة في مجال التعبئة والتجنيد شملت توسيع نطاق إشراك أفراد جدد في التشكيلات القائمة أو إنشاء تشكيلات جديدة.

ونتيجة لذلك تنافست التشكيلات المسلحة، وخاصة تلك الموجودة في العاصمة، على السيطرة على المواقع الحكومية والوزارات الرئيسية تحت ستار حمايتها وتأمينها. وفي خضم هذه المنافسة، أدركت التشكيلات أنها يمكن أن تكتسب تفوقًا ونفوذًا أكبر من خلال التهديد باستخدام العنف أو استخدامه على نطاق محدود عند مواجهة الدولة والمسؤولين الحكوميين ونتيجة لهذا المأزق، بدأت بعض الجماعات المسلحة خارج العاصمة في استخدام المواقع المهمة استراتيجيًا داخل مناطق نفوذها كوسيلة ضغط لإرغام الحكومة وتهديدها على الموافقة على طلباتها وأهدافها. والسيطرة على إنتاج النفط وتصديره ومرافق التكرير هي بعض الأمثلة على ذلك.

فإن المنظمات الأخرى المسؤولة عن الموانئ البرية والمطارات، كما كانت الحال مع ميناء رأس جدير ومطار طرابلس قبل عام 2014، ونتجت الصراعات المسلحة وتوترات الأمن المتزايدة عن المنافسة بين التشكيلات على المرافق الرئيسية والفرصة التي قدمتها لابتزاز المسؤولين الحكوميين وأجهزة الدولة، وتقسيم وإعادة تقسيم مناطق نفوذها ومن ثم، تغير الهدف من استخدام

العنف والتهديد به من هدف سياسي يهدف إلى تغيير النظام السياسي مع مرور الوقت إلى هدف يركز على تحقيق مكافآت فورية ومباشرة ومالية ومادية (Ellis 2020, P 145).

المبحث الثاني: تحليل دور النفط والغاز في الصراع السياسي في ليبيا:

لنفط والغاز هما المورد الرئيسي للثروة في ليبيا، وقد لعبا دوراً محورياً في الصراع السياسي الذي مزق البلاد منذ الإطاحة بنظام القذافي في عام 2011 تعتبر السيطرة على هذه الموارد النفطية والغازية أحد الأهداف الرئيسية للأطراف المتنافسة في الصراع السياسي الليبي، فمنذ سقوط نظام القذافي، انقسمت البلاد إلى مجموعة من الميليشيات والأحزاب السياسية التي تنافست على السلطة والموارد، وقد أدى هذا الانقسام إلى نشوب حرب أهلية وصراعات مسلحة متكررة بين هذه الأطراف المتنافسة. وكانت السيطرة على المناطق النفطية والغازية أحد أهم أسباب هذه الصراعات.

لقد أثر هذا الصراع على إنتاج واستخراج النفط والغاز في ليبيا بشكل كبير. فقد تراجع الإنتاج بشكل حاد نتيجة للاشتباكات المسلحة وتدمير البنية التحتية، كما أدى الصراع إلى انقطاعات متكررة في إمدادات الكهرباء والوقود في مختلف أنحاء البلاد، وقد تدخلت العديد من الدول الإقليمية والدولية في الصراع الليبي بسبب مصالحها في النفط والغاز، فقد دعمت تركيا والإمارات والسعودية وروسيا وغيرها من الدول أطرافاً مختلفة في الصراع بهدف السيطرة على الموارد النفطية والغازية، هذا الصراع على النفط والغاز قوّض استقرار ليبيا وأدى إلى انهيار الاقتصاد الوطني، فقد تراجعت الإيرادات الحكومية بشكل كبير مما أثر على قدرة الدولة على تقديم الخدمات الأساسية للمواطنين، وأصبح توزيع الثروة النفطية أحد أبرز مظاهر الصراع السياسي في البلاد.

في ظل هذا الصراع المستمر، أصبح تحقيق المصالحة الوطنية والاستقرار السياسي في ليبيا مرهوناً بإيجاد حل عادل ومستدام لقضية النفط والغاز، فمن هنا سيطران محور الصراع السياسي ما لم تتم تسويتها بطريقة تحفظ مصالح جميع الأطراف المعنية (الحويج 2019، ص 45).

المطلب الأول: أهمية النفط والغاز في الاقتصاد الليبي:

إن أحد أهم التطورات التي حدثت في ليبيا في العصر الحديث هو اكتشاف النفط، ووفقاً لبنيامين هيجينز، مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا في أواخر الخمسينيات، فإن ليبيا لم تكن أبداً "مكاناً يُؤمل أن تظهر فيه أي علامات على التطور" وقد بدأت العديد من هذه البيانات تتغير بعد اكتشاف النفط وبدء صادرات النفط التجارية، وبدأت العديد من سمات وخصائص هذا الاقتصاد في التشكل، فقد شهدت ليبيا تغييرات هيكلية على مستوى الاقتصاد الكلي غيرت صورة البلاد في نواح كثيرة عما كان معروفاً من قبل، والهدف الرئيسي من هذا البحث هو تحديد الكيفية التي شكل بها النفط هذه التغييرات ووضحها. وتعد من أهم جوانب هذا الاقتصاد والتي لا تزال غالبيتها مرتبطة به حتى اليوم فقد ظهرت خلال ذلك الوقت وسوف يتم بعد ذلك فحص أهم الجهود اللاحقة من خلال خطط وبرامج التنمية التي كانت قائمة في ليبيا

منذ منتصف الستينيات وقد تم تصميم هذه الدراسات لمعالجة هذه التغيرات وتقييم درجة النجاح التي تم تحقيقها في القيام بذلك، والتي تعكس في المقام الأول الكفاءة التي استخدمت بها جهود التنمية موارد النفط لإحداث التعديلات اللازمة على الترتيبات الهيكلية لهذا الاقتصاد والتي نشأت نتيجة لاندماجه في النظام الاقتصادي الليبي، كما تقترح بعض الآليات التي يمكن أن تساعد صناعات السياسات الاقتصادية في وضع خطط أكثر عملية ونجاحًا للتعامل مع هذه الظروف من خلال الاعتماد على النظرية الاقتصادية والحقائق الفعلية للوضع (الحويج 2019، ص 45).

الأوضاع الاقتصادية في ليبيا قبل اكتشاف النفط:

قبل اكتشاف النفط، كان الاقتصاد الليبي نموذجاً للاقتصاد المتخلف، الذي يفتقر إلى أسباب وعوامل النمو وكان ذلك راجعاً إلى عاملين رئيسيين وهما الظروف الطبيعية للمنطقة، والإرث الاستعماري الطويل الذي استمرت ليبيا في تحمله، والذي قيد بشدة أي جهود تنمية محتملة ويمكن تلخيص السمات البارزة للاقتصاد الليبي خلال تلك الفترة على النحو التالي:

- فيما يتعلق بالموارد البشرية التي بلغ عددها في نهاية عام 1951 قرابة المليون نسمة وتوزعت بين 20% في المناطق الحضرية و80% في المناطق الريفية، فقد كان لهذا الوضع تأثير واضح عليها من حيث الفقر المدقع، والذي انعكس في انخفاض مستويات المعيشة التي كانت تقترب من مستوى الكفاف (عتيقة، 1972) بالإضافة إلى ذلك، كانت صحة السكان تتدهور بسرعة، حيث بلغ معدل الوفيات بين المواليد الجدد حوالي 30% في عام 1951، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى سوء التغذية ونقص الخدمات الصحية والوقائية. وعلاوة على ذلك، كانت الخدمات التعليمية غير كافية، حيث بلغ معدل الأمية بين البالغين حوالي 90% 95%، وكان حوالي 20% فقط من الناس في ليبيا مسجلين في التعليم الرسمي ونتيجة لذلك، كانت غالبية الموارد البشرية في البلاد أمية أو مريضة، مما ساهم في انخفاض إنتاجية السكان (هجير، 1973)، حيث كان 70% منهم يعملون في القطاعين الزراعي والرعوي (اعتيقة 2019، ص 54).

- كانت الموارد الطبيعية المتاحة قليلة أيضاً فمن بين ما يقدر بنحو 1.7 مليون كيلومتر مربع من الأراضي في ليبيا، لم يكن من الممكن استخدام سوى 5-10% للزراعة ولم يكن من الممكن استخدام سوى 1% فقط للزراعة المستقرة وتعتمد الزراعة بشكل كامل على هطول الأمطار الذي كان يقتصر على المنطقة الشمالية، التي كانت تعاني أيضاً من فترات جفاف متكررة وفيما يتعلق بالموارد الطبيعية، لم تكن في حالة أفضل، لأنه باستثناء بعض التكوينات المعدنية المحدودة لم تظهر الأراضي الليبية في ذلك الوقت أي مؤشرات على مثل هذه الوفرة (حجير 2019، ص 75).

- كانت البنية الأساسية قديمة أيضاً حيث تعرضت غالبية المباني التي شُيّدت أثناء الاحتلال الإيطالي لأضرار جسيمة في الحرب العالمية الثانية، وكانت الخيارات المتاحة للنقل والاتصالات قليلة ومن الواضح أن أداء الاقتصاد الليبي عبر قطاعاته المختلفة تأثر بهذا الواقع. كان القطاع الصناعي قديماً وكانت الصناعات الوحيدة العاملة في النشاط الصناعي هي التبغ وتعليب الأسماك والمنسوجات وبعض قطاعات الأغذية، كانت هذه الصناعة تعاني من تقنيات إنتاج قديمة وغير متطورة، ونقص العمالة الماهرة، وسوق محلية صغيرة وفيما يتعلق بالصناعة الزراعية كانت قديمة وتوظف غالبية السكان العاملين،

وكانت موجهة نحو الاكتفاء الذاتي ونتيجة لذلك، ركزت على العجز المستمر في الميزان التجاري نتيجة للواردات التي شملت أحياناً الغذاء والوقود والمواد الخام والثروة الحيوانية والأسمك، في حين ركزت الصادرات في الغالب على المنتجات الزراعية والثروة الحيوانية والأسمك.

- تميزت البنية الاقتصادية للاقتصاد الليبي خلال تلك الفترة بسيطرة القطاع الزراعي، الذي ساهم في عام 1958 بنحو 26% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد وساهم القطاع الصناعي بنحو 6.8%، في حين ساهم النشاط التجاري بنحو 14% (حجار، 1973)، وظلت المساعدات الخارجية والمساعدات من المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة المصدر الرئيسي للدخل في البلاد، حيث بلغت نحو 26% من إجمالي دخل البلاد في عام 1959 (الحويج 2019، ص 48).

الاقتصاد الليبي بعد اكتشاف النفط:

- كان الاقتصاد الليبي محاصراً في حالة من التخلف الاقتصادي قبل اكتشاف النفط، وكان السبيل الوحيد للخروج من هذا المأزق هو تعزيز الإنتاج بكل الوسائل الممكنة وهذا من شأنه أن يزيد الدخل والادخار مع تقدم المعرفة التقنية، وكلاهما من شأنه أن يزيد الإنتاج والدخل، وكان لاكتشاف النفط تأثير كبير على اقتصاد ليبيا، الذي بدأ في الظهور مع وصول شركات النفط.

- كان ظهور النفط بمثابة بداية التنمية الاقتصادية للبلاد فكانت الفوائد الاقتصادية للنفط خلال ذلك الوقت مقتصرة على التحولات في مستوى الطلب الناجمة عن النفقات المالية لهذه الشركات، والتي بدورها حفزت الطلب على السلع والخدمات، كما رفعت الدخل والإنفاق بدوره وزاد الإنفاق العام نتيجة لزيادة الإيرادات الحكومية من الرسوم الجمركية والضرائب المباشرة وغير المباشرة وغيرها من المصادر وزاد الطلب على الائتمان بنسبة 195% بين عامي 1957 و1961 نتيجة لهذه الزيادات في الطلب على السلع والخدمات وأدى هذا الارتفاع في الطلب على الائتمان إلى زيادة المعروض النقدي وزيادة الطلب وبسبب الحاجة المتزايدة إلى المنتجات والخدمات ونظام الإنتاج المتخلف، زادت الواردات حيث أدى هذا إلى العجز التجاري الذي كان سمة من سمات الاقتصاد الليبي قبل اكتشاف النفط وكان لدخول شركات النفط إلى البلاد مجموعة متنوعة من التداعيات الاقتصادية السلبية، وقد أدى هذا إلى حدوث تحولات في توزيع السكان حيث بدأ الناس في الانتقال من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية بحثاً عن أجور أفضل من شركات النفط وقطاع الخدمات المتوسع نتيجة لوصولها. وقد انخفض إنتاج القطاعين الصناعي والزراعي نتيجة لهذا الظرف مما أدى إلى انخفاض مساهمتهما في خلق الناتج المحلي (الحويج 2019، ص 50).

- كان لبداية إنتاج النفط وتصديره بكميات تجارية تأثير كبير على الاقتصاد الليبي، حيث برز قطاع النفط كمحرك أساسي للناتج المحلي الإجمالي للبلاد، مما تسبب في تغييرات في توزيع سكان البلاد مع انتقال الناس من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية بحثاً عن أجور أعلى في شركات النفط وقطاع الخدمات، وبلغت هذه المساهمة ذروتها في عام 1962 بنسبة 26.8%.

واستمرت في النمو على مدى السنوات التالية، لتصل إلى ما يقدر بنحو 62% في عام 1969، وقد أشار هذا إلى ظهور سمة جديدة استمرت في الاقتصاد الليبي حتى يومنا هذا أولوية النفط على تكوين النشاط الاقتصادي وقد رافق ذلك انخفاض في حصة القطاعات الإنتاجية المهمة الأخرى، وعلى وجه التحديد، انخفضت حصة القطاع الصناعي من 6.5% في عام 1962 إلى 1.7% في عام 1969، وانخفضت حصة القطاع الزراعي من 9.8% في عام 1962 إلى ما يقدر بنحو 3% في عام 1969 ومن ناحية أخرى، عند المقارنة بالوقت الذي سبق اكتشاف النفط، شهد قطاع الخدمات توسعاً ملحوظاً، حيث شكل 40.4% من هيكل الناتج المحلي الإجمالي في عام 1962 وحتى لو انخفض إلى 18.6% في عام 1969، إلا أنه ارتفع إلى المرتبة الثانية في هيكل النشاط الاقتصادي.

إن الكم المحدود من النشاط الصناعي الخاص، وهجرة العمالة من القطاع الصناعي، ونقص العمالة الماهرة هي الأسباب الرئيسية لتراجع مساهمة القطاع الصناعي في هيكل الناتج المحلي الإجمالي. كما تأثرت الصناعة الزراعية سلباً بهجرة العمالة، التي تركزت في قطاعي النفط والخدمات، ووسائل الإنتاج القديمة التوسع نتيجة لوصول هذه المؤسسات ونتيجة لهذه الظروف تراجع إنتاج القطاعين الصناعي والزراعي، مما أدى إلى انخفاض مساهمتهما في خلق الناتج المحلي وقد ارتفع عجز الميزان التجاري الليبي من 241.3 مليون دينار في عام 1962 إلى 241.3 مليون دينار في عام 1969 أي بنسبة 228% وقد نتج ذلك عن تزايد الحاجة إلى السلع الاستهلاكية نتيجة لارتفاع دخل الفرد من جهة، وتزايد الطلب على الآلات والمعدات التي يحتاجها قطاع النفط ومتطلبات التنمية من جهة أخرى وقد حقق الميزان التجاري الليبي فائضاً يقدر بنحو 35 مليون دينار في عام 1963، ليحل محل العجز الذي بلغ 56 مليون دينار في العام السابق ونتيجة لذلك اختفى العجز التجاري.

شهد الاقتصاد الليبي تركيزاً مكثيفاً في أسواق الدول المتقدمة بالإضافة إلى تركيز السلع في الصادرات، ويمثلها النفط وفيما يتعلق بالواردات، كان هناك تنوع ملحوظ في السلع، بما في ذلك الغذاء والتنمية وأغلب السلع الصناعية، ويعزى ذلك إلى انخفاض الإنتاج داخل القطاعات الأساسية لإنتاج السلع، وهي الزراعة والصناعة فضلاً عن التركيز الجغرافي داخل أسواق الدول المتقدمة فقد شهد الاقتصاد الليبي تغييرات هيكلية كبيرة، وزاد الإنفاق العام بشكل ملحوظ بالتزامن مع زيادة حصة الدولة من عائدات النفط، والتي بلغت 0.51% في 1960/1961. تطورت بين عامي 1963 و1962، إلى حاجة البلاد إلى ترقية البنية التحتية العامة والخدمات الأساسية بما في ذلك الطرق والصرف الصحي وأنظمة المياه والمشاريع الكهربائية تفسر هذا الارتفاع في الاستثمار العام وبالتالي أصبح سيطرة الدولة على الأنشطة الاقتصادية عنصراً جديداً في الاقتصاد الليبي (الحويج 2019، ص 52).

حظيت موضوعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية باهتمام أكبر نتيجة للنمو المستمر لإيرادات الدولة. ومن أجل تقليل الاختلالات التي ظهرت في البنية الاقتصادية، تم إنشاء أول خطة اقتصادية في ليبيا ودخلت حيز التنفيذ بين عامي 1963 و1968 وكان هدفها رفع حصة القطاعين الصناعي والزراعي في الناتج المحلي الإجمالي للبلاد وفي محاولة للحد من ظاهرة

التركز السكاني، حاولت أيضاً تنفيذ العديد من المشاريع في القرى والأرياف وفيما يتعلق بالإنجازات التي أمكن تحقيقها من خلال الأهداف المذكورة أعلاه، لم تكن نتائج الخطة مثيرة للإعجاب للغاية وعلى الرغم من ذلك، فقد نمت صناعة الخدمات بشكل ملحوظ في ذلك الوقت.

المطلب الثاني: تأثير الصراع على إنتاج وتصدير النفط والغاز:

تعد الموارد الطبيعية، وعلى رأسها النفط والغاز، أحد أهم المحركات الاقتصادية الرئيسية في ليبيا. فقطاع النفط والغاز يشكل أكثر من 50% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، ويمثل 95% من عائدات الصادرات لذا، فإن الصراع السياسي والعسكري الدائر في ليبيا منذ عام 2011 له تأثير مباشر على هذا القطاع الحيوي، نتيجة للاشتباكات المسلحة والهجمات المتكررة على منشآت النفط والغاز، شهد إنتاج النفط الليبي تراجعاً كبيراً منذ سقوط نظام القذافي، فقد انخفض الإنتاج من مستويات تجاوزت 1.6 مليون برميل يومياً قبل عام 2011 إلى مستويات دون 300 ألف برميل يومياً في بعض الأوقات، كما تأثرت عمليات التصدير بشكل كبير بسبب السيطرة المتنافسة على الموانئ ومرافق التصدير بين مختلف الجماعات المسلحة. وأدى ذلك إلى توقف متكرر لعمليات التصدير وعدم الاستقرار في تدفقات الصادرات النفطية.

إضافة إلى ذلك، أدى الصراع إلى تدمير البنية التحتية للقطاع النفطي، كالخطوط الأنابيب ومنصات الحفر والمصافي، مما يتطلب جهوداً وتكاليف هائلة لإعادة تأهيلها وصيانتها، كما انعكس الصراع على قدرة المؤسسة الوطنية للنفط على إدارة القطاع بشكل فعال، نتيجة للانقسام السياسي وتعدد مراكز القرار. وهذا ما أثر سلباً على الاستثمارات اللازمة لزيادة الإنتاج والتصدير، في ظل هذه التحديات، باتت استعادة مستويات الإنتاج والتصدير النفطي السابقة أمراً صعباً دون التوصل إلى تسوية سياسية شاملة في ليبيا، والتي من شأنها إعادة توحيد المؤسسات وإنهاء سيطرة الميليشيات على هذا القطاع الحيوي. تتزايد وتيرة الصراعات والنزاعات حول المصالح نتيجة لمعركة منطقة البحر الأبيض المتوسط على ثروات النفط والغاز، من الصراع الطويل الأمد حول المياه والنفط بين لبنان وإسرائيل إلى الصراع الأخير بين تركيا واليونان وجمهورية قبرص، حيث تجاهلت تركيا حقيقة أن شواطئ جزيرة كريت هي أراضي يونانية بينما تسعى إلى التوسع السياسي للوصول إلى الشواطئ الليبية، إلى الصراع الثالث والأخير بين تركيا ومصر، أكبر دولتين في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط بسبب ارتفاع عدد سكانهما وتقدمهما الصناعي، الأمر الذي يتطلب مستويات عالية من التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وقد استمرت العناصر المتضاربة طيلة القرن العشرين، وظهرت مؤخراً في صناعة الغاز الناشئة في شرق البحر الأبيض المتوسط. وقد تم تشجيع دول ومناطق شرق البحر الأبيض المتوسط (فلسطين، وإسرائيل، وقبرص، ولبنان، وسوريا، وتركيا) التي تعاني من نقص الموارد البترولية في أراضيها على محاولة الاستفادة من الاكتشافات المصرية من خلال البدء في إجراء مسوحات زلزالية في مناطقها الاقتصادية الخالصة والتعرف على جيولوجيا مناطقها البحرية وإمكانية العثور على حقول بترولية فيها وقد أصبح هذا ممكناً بفضل اكتشاف الغاز في المياه المصرية، شمال موانئ شرق المتوسط (خدوري 2020).

وبحسب مراقبين، فقد خسرت ليبيا أكثر من تسع مليارات دولار أميركي، وهو مبلغ ضخم بالنظر إلى الأزمة العالمية التي سببها فيروس كورونا وانخفاض أسعار النفط عالمياً ونتيجة لذلك، سيضطر البنك المركزي إلى تعويض الاحتياطيات المفقودة، والتي ستستمر في التهام أرصده و لن تتمكن أي حكومة، حالية أو مستقبلية، من سدّاد هذا العجز بالسرعة الكافية، وسيستغرق الأمر أكثر من خمس سنوات، على افتراض استمرار الصادرات دون عوائق. وأعلنت المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا أن الأضرار المتوقعة الناجمة عن الإغلاق المستمر لمنشآت النفط في البلاد بلغت نحو 9.1 مليار دولار، وانخفض إنتاج النفط بشكل كبير منذ منتصف يناير/كانون الثاني، عندما كان نحو 1.2 مليون برميل يومياً إلى أقل من 100 ألف برميل نتيجة توقف الموانئ الرئيسية في شرق البلاد عن تصدير النفط. واضطرت ليبيا إلى خفض الإنفاق (علي 2021).

الصراع على إنتاج وتصدير النفط والغاز في ليبيا:

1. تراجع إنتاج النفط:

- انخفض إنتاج النفط الليبي من أكثر من 1.6 مليون برميل يومياً قبل عام 2011 إلى أقل من 300 ألف برميل يومياً في بعض الأوقات.

- هذا بسبب الاشتباكات المسلحة والهجمات على منشآت النفط والغاز.

2. انقطاع عمليات التصدير:

- السيطرة المتنافسة على الموانئ ومرافق التصدير بين الجماعات المسلحة أدت إلى توقف متكرر لعمليات التصدير.

- هذا أدى إلى عدم استقرار في تدفقات الصادرات النفطية.

3. تدمير البنية التحتية:

1- لصراع أدى إلى تدمير البنية التحتية للقطاع النفطي، مثل خطوط الأنابيب ومنصات الحفر والمصافي.

- هذا يتطلب جهوداً وتكاليف هائلة لإعادة تأهيلها وصيانتها.

4. انقسام المؤسسات النفطية:

- الانقسام السياسي وتعدد مراكز القرار أثر سلباً على قدرة المؤسسة الوطنية للنفط على إدارة القطاع بشكل فعال.

- هذا أثر على الاستثمارات اللازمة لزيادة الإنتاج والتصدير.

5. التحديات المستقبلية:

- استعادة مستويات الإنتاج والتصدير السابقة تبقى صعبة دون التوصل إلى تسوية سياسية شاملة في ليبيا.

- التوحيد المؤسسي وإنهاء سيطرة الميليشيات على القطاع النفطي ضروري لتحقيق الاستقرار.

الآثار السلبية على الصراع على إنتاج النفط والغاز:

1. انخفاض مستويات الإنتاج النفطي والغازي بشكل حاد وصل إلى أقل من 300 ألف برميل يومياً في بعض الأوقات.

2. توقفات متكررة في عمليات تصدير النفط والغاز بسبب السيطرة المتنافسة على منشآت التصدير.

3. تدمير البنية التحتية للقطاع النفطي والغازي مثل خطوط الأنابيب ومنصات الحفر والمصافي.
 4. تعطل عمليات الصيانة والاستثمار في القطاع بسبب انعدام الأمن والاستقرار.
 5. انقسام المؤسسة الوطنية للنفط وتعدد مراكز القرار مما أثر على قدرتها على الإدارة الفعالة.
 6. فقدان الإيرادات الحكومية الأساسية من صادرات النفط والغاز التي تمثل المصدر الرئيسي للعملة الأجنبية.
 7. ارتفاع تكاليف إعادة تأهيل وصيانة البنية التحتية المتضررة بسبب الاشتباكات.
 8. اضطراب في التدفقات النقدية وتمويل قطاع النفط والغاز مما أثر على الاستثمارات.
 9. انسحاب العديد من الشركات الأجنبية والتراجع الكبير في الاستثمارات في القطاع.
 10. تدهور سمعة ليبيا كموثوق به في تلبية احتياجات السوق العالمية من النفط والغاز.
- هذه العيوب والآثار السلبية للصراع على قطاع النفط والغاز الليبي تؤكد على أهمية استعادة الاستقرار السياسي والأمني لإصلاح هذا القطاع الحيوي.

المراجع:

- احمد الزروق محمد الرشيد. 2019. الاقتصاد السياسي للدولة الريعية ومأزق الخيار الديمقراطي في ليبيا. جامعة بنغازي.
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. 2021. الكلفة الاقتصادية للصراع في ليبيا.
- بشير علي الكوت. 2019. الثابت والمتحول في ظاهرة السياسة الخارجي الليبية. مجلة الجامعي.
- جمال عبد الرحمن يسن رستم. 2020. التحولات السياسية في ليبيا بعد زوال نظام القذافي وانعكاساته على العلاقات العربية. الخرطوم.
- حسين فرج الحويج. 2019. دور النفط في تشكيل ملامح وسمات الاقتصاد الليبي. مجلة افاق الاقتصادية.
- خير الدين حسين. 2019. الربيع الديمقراطي العربي الدروس المستفادة. بيروت: مجلة المستقبل العربي.
- رضوان بروسى. 2019. جديلة العلاقة بين الديمقراطية والتنمية مقارنة غير معيارية. مجلة المستقبل العربي.
- زياد عقل. 2024. الازمة الليبية والتحرك المصري في ظل الابعاد الاقليمية والدولية. <https://cutt.us/TFeWb>.
- عادل زقاغ. 2019. الاقتصاد السياسي للأزمة الليبية. مجلة سياسات عربية العدد 25.
- علي اعتيقة. 2019. أثر البترول على الاقتصاد الليبي. دار الطليعة.
- فتحي علي. 2021. الأجندة الاقتصادية للعنف ودورها في استمرار الصراعات والحروب الأهلية: دراسة للحالة الليبية. <https://cutt.us/lyGSG>.
- مبارك حجير. 2019. الاقتصاد الليبي. بنغازي: دار مكتبة الاندلي.
- محسن عبد الخالق. 2020. السياسة الدولية. جدة: معهد الدراسات الدبلوماسية.
- محمد رجب قدح. 2020. السياسة الخارجية الليبية تجاه أفريقيا. جامعة الشرق الأوسط.

السياسة الخارجية الليبية تجاه أفريقيا ونموذج الاتحاد الأفريقي 2020 جامعة الشرق الأوسط.
محمد عاشور مهدي. 2019. أسباب الصراع المسلح في ليبيا ومساراته المحتملة. الهيئة العاملة للاستعلامات.
مصطفى علوي. 2019. كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية. القاهرة: مجلة السياسة الدولية مركز الأهرام للدراسات
السياسية والاستراتيجية.
المراجع الأجنبية:

Abukar, Salah. 2020. La révolution en Libye: Causes et objectifs .

Cederman, M. Vogt. 2019. Dynamics and Logics of Civil war. Journal of Conflict Resolution.

Ellis, Stephen. 2020. The Mask of Anarchy: The Destruction of Liberia and the Religious Roots of an African Civil War .

Wolfram, L. ,Peter Cole. 2020. Politics by Other Means: Conflicting Interests in Libya's Security Sector .

Zartman, Cynthia J. & William. 2020. Rethinking the Economics of War: The Intersection of Need, Creed, and Greed. Washington : Woodrow Wilson Center Press.

المواقع الالكترونية

• وليد خدوري. 2020. الأبعاد الجيوسياسية للصراع على الغاز والنفط في شرق المتوسط.

<https://cutt.us/8JTAAb>

الدولة في فكر الحركة الإسلامية السودانية

The Concept of the State in the Political Thought of the Sudanese Islamic Movement

د. أسامة بابكر سعيد

Dr. Osama Babiker Saeed

قسم العلوم السياسية - جامعة أم درمان الإسلامية - السودان

Omdurman Islamic University - Sudan

osamaaburai@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا المقال الدولة في الفكر السياسي الإسلامي بصورة عامة ثم في فكر الحركة الإسلامية السودانية؛ ثم يتناول دور وتأثير التراي كشخص مجدد - فكرياً - ومؤسس للحركة الإسلامية سياسياً. الملاحظ أن الحركة الإسلامية - تحت قيادة التراي - وللمزيد من التغلغل في الدولة والمجتمع اهتمت منذ مشاركتها مع حكومة مايو (في الثمانينات من القرن العشرين) بقضايا القطاعات الفقيرة حيث كوّنا مؤسسات دعوية واجتماعية واقتصادية تقتحم ساحات الضعفاء مثل: منظمة الدعوة الإسلامية، والوكالة الإسلامية الأفريقية للإغاثة، وجمعيات الإصلاح والمواساة، والمصارف والشركات الإسلامية التي حاولت تحرير المجتمع من الربا. واهتمت في سنواتها الأولى بتمويل الضعفاء مثل تجربة بنك فيصل الإسلامي مع الحرفيين إضافة إلى النشاط الإيجابي للجمعيات الشبابية مثل جمعية شباب البناء ورائدات النهضة وغيرها، وتركز على البعد الاجتماعي للدين. وحقق الإسلاميون مكاسب عندما أعلن النميري في سبتمبر 1983 تطبيق الشريعة الإسلامية. وقد كان منهجها صحيحاً في الانتشار في مفاصل المجتمع وبناء المجتمع المسلم أولاً لكنها في عام 1989 قفزت فوق المراحل وارتكبت خطأً تاريخياً باستيلائها على الحكم بالقوة مطيحة بنظام منتخب ديمقراطياً. لقد نجح التراي في بناء حركة إسلامية قوية ومتماسكة في السودان وكان يهدف إلى بناء دولة "تؤوب إلى الدين". بيد أنه من سوء الحظ أن تزامنت عملية انتقال الفكرة إلى دولة مع عدة عوامل داخلية ومتغيرات دولية. خارجياً تزامنت عملية التطبيق مع نهاية الحرب الباردة وانحيار القطبية الثنائية وأصبح النظام الدولي الأحادي الجديد في مواجهة مع آيدولوجيا علمية جديدة (الإسلام السياسي) عملت أمريكا على مواجهتها في سياق "صراع



الحضارات". وكانت الحركة الإسلامية السودانية قد برزت كأحد أقطاب هذه المواجهة من خلال خطابها الصدامي وشعاراتها المستفزة للزعامة الأميركية. أما داخليا فقد انحرفت النخبة الإسلامية الحاكمة عن مبادئ الدولة الإسلامية التي خطط لها الترابي وذلك بسبب السياسات الاقصائية وفلسفة التمكين مقرونا بانحراف نخبتها في الفساد، بكافة صوره، فانهار المثال..

المفتاحية: الدولة، الفكر السياسي الإسلامي، الحركة الإسلامية، الترابي، السودان

Abstract:

This article tries to examine the concept of the state in Islamic thought in general and in the political thought of the Sudanese Islamic Movement in particular. It explains the role of al-Sheikh Hassan Abdulla Al-Turabi as an Islamic revivalist as well as a founding father of the Sudanese Islamic movement. It notes that the Sudan's Islamic Movement under Al-Turabi has penetrated horizontally into the Sudanese society as well as vertically into the state's institutions. It took the right path of paving the ground for the development of a Muslim society that is prone to accept the application of the Sharia. It adopted and implemented many projects in the field of *Dawa* (propagating Islamic teachings), establishing philanthropic projects/institutions for helping the poor in society as well as recruiting students to the membership of the movement. This penetration also included financial institutions such as the Islamic banking system besides the trade unions. The Islamists in Sudan had achieved some of their goals when the Ex-president General Gaafer Muhammad Nemeiri introduced the Islamic laws (Sharia) in 1983. However, by 1989 they had committed a grave mistake when they led a coup d'état – carried out by their elements in the Army who were encouraged to join the Military college since they were in secondary schools. It is regrettable that in practice the Islamic movement deviated from its principles and distorted the image of Islam as they led to a corrupt, despotic, and oppressive regime. Besides the corruption and internal crises that the Islamists have created, they supported and harbored terrorists that resulted in international sanctions which rigorously affected the people who turned out against the Islamists in a popular uprising in December 2018.

Key words: the state, the Islamic political thought, the Islamic Movement, Al-Turabi, the Sudan



المقدمة:

مفهوم الدولة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر:

يرجع الجدل حول مفهوم الدولة في الفكر السياسي الإسلامي إلى بعد سقوط الخلافة الإسلامية وأثر ذلك على الفكر السياسي للتيارات الإسلامية المتشددة والمعتدلة، حيث دار جدل حول مفهوم الدولة المدنية والدولة الدينية بين التيار العلماني واليساري من جهة الذين يكيلون الاتهامات للتيار الإسلامي بأنه يتبنى الدولة الدينية كأسلوب للحياة وإدارة الحكم. وفي المقابل اختلف المفكرون الإسلاميون فيما بينهم حول مفهوم الدولة التي يريدون أن يسود في مناطقهم، فظهرت المدرسة الإصلاحية والمدرسة الإحيائية، ودخل مفهوم الدولة في مراحل تطور وأحياناً عكس ذلك تحبطاً واضح المعالم ترك آثاراً للانقسام والتباين الفكري بين التيارات الإسلامية المتعددة.¹ هناك من يرى أن دولة الخلافة هي الشكل الأمثل للحكم، وأن العديد من التيارات تتبنى ذلك، وهناك من المفكرين مثل علي عبد الرازق في كتابه الإسلام وأصول الحكم نفس مفهوم الخلافة، ولكن بات الأمر أكثر وضوحاً بعد ذلك عبر تبني بعض المفكرين لمفهوم الدولة الإسلامية، والبعض الآخر تبني مفهوم الدولة المدنية الإسلامية، وأغلب المفكرين والتيارات الإسلامية تبرأت من الدولة الدينية (الثيوقراطية) وربطتها بالكنيسة.²

لقد دار جدل كثيف بين المفكرين حول دولة المدينة، فمنهم من يرى أنه عند إسقاط مفهوم الدولة على دولة المدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن المرتكزات الثلاث -أرض، شعب، سيادة- لمفهوم الدولة متوفرة، وعليه سميت بدولة المدينة، ومن هنا استند فريق من المفكرين والباحثين على تأصيل تلك المرحلة، بينما يرى آخرون بأن مفهوم الدولة يعود للفيلسوف الألماني جورج هيجل، وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل وفاته لم يسم خليفة للمسلمين حتى يترك الأمر للاجتهاد عند عموم المسلمين، وهذا ما عكسه الصراع على السلطة في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبين هذا الرأي الذي يوصف بأن مفهوم الدولة قائم منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، وبين من يرى بأن تلك الحقبة التاريخية كانت بمثابة صراع على السلطة، وأن الدولة الحديثة بدأت عند جورج هيجل، بدأ الجدل حول مفهوم الدولة.³

لاحظ الكثير من الفقهاء أن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تركت فراغاً سياسياً عكس شكل الصراع الدائر حينها، حيث لم يكن الصراع على مفهوم الدولة، بقدر ما كان الصراع متركزاً على تولي السلطة، وكان بمثابة أول اختبار عملي لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتجاوز الفتنة التي كادت أن تعصف في الدولة الإسلامية، فحادثة السقيفة وما حصل خلالها من تنافس على خلافة المسلمين داخل دولة المدينة بين المكونات القبلية والتي تشابه إلا حد ما الحالة الحزبية في تاريخنا المعاصر، وبدأت الدولة الفتية بالتشكل، ولكن مع غياب النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيغيب الحسم، وسيفتح الاجتهاد على مصراعيه، فالدولة التي بدأت في التشكل لا تزال تحت وطأة الأعراف

¹ بتول حسين علوان، مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي المعاصر، 2011/1/2، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (43) DOI:

<https://doi.org/10.30907/jj.voi43.236>

² بتول حسين علوان، المرجع السابق.

³ المرجع نفسه.



القبلية، والمحاولات النبوية في تغيير العادات والأعراف قد وضعت الأسس في الشورى وولاية الأمة وبقيت خاضعة للامتحان.⁴

أي كانت اتجاهات الجدل حول وجود مفهوم للدولة في الفكر السياسي الإسلامي منذ عهد الرسول أو فيما بعد، إلا أن مفهوم الدولة كان حاضراً بالفكر السياسي الإسلامي المعاصر وعلى وجه التحديد بعد سقوط الخلافة العثمانية، وقد تناول الوعي الإسلامي الدولة في أربع إشكاليات رئيسية هي: الدولة الوطنية، دولة الخلافة، الدولة الإسلامية، الدولة الدينية الشيوعية.⁵ الدولة الوطنية يقابلها في تاريخنا المعاصر الدولة المدنية التي نظر إليها الفيلسوف الألماني جورج هيجل، وانطلقت من رحمها الدولة الحديثة بأوروبا التي تركت أثراً واضحاً على العديد من المفكرين الإسلاميين في تاريخنا المعاصر.

وهناك من المفكرين الإسلاميين من يعارض فكرة الخلافة، وقد يكون من أجراً من كتب في هذا السياق على عبد الرازق في كتابه "الإسلام وأصول الحكم"، حيث يعرف عبد الرازق معنى الخليفة عند المسلمين بأنه يقوم في منصبه مقام الرسول صلى الله عليه وسلم.⁶ ويدلل على ذلك بأنه وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قام الخلفاء من بعده مقامه في حفظ الدين وسياسة الدنيا به.⁷

ويضيف عبد الرازق أن القرآن ليس وحده هو الذي أهمل تلك الخلافة، ولم يتصد لها، بل السنة كالقرآن أيضاً، قد تركتها ولم تتعرض لها. يدل ذلك هذا على أن العلماء لم يستطيعوا أن يستدلوا في هذا الباب بشيء من الحديث، ولو وجدوا لهم في الحديث دليلاً لقدموه في الاستدلال على الإجماع، ولما قال صاحب المواقف إن هذا الإجماع مما لم ينقل له سند.⁸ ويخلص عبد الرازق أن الخلافة كانت وما تزال نكبة على الإسلام وعلى المسلمين، وينبوع شر وفساد.⁹ لم تسقط فكرة إقامة الخلافة من الفكر السياسي للعديد من التيارات الإسلامية الأخرى، ومن أكثر المتحمسين والمتشددين لفكرة دولة الخلافة حزب التحرير وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، والذي أعلن هذا التنظيم عن إقامة الخلافة في المناطق التي سيطر عليها، ما دفع برئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الشيخ يوسف القرضاوي للتعقيب على خلافة داعش بقوله: "أن الخلافة التي أعلنها تنظيم "الدولة الإسلامية" في كل من العراق وسوريا، لا معنى لها، ولا تستوفي الشروط المطلوبة. وأفاد أن "الخلافة التي يمكن أن تقوم في هذا العصر، يمكن أن تكون من خلال عدد من الدول التي تحكمها الشريعة، من قبل حكام وشعوب يرغبون بذلك، على شكل فيدرالية، أو كونفيدرالية، وليس كما كان في السابق.

⁴ محمد عبد الكريم، تفكيك الاستبداد: دراسة مقاصدية في فقه التحرر من التغلب، ص17؛ في: بتول حسين، المرجع السابق.

⁵ بلقزيز، عبد الإله، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص1.

⁶ عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، (القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: منشورات دار الكتاب اللبناني، 1925)، ص10؛ في: بتول حسين، مرجع سبق ذكره.

⁷ المرجع نفسه، ص11.

⁸ عبد الرازق، علي، الإسلام... مرجع سبق ذكره، ص27.

⁹ المرجع نفسه، ص51.



أما كيف كانت مقارنة الحركة الإسلامية السودانية لمفهوم الدولة الإسلامية فهو يختلف بعض الشيء عن تلك الاتجاهات. فقد حاولت الحركة الإسلامية في السودان – من خلال زعيمها ومفكرها الشيخ حسن عبد الله الترابي – أن يجتهد في مقارنة تجديدية تجعل من تطبيق المفهوم ممكناً في سياق العصر الحديث.

الحركة الإسلامية السودانية: بين الفكري والسياسي:

عند تناول فكر الحركة الإسلامية السودانية التي خرجت من رحم حركة الاخوان المسلمين وانشقت عنها في السبعينات، لا بد من الإشارة إلى خلفيات مهمة عن كيفية تحول الحركة الإسلامية في السودان من جماعة دعوية إلى حركة "إسلام سياسي". وهنا لا بد من الإشارة إلى القيادة التي أسهمت في هذه النقلة. هذا التحول يرجع إلى الدكتور الشيخ حسن عبد الله الترابي. فهو الذي خرج بالحركة الإسلامية من إطار الجماعة الدعوية إلى فاعل إسلامي/سياسي. فقد اختلف مع التيار الرئيسي the main stream الذي كان من قياداته صادق عبد الله عبد الماجد والدكتور يوسف الخبر، عندما اختلف الترابي منهجياً وتنظيمياً معهم وشكل تيار إسلامي معاصر تبني خط العمل الحركي السياسي بدلا عن منهج التيار الأساسي الذي كان يقوم منهجه على بناء المجتمع المسلم أولاً ثم الحكومة/الدولة الإسلامية لاحقاً. فأسس الترابي في الجامعات حركة طلابية إسلامية تحت اسم "الاتجاه الإسلامي" حيث كان نشاطهم محظورا في الفضاء السياسي العام بسبب أن نظام الجنرال جعفر نميري العسكري الذي حل الأحزاب السياسية ومنع نشاطها في الدولة. ولم يتأتى للحركة الإسلامية العمل في العلن إلا بعد (المصالحة الوطنية) التي وقعتها قيادات المعارضة (من ضمنها الترابي) مع الجنرال نميري في 1977/7/7. وكان قبلها – في الستينيات – عندما ظهر الترابي لأول مرة كقيايدي إسلامي، ظهر من خلال تأسيسه لـ "جبهة الميثاق الإسلامي" والتي كانت تنادي بضرورة كتابة دستور إسلامي للسودان. ولم تظهر الحركة الإسلامية في تلك الفترة كنظام سياسي ولم تشارك في الانتخابات، لكنها ظلت تنشط كجماعة ضغط إسلامي في اتجاه الدستور الإسلامي لإقامة دولة إسلامية. ولم يتحقق لها ذلك إلا عندما سيطرت بانقلاب على السلطة في 1989/6/30، حيث أعلنت تطبيق الشريعة لكنها لم تطبقها في الواقع، بل انحرفت عن مبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه.

تأثير ودور الترابي في تأسيس وتطوير الحركة الإسلامية:

الترابي¹⁰ (1930 – 2016/3/5) هو ليس مجرد فردا عادياً، هو مفكر استثنائي وظاهرة. وبالتالي يمكن الحديث عن "الترابية" (Turabism). وإذا أردنا اختبار أو التثبت من هذه المقولة علينا استقراء مسار تطور الحركة

1 حسن عبد الله الترابي قانوني ومفكر إسلامي. وُلِدَ في مدينة كسلا عام 1930، ودرس علوم العربية والفقه على يد والده قبل التحاقه بالتعليم الرسمي بثانوية حنتوب. ثم التحق بجامعة الخرطوم ونال درجة البكالوريوس في القانون في عام 1955. ثم بُعث إلى بريطانيا حيث نال درجة الماجستير من جامعة لندن في عام 1957، ثم الماجستير من جامعة السوربون بباريس في عام 1964م. عمل محاضراً ثم عميداً لكلية القانون بجامعة الخرطوم في 1964 ولم يمكث طويلاً حيث استقال ليتفرغ إلى العمل السياسي. قاد الحركة الإسلامية في السودان منذ الستينات من القرن العشرين ويشهد له الإسلاميون في السودان وخارجه بالفضل في نضجة الحركة الإسلامية السودانية تأهيلاً وتنظيماً وممارسةً. عمل أميناً عاماً لجبهة الميثاق الإسلامي (1964 – 1969م) والجبهة الإسلامية القومية (1985 – 1989م). أُعتقل الشيخ د/ عبد الله الترابي سبع سنوات بعد قيام انقلاب مايو بقيادة الجنرال جعفر نميري (1969 – 1985م). في عام 1988 – 1989 شغل منصب وزير العدل والنائب العام ووزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء. أُعتقل لمدة ستة أشهر بعد انقلاب البشير عام 1989 (وهو كان اعتقالاتاً لخطوة مدبرة للتنمويه عن حقيقة أن الانقلابيين هم إسلاميون). شغل في تسعينات القرن العشرين رئيس المجلس الوطني المنتخب ومنصب = الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي والإسلامي في 1991 الذي يضم ممثلين من (45) دولة عربية وإسلامية. لكن أطاحت به مذكرة العشرة في ديسمبر/كانون الأول 1999 حيث انشق عن البشير وأسس حزب "المؤتمر الشعبي". تعرض للاعتقال عدة مرات بعد انشقاقه وأصبح متهماً بأنه يدعم حركة العدالة والمساواة الدافورية المسلحة – بقيادة الدكتور خليل إبراهيم – الذي كان عضواً في الحركة



الإسلامية في السودان، كما علينا دراسة جانباً من شخصيته – من حيث قدراته وتأثيراته ومنهجه. لذلك تتناول الدراسة هذا الموضوع في محاور ثلاثة: شخصية الترابي – قدراته وتأثيراته (خاصة على الحركة الإسلامية)؛ منهجه، ثم الدولة في فكره.

قدرات الترابي الاستثنائية، أو الترابي كظاهرة، اعترف بها حتى أعداؤه وخصومه ومعارضوه. ومن الفئة الأخيرة نجد الدكتور عبد الله على إبراهيم (المحسوب على اليسار والذي ترشح لمنصب رئيس الجمهورية في انتخابات الرئاسة في السودان عام 2010) هو مفكر وأستاذ جامعي يعمل في الولايات المتحدة الأمريكية، حضر حفل تدشين كتاب عن الترابي في الخرطوم في يناير 2017. كان د. عبد الله أحد المشاركين في الكتاب عن الترابي، فقدم نفسه بأنه بالنسبة للترابي "التلميذ الضد". وهذا يمثل اعترافاً بأستاذية الترابي عليه كمفكر رغم اختلافه أيديولوجياً معه.

هنالك من يؤكد أن للترابي دور فيما يحدث في إقليم غرب إفريقيا بصفة عامة من التغيير والتوجيه السليم نحو الإسلام. "تعرفنا عليه كمفكر وكاتب. ولولا الترابي لم عرف الإسلاميون في السنغال السياسة، ولم يدخلوا البرلمان."¹¹ يرى القرضاوي أن "حسن الترابي هو الحسن الثالث في الإسلاميين، بعد حسن البنا الأول، وحسن الهضيبي الثاني..."

ويرى أن منهج الترابي منهجاً عربياً إسلامياً، يركز على عدة أمور:¹²

1. قضية الإيمان بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبالشريعة والتربية منهاجاً عاماً.
 2. حرية الشعوب جزء من الفرائض الإسلامية، التي نجاهد في سبيلها.
 3. حرية التعبير والفكر والمقاومة للظلم فرائض أساسية.
 4. قضية فلسطين قضية أصلية، لا يجوز التهاون فيها. والدفاع عنها فريضة.
 5. العدالة الاجتماعية ومحاربة المظالم والطغيان والفساد جزء لا يتجزأ من الإسلام.
 6. الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها أمة واحدة، يجب أن تتوحد، ولا يجوز أن تتفرق.
 7. نسلم كل من يسلمنا ونضع أيدينا في يده، ونعادي كل من عادانا.
 8. البشرية كلها أبناء آدم، وكلهم إخوة، وعليهم أن يتحابوا ويتعاونوا.
- أما الشيخ راشد الغنوشي فهو يرى أن يموت الترابي "فقدت الأمة قائداً سياسياً كبيراً، وعالمًا ملتزمًا ومريباً وأصولياً من كبار الأصوليين. فهو جمع في شخصه أبعاداً كثيرة: البعد التراثي، والبعد الحداثي، والبعد السياسي، والبعد العلمي،

الإسلامية وانشق عنها وتمرد عليها (على حكومة المؤتمر الوطني). يتكلم الترابي ويكتب الإنجليزية والفرنسية ويقرأ الألمانية. له الكثير من المؤلفات منها: قضايا الوحدة والحرية (1980)، تجديد أصول الفقه (1981)، تجديد الفكر الإسلامي (1982)، الأشكال الناعمة لدولة إسلامية معاصرة (1982)، تجديد الدين (1984)، منهجية التشريع (1987)، المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع، الحركة الإسلامية: التطور، المنهج والكسب. في عام 1999 حدث انشقاق بسبب ما عُرف بـ "مذكرة العشرة" حيث وجه له بعض القيادات نقداً في طريقة إدارته للحركة وانعدام الشورى، فانشق عن حزب المؤتمر الوطني (بقيادة الرئيس عمر البشير) وشكل في عام 2000 حزب "المؤتمر الشعبي" وهو انقسام عُرف بـ "صراع القصر والمنشبة" – حيث كان بيت الترابي في ضاحية المنشبة شرق الخرطوم العاصمة.

¹¹ ممثل الجبهة الإسلامية بالسنغال (مختار كبي) في ندوة بجامعة النيلين عن الترابي بمناسبة مرور عام على وفاته، (صحيفة، آخر لحظة، الخرطوم: 2017/3/23).

¹² الشيخ يوسف القرضاوي: الدكتور حسن الترابي: العالم الداعية، الفكر المجاهد، كتاب: توقيعات على كتاب الرحيل، مجموعة مؤلفين، الدوحة: دار الشرق، ط1، 2016، ص ص 457 – 466.



والبعد التنظيمي... وقد أعطى للسودان بُعداً دولياً.¹³ بينما وصفه أحمد منصور (معد ومقدم برامج بقناة الجزيرة) بأنه "عالم سبق عصره وظلمه أصحابه وقومه".

استطاع الترابي ببصيرته النافذة أن يجيد قراءة خصائص الواقع السوداني ويستصحب المتغيرات الدولية وضرورات العصر. واستطاع أن يشكل تياراً إسلامياً حديثاً. فانشق من الجسم الرئيس الذي كان يمثل تيار أقرب للسلفية المحافظة، وشق طريقه لبناء حركة إسلامية تجمع بين الأصل والعصر استطاعت استمالة قوة حية وحيوية في المجتمع مثل الشباب والطلاب والمرأة ومختلف عناصر القوة الحديثة.

لولا الترابي لظلت الحركة الإسلامية في السودان أسيرة لخطاب تقليدي، وحبسية لشعارات قديمة مثل التي ظلت ترددها حركة الإخوان المسلمين في مصر مثل "الإسلام هو الحل" وأعدوا! وهو شعار لا يبني مستقبلاً بقدر ما يصنع أعداء، ويرسم صورة منفرة للدعوة الإسلامية. نعم، هو مفردة مستوحاة من آية قرآنية لكن لماذا التركيز على مفردة نستدعيها وفق مقتضيات الدفاع عن الإسلام أو صد العدوان، بينما يزخر القرآن بآيات التسامح والجدل والتي هي أحسن. كما أن الإسلام انتشر سلمياً في العالم بأكثر مما انتشر بالسيف.

كانت شخصية الترابي هي إحدى أسباب الأزمة بين السودان ومصر في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك. يبدو أن الحكومة المصرية كانت تخشى أن تهب رياح الحركة الإسلامية في الاتجاه العكسي (من السودان لمصر) فتحذو حركة الإخوان المصرية حذو رصيفتها السودانية. وقد ازدادت تلك المخاوف بعد محاولة اغتيال حسني مبارك في أديس أبابا في مايو 1995 فاتهمت الحكومة المصرية حكومة الخرطوم الإسلامية بضلوعها في دعم العناصر التي نفذت المحاولة الفاشلة وأنهم وصلوا من السودان. الترابي هو الذي عمل على تحويل حركة الإخوان المسلمين من جماعة دعوية تقليدية إلى "حركة" اجتماعية شاملة بكل أبعادها الدينية، والسياسية والفكرية والثقافية والاقتصادية... فقد تجاوز محطة الإخوان المصرية (الأم) حيث أسس "المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي" في الخرطوم في بداية تسعينات القرن العشرين والذي جمع كل تيارات الحركات الإسلامية - التي يصفها الغرب بـ "الإسلام السياسي" من تونس واليمن ولبنان وحماس ودول إسلامية مختلفة - مثل باكستان وأفغانستان - وغيرها مما أثار حفيظة الغرب الذي اتهم الترابي بأنه يرمي الإرهاب الدولي.¹⁴ كما كان يصف الإعلام الغربي الترابي بأنه "الحاكم الفعلي" للسودان.

كان الترابي "يعمل بطريقة جماعية دون التفرد والحث على العمل الجماعي في المسائل التي تتعلق بالمشاريع العامة... وكان له القدرة على خلق الرأي والإقناع والتفوق في الذكاء وبممتلك قدرة فائقة على قيادة العمل الجماعي بين التسامح والتجاوز."¹⁵ ويرى أحد قيادات الحركة الإسلامية في الأردن أن الترابي {بأفكاره} سوف "يكون محور اهتمام العالم. وهو واحد من رواد الفكر والسياسة والتجديد ليس في السودان فحسب وإنما في العالم العربي."¹⁶

¹³ الشيخ راشد الغنوشي ينعى الشيخ الترابي، في: كتاب: توقيعات... المرجع السابق، ص 32.

¹⁴ تعززت هذه الاتهامات بوجود أسامة بلدان في السودان، والإرهابي الدولي (كارلوس) الذي تم تسليمه لاحقاً لفرنسا (1996) حيث يقضي الآن سنوات سجن مؤبد هناك.

¹⁵ أحمد عبد الرحمن، قيادي في الحركة الإسلامية، إفادة في تقرير صحفي عن الترابي تحت عنوان: "الترابي: مخالفة المؤلف والتعمق الفكري"، صحيفة الانتباهة، الخرطوم: 2017/3/23.

¹⁶ حمزة المنصور، رئيس جمعية العمل الإسلامية الأردنية، صحيفة الانتباهة، الخرطوم: 2017/3/23.



ما يؤكد قدرات الترابي الاستثنائية أنه بنى فرعاً منشقاً عن الحركة الإسلامية الأم (the main stream) فأصبح "الفرع" أقوى وأنجح وأكثر تأثيراً من الأصل. فعندما استغل عن حركة الاخوان المسلمين الأم في مصر – أي عمل على سودنتها – صارت حركة الاخوان في السودان أنجح من المصرية قياساً بالنجاحات التي حققتها في الواقع. ففي مصر أصابت الحركة نكسة منذ ستينات القرن العشرين خاصة بعد إعدام عقولها المفكرة (مثل سيد قطب، أُعدم في عام 1966). في السودان صار الفرع المنشق – تحت قيادة الترابي – أقوى من الأصل. بينما ضعف الأصل صار الفرع بديناميته وتأثيره كأنه الأصل وتجلي ذلك بتأثير الترابي خارج الحدود. وهذا يؤكد عبقرية الترابي و"كاريزمته". فأينما كان الترابي كانت القوة، كان هو الحدث أو صانع الأحداث ومصدر للحراك (السياسي، الثقافي، الفكري، والفقهية). فهو دائماً بؤرة القوة ومحور السلطة – سلطة المعرفة وقوة التأثير. لقد شكّل الترابي مرجعية دينية وسياسية بالغة التأثير، كما قاد مشروعاً نهضوياً في ظروف بالغة التعقيد. ففي فترة الرئيس السوداني الأسبق، جعفر نميري، واجهت حركة الاخوان في السودان قمعا ومنعا مثلما تتعامل كثير من الأنظمة الدكتاتورية/العسكرية والشمولية مع مثل هذه الحركات. ولكن استطاع الترابي بحكمته وحكائه أن يستمر في البقاء والبناء – بناء حركة إسلامية قوية. وذلك من خلال المرونة والتكيف المستمرين بحسب مقتضى الحال. فتحالف مع الأحزاب الطائفية (الأمّة والاتحادي الديمقراطي) مكوناً "الجبهة الوطنية" التي قادت محاولة انقلابية ضد النميري (بدعم من القذافي) في عام 1976 ولكنها فشلت. ثم انقلبت العلاقة بين المعارضة والنميري إلى مصالحة في العام التالي (1977/7/7). ومن خلال تلك المصالحة استطاع بذكائه أن يطوّع الوضع السياسي للمزيد من بناء الحركة وتمكينها للمزيد من التجنيد والتنشئة السياسية وصناعة الكوادر والتغلغل والانتشار. وتجلت هذه العملية التكوينية/البنائية/التغلغلية من خلال التغيير المستمر في اسم الحركة.

وفيما يلي ملخصاً للمراحل التي مرت بها حركة الإخوان المسلمين في السودان والتعديل المستمر في اسمها:¹⁷

- حركة التحرير الإسلامي (1949).
- الحزب الاشتراكي الإسلامي (1954)
- الجبهة الإسلامية للدستور (1956).
- جبهة الميثاق الإسلامي (1965).
- الاتجاه الإسلامي (في السبعينات من القرن العشرين – خاصة في الجامعات حيث تم حظر نشاط الأحزاب السياسية في عهد الرئيس جعفر محمد نميري، حكومة مايو).
- الجبهة الإسلامية القومية في الثمانينات (1985) – بعد الانتفاضة التي أطاحت بالنميري وأعدت الحكم الديمقراطي (الحزبية الثالثة).
- ثم "المؤتمر الوطني" منذ التسعينات (1994 – وحتى تاريخه).

¹⁷ للمزيد من التفاصيل حول نشأة وتطور الحركة الإسلامية في السودان وتقلباتها وتغيير اسمها عدة مرات أنظر: عبده مختار موسى، الحركات الإسلامية في السودان: فضل في كتاب/موسوعة "الحركات الإسلامية في الوطن العربي، المجلد الثاني، اشراف عبد الغني عماد، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، يناير 2013، ص 1673.



لقد تعرضت الحركة لانقسامات ابتداءً من سبعينات القرن العشرين ذلك الانقسام الذي حدث لأسباب عديدة - دينية وتنظيمية وإدارية وسياسية. من بين الأسباب الدينية هي الاختلاف حول تفسير حديث الذبابة، وكذلك أفكار وآراء د. حسن الترابي حيث تحفظ البعض تجاه الطرح الذي جاء به الترابي حول تحرير المرأة - وفق تعاليم الإسلام - وضرورة مشاركتها في العمل العام والنشاط السياسي والتنظيمي.

ومن الأسباب السياسية اعترض ذلك التيار على **مصالحة الترابي** لنظام الرئيس جعفر نميري (في 1977م) حيث برر الترابي مشاركته بأنها لصالح تنظيم الإخوان المسلمين وأن هدفه هو "**التغيير من الداخل**". وبالفعل قد تقلد الترابي منصب النائب العام ووزير العدل ومستشار الرئيس للشؤون القانونية (1983 - 1985) كما استطاع من خلال ذلك التأثير على نميري أن أعلن الأخير تطبيق الشريعة الإسلامية في سبتمبر/أيلول 1983 ودشن حملة لمنع شرب الخمر وأغلق البارات وبدأت عملية تطبيق الحدود.

لكن يرى الشيخ ياسر عثمان جاد الله، (أمير جماعة الإخوان/الإصلاح)، أن الأمر أكبر من ذلك. في رأيه أن الإخوان المسلمين في السودان انشقوا إلى أربعة مدارس. وترجع بؤر الخلاف المبكر منذ النشأة الأولى والتكوين، وتمثلت بؤر الخلاف في الآتي:¹⁸

أولاً: الخلاف حول الاسم والانتماء الحركي لجماعة الإخوان المسلمين والذي بسببه خرج باكراً من صف الجماعة من رفض الاسم مثل بابكر كرار وميرغني النصري وغيرهم، إلا أن هناك من بقي داخل صف الجماعة وأثر الاستمرار حركياً في صف الجماعة مع قناعته بسودانية الحركة وعدم خضوعها أو ارتباطها بأي ولاء أو قيادة خارجية. وهؤلاء ظلوا يحملون هذا المفهوم، وتعمق أكثر بعد محنة الإخوان المسلمين في مصر (1956 - 1973م)، وعدم وجود قيادة مركزية معلنة.

ثانياً: الخلاف حول المرحلة والتدرج في العمل الدعوي والسياسي، ومن ثم البداية الخاطئة للعمل، حيث التركيز على العمل السياسي بالكيفية التي تعمل بها الأحزاب السياسية حتى تحولت الجماعة شيئاً فشيئاً إلى حزب سياسي (يقصد جماعة الترابي) وانحرفت عن منهج جماعة الإخوان المسلمين في مصر، فلم تبدأ البداية الطبيعية بخلايا تربوية منظمة وعمل داخلي مركّز، والتركيز على نشر الدعوة في قرى ونجوع السودان المختلفة، كما فعلت حركة الإخوان المسلمين في مصر (1928 - 1949م).¹⁹

ثالثاً: الخلاف حول العمل بطريقة صفوية انتقائية تركز على المثقفين من طلاب ومعلمين وأساتذة جامعات والذين كانوا يدور حولهم صراع القوى السياسية خاصة تيار اليسار، أم العمل بطريقة شاملة انفتاحية تتوازن في بناء الجماعة

¹⁸ الشيخ ياسر عثمان جاد الله (أمير الجماعة)، "تاريخ حركة الإخوان المسلمين في السودان (1945 - 2009م): بؤر الخلاف وبوادر الانحراف"، موقع شبكة المشكاة الإسلامية، 1431/11/30هـ (تشرين الأول/أكتوبر 2010م).

¹⁹ في واقع الأمر ظهر الإنقسام الكبير بين حركة الإخوان المسلمين بقيادة د. محمد صالح عمر و د. جعفر ميرغني، و د. جعفر شيخ إدريس و د. مالك بدري من ناحية وجبهة الميثاق الإسلامي بقيادة د. حسن الترابي ويسن عمر الإمام وعبد الرحيم حمدي وآخرين حيث رأت الفئة الثانية التخلي عن اسم الإخوان المسلمين والاكتفاء باسم "جبهة الميثاق الإسلامي". لكن يُقال أن إنقلاب جعفر نميري أجل الانقسام الذي ظهر مرة أخرى في عام 1979 بعد المصالحة التي تمت بين الترابي وعناصر الجبهة الوطنية الأخرى في عام 1977م.



من كل مكونات المجتمع. واشتد الخلاف مطلع الخمسينات بين تيار طلاب الجامعة الذين بدأوا في إطار حركة التحرير الإسلامي ثم التحقوا بحركة الإخوان المسلمين، وبين تيار الحركة الشعبية الواسعة بقيادة الشيخ على طالب الله. لكن التيار الأخير والذي رعاه إخوان مصر كان ضعيفا أمام المد الوطني والسياسي العام ونشاط التيار اليساري في الجامعات مما جعل التيار الصفوي يقضي عليه.

بعد انشقاق الترابي بقي التيار الرئيسي بقيادة الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد (مراقب الإخوان المسلمين حتى 2008) وآخرون مثل د. الحبر يوسف نور الدائم (رئيس لجنة التعليم بالمجلس الوطني – البرلمان السوداني – في عهد حكومة البشير)،²⁰ والدكتور عصام أحمد البشير (انشق لاحقا وأصبح وزيرا للشؤون الدينية والأوقاف في العقد الأول من الألفية الثالثة في حكومة البشير، ثم اتجه أخيرا ليقدم نفسه كداعية مستقل). خاض التيار الأم (تيار صادق) انتخابات عام 1986 ولم يفز منهم أحد. تبنى التيار المنشق (تيار الترابي) منحج استخدام السلطة السياسية – أي السيطرة على الدولة كأداة لتطبيق الشريعة الإسلامية؛ بينما اتسم التيار الرئيسي بالتركيز على منحج التربية لبناء المجتمع المسلم الذي يفرض تلقائياً قيادة إسلامية ودولة إسلامية. غير أن انغماس تيار الترابي في السلطة قد أضعف الجوانب الأخرى – خاصة الفكرية.

لكن عندما انشق الترابي عن التيار الذي يقوده الرئيس البشير لم يكن هذا الانشقاق فكرياً أو أيديولوجياً بل كان نتاج صراع سياسي تم استخدام السلطة ضده وتعرض للاعتقال فكان هو ضحية نظام عسكري انحرف بالمشروع وتبعته بعض النخب الإسلامية ربما بجاذبية بريق السلطة وفتنتها. واستطاعت هذه النخبة العسكرية بما لها من قوة ونفوذ ومال (مناصب) إغراء الكثيرين للانضمام لمجموعة البشير (مجموعة القصر) على حساب أقلية "مخلصة" بقيت مع الترابي والتي عُرفت بـ "مجموعة المنشية".

تعرض الترابي لابتلاءات، فبين إقصاء الداخل وحصار الخارج ضعفت الحركة الإسلامية في السودان، وأصبحت في واقع الأمر "لا تحكم" السودان. أصبح السودان تحكمه حكومة عسكرية تحت اسم الحركة الإسلامية من خلال واجهتها الحزبية (المؤتمر الوطني). وحزب المؤتمر الوطني في جوهره ليس له علاقة بالحركة الإسلامية إلا الشعارات. وتحت مظلة المؤتمر الوطني الذي يعبر شكلياً عن حركة إسلامية نمت كثير من التناقضات أصبحت تتم ممارسات وسلوك سياسي شكّل خصماً على التجربة الإسلامية وأجهض فكرة الدولة الإسلامية التي كان يسعى لها الترابي. عندما شعر أنصاره (تلاميذه) بنمو نفوذه بما يتمتع به من كاريزما قوية – قزمت أدوار الآخرين – سعوا تحت ذريعة استعادة الشورى والمؤسسية إلى إقصاء شيخهم. ولكن لم تكن النتيجة تحولاً ديمقراطياً – سواء كان على مستوى الحزب أو الدولة – أو بسط حريات أو حتى بناء دولة إسلامية (المشروع الحضاري) كما كان الهدف الذي صاغه الترابي بل أصبحنا أمام نظام عسكري يحكم باسم الحركة الإسلامية بينما تم وأد مشروعها. وقد عبر الترابي

²⁰ يشارك الإخوان المسلمون (شاركوا) في حكومة البشير (المؤتمر الوطني) الجبهة الإسلامية المنشقة عن الإخوان المسلمين) بحوالي أثنى عشر شخصاً على المستوى التشريعي والتنفيذي والولائي والاتحادي من بينهم وزير دولة في بوزارة الرعاية الاجتماعية وشؤون المرأة والطفل (سامي عبد الدائم)، ووزير ولائي (د. أبوبكر الدرديري، وزير الثقافة والشباب والرياضة والناطق باسم حكومة ولاية البحر الأحمر، وإثنين معتمدي رئاسة....).



عن الأسي والحسرة لما آل إليه الوضع، حيث لم تتحقق دولة إسلامية ولم تتحقق دولة ديمقراطية؛ واستشرى الفساد وحكمت تلك الفئة بالعقلية الأمنية وبالقمع من خلال جهاز أمن لا يتسق مع نظام إسلامي. وقد اعترف الترابي في برنامج (شاهد على العصر) بقناة الجزيرة - الذي تم تسجيله قبل وفاته وأوصى ببث بعد وفاته - بأن جهاز الأمن في السودان قد مارس تعذيباً، واعترف بـ "بيوت الأشباح" التي كان يتم فيها التعذيب وهي التي كانت تشير إليها المعارضة وكانت حكومة البشير تنفي وجودها. واعترف بوجود الفساد الذي لم يكن قادراً على إيقافه.²¹

إذن دولة الترابي كانت جيدة على مستوى النظر والرؤية والتخطيط الاستراتيجي لكن يوتوبيا الدولة الترابية الإسلامية قد هزمها سوء التقديرات السياسية. أي يمكن الحديث عن سيناريو مختلف لمسار الحركة الإسلامية لولا تعجل الترابي بفكرة الاستيلاء على السلطة بالانقلاب العسكري الذي قاده العناصر الموالية للحركة في داخل الجيش (القوات المسلحة السودانية). غير أن الترابي نفسه انقلب عليه تيار مدني لكن بتحالف مع العسكر. وفي نهاية الأمر تخلص العسكر من المدنيين فصرنا أمام دولة عسكرية (ليست ديمقراطية) كما هي أيضاً ليست إسلامية. كان يمكن أن يسير السيناريو في مسار مختلف إذا ما صبرت الحركة الإسلامية (الاخوان المسلمون/تيار الترابي) على منهجها المتدرج في التربية والتنشئة والتغلغل... فقد كانت هي أكبر حزب سياسي وسط الطبقة الوسطى والقوى الحديثة والقوى الحية - مثل الاتحادات الطلابية في الجامعات والمدارس الثانوية والاتحادات المهنية والنقابات العمالية والمرأة والشباب... مؤشر مستقبلها تجلى في نتيجة آخر انتخابات ديمقراطية (1986) قبل انقلابها العسكري (1989) حيث كانت هي القوة الثالثة في البرلمان. لكن الأهم من ذلك أنها اكتسحت "دوائر الخريجين" (أكثر من 50 دائرة) مما يدل على أنها تغلغت وسط القوى الحديثة. وتلك كانت أكبر ضمانة لمستقبل ناجح للحركة الإسلامية لو أنها صبرت على العملية السياسية الديمقراطية ولم تقفز فوق المراحل. كان يمكن أن تكتسح الانتخابات لظروف موضوعية منها ضعف الأحزاب السياسية السودانية - بين تقليدية متكلسة تجاوزها خطاب العصر (طائفية/وراثية) وبين عقائدية/يسارية (بعثية، شيوعية) صغيرة/بدون قواعد شعبية، مرفوضة من الشعب السوداني المتدين. فكان يمكن أن تصل الحركة الإسلامية للسلطة بالوسائل الديمقراطية المتاحة (كانت حكومة الصادق المهدي في أقصى درجات الضعف) وكان يمكن أن تشكل نموذجاً جيداً لحكم الإسلام السياسي المعتدل في العالم المعاصر.

لكن ربما كان الشيخ متخوفاً من أن توافيه المنية قبل تحقيق حلمه وتطبيق استراتيجيته ببناء دولة إسلامية يقودها تيار إسلامي حديث متناغماً مع العصر. وكان ذلك واضحاً من خلال استعجاله للسيطرة على السلطة كأداة لتطبيق "المشروع الحضاري الإسلامي". ربما كان وراء الاستعجال عامل آخر هو حب السلطة الذي أسهم جزئياً في هزيمة مشروعه الفكري. فمن خلال تحليل سيكولوجي يمكن النظر للترابي بأنه طموح بدرجة كبيرة لا يكتفي ببناء وتنظيم وقيادة حركة - بل قيادة دولة أيضاً. بل تجاوز طموحه للعالمية. فقد دخل في حوار مع الغرب. بدى واضحاً أن الإطار القطري لا يستوعب مشروعه ولا يحتوي طموحه.

²¹ إفادات الترابي لبرنامج "شاهد على العصر" الذي يقدمه أحمد منصور بقناة الجزيرة، (حلقات تم بثها بين إبريل إلى أغسطس 2016).



التراي ليس متطرفاً في فكره كما يظن البعض، بل يحمل فكراً معتدلاً وحادثياً. ربما يرجع ذلك جزئياً لدراساته العليا في الغرب (بريطانيا وفرنسا). يتجلى اتجاهه الحداثي في عدة جوانب وشواهد. وقد اثبت ذلك من خلال كتبه حيث تناولت كل جوانب الحياة وخاصة التي تفرض أسئلة صعبة من حيث تكييفها فقهيًا أو إسلامياً مثل قضايا المرأة والفنون والتعامل مع الاقتصاد الربوي، وكذلك الحوار مع الغرب.

منهج الحركة الإسلامية تحت قيادة التراي:

البحث في تصور الدولة عند التراي أو مفهوم الدولة في الفكر السياسي الإسلامي للتراي لا يمكن أن يتم إلا بفحص المنهج المركب الشامل للتراي في تعامله مع الدولة. يمكن بصورة عامة وصف منهج الشيخ التراي بأنه منهج براجماتي من خلال اقراره بعدم امكانية تحقيق دولة الفكرة الخالصة. وهو أيضاً منهج متعدد - تعدد وشمول المرجعية الدينية في النظر لكل جوانب الحياة الإنسانية. كما يتسم منهج التراي في تفاصيله بأنه منهج توحيدى/تأصيلى/تجديدي من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن أيضاً وصفه بأنه منهج إسلاموي ليبرالى/حداثوي. وبالتالي يمكن تناول هذين البعدين في منهجه المركب أو المتعدد (multi-method):

1. منهج توحيدى/تأصيلى/تجديدي:

التوحيد عند التراي هو "الموقف الديني القويم الذي يجمع مفارقات الحياة ويسوي اختلالاتها." ²² من ناحية أنه منهج توحيدى/تجديدي يعني "المنهج الجامع بين ضرورة الرجوع إلى القديم نصاً شرعياً حاكماً أو فقهاً تاريخياً هادياً، وضرورة الإقبال على الجديد الحاضر اجتماعياً ومادياً يولد تحديات في الاعتقاد ومشكلات خاصة في العمل تلبس على المسلمين الحق وتفتنهم بالباطل بوجوه لم يسبق لبعضها بل لأغلبها مثل، وذلك من جراء تطاول فترة الجمود." ²³ ويرى أن الدهريين قد "توهّموا أن الدين، بل الوجود كله، نسبي وكله متقادم بائد، والحق في تصور الدين أن توحيد بين شأن الإنسان في الدنيا وشأنه في الآخرة - بين الثابت المطلق والنسبي المتحول." ²⁴ ويرى التراي هناك وحدة في الوجود تتجلى في كل المستويات الأخرى فيتم التوحيد بين ما هو مادي وروحي، أو واقعي ومثالي، أو دنيوي وديني هو جوهر الدين الحق - عبادة متوجهة إلى الخالق، والفصام هو طريق الإشارك. ²⁵ وفي التحليل النهائي يرمي التراي من منهجه هذا إلى القول بأن لا انفصام بين الدين والدولة أو الإسلام والسياسة. ويربط التراي بين التجديد والتوحيد والتأصيل: "إن التجديد شرط لأصالة التدين واستمراره، وهو بذلك شرط للتوحيد في الدين. فإذا لم تتحقق في التاريخ جيلاً بعد جيل انحجب عنها جيل... وقد كيّف الله الدنيا على أن تكون حلقات

²² حسن عبد الله التراي، قضايا التجديد: نحو منهج أصولي، الخرطوم: معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، ط2، 1995، ص 138.

²³ حسن التراي، قضايا التجديد، المرجع السابق، ص 7.

²⁴ المرجع نفسه، ص 7.

²⁵ المرجع نفسه، ص 13.



ابتلاء موصول لا تتناهى صورته المتقلبة المتطورة، وكيف نفس الإنسان على أن تحتاج للتعهد بمواقف تدثّن متجدد في إيمانها وتدبرها وعملها إزاء كل ابتلاء...²⁶

ويرى أن التجديد ينطوي على إثبات البعد الروحي للإنسان ذلك أنه يثبت قدرة الإنسان على تجاوز ظروف التاريخ.. وهذا يستدعي تدين موصول، لأن أي ظرف جديد ينطوي على ابتلاء للإيمان يستوجب تجديده إزاء الموقف الجديد. لكن يرى الترابي أن "التجديد لا يعني فناء القديم بجوهره بل تدخل مادته في شكل جديد. وهكذا شأن الدين مذ شرعه الله ما انفك يتجدد موصولاً بأوله بآخره... ومهما تعاقبت الرسائل فإنها جاءت تقص ما قبلها وتبشر بما بعدها وتبني على ذات أصول الحق الثابت.²⁷ وبينه الترابي إلى خطأ من يرجعون إلى الصور السالفة في تطبيق الشريعة لا إلى مغزى أحكامها أنهم أهل ثقافة صاغها الانغلاق على القديم لا يعلمون كثيراً عن الواقع الحاضر الذي يُراد أن يقيم في الدين فلا تتأتى لهم مقارنة التاريخ والحاضر ليدركوا أن الصور القديمة لو أقيمت على واقع مختلف ربما تحدث من النتائج ما يجافي مقاصد الشريعة ويناقض سائر أحكامها. وهم من الغفلة التامة عن حركة التاريخ لا يتذكرون أن الدين تفاعل بالقيم الروحية مع الأوضاع الواقعة.²⁸ وأن المسلم المتجدد الإسلام إنما يُقبل على التراث ناقداً لا ناقلاً.

2. منهج حداثوي ليبرالي:

يمكن وصف منهجه بأنه حداثوي من حيث أن الترابي "لا يرى تعارض بين الإسلام والحداثة حتى في تنظيم شؤون الأسرة والدولة والمجتمع. فالتشريع المعاصر في مجال الرعاية الأسرية مثلاً يستوجب دراية بالشرعي وبالعلوم الفيزيائية والاجتماعية أيضاً. فموضوعات الزواج والطلاق والنفقة يحتاج لمعرفة القوانين المالية والاقتصادية المنظمة للدولة الحديثة".²⁹

كذلك مما يؤكد أن الترابي حداثوي ليبرالي موقفه من المرأة. حيث يرى البعض أن منهج الترابي في قضية المرأة "نابع من المنهج الكلي التوحيدى باعتبار أن المرأة إنسان مكلف من الله، لكن نظرة المجتمع السوداني للمرأة جعلت هنالك بعض العقبات التي عانى منها الترابي؛ منها المفهوم الفقهي التقليدي والعادات والتقاليد التي تجعل المرأة دائماً في الخلفية".³⁰ لقد سبق الترابي الكثيرين في دفاعه عن المرأة. ففي شبابه في عام 1958 تحدث في ندوة في مدينة (الأبيض، عاصمة ولاية شمال كردفان، غرب الخرطوم) في محاضرة بعنوان: "المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع" مما دفع البعض للامتناع منه وتكوين لجنة للرد على ما قال. فكان دائماً يحث على مساواة المرأة بالرجل داخل الحركة الإسلامية. ومن هنا كان تفعيل المفاهيم بالعمل مع الاخوان في مكاتب واحدة.³¹ وللترابي كثير من الأفكار التقدمية

²⁶ المرجع نفسه، ص 21.

²⁷ المرجع نفسه، ص 35.

²⁸ الترابي، قضايا التجديد، المرجع السابق، ص 37 – 38.

²⁹ عبد الله على إبراهيم، المرجع السابق، ص 443.

³⁰ سهير أحمد صلاح (دكتورة في العلوم السياسية من جامعة لندن، كانت أطروحتها عن الترابي، تعمل الآن أستاذة بجامعة الزعيم الأزهرى بالخرطوم بحري)، في: ندوة بمناسبة

مرور عام على وفاة الشيخ حسن الترابي، أنظر صحيفة الانتباهة، الخرطوم: 2017، 3، 24.

³¹ المصدر نفسه.



عن المرأة لكن "لم يشأ إخراجها دفعة واحدة لأن المجتمع {السوداني المحافظ} لن يتحمل تلك الصدمة".³² لذلك وصفه أحد زملائه في الدراسة بأنه "سابق لأوانه وزمانه بأجيال، فهو العالم والمجدد والمفكر، يؤمن بالمبدأ الفقهي الصحيح ونظرته المستقبلية، وأن الحكم عليه من خلال مسيرته السياسية فيه ظلم له وفكره".³³ رغم أن أفكاره أثارت الكثير من الجدل لكنه أسهم في تعديل الكثير من القوانين لصالح عمل المرأة وحقوقها فاستطاعت المرأة السودانية أن تلتحق بالشرطة والجيش والقضاء وكل مجالات العمل العام في الدولة. غير أن أكثر آرائه إثارة للجدل كانت حول إمكانية زواج المسلمة من غير المسلم (في حالة أن أسلمت بعد ما تزوجها) وإمكانية إمامة المرأة للصلاة. كان الترابي "يخاطب المرأة خطاباً إنسانياً، ويرى أنه لا يحق للدولة أن تتدخل في زني النساء بل العمل على غرس المفاهيم الدينية، وبذلك يتحقق النهج القويم".³⁴

الدولة في فكر الحركة الإسلامية تحت قيادة الترابي:

يتجاوز مفهوم الدولة عند حسن الترابي الدولة القطرية إلى المفهوم الشامل للدولة في الإسلام. "دار الإسلام" هي أينما وُجد الإسلام والمسلمون. وأن هذه الدولة القطرية تبدو كأنها ضرورة مرحلية وأداة سياسية مؤقتة لبناء مجتمع مسلم عالمي – بامتداد الوجود الإسلامي، عقيدة ومعتقدين. وقد سعى الترابي للوصول لهذه الغاية من خلال استراتيجية بعيدة المدى احتلت بؤرة تصورات وأحلامه منذ أن تولى قيادة الحركة الإسلامية في السودان في منتصف ستينات القرن العشرين. يمكن استنباط ملامح هذه الدولة الإسلامية في فكر الترابي من خلال استقراء وتتبع عملية تطبيق تلك الاستراتيجية. ومن أهم ملامح استراتيجية بناء دولة إسلامية هي التكييفية التنظيمية التي اتسمت بها الحركة الإسلامية تحت قيادته متخذة أشكال ومسميات مختلفة وفقاً لمتطلبات كل مرحلة من مراحل النظام الحاكم والمناخ السياسي السائد. وقوة شخصية الترابي كمفكر وقائد ومبدع تتجلى في عدة مظاهر أو "حقائق": (1) أنه حرر حركة الإخوان المسلمين السودانية من تبعيتها لحركة الإخوان المسلمين المصرية حيث نشأت الأولى كامتداد للثانية بحكم التأثير المصري على السودان – لظروف تاريخية موضوعية؛ (2) أخرج الحركة من الصفوية إلى الشعبوية أو الجماهيرية؛ (3) التحالفات السياسية والتكتيكات المرحلية والأسماء المختلفة التي اتخذتها حركة الإخوان المسلمين في السودان عبر حقبة مختلفة والتي بها استطاعت – رغم صراعتها مع الأنظمة العسكرية – أن تتكيف مع الواقع السياسي المتغير لتجد لنفسها مساحة للعمل والنشاط والتجديد والتغلغل والانتشار في المجتمع السوداني. وهي بذلك تميزت عن الحركة الأم في مصر التي دخلت في مواجهة مباشرة مع نظام عبد الناصر فكان رد الفعل القمع والاعدامات والحظر... (4) عندما انشقت حركة الإخوان المسلمين في السودان في سبعينات القرن العشرين وخرج الترابي عن

المصدر نفسه.³²

22 عبد الله زكريا، زعيم سياسي في "اللجان الثورية التي تشكلت في ليبيا، كان معارضاً للرئيس الأسبق نوري، عاد في عهد حكومة البشير وعمل مديراً لمركز بحوث (المركز العالمي

للدراستات الأفريقية بالخطوم): في تعليق في ندوة عن الترابي، صحيفة الانتباهة، 201733/3/24

34 سهير أحمد صلاح، المصدر السابق. (بفعل جهود وتأثير الترابي، مع آخرين، استطاعت المرأة السودانية أن تنال كثيراً من الحقوق في الدولة، حيث وصلت إلى درجة وزير في السودان منذ سبعينات القرن العشرين، وحصلت في عهد الانقاذ على دوائر انتخابية خاصة بها، ونسبة 25% في البرلمان، وتقلدت مناصب رفيعة في مختلف المجالات: نائب رئيس البرلمان، عضو في المحكمة العليا، وزيرة اتحادية، مستشارة، سفيرة، حاكم ولاية، رئيس تحرير صحيفة يومية سياسية، وامتدت حضورها النوعي لخارج السودان حيث أصبحت رئيسة مفوضية في الاتحاد الأفريقي في عام 2017)..



الحركة الأصل (بقيادة الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد) كانت من المفارقات أن "الفرع" المنشق - بقيادة الترابي - صار أقوى من الأصل/التيار الرئيسي؛ (5) عندما تولى الضابط عمر البشير (كان العميد عامئذ) السلطة بانقلاب عسكري في 1989/6/30 كان الغرب يشير في إعلامه إلى أن الترابي هو "الحاكم الفعلي" للسودان؛ (6) كان زعماء الغرب يشيرون إلى أن السودان في ظل تأثير الترابي صار مركزاً للإسلام السياسي والأصولية الإسلامية والإرهاب في العالم. وهذا يعكس التأثير العالمي الكبير للترابي. كان ذلك ينطوي على اعتراف دولي أو غربي بعالمية تأثير الترابي - على الرغم من جرّته ذلك من تأثير سلبي كبير على السودان (عقوبات وحظر وحصار وعزلة اقليمية ودولية)..

عندما وصلت الحركة الإسلامية للسلطة في السودان - من خلال جناحها العسكري - كان هدف الترابي توظيف الدولة لتطبيق المشروع الحضاري (حكم إسلامي). لكن يؤخذ على مشروع الترابي أنه أساء التقديرات السياسية على مستوى السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية. فمن خلال ذلك الانقلاب قفز الترابي بمركته متجاوزاً (أو قطع) مرحلة مهمة في استمرارية عملية بناء المجتمع المسلم - في وقت كانت فيها حركته تزداد قوة وانتشاراً، وكانت تحتاج للوقت فقط حتى تصل للسلطة بالانتخابات. وهنا يمكن القول إن الترابي السياسي هزم الترابي المفكر. فقد بذل من خلال اجتهادات فقهية متميزة جهداً مقدراً في طريق بناء مجتمع إسلامي حديث.

سوء تقديراته السياسية الداخلية تمثلت في أنه كان يعول على مرحلة العنصر العسكري في حكومة الحركة الإسلامية بحيث كان المأمول أنه بعد الانقلاب يتم انسحاب العنصر العسكري تدريجياً من الحكومة، ثم التأسيس لدولة مدنية ديمقراطية بمرجعية دينية من خلال فلسفة/عملية الأسلمة والتأصيل.. غير أن الأمور في الواقع أخذت مساراً مختلفاً. فمشروعه الخاص ب "قانون التوالي" وتكوين برلمان انتقالي (المجلس الوطني)، وإقرار دستور (في عام 1998) تضمن بعض التنازلات وبعض الحريات، ومن ثم عودة الأحزاب السياسية التي تم حظرها منذ بداية الانقلاب، ثم بسط الحريات العامة تدريجياً. ومما يؤكد مركزية فكرة الحرية في نظرة الترابي للدولة هو إصراره على وجود مادة في الدستور تنص على انتخاب حكام الولايات بدلاً عن تعيينهم. وقد شكل هذا الاختلاف شرارة أشعلت أكبر عملية انشقاق في جسم الحركة الإسلامية.

الدولة عند الترابي هي وسيلة لتمكين الدين ونشر الدعوة وأداة لبسط الحرية والعدالة وترسيخ قيم الإسلام - وهي قيم متسقة مع القيم العالمية universal values. لذلك ينتقد الترابي الصوفية لنباهم عن سلطان الدولة الذي يعتقد هو "بضرورته الحيوية لتأمين اعتناق المسلمين. بينما لعلماء الصوفية قناعة تقارب الاعتقاد بفساد الدولة المستفحل بحيث لا يحل ائتمانها على العقيدة وبالتالي يتوجب استنفاد الدين من خرائبها".³⁵

يرى الترابي أن الدولة لا يمكن تجاوزها في المشروع الحضاري. فالبغي والاحتلال الغربي للدول المستضعفة يتم بألة الدولة. وأن الاستعمار قد وظّف الشقاق الحادث في داخل الدولة الإسلامية لأغراضه الإدارية. ولانصراف اهتمام القوى الغربية إلى حوزة أراضي المسلمين بأكثر من عنايتها بدينهم. فقد انحرفت تلك القوى بالإسلام، الذي هو عندها ليس إلا بدعة في عقائد العامة، عن جادته وقامت بإعادة اختراع طبقة الفقهاء إسكائاً لثائرة الرعية المسلمة.

³⁵ عبد الله علي إبراهيم، "الترابي: لاهوت الحداثة" في: حسن الترابي: توقعات على كتاب الرحيل، مجموعة مؤلفين، الدوحة: دار الشرق، 2016، ص 440.



أعانها على تنشئة هذه الطبقة المشيخية المخترعة نظام التعليم الاستعماري الذي تنفصل فيه علوم الطبيعة عن علوم الدين. فهذا التعليم يفرخ خبراء بحال هذا العالم، عالم الابتلاء، على استقلال من خبراء العالم الآخر. وهذا التمييز الاستعماري يتمظهر بجلاء حتى في الزي المخصص لكل طائفة من هؤلاء الخبراء.³⁶

ونقد الترابي طبقة الفقهاء حيث يرى أنها دخيلة على الدين الإسلامي. وهو لا يرى لها مكاناً في الإسلام لطبقة دينية غارقة في أنظمة مادية أو رسمية تُعهد لها باحتكار البت في شأن ما يوافق الدين وما هو ليس منه. وطبقة الفقهاء، في نظر الترابي "اغتصبت سلطة القرار بشأن صحة الدين في السياق التاريخي الذي خلع الإسلام عن الدولة لاستئثار الطواغيت بأمر المسلمين وحجب العلماء عنهم، عقاباً لهم ولحفظ بقية الدين، سلطة التشريع بالشريعة. ولما استبعد المشائخ الدولة من حرم الشريعة كرسوها علماء وعملاً خالصاً لهم."³⁷ لكن الأسوأ عند الترابي – من اغتصاب الفقهاء للتشريع من الدولة – هو اغتصابهم لذلك الحق من الأمة. فالفقهاء، الذين نصبوا أنفسهم حراساً للعقيدة، حرموا المسلمين من حقهم في التشريع تدرعاً بصعوبة تطبيق الشورى وهي التي نص القرآن على إدارة دولة المسلمين بها. وتجاوفي سلطة الفقهاء الدينية هذه دعوة الإسلام لبسط المعرفة على أوسع نطاق ممكن. ويقول الترابي إن الإسلام يرى قيام المعرفة على فقه شعبي تكون فيه أمة المسلمين مصدراً للشريعة. فالإسلام يجعل من واجب التفكير وممارسة الدين مشروعاً شعبياً مفتوحاً بدلاً عن قصره على مجرد الخاصة الصفوية.³⁸ والمسلمون يتمايزون في درجات العلم غير أن هذا لا يعني الدعوة إلى هرمية تقوم على سطوة من لهم سعة في العلم لكون أمة المسلمين – التي هي في قوله {صلى الله عليه وسلم} لا تجتمع على ضلال – لها الكلمة الأخيرة في التشريع عبر هيئاتها التشريعية.³⁹ وانتقد المهدي لأنها سعت إلى أن تعيد الدولة الإسلامية إلى سابق عهدها – أول الدين. وأن مشروع المهدي فردي وليس جهداً جماعياً. كما أنه عزل حركته عن الحداثة واستيعاب متغيرات العصر. والمهدي هو فرد وحيد ملهم لا قبل له بمموم هذا المشروع التي هي فوق الحصر. ولن يبلغ المسلمون من أمر الحداثة شيئاً تحت إمرة المهدي لأن التغيير الذي لا يكون بالابتلاء إلا به، ليس وارداً في صلاحيات المهدي. فأصل المهدي هي العودة بالمسلمين إلى زمان السلف الصالح لا تنزيل ذلك الزمان في سياق الحقائق الاجتماعية المستجدة.⁴⁰ ونقد الترابي ثقافة المشائخ الذين قالوا بفصل الدين عن الدولة، ووصف ذلك بـ "التنطع".

ونقد النخبة (الأفندية) أو طبقة المتعلمين الذين جاءت بهم "المدارس الهجين الذي تتقزم فيه تواريخهم وثقافتهم الإسلامية والعربية بفعل التاريخ الكنسي الغربي. وهم أيضاً ترعرعوا على انعزال عن أهلهم وقومهم ولكنهم جدران المدارس والداخليات والنوادي الاجتماعية، وعادات تزجية الفراغ، ولي ألسنتهم إعجاباً باللسان الأجنبي أو الهجين

³⁶ المرجع نفسه، ص 442.

³⁷ عبد الله علي إبراهيم، المرجع السابق، ص 441.

³⁸ المرجع نفسه، ص 442.

³⁹ نفسه، ص 442.

⁴⁰ المرجع نفسه، ص 440.



من ذلك وذاك. وهم جاهلون، إن لم يكن عاقين بأهلهم، شديدي الاستزابة والتشكك في تقاليدهم.⁴¹ ويؤكد الترابي أن هؤلاء الأفندية لما سنحت لهم الفرصة في تصريف شؤون البلاد عقب الاستقلال، كان قصارى أمرهم الاجترار الانكفائي لقواعد الحكم "غير المباشر" الاستعماري، على ما يستبطن من هوة فاعرة بين الحاكم والمحكوم. وترك هؤلاء الأفندية أمر تعبئة جمهرة المسلمين – عبر الحفلات والتظاهرات والناخبين – إلى زعماء القبائل والصفوية المتنفذين فلا يُتاح للصفوة النفاذ للجماهير إلا من بوساطة أولئك الزعماء والذين بدورهم أضحو صيارفة القوة الحقيقيين من خلف ستار الإداريين الأفندية.⁴² ويرى أن الأفندية فشلوا فشلاً كبيراً في مواجهة الابتلاء والأنكى أنهم غافلون حتى عن حقيقة الابتلاء الذي ينهض أمامهم. ولما كان هؤلاء الأفندية ثمرة استعمارية للحدثة، فهم وفقاً لمعايير الترابي، غير مؤهلين للتجاوز مع الحدثة وعاجزين عن ابتداع مواقف نقدية أصيلة تجاهها. ذلك أن الأفندية العلمانيين قد جرى ترسيمهم مدرسياً على نهج غربي يقوم على الازدواجية أو الثنائية بين الدين والدولة (الكنيسة والدولة) وهذا المبدأ – الفصل بين الكنيسة والدولة – لا ينطبق على الإسلام.

ربط الترابي الدولة في فكره بالمقاصد الكلية وبالقضايا الإنسانية – الحقوق والواجبات والابتلاءات والعلاقات والحريات. وكذلك كل المسائل المرتبطة بأصول الاجتماع الإسلامي التي تتصل بقضية الحكم والعدل والمبادئ المتصلة بهذه القضايا، وأهمها مبدأ المساواة في الإنسانية وتكافؤ الفرص. وقد عبّر الدكتور الترابي عن أفكاره في هذا المجال في عدد من الكتب والدراسات وعشرات بل مئات المحاضرات... فهو أستاذ الدستور الذي لم يكتف بالكتابة والمحاضرة بل سعى من خلال سيرته السياسية للتعبير عن فكره. والترابي يقدم "تصوراً شاملاً يؤصل به للحكم الراشد بمنظور إسلامي. ويرد به كثير من المفاهيم التي سادت مؤخراً إلى أصول أوسع نظراً وأعمق فهماً في أصول السياسات الإسلامية."⁴³ وقضية أخرى "متصلة بقضية الاجتماع الإسلامي هي علاقة مجتمع المسلمين بالآخر غير المؤمن والمسلم. وهي مسألة تعم بها البلوى الآن بسبب تشدد الجماعات المتشددة التي تؤمن بإكراه غير المؤمن على الإيمان، أو جعل إيمانه سبباً للانتقاص من حقوقه وكرامته الإنسانية. وقد عالج الدكتور الترابي هذه القضية من وقت مبكر. وكان من أول المنادين بالتوافق على ميثاق اجتماعي ينهض على حق المواطنة والمساكنة، بغير تمييز بين الناس على اختلاف أديانهم أو مذاهبهم أو طوائفهم."⁴⁴ وهذا يتضح من أن مكونات حزبه الذي أسسه بعد المفاصلة (المؤتمر الشعبي) يضم إثنيات متعددة وتمتع بالمساواة في الفرص وفي المعاملة داخل الحزب. كما أن أبناء الغرب (إقليم دارفور) يشاركون في الحزب على مستوى القيادة (مثل الدكتور على الحاج والدكتور الحاج آدم، وغيرهم). وقد اتهمته الحكومة (حزب المؤتمر الوطني بقيادة البشير) بأنه يدعم حركات دارفور المسلحة. وعندما هجم خليل إبراهيم – زعيم حركة العدل والمساواة الدارفورية – على العاصمة بالسلاح لاحتلالها والسيطرة على الحكم في السودان في 10 مايو/آيار 2008 اتهمته الحكومة بدعم المحاولة.

⁴¹ عبد الله علي إبراهيم، مرجع سابق ص 447 – 448.

المرجع نفسه، ص 448.

⁴³ أمين حسن عمر، "الترابي: تاريخ الأفكار"، في: حسن الترابي: توثيق على كتاب الرحيل، مجموعة مؤلفين، الدوحة: دار الشرق، 2016، ص 203

⁴⁴ المرجع نفسه.



في نظرته لدولة المساواة والحقوق والمواطنة كان التراي يستلهم تجربة دولة المدينة. فقد "أشار في وقت مبكر لمرجعية دولة المدينة التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم، وجعل الحقوق والواجبات فيها على مبدأ السواسية (لهم ما لنا وعليهم ما علينا). والتراي أدرك أنه في زماننا هذا إن السعي لإقامة دولة الفكرة الخالصة أمر لا يمكن تحقيقه. وأن طبيعة الدولة الحديثة أنها دولة متعددة الأديان والأعراق والعقائد. لذلك لزم الجماعة المؤمنة أن تقدم أنموذجاً في الإدارة الرشيدة لهذا التنوع ليتحقق التماسك الوطني والاجتماعي؛ وهو الذي سيمهد السبيل للحوار السلمي، وللدعوة والتي هي أحسن، فهي السبيل لأن يدخل الناس في دين الله أفواجاً." ⁴⁵ وهذا يدل على رؤية التراي للدولة الإسلامية ومنهجه في بنائها إسلاموي/حدثوي/ليبرالي (كما سبقت الإشارة).

ويتسق هذا مع رؤية كثير من الفقهاء الذين يرون أن غياب النصوص التفصيلية بشأن "السلطة السياسية" يجعل من دولة الراشدين، ومن منهجها في استصحاب المصالح المرسل، ودفع الضرر، المرجعية الأساسية والنموذج المعياري الأعلى لصورة "الدولة المثال" في تاريخ المسلمين بالمعنى الحضاري لا العقدي، وذلك إذا وضعنا في الاعتبار استحالة تكرار "دولة الرسول" (ص). هنا يقول التراي: "نبدأ اليوم من (واقع مثقل بالعجز والابتلاء) دول للمسلمين حظها قليل من المقاصد الإيمانية، ومن المواقف العملية السياسية الإسلامية... ولذلك لا بد اليوم من أن ننسب اليوم الحديث عن النظام السياسي الإسلامي إلى الواقع حتى يكون هادياً في حركة حياة المسلمين...⁴⁶ وما يؤكد هذه النظرة البراغماتية والتكيفية في منهج التراي هو عودته لاحقاً إلى "أطروحاته القديمة... حيث أكد أنها {أي الحركة الإسلامية} "في مرحلة من تاريخها قد انتقلت بدعوتها وفكرها من مجرد الوقوف عند المطلقات والمجردات والعموميات، لتتطور تجاه الواقعية. وإن الفقه لديها بدأ من بعد التنطع النظري والتحكم القطعي والعموم... يتجه نحو المرونة، ويتصوّب نحو الأوضاع الزاهنة.. ويتكيف حسب وجوه تطوراتها، ووقائع تقلباتها... وإذ لم يعد كله خطاب دعوة جدل يورث الإقناع أو وعظ يجيئ عاطفة الإيمان اكتسب صفة خطاب البيان الذي يشرح ليهدى العمل، ويمهد لتطبيق الأحكام... ومن صور المنحى الواقعي في فكر الحركة أنها آثرت التفكير على (التفقيه)... تؤصل تحركها بالفكرة تصوّب تفكرها نحو الواقع." ⁴⁷

والتراي في لا يرفض "الديمقراطية" في الدولة الإسلامية بصورة مطلقة. وهو يبدو أكثر تقدماً مما هو عليه أغلب أئمة الإسلام السياسي. فهو، مثلاً، "يرفض المفهوم التقليدي ل (الإجماع) الذي سبق أن أكد عليه أبو الأعلى المودودي، الأكثر تأثيراً على سيد قطب، من حيث هو (إجماع الصحابة) أو (علماء الدين) باعتباره (الرأي العام) لجمهور المسلمين. ويرى، من ثم، أن الحكومة في الدولة الإسلامية يجب اختيارها من قبل الشعب." ⁴⁸ غير أنه يستدرك حول

⁴⁵ أمين حسن عمر، المرجع السابق، ص 203.

⁴⁶ حسن التراي، خواطر في الفقه السياسي لدولة إسلامية معاصرة، ط1، الخرطوم: عالم العلانية، 200، ص 5-6؛ في: كمال الجزولي، "في جدل الدين والتدين:

مقاربة بعض ملامح التوظيف السياسي السلطوي للإسلام في فكر التراي" (مقال في صحيفة السوداني، الخرطوم: 2017/3/17، ص 9.

⁴⁷ حسن عبدالله التراي، الحركة الإسلامية: ... ص 218 - 220. أنظر أيضاً، كمال الجزولي، خواطر في الفقه السياسي... مصدر سابق.

⁴⁸ حسن التراي، قضايا التجديد في الفكر الإسلامي، الخرطوم 1982، وأنظر أيضاً: "قضايا التجديد والحريّة" في: عبد الوهاب الأندلي، الإسلام والدولة الحديثة، ص

101، في كمال الجزولي، المصادر السابق.



مفهوم الشعب ليحصره في "أغلبية المسلمين فقط". ويحدد كذلك "طبيعة وملامح السلطة في الدولة الإسلامية محكما عليها قبضة حركته التي ينبغي ألا تكتفي، بحسب، بالتمكين السلطوي التقليدي في مجتمع مثقل بواقع مغرق في الانحطاط، والعجز والابتلاء، والحظ القليل من المقاصد الإيماني، بل عليها أن تصهر هذا المجتمع في قالبها فتبتلعه بأسره ابتلاءً حتى لا يعود ثمة مجتمع أو دولة خارج الحركة.⁴⁹ غير أن هذا التماهي بين الحركة والدولة يلغي أي مضمون للشورى وللديمقراطية. وكأنما ينسخ الترايبي توجهه الديمقراطي عندما يتحدث عن ضرورة "تمكين" الحركة الإسلامية.

وعلى عكس ما يتهمه الغرب، والبعض في الداخل، بأنه غير ديمقراطي فإن الترايبي عندما تم اختياره في 1996 رئيساً للمجلس الوطني (البرلمان) لإبعاده من المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي وعيّن مساعده الشيخ إبراهيم السنوسي والياً (حاكماً) لولاية كردفان – استجابة لضغوط عالمية وعربية وإقليمية لا ترغب في استمرار المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي – أرادوا حبسه في باحة المجلس الوطني، فبادر إلى محاصرة الحكومة والوزراء برقابة برلمانية غير مألوفة. وتقدم البرلمان خطوة نحو إجازة انتخاب ولاية الولايات. حينها شعر بخطره جميع من في السلطة، وتبينوا أن تكليفه بمهمة رئاسة البرلمان أفضل منها أمانة المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي التي أبعده عنها، ذلك لأن البرلمان كان على وشك أن يميز تعديلات دستورية تخطو بالسودان خطوة كبيرة نحو حرية انتخاب الولاية بوسطة الشعب بعيداً عن هيمنة الرئاسة.⁵⁰ ثم صار السيناريو لمحاصرة الترايبي واقصائه من خلال مذكرة العشرة التي تذرعت بدعوى "إصلاح الهياكل التنظيمية والشورى والمؤسسية".⁵¹

يرى الترايبي أن الفصل بين الدين والدولة قد طغى على ملامح أغلب تاريخ الإسلام، باستثناء أربعين سنة التي تشمل الرسالة والخلفاء الراشدين. وعليه يكون مصطلح "الدولة الإسلامية" في نظر الترايبي، هو من باب التسمية على غير مسمى، ذلك أن الفقهاء/علماء الدين قد قوضوا دولة ما بعد الخلافة الراشدة لأنهم حججوا عنها أي دور ذي شأن لها في التشريع والاقتصاد مما ترتب عليه عجز الدولة في سن التشريع وعن فرض أي ضرائب فوق الزكاة. كما سلبوا التشريع عن الدولة وأحالوا خصيصة خالصة لهم وغيبوا الدولة... والترايبي هدف أن يعيد للدولة حقها المعتصب في التشريع.⁵² وهذا مفهوم أقرب للدولة الحديثة. ومن رأي الترايبي أنه لن يُكتب للمسلمين التغلب على ابتلاء الحداثة طالما بقوا على حال سلبيتهم التاريخية إزاء الدولة. ويعتقد الترايبي أن الدولة الحديثة هم من الاندغام في نسيج المجتمع بحيث لا يجوز ترك حبل إدارتها على غارب العلمانيين. فالدولة الحديثة إنما تنشئ الأفراد وفقاً لأساليب كانت فيما مضى نهجا مقصوراً على الأسرة وحدها. وتُنشر الثقافة في عالم اليوم عبر المدارس والمذيع والتلفاز التي هي لبعض الدولة الحديثة. وجرى استبدال الاقتصاد القائم على الزراعة والرعي بالعمل المأجور وما يصحبه من قوانين تشترعها

49 المصدر نفسه.

50 حاتم عبد الفاضل عجب، نرسم التاريخ على ورق الماقي، في: كتاب حسن الترايبي: توقيعات على كتاب الرحيل، مرجع سابق، ص 255.

51 ضمت مذكرة العشرة كل من: أ. د إبراهيم احمد عمر ، د. بهاء الدين حنفي، د. مطرف صديق، د. نافع علي نافع، الأستاذ عثمان خالد مضوي، الأستاذ سيد الخطيب، د. غازي صلاح الدين، د. أحمد علي الإمام، الأستاذ حامد تورين، والعميد بكري حسن صالح.

52 عبد الله علي إبراهيم، المرجع السابق، ص 436.



الدولة تضبط العقل والجسد. وإعادة الإسلام إلى الدولة – عند الترابي – ليس هو مجرد العودة إلى متن شريعة الإسلام بل هو بالأحرى استعادة مؤسسة تربوية، هي الدولة، إلى حظيرة الإسلام. فالدين لا يستطيع ببساطة إيكال واجباته الأساسية في تربية الناس إلى دولة ملحدة. وعودة الدولة الأبقية إلى الدين مقدر لها أن تجلب – في مصطلح الترابي – "الوجدان للسلطان".⁵³

الخاتمة:

إذن فكر ومنهج الحركة الإسلامية – تحت قيادة الترابي – في بناء الدولة يتسم بأنه يقوم على منهج متعدد الأبعاد Multi-dimensional، كما يتميز بالتدرج والواقعية (البراغماتية). فقد عمل على سودنة الحركة، تأسيس الخطاب على أساس أصولي/توحيدى/تجديدي وليبرالي حدائوي. ثم اهتم بالبناء التنظيمي ثم الانتشار والتغلغل. وكانت استراتيجيته تقوم على بناء التحالفات عند الضرورة مع عدم الصدام بالنظام الدكتاتوري. وفي ذلك كانت تتسم استراتيجيته بالمرونة والتكيف..

جمع الترابي بين استقراء التراث واستلهام التجارب وتبنى منهجا فكريا متوازنا يمكن توصيفه بأنه منظور سياسي/إسلاموي يستند إلى عملية التفاعل بين المثال المطلق والواقع النسبي. واستطاع أن يؤسس لنظام سياسي إسلامي بكل أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية.

الملاحظ أن الحركة الإسلامية – تحت قيادة الترابي – وللمزيد من التغلغل في الدولة والمجتمع اهتمت منذ مشاركتها مع مايو (في الثمانينات من القرن العشرين) بقضايا القطاعات الفقيرة حيث كوّنوا مؤسسات دعوية واجتماعية واقتصادية تقتحم ساحات الضعفاء مثل: منظمة الدعوة الإسلامية، والوكالة الإسلامية الأفريقية للإغاثة، وجمعيات الإصلاح والمواساة، والمصارف والشركات الإسلامية التي حاولت تحرير المجتمع من الربا. واهتمت في سنواتها الأولى بتمويل الضعفاء مثل تجربة بنك فيصل الإسلامي مع الحرفيين إضافة إلى النشاط الإيجابي للجمعيات الشبابية مثل جمعية شباب البناء ورائدات النهضة وغيرها، وتركز على البعد الاجتماعي للدين. وحقق الإسلاميون مكاسب عندما أعلن النميري في سبتمبر 1983 تطبيق الشريعة الإسلامية. ذلك الإعلان كان يشير بصورة واضحة لنجاحهم في تحقيق هدفهم – بصورة ذكية – من مشاركتهم في نظام نميري بعد المصالحة معه بهدف التغيير من الداخل. وقد حققوا بالفعل ما أرادوا.

قد ينطبق على الترابي المثل المصري الذي يقول "زامر الحي لا يطرب". فرما بعد أن توفي أن ينتبه السودانيون إلى أنه كان بينهم مفكراً استثنائياً حجب عنهم رؤية معدنه الفكري غبار السياسة وصراعات السلطة مقرونة بضعف المتغيرات الدولية وتحديات العلمانية في الداخل والخارج. سوف يظل الترابي مصدر إلهام للكثيرين على امتداد العالم الإسلامي خاصة في مسألة النظر المتجدد للدين. وخير مثال على تأثيره خارج السودان أكده (عمر الفاروق) المستشار الخاص لرئيس الوزراء التركي الذي جاء في زيارة السودان وصادف تدشين الكتاب الخاص بالترابي، حيث

⁵³ المرجع نفسه، ص 438.



تحدث في المناسبة بالعربية قائلاً: "ربما لم يفهم السودانيون أفكار الترابي بما يكفي، لكن أفكاره تم تطبيقها في مكان آخر ونحن تلاميذه واستفدنا منه".

لقد نجح الترابي في بناء حركة إسلامية قوية و متماسكة في السودان وكان يهدف إلى بناء دولة "تؤوب إلى الدين". بيد أنه من سوء الحظ أن تزامنت عملية انتقال الفكرة إلى دولة مع عدة عوامل داخلية ومتغيرات دولية. خارجياً تزامنت عملية التطبيق مع نهاية الحرب الباردة وانحياز القطبية الثنائية وأصبح النظام الدولي الأحادي الجديد في مواجهة مع آيدولوجيا عالمية جديدة (الإسلام السياسي) عملت أمريكا على مواجهتها في سياق "صراع الحضارات". وكانت الحركة الإسلامية السودانية قد برزت كأحد أقطاب هذه المواجهة من خلال خطابها الصدامي وشعاراتها المستفزة للزعامة الأميركية. أما داخلياً فقد انحرفت النخبة الإسلامية الحاكمة عن مبادئ الدولة الإسلامية التي خطط لها الترابي وذلك بسبب السياسات الاقصائية وفلسفة التمكين مقروناً بانحراف نخبته في الفساد، بكافة صورته، فانهار المثال.

المراجع:

أحمد عبد الرحمن، قيادي في الحركة الإسلامية، إفادة في تقرير صحفي عن الترابي تحت عنوان: "الترابي: مخالفة المؤلف والتعمق الفكري"، صحيفة الانتباهة، الخرطوم: 2017/3/23.

حمزة المنصور، رئيس جمعية العمل الإسلامية الأردنية، صحيفة الانتباهة، الخرطوم: 2017/3/23.

أمين حسن عمر، "الترابي: تاريخ الأفكار"، في: حسن الترابي: توقيعات على كتاب الرحيل، مجموعة مؤلفين، الدوحة: دار الشرق، 2016

بتول حسين علوان، مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي المعاصر، 2011/1/2، مجلة العلوم السياسية، جامعة

بغداد، العدد (43) DOI: <https://doi.org/10.30907/jj.voi43.236>

بلقزيز، عبد الإله، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004).

حسن عبد الله الترابي، قضايا التجديد: نحو منهج أصولي، الخرطوم: معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، ط2، 1995.

حسن عبد الله الترابي، إفادات لبرنامج "شاهد على العصر" الذي يقدمه أحمد منصور بقناة الجزيرة، (حلقات تم بثها بين إبريل إلى أغسطس 2016)

حسن الترابي، قضايا التجديد في الفكر الإسلامي، الخرطوم 1982.

راشد الغنوشي ينعي الشيخ الترابي، في: كتاب: توقيعات على كتاب الرحيل، مجموعة مؤلفين، الدوحة: دار الشرق، ط1، 2016

سهير أحمد صلاح (دكتورة في العلوم السياسية من جامعة لندن، دكتورة عن الترابي)، في: ندوة بمناسبة مرور عام على وفاة الشيخ حسن الترابي، أنظر صحيفة الانتباهة، الخرطوم: 2017، 3، 24.



عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، (القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: منشورات دار الكتاب اللبناني، 1925)، ص 10؛ في: بتول حسين، مرجع سبق ذكره.

عبد الله زكريا، زعيم سياسي في "اللجان الثورية التي تشكلت في ليبيا، كان معارضاً للرئيس الأسبق نميري، عاد في عهد حكومة البشير وعمل مديراً لمركز بحوث (المركز العالمي للدراسات الأفريقية بالخرطوم): في تعليق في ندوة عن الترابي، صحيفة الانتباهة، 2017/3/24

عبد الله علي إبراهيم، "الترابي: لاهوت الحداثة" في: حسن الترابي: توقيعات على كتاب الرحيل، مجموعة مؤلفين، الدوحة: دار الشرق، 2016

عبد مختار موسى، الحركات الإسلامية في السودان: فصل في كتاب/موسوعة "الحركات الإسلامية في الوطن العربي، المجلد الثاني، اشراف عبد الغني عماد، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، يناير 2013

كمال الجزولي، "في جدل الدين والتدين: مقارنة بعض ملامح التوظيف السياسي السلطوي للإسلام في فكر الترابي" (مقال في صحيفة السوداني، الخرطوم: 2017/3/17

مختار كبي (ممثل الجبهة الإسلامية بالسنگال) في ندوة بجامعة النيلين عن الترابي بمناسبة مرور عام على وفاته، (صحيفة، آخر لحظة، الخرطوم: 2017/3/23).

ياسر عثمان جاد الله (أمير الجماعة)، "تاريخ حركة الإخوان المسلمين في السودان (1945 – 2009م): (18) بؤر الخلاف وبوادئ الانحراف"، موقع شبكة المشكاة الإسلامية، 1431/11/30هـ (تشرين الأول/أكتوبر 2010م).

يوسف القرضاوي: الدكتور حسن الترابي: العالم الداعية، المفكر المجاهد، كتاب: توقيعات على كتاب الرحيل، مجموعة مؤلفين، الدوحة: دار الشرق، ط1، 2016

*حسن عبد الله الترابي قانوني ومفكر إسلامي. وُلِد في مدينة كسلا عام 1930، ودرس علوم العربية والفقه على يد والده قبل التحاقه بالتعليم الرسمي بثانوية حنتوب. ثم التحق بجامعة الخرطوم ونال درجة البكالوريوس في القانون في عام 1955. ثم بُعث إلى بريطانيا حيث نال درجة الماجستير من جامعة لندن في عام 1957، ثم الماجستير من جامعة السوربون بباريس في عام 1964م. عمل محاضراً ثم عميداً لكلية القانون بجامعة الخرطوم في 1964 ولم يمكث طويلاً حيث استقال ليتفرغ إلى العمل السياسي. قاد الحركة الإسلامية في السودان منذ الستينات من القرن العشرين ويشهد له الإسلاميون في السودان وخارجه بالفضل في نهضة الحركة الإسلامية السودانية تأهيلاً وتنظيماً وممارسةً. عمل أميناً عاماً لجبهة الميثاق الإسلامي (1964 – 1969م) والجبهة الإسلامية القومية (1985 – 1989م). أُعتقل الشيخ د. عبد الله الترابي سبع سنوات بعد قيام انقلاب مايو بقيادة الجنرال جعفر نميري (1969-1985م). في عام 1988 – 1989 شغل منصب وزير العدل والنائب العام ووزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء. أُعتقل لمدة ستة أشهر بعد انقلاب البشير عام 1989 (وهو كان اعتقالاً لخطوة مدبرة للتمويه عن حقيقة أن الانقلابيين هم إسلاميين). شغل في تسعينات القرن العشرين رئيس المجلس الوطني المنتخب ومنصب = الأمين العام



للمؤتمر الشعبي العربي والإسلامي في 1991 الذي يضم ممثلين من (45) دولة عربية وإسلامية. لكن أطاحت به مذكرة العشرة في ديسمبر/كانون الأول 1999 حيث انشق عن البشير وأسس حزب "المؤتمر الشعبي". تعرض للاعتقال عدة مرات بعد انشقاقه وأصبح متهما بأنه يدعم حركة العدالة والمساواة الدارفوروية المسلحة – بقيادة الدكتور خليل إبراهيم – الذي كان عضوا في الحركة الإسلامية وانشق عنها وتمرد عليها (على حكومة المؤتمر الوطني). يتكلم الترابي ويكتب الإنجليزية والفرنسية ويقرأ الألمانية. له الكثير من المؤلفات منها: قضايا الوحدة والحرية (1980)، تجديد أصول الفقه (1981)، تجديد الفكر الإسلامي (1982)، الأشكال النازمة لدولة إسلامية معاصرة (1982)، تجديد الدين (1984)، منهجية التشريع (1987)، المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع، الحركة الإسلامية: التطور، المنهج والكسب. في عام 1999 حدث انشقاق بسبب ما عُرف بـ "مذكرة العشرة" حيث وجه له بعض القيادات نقدا في طريقة إدارته للحركة وانعدام الشورى، فانشق عن حزب المؤتمر الوطني (بقيادة الرئيس عمر البشير) وشكل في عام 2000 حزب "المؤتمر الشعبي" وهو انقسام عُرف بـ "صراع القصر والمنشية" – حيث كان بيت الترابي في ضاحية المنشية شرق الخرطوم العاصمة.

تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه

The Impact of Video Games on Children's Psychological Behavior and Methods of Correction

الباحثة سماهر محاميد

Samaher Mahamid

Samaer3@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-5781-5001>

الباحثة صفاء صيرفي مصري

Safa Serafi Masri

safaa.s.masri@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0001-1640-219X>

قسم التربية والتعليم - كلية الدراسات العليا - جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف إلى تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه. وقد حاولت الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيس والمتمثل في: ما هو تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه؟ اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي واستخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات، تكونت عينة الدراسة من (51) من أولياء الأمور حيث تم اختيارهم بالطريقة المتيسرة.

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS وأظهرت الدراسة نتائج عديدة من أهمها أن أبرز التغيرات بسبب ألعاب الفيديو هي تغيرات في المزاج بنسبة (21.6%)، ويفضلون ألعاب الحركة والأكشاف بنسبة (54.9%)، وإن أكثر الطرق التي يتبعها أولياء الأمور لتقويم تأثير ألعاب الفيديو على سلوك أطفالهم هي تحديد وقت محدد للعب. كذلك توصلت الدراسة إلى أن مستوى الآثار النفسية السلبية لممارسة ألعاب الفيديو جاء مرتفعاً تحديداً التغيرات في المزاج.

وأخيراً قدمت الدراسة عدداً من التوصيات ذات الصلة بالنتائج، ولعل أهم استنتاج وتوصية لهذا البحث تتمثل بوجود تغيير الرؤية السلبية المتشككة بعالم ألعاب الفيديو والنظر إليها كأداة أو وسيلة يمكن أن تكون مفيدة جداً أو ضارة جداً، ويقع على أصحاب الشأن من (واضعي السياسات والمنظرين والباحثين) أن يفكروا ويخططوا في كيفية استثمار هذه الأداة لصالح مجتمعنا والنهضة بأبنائه.

الكلمات المفتاحية: ألعاب الفيديو، دوافع استخدام ألعاب الفيديو، الآثار النفسية، السلوك النفسي للأطفال، تأثير الألعاب.



Abstract:

The current study aimed to identify the impact of video games on children's psychological behavior and ways to evaluate it. The study attempted to answer the main question: What is the effect of video games on children's psychological behavior and ways to assess it?

The study relied on the descriptive approach and used the questionnaire as a tool for collecting data. The study sample consisted of (51) parents who were selected in the available way.

The data were processed using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) program. The study showed many results, the most important of which is that the most prominent changes due to video games are changes in mood at a rate of (21.6%), and they prefer action games at a rate of (54.9%), and the most common method that parents follow to evaluate the impact of video games on their children's behavior is to set a specific time for playing. The study also found that the level of negative psychological effects of playing video games was high, specifically changes in mood.

Finally, the study presented several recommendations related to the results. Perhaps the most important conclusion and recommendation of this research is the need to change the negative, skeptical view of the world of video games and view them as a tool or means that can be very useful or very harmful. It is incumbent upon those concerned (policymakers, theorists, and researchers) to think and plan how to invest in this tool for our society's benefit and its people's advancement.

Keywords: Video games, motives for using video games, psychological effects, psychological behavior of children, impact of games.

المقدمة:

بعد القرن 21 عصر السرعة والتطور في جميع مجالات الحياة الاجتماعية الثقافية والتكنولوجية، ومع دخول التكنولوجيا حياة الأفراد تغيرت العديد من الأفكار والعادات بشكل جذري، مما أدى إلى دخول الوسائط الإعلامية وظهور العديد من الاختراعات والاكتشافات التي كان لها الدور البارز في تسهيل حياة الفرد ومنحه نوع من الرفاهية والمتعة. ولعل من أبرز هذه الاختراعات التي برزت في هذا العصر والتي حملتها التكنولوجيا الحديثة، نجد الألعاب الالكترونية كشكل جديد من أشكال اللعب، والتي تعتبر جزء من الثقافة الرقمية الحديثة التي غزت المجتمعات باختلاف ثقافتهم وعاداتهم وشرائحهم العمرية.

تعد الألعاب التفاعلية أو الألعاب متعددة اللاعبين على الإنترنت نوعًا من ألعاب الفيديو التي تعتبر ذات إمكانات خاصة والتي إذا تم ممارستها بشكل كثيف ومتكرر تؤدي إلى بعض الاضطرابات النفسية وفقدان السيطرة على الحياة الشخصية، ولكن أصبحت



ألعاب الفيديو هواية شائعة في السنوات الأخيرة لدرجة أن الإيرادات السنوية لصناعة ألعاب الفيديو تتجاوز صناعة السينما والموسيقى. حيث تتيح ألعاب الفيديو عدد من المستويات المتغيرة والإنجازات التي يمكن للاعب الوصول إليها داخل اللعبة، وتتطلب العديد من الإنجازات لعبًا تعاونيًا مع المشاركين الآخرين، مما يزيد من الشعور بالالتزام الاجتماعي تجاه اللعبة. فقد لاقت إقبالًا كبيرًا من قبل الأطفال الفئة الأكثر تأثرًا بالألعاب الإلكترونية كونهم في مرحلة حساسة من العمر لا تسمح لهم بتقييم ما يُعرض عليهم في هذه الألعاب، مما قد يؤدي بهم إلى عدم التحكم في سلوكياتهم وقد تخلق لديهم نوع من الانعزال والتوحد. فقد أصبح لهذه الألعاب تأثير كبير عليهم لما تحمله من قدرة على إثارة الخيال، إذ تمكنهم من خوض تجارب رقمية تمكنهم من محاكاة الواقع وتجعلهم يندمجون مع كل تفاصيله ووقائعه. كما أصبحت الألعاب موجودة معه في كل مكان وزمان وعلى مختلف الوسائط الإلكترونية وبالتالي يقضي الطفل معظم أوقاته في استخدامها. فرغم كون الألعاب الإلكترونية هي في الأساس وسيلة للمتعة والترفيه، إلا أنها تؤثر بشكل كبير على الفرد والمجتمع.

إن التطور المدهش الذي عرفته صناعة الألعاب الإلكترونية زاد من انتشار استخدامها، حيث جعلها تحاكي الواقع إلى حد كبير كما جعلها في مقدمة وسائل التسلية والترفيه التي يلجئ إليها الطفل. كل هذه العوامل استوجبت على الأسرة والأولياء تحديدًا توجيه وإرشاد أبنائهم على استخداما هذه الألعاب وتوعيتهم بالأضرار والمخاطر التي تسببها ومراقبتهم عندما يستخدمون هاته الألعاب وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه إذ قمنا بتقسيم دراستنا هذه إلى ثلاثة مباحث حاولنا من خلالها أن نقدم نسقًا متكاملًا بحيث يخدم كل مبحث المبحث الذي يليه.

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة

أهداف البحث:

تسعي الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في تحديد تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه واتجاهاتهم نحوها، وتتفرع منه الأهداف التالية:

1. التعرف على عادات وأنماط ممارسة الألعاب التفاعلية
2. الكشف عن أكثر الألعاب التفاعلية ممارسة من قبل الاطفال
3. تقييم عناصر الجذب التي تتميز بها الألعاب التفاعلية التعرف على اتجاهات الاطفال نحو الألعاب التفاعلية.
4. معرفة مختلف سلبيات وإيجابيات الألعاب الإلكترونية.
5. معرفة الوسائل التي يستخدمها الطفل أثناء اللعب.
6. معرفة المدة الزمنية التي يستغرقها الطفل أثناء اللعب وتأثيرها على السلوك النفسي.
7. تعرف على الرغبات والمتطلبات التي يحققها الطفل أثناء اللعب



أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في أن الألعاب الإلكترونية تعد من الظواهر الاجتماعية المنتشرة في السنوات الأخيرة التي أخذت حيزاً كبيراً لدى الطفل وأصبحت تؤثر على صحته من الناحية النفسية والجسدية والعقلية.

■ الأهمية العلمية: وتتمثل في:

1. قلة الدراسات العربية الخاصة بالتأثيرات السلبية للألعاب التفاعلية على السلوك النفسي والدراسات الخاصة بالحضور الاجتماعي داخل الألعاب التفاعلية وعلاقتها بإدمان العالم الافتراضي.
2. إثراء المكتبة الإعلامية بالمزيد من الدراسات حول التأثيرات التي تحدثها الألعاب التفاعلية على سلوكيات الأطفال واتجاهاتهم.
3. الوقوف على بعض الجوانب والنقاط المهمة والمؤثرة في استخدامات الألعاب التفاعلية وما قد تؤدي إليه من تأثيرات سلبية على نفسية الطفل وسلوكه.

■ الأهمية العملية وتتمثل في:

1. التوعية بخطورة الإفراط في استخدام الألعاب التفاعلية نظراً لما تسببه من اضطرابات نفسية واجتماعية تؤثر على سلوك الطفل وعلاقته بالآخرين.
2. المساهمة في فهم وتحليل الألعاب التفاعلية للحد من تأثيراتها وتحديد العلاقة بين الحضور الاجتماعي والحالة الذهنية التي يشعر بها الطفل المستخدم بالقرب من شخص آخر داخل هذه البيئة الافتراضية.
3. تضع هذه الدراسة أمام صانعي القرار والشباب رؤية واضحة عن التأثيرات السلوكية والوجدانية من الخمول والإدمان والعدوانية والاعتزاز الناتجة عن الإحساس بدرجة عالية من الحضور والتفاعل والاحساس بالذات داخل الألعاب التفاعلية.

منهجية البحث:

إن اختيار المنهج في أي دراسة لا يكون عشوائياً إنما يكون وفق نوع العينة وأهدافها لذلك، فالمنهج هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"، وهو أيضاً أسلوب للتفكير والعمل الذي يعتمد عليه الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة، ويمكن تعريفه أيضاً هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن حقيقة المجهولة لدينا أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون.

وحسب موضوع بحثنا استخدمنا المنهج الوصفي للتعرف ووصف الألعاب الإلكترونية والكشف عن تأثيرها على السلوك النفسي للطفل، كون هذا المنهج يقدم العديد من المعارف والمعلومات عن طبيعة المشكلة محل الدراسة، "الذي يعد أكثر المناهج البحثية الملائمة للواقع الاجتماعي لسبيل فهم ظواهره واستخلاص سماته"، أو هو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.



أدوات جمع البيانات:

لنجاح دراسة أو البحث علمي هناك طرق مختلفة لجمع المختلف البيانات والمعلومات يعتمد عليها في مجال البحث العلمي، ففي دراستنا اعتمدنا على استمارة الاستبيان وتعرف بأنها: " مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة والمرتبطة بعضها البعض الآخر بشكل يحقق الهدف، أو الأهداف التي يسعى إليها الباحث بضوء موضوعه والمشكلة التي اختارها لبحثه."

إشكالية البحث:

يعتبر الفرد المكون الأساسي للنسيج الاجتماعي والطرف الفاعل في كل الأحداث والوقائع الحياتية، وذلك من خلال تصرفاته التي تترجم إلى مجموعة النشاطات والسلوكيات التي تختلف باختلاف الفترة العمرية والزمان والمكان ونوع المجتمع، كما تتماشى طردياً مع نسبة وعيه وإدراكه للواقع. ومن أكثر المراحل العمرية حساسية وتأثيراً على شخصية الفرد هي مرحلة الطفولة التي تعتبر من أهم مراحل حياة الفرد وأكثرها خطورة باعتبارها مرحلة تكوينية تتحدد فيها سمات وخصائص شخصيته وسلوكه، حيث أن حياة الفرد تتطور وتنمو من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة ومختلف الممارسات التي تكسبه تجارب تكون له البنية التحتية لحياته المستقبلية.

إن الأهمية البارزة للعب في نشأة الطفل وتطوير شخصيته أدى إلى تسليط الضوء على نوعية الألعاب التي مارسها ولا زال يمارسها في مختلف أنحاء العالم، حيث اختلفت وتطورت عبر الزمن وتباينت حسب نوع المجتمعات، فنذكر منها الدمى القماشية، الألعاب الحركية، الجماعية كالتسابق والغميضة...، الألعاب الخشبية الدمى البلاستيكية وغيرها...، وواصلت هذه الألعاب في تطور إلى غاية الثمانينات، حيث غزت الثورة التكنولوجية جميع ميادين في الحياة وشملت أيضاً الألعاب، فظهرت أولاً ألعاب الفيديو التي كان يتم عرضها على شاشات التلفاز، ومع ظهور حواسيب وتعميمها في معظم البيوت ظهرت معها الألعاب الإلكترونية التي غزت اللوحات الإلكترونية والهواتف النقالة وتجاوزت كونها مجرد لعب لتصل إلى درجة المحاكاة عن بعد. وقد أدى هذا الانتشار الواسع للألعاب الإلكترونية وتأثيرها الكبير في المجتمع بمختلف طبقاته إلى إحداث جدل واسع بين صفوف العامة والمفكرين بشكل خاص، مما أدى إلى تضارب الآراء حول تأثيرات الظاهرة، فانقسموا بين مؤيد ومعارض لانتشار استخدام هذه الألعاب. ازداد اهتمام العديد من الأفراد في الآونة الأخيرة بالألعاب الإلكترونية التفاعلية الموجودة على الإنترنت واستخدامها في كسر الملل وتجاوز اوقات الفراغ وأيضاً في التواصل مع الآخرين سواء من الأصدقاء أو الأقارب أو حتي الغرباء من جميع دول العالم دون استثناء، حيث أصبحت جزء لا يتجزأ من حياة البعض اليومية، كما ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي على انتشارها وذلك بإنشاء صفحات خاصة بلعبة محددة أو صفحات تجمع اللاعبين حول العالم، وقد أكدت بعض الدراسات أن الألعاب التفاعلية استطاعت أن تخلق مجالاً عاماً أحدث للأفراد تأثيراً على قدرتهم في التواصل مع الآخرين، نتيجة الافراط في استخدامها احياناً، فلا يستطيع الفرد التمييز بين الحياة الواقعية والحياة الافتراضية حيث أنه كلما زاد استخدام الأفراد للألعاب التفاعلية زادت التأثيرات الوجدانية والسلوكية لديهم، وتعتمد الألعاب التفاعلية على درجة الاحساس بالحضور والتفاعل من جانب اللاعب والحالة الذهنية التي يصل إليها من متعة وإثارة نتيجة الدخول في هذا العالم الافتراضي مما يساعده علي الهروب من الواقع مما يؤدي إلى ضرورة



الانتباه لخطورة تأثيرات الألعاب التفاعلية بإجراء المزيد من الأبحاث، خاصة وأن التوقعات المستقبلية تؤكد استمرار استخدامها والاعتماد عليها، وانطلاقاً مما سبق تسعى هذه الدراسة إلى محاولة رصد الدور الذي تقوم به الألعاب التفاعلية في تشكيل وتكوين السلوك الاجتماعي للشباب وتحليل تأثيراتها الوجدانية والسلوكية على حياتهم اليومية وعلاقتهم الاجتماعية بالآخرين . أصبحت ألعاب الفيديو تشكل خطورة على السلوك النفسي للأطفال، ولها عواقب وخيمة هذا ما دفعنا للتطرق والاهتمام بهذا الموضوع ودراسته كظاهرة تستوجب التحليل، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن مدى تأثيرها على حياته وسلوكه مما يدفعنا إلى البحث في هذه الظاهرة الاجتماعية وعليه نطرح التساؤل التالي:

ما تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه؟

ويتفرع هذا التساؤل إلى التساؤلات الفرعية التالي:

- ما هي أكثر الوسائل استخداماً من قبل الطفل عند اللعب؟
- ما هي أكثر أنواع الألعاب الفيديو استقطاباً لاهتمام الطفل؟
- ما هي الرغبات التي تشبعها عملية استخدام الطفل لألعاب الفيديو؟
- هل تؤثر لألعاب الفيديو بالإيجاب أو السلب على سلوك الطفل؟

تحديد المفاهيم والمصطلحات:

الدراسات السابقة:

■ الدراسات العربية:

دراسة «سلمى حميدان، بدر الدين حميدان، ٢٠٢٠»¹ بعنوان: «الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بظاهرة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة - دراسة ميدانية» سعت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الألعاب الإلكترونية في تنامي ظاهرة العنف المدرسي، واعتمدت الدراسة على منهج التحليل الوصفي في تفسير البيانات وتحليلها، وتم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية قوامها ١٠٠ مفردة من تلاميذ المرحلة المتوسطة والذين تتراوح أعمارهم ما بين ١١ إلى ١٦ عام من الذكور والإناث.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- أن ٧٨٪ من أفراد العينة يمارسون الألعاب الإلكترونية يومياً.
- أن أغلب المبحوثين يفضلون الألعاب القتالية بنسبة بلغت ٥٢٪.
- الأكثر ممارسة للألعاب الإلكترونية بنسبة بلغت ٥٤٪.
- أن أغلب المبحوثين بنسبة ٥٥٪ ينتابهم شعور الخوف والتوتر عند ممارسة الألعاب الإلكترونية.

1 سلمى حميدان، بدر الدين حميدان، «الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بظاهرة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة - دراسة ميدانية» مجلة الدراسات الإعلامية، العدد الثاني عشر، المانيا:

المركز الديمقراطي العربي - أغسطس 2020.



■ أن أغلب أفراد العينة يقومون بتجريب مشاهد العنف التي تتضمنها الألعاب الإلكترونية مع زملائهم في المدرسة حيث أشارت النتائج إلى أن ٣٤% من أفراد العينة يقومون بتقليد ومحاكاة ما شاهدوه في هذه الألعاب.

دراسة « Ravi Kumar, 2019 بعنوان: لعب حتى الإدمان دراسة عن لعبة ببجي » **Gaming to Addiction:**

«A Research paper On PUBG»² استهدفت هذه الدراسة التعرف على تأثير لعبة ببجي بين الاطفال في مدرسة جنوب بيهار المركزية وتحديد عدد الطلاب الذين يلعبون لعبة ببجي ومقدار الوقت الذي يستغرقونه في ممارسة اللعبة وحجم التأثيرات التي تحدثها في حياتهم اليومية, واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي في الحصول على المعلومات من مفردات عينة الدراسة وذلك باستخدام استمارة الاستبيان الإلكتروني بالتطبيق على عينة عشوائية بسيطة قوامها ٤٠٠ مفردة من طلاب مدرسة جنوب بيهار والذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ إلى ٢٥ عام ويملكون هاتف ذكي متصل بالإنترنت.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- أن معظم الطلاب يمارسون لعبة ببجي بغرض الترفيه والتسلية.
- أكدت الدراسة أنه لا يوجد تأثير لهذه اللعبة على حياتهم.

دراسة «ريم» عبد المحسن ٢٠١٩»³ بعنوان: « الآثار النفسية والمعرفية لاستخدام المراهقين لشبكة الإنترنت» سعت هذه الدراسة إلى التعرف على التأثيرات النفسية والمعرفية المترتبة على تعرض المراهقين لشبكة الإنترنت, واعتمدت الدراسة على منهج المسح وتم استخدام استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات بالتطبيق على عينة طبقية قوامها ٣٠٠ مفردة من طلاب المرحلة الثانوية والإعدادية من المدارس الحكومية والتجريبية والدولية في محافظة القاهرة والذين يستخدمون الإنترنت, وتتراوح أعمارهم ما بين ١٢ إلى ١٨ عام من الذكور والإناث.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- إن المراهقين يستخدمون الإنترنت عادة بمصاحبة الأصدقاء بنسبة ٤٧,٣%.
- تنوعت الاشباع المتحققة من استخدام الإنترنت فكان من أبرز الفوائد التي يحققها المراهقين من استخدام الإنترنت

■ الدراسات الأجنبية

دراسة كلوديا ساليينو Claudia salean تحت عنوان تأثير ألعاب الكمبيوتر على تنمية الأطفال سنة 2014م بجامعة أوفيدوس في كونستانتا⁴، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات أولياء فيما يتعلق بتأثير ألعاب الكمبيوتر على حياة أطفالهم ونموهم في نواحي التالية: الوقت الذي يقضونه على الكمبيوتر للعب وأنواع الألعاب المفضلة وطرق الطفل للإشراف

² Ravi Kumar, >> Gaming to Addiction : A Research paper On PUBG », Book, June 15, 2019, pp. 4,24

³ ريم عبد المحسن محمد عباده «الآثار النفسية والمعرفية لاستخدام المراهقين لشبكة الإنترنت» رسالة ماجستير، (قسم علوم الاتصال والإعلام – كلية الآداب – جامعة عين شمس – 2019)

⁴ Claudia salceanu, the influence of computer Games on children's development exploratory study on the attitudes of parents, procedia social and behavioral sciences, 2014, available online at www.scencedirect.com.



على ألعاب الكمبيوتر ومختلف فوائدها وعيوبها والتعرف كذلك على مواقف الآباء فيما يتعلق بتأثير هذه الألعاب على نمو أطفالهم، حيث تضمن عدد مفردات عينة هذه الدراسة 1087 من الأولياء، منهم 527 رجلا و 560 امرأة تتراوح أعمارهم بين 25 و 65 عاما، استخدم الباحث الاستبيان كأداة من أدوات .

توصل الباحث من خلال دراسته إلى مجموعة من النتائج منها:

- أن ألعاب الكمبيوتر تؤثر بشكل كبير على نمو الأطفال ومن المستحسن أن يستخدمها الطفل لأهداف أخرى كالأنشطة التعليمية وتنموية.

- يجب على الآباء الانتباه لأطفالهم أثناء اللعب ومحاولة نصح أبنائهم للتقليل من التأثيرات الضارة لتلك الألعاب.

- تعتبر إدارة استهلاك ألعاب الكمبيوتر للأطفال أمرا مهما للغاية يدرك الآباء أن الألعاب يمكن أن يكون لها تأثيرات قوية على أطفالهم.

- وضع قيود على كمية ومحتوى الألعاب التي يلعبها أطفالهم.

التعليق:

تناولت هذه الدراسة تأثير ألعاب الكمبيوتر على نمو الطفل وأنماط وعادات التي يقوم بها الأطفال جراء استخدامهم لهذه الألعاب، ومواقف وآراء آباءهم اتجاه هذه الألعاب حيث توصل البحث إلى العديد من النتائج التي لها تأثير كبير على مستوى نمو أطفالهم سواء على المستوى النفسي أو الجسدي، كما اتفقت هذه الدراسة. دراستنا في أداة جمع البيانات وتمثلت في استمارة الاستبيان وقد اختلفت في مجتمع البحث حيث تمثل في أولياء تتراوح أعمارهم ما بين 25 و 65 سنة على عكس دراستنا التي تناولنا فيها أطفال بين 10 إلى 15 سنة.

دراسة "Nobuko ihori" بعنوان "تأثير ألعاب الفيديو على السلوك العدواني والسلوك الاجتماعي للأطفال" ⁵، أجريت هذه الدراسة سنة 2001/2002م على عينة من طلاب الصف الخامس من مدارس ابتدائية في اليابان لم تدرس هذه الدراسة السلوك العدواني فقط بل أضافت السلوك الاجتماعي، كمتغير غير مستقل من خلال العلاقة السلبية بين ألعاب الفيديو التي تحتوي على العنف والسلوك الاجتماعي حيث اخترنا عينة الدراسة 900 طالب شاركوا في المسح الثاني بعد استبعاد استجابات غير كاملة، وتم الحصول على بيانات من 780 طالب (384) ذكور و 396 إناث). قامت الدراسة بقياس كميات ألعاب الفيديو المستعملة، وقياس المشاهد (مشاهد العنف، مشاهد اجتماعية، مشاهد جنسية قياس الألعاب الخاصة والمفضلة لدى العينة، وقياس السلوك العدواني والاجتماعي.

⁵ Nobuko thori, Effects of video games on children's aggressive Behavior and pro_social Behavior :situated play, proceeding of digra, 2007, conference



وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة النتائج تمثلت فيما يلي:

- الاستعمال الكثير لألعاب الفيديو: حيث يستعمل الذكور ألعاب الفيديو أكثر من أربعة أيام في الاسبوع كما أنهم يقضون أكثر من ساعة واحدة وهم يلعبون ألعاب الفيديو كل يوم في الأسبوع في حين تقضي الإناث أقل من ساعة
- مشاهد العنف: بنيت الدراسة إن الذكور يبحثون أكثر من الإناث عن مشاهد العنف
- مشاهد الجنس: يبحث عنها الإناث أكثر من الذكور وهذا ما بينته أكثر المرحلة الثانية من الدراسة.
- الألعاب المفضلة: بينت الدراسة لجوء الأطفال إلى اختيار الألعاب التي تحتوي على العنف متمثلة خاصة في ألعاب ضرب الخصم، وهذا دليل على أن الأطفال من 6 إلى 12 سنة يحبون ويفضلون العنف على ألعاب لا عنف.

التعليق:

تناولت هذه الدراسة موضوع ألعاب الفيديو وتأثيرها على سلوكيات الأطفال سواء كان سلوكا عدواني أو اجتماعي، حيث توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها الذكور هم من يستعمل هذه الألعاب على عكس الإناث فهم يبحثون أكثر عن المشاهد العنيفة، غير هذا فقد اتفقت هذه الدراسة مع دراستنا في المتغير المستقل وهو الألعاب الإلكترونية، أما نقاط الاختلاف فتمثلت في اختلاف المنهج فقد استخدمنا المنهج الوصفي في دراستنا على عكس هذه الدراسة فقد استخدم فيها المسح الشامل.

المبحث الثاني: تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه:

تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال:

يتأثر الطفل والمراهقة سلبا بما يشاهده من ألعاب الفيديو والأقراص المدججة فهي تعمل على توليد نزعة الجبن لدى الأطفال، العنف، الكسل، العدوانية والخمول، بإضافة إلى تأسيس نزعة الشر والعدوانية والجريمة وغير ذلك من مظاهر السلوك المكتسب، كما أنها تعلم الأطفال أمور النصب والاحتيال، وتعمل على التأثير في نفسية الأطفال وتجعلهم يتعدون عن الواقع ويقتربون من عالم خيالي غير موجود.

نشأ التحليل النفسي على يد (سيجموند فرويد) في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بوصفه طريقة المعالجة للأمراض النفسية والعقلية في الفترة من (1856 – 1934) وتقوم فلسفة هذه النظرية في اللعب باعتباره تعبيراً عن اللاشعور، فالطفل يلعب لكي يعبر عن ميوله ورغباته المكبوتة التي عجز عن تحقيقها في الواقع، فاللعب التمثيلي أو الإيهامي يتخيل فيه الطفل دور البطل الذي يتغلب على مشاكله أو ينافس عن نفسه.

يؤخذ على هذه النظرية أنها اشتقت أصولها من العمل مع الأفراد المضطربين انفعاليا، وما يصدق عن هؤلاء المضطربين قد لا يصدق عن الأفراد الأسوياء.⁶

التأثيرات السلوكية النفسية الايجابية لألعاب الفيديو علي للأطفال:

هناك العديد من التأثيرات السلوكية النفسية الايجابية لألعاب الفيديو علي للأطفال سوف نستعرضها كالاتي:

⁶ سليمة بوسعيد، حنان عوادى مخاطر تأثير الألعاب الالكترونية على الفرد والمجتمع وطرق علاجها، مجلة المجتمع والرياضة، المجلد2، العدد 1، 2019، ص 42.



- الابتعاد عن الانحرافات الجسدية والضلالات الفكرية لانشغال تفكير الطفل المتواصل بالألعاب شديدة التنوع حيث ينتقل التعليم والتعلم من حفظ وتسميع، إلى ممارسة وتفاعل مع هواتف التعلم والتعليم المبرمجة.
- إثارة روح التنافس بين الأطفال لتحقيق الفوز على الأقران في مسابقات الألعاب الحاسوبية.
- يعتاد الطفل الهدوء والسكينة عند ممارسة الألعاب، ويتجنب الصراخ والفوضى، فالألعاب هي وسيلة ممتعة ومسلية للأطفال وتساعد على تنمية مهاراتهم الحركية والاجتماعية والابداعية، كما أنها توفر لهم فرصة للتعلم والتفاعل بطريقة إيجابية وتشجيعهم على التعاون والتفاعل مع الآخرين، بالتالي فإن ممارسة الألعاب بطريقة هادئة ومنظمة يمكن أن تساعد الأطفال على التركيز والتفكير بشكل أفضل، كما أنها تساعد على التحكم في مشاعرهم وتنمية قدراتهم العاطفية. لذلك فمن الجيد تشجيع الأطفال على اللعب بطريقة مسؤولة ومنظمة وتعليمهم كيفية التعامل مع الآخرين بشكل سليم خلال اللعب.
- يثق بنزاهة التحكيم ويتقبل النصر أو الهزيمة بقناعة تامة، إذ يتعرض الأطفال خلال اللعب لتجارب عديدة تشمل الفوز والخسارة، ومن خلال هذه التجارب يتم تنمية قدرات الأطفال على التعامل مع المشاعر المختلفة والتعلم من الأخطاء التي يرتكبونها وتحسين أدائهم في المرات اللاحقة.

- تعتبر ألعاب الفيديو فعالة في تنمية مهارات الإصرار والتحمل والصبر عند الأطفال، حيث يتم تعزيز هذه المهارات عندما يواجه الأطفال تحديات ومشاكل في اللعبة التي يحاولون حلها. كما تتيح للأطفال فرصة التعلم من خلال التجربة والخطأ، فهم يتعلمون من أخطائهم ويحاولون إصلاحها للفوز في اللعبة، وبالتالي فإن لعب ألعاب الفيديو بشكل صحي يمكن أن يساعد الأطفال على تطوير مهاراتهم الإيجابية في الحياة والتحقق من قدراتهم الشخصية.

التأثيرات السلوكية النفسية السلبية لألعاب الفيديو على الأطفال:

- على الرغم من إيجابيات عدة لألعاب الفيديو إلا أنها لها سلبيات كثيرة أهمها ما يلي:⁷
- معظم هذه الألعاب المستخدمة من قبل المراهقين والأطفال ذات مضامين سلبية تؤثر عليهم في جميع مراحل النمو لديهم بالإضافة إلى أن نسبة كبيرة من ألعاب الفيديو تعتمد على التسلية والاستمتاع بقتل الآخرين وتدمير أملاكهم والاعتداء عليهم بدون وجه حق.
- إن ممارسة ألعاب الفيديو كان سبب في بعض المآسي، فقد ارتبطت نتائج هذه الألعاب خلال الخمسة والثلاثين عاما الأخيرة بازدياد السلوك العنيف وارتفاع معدل الجرائم القتل والاعتصاب والاعتداءات الخطيرة في العديد من المجتمعات.
- المحتويات والمضامين الخاصة بهذه الألعاب الفيديو، بما تحمله من سلبيات وطقوس دينية معادية ومسيئة للديانات وبالذات الدين الاسلامي، قد يؤثر سلباً على اللاعب أو المشاهد نفسياً ودينياً.

⁷ سعيداني مريوحة منال عوالي شهنواز ، ألعاب الفيديو وتأثيرها على الواقع الاجتماعي للأطفال لعبة البو بجي نموذجاً، دراسة ميدانية على طلبة ثانوية أوكرا احمد بولاية مستغانم، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر علوم الاعلام والاتصال، تخصص اتصال جماهيري والوسائط الجديدة، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم،

2020 - 2021م، ص ص 53_54.



- أنها تعلم المراهقين والأطفال أساليب ارتكاب الجريمة وفنونها وحيلها وتنمي في عقولهم قدرات ومهارات العنف والعدوان، والتي تكون نتيجتها في الغالب الجريمة، فكثير من هذه القدرات تكسب من خلال الاعتياد على ممارسة تلك الألعاب - خلل كبير في علاقتهم الاجتماعية، حيث يعتاد الطفل السرعة في هذه الألعاب مما قد يعرضه لصعوبة كبيرة في التأقلم مع الحياة الطبيعية ذات السرعة الأقل درجة، فينفذ المهارات الاجتماعية لأنه اعتاد التعامل مع عالم مختلف عن البشر ومواقف مختلفة.

- اكتساب أجسام الأطفال الصغيرة مزيداً من الطاقة السلبية والشحنات بسبب كثرة لمس هذه الأجهزة وحملها.

طرق تقويم التأثيرات السلوكية النفسية لألعاب الفيديو علي للأطفال:

نستطيع القول إن ألعاب الفيديو تغلغت في المجتمع بشكل كبير وكدنا نصل إلى حتمية وجود ألعاب إلكترونية في كل بيت يوجد فيه أطفال، حيث يبقى هذا الطفل حبس اللعبة ولفترات طويلة متنقلاً بين ألعاب الإثارة والعنف والرياضة والمغامرات وألعاب المحاكاة وتمثيل الأدوار وغيرها، ما أدى إلى عديد المشاكل النفسية والجسدية التي أصبحت تواجه الطفل في حياته اليومية وأنه وبتوجيه من الآباء نستطيع إيجاد بدائل لألعاب الفيديو، أو ممارستها بشكل مهذب، لأن الطفل لا يزال في طور التعلم والاستكشاف، ومن بين هذه التوجهات والنصائح ما يلي:⁸

■ تهذيب ممارسة الألعاب الالكترونية:

- توعية الأبناء عن مخاطر الألعاب الإلكترونية وسليبتها التي تمتد لتشمل الدين والقيم والعادات والتقاليد.
- عدم تحميل الألعاب الإلكترونية بدون الاطلاع على تفاصيلها والأهداف منها.
- مشاركة الأبناء اللعب من خلال حساباتهم الشخصية.
- تقليل ساعات لعب الأطفال بالألعاب الإلكترونية ومتابعة الأبناء في ذلك وتوجيههم.
- تحذير الأبناء من مشاركة اللعب مع الغرباء أيا كانوا وفي حال الرغبة في المشاركة أخذ الإذن المسبق.

■ البدائل الترفيهية:

كي يتخلص الأطفال من مشكلة الإدمان على الألعاب الإلكترونية وجب عليهم إيجاد بدائل أخرى، تكون ترفيهية وتملاً أوقات فراغهم بحيث يكون للآباء دور كبير في هذه البدائل، فمن جهة يعمل الأب على تهذيب استعمال الألعاب الإلكترونية، وصياغة البعض من الشروط في حوضها.⁹

فمن بين هذه الشروط التي ذكرها المتخصصين في هذا الشأن إذ لا يشجعون وجود التلفزيونات والحاسبات الآلية وألعاب الفيديو في غرف نوم الأطفال، حيث يصبح الإشراف الأبوي عليهم صعباً بالإضافة إلى أن هذا يؤدي إلى شعور الأطفال بالعزلة والوحدة، ومن جهة أخرى يستطيع الآباء إيجاد بدائل أخرى تحافظ على صحة وعقل ووقت الطفل، وتدخله عالم الترفيه والتي من بينها:

⁸ إبراهيم جناد، ظاهرة الألعاب الالكترونية وآثارها على مرتادها من الأطفال، مجلة الحوار النقائي، المجلد 10، العدد(01)، 2021م، ص15.

⁹ المرجع نفسه، ص 16.



تذكير الطفل أن الأنترنت لا تحتوي الألعاب الإلكترونية فقط، وإنما يمكن استعمالها للقراءة وتعلم لغات أخرى، واكتساب معارف جديدة.

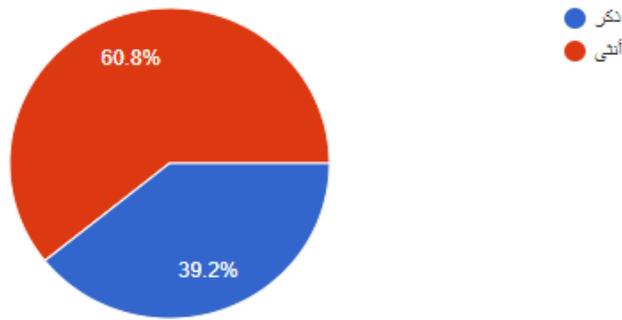
المبحث الثالث: الإطار التطبيقي:

مجتمع الدراسة:

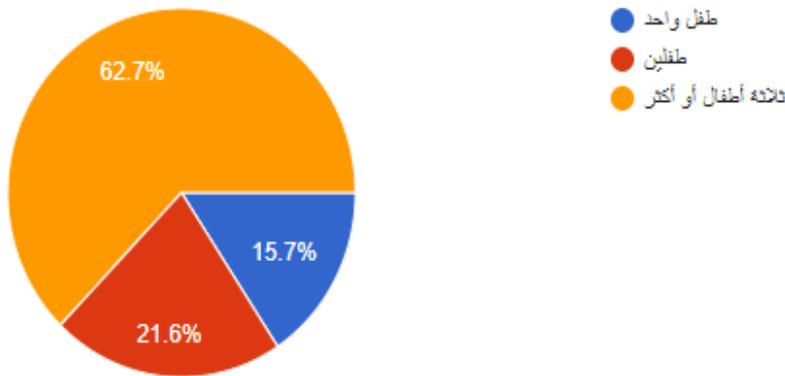
يتكون مجتمع الدراسة من أولياء الأمور من مختلف الطبقات والمستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية داخل دولة فلسطين المحتلة عرب ال 48 بالتحديد.

عينة الدراسة:

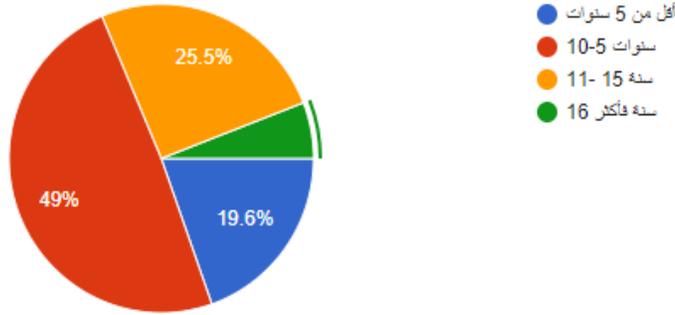
تتمثل عينة الدراسة "للاستبيان" في عينة عمدية قوامها ٥١ فرد من أولياء الامور من الذكور والإناث الذين تتراوح أعمارهم ما بين اقل من ٥ سنوات الي ١٦ سنة فأكثر.
وفيما يلي الخصائص الديموغرافية لجمهور عينة الدراسة:



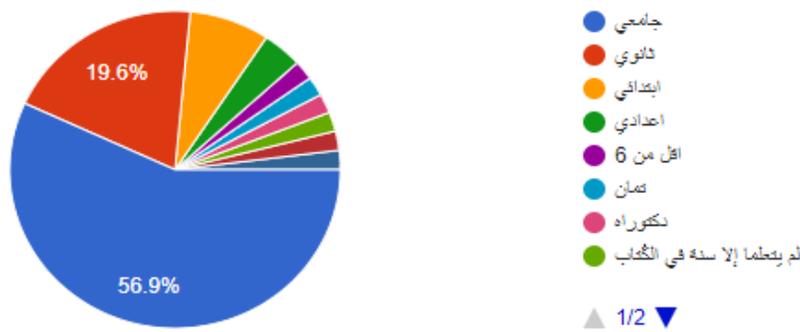
رسم توضيحي 1 يوضح متغير الجنس



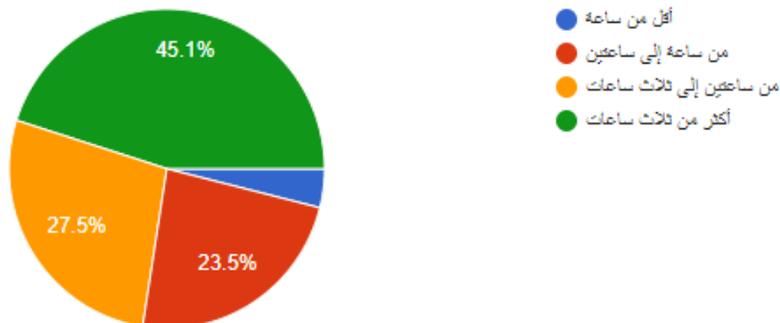
رسم توضيحي 2 يوضح متغير عدد الابناء



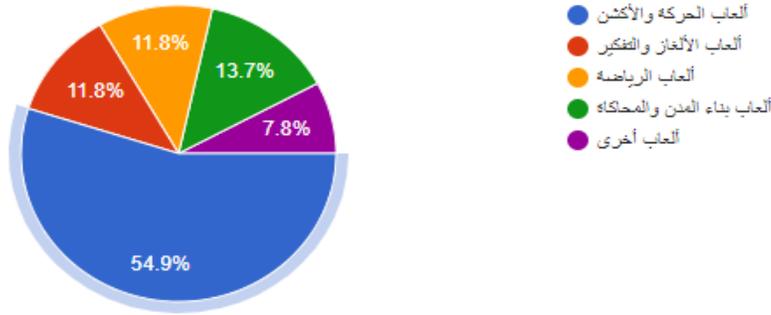
رسم توضيحي 3 يوضح متغير متوسط عمر الأبناء



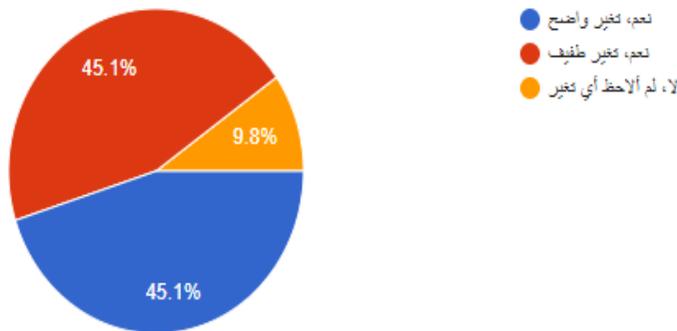
رسم توضيحي 4 يوضح متغير أعلى مستوى تعليمي حاصل عليه الوالد/الوالدة



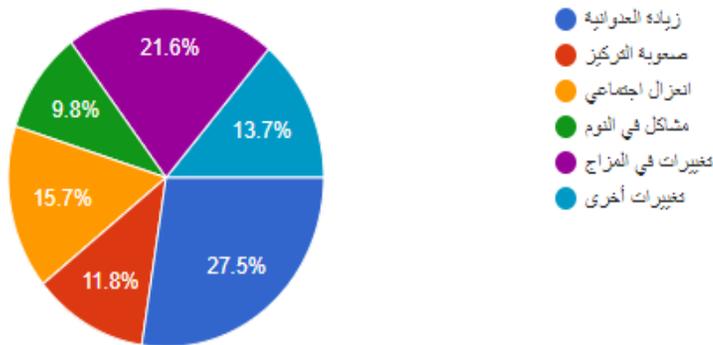
رسم توضيحي 5 يوضح متغير كم ساعة تقريبا يقضي أطفالك في لعب الفيديو يوميا



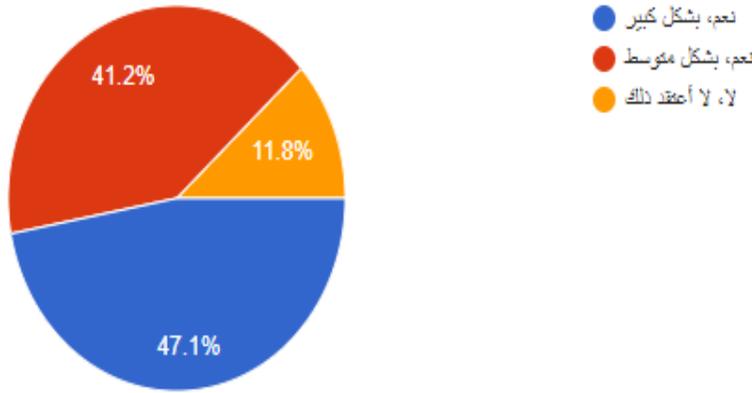
رسم توضيحي 6 يوضح متغير ما هي أنواع ألعاب الفيديو التي يلعبها أطفالك بشكل أساسي



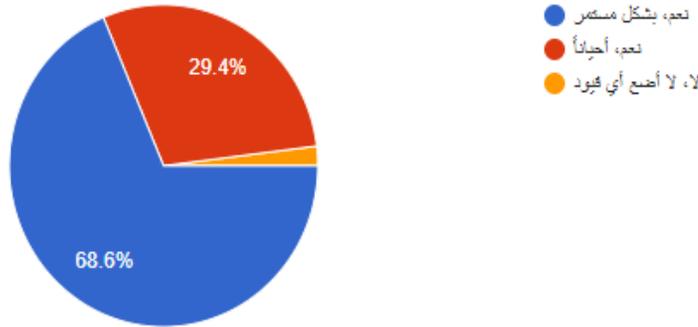
رسم توضيحي 7 يوضح متغير هل ملاحظة أي تغير في سلوك طفلك منذ بدء لعبه لألعاب الفيديو



رسم توضيحي 8 يوضح متغير أبرز هذه التغيرات



رسم توضيحي 9 يوضح متغير هل تعتقد أن ألعاب الفيديو تؤثر سلباً على أداء طفلك الدراسي



رسم توضيحي 10 يوضح متغير هل تحاول وضع قيود على وقت لعب أطفالك لألعاب الفيديو



رسم توضيحي 11 يوضح متغير ما هي الطرق التي تتبعها لتقويم تأثير ألعاب الفيديو على سلوك أطفالك

أدوات جمع البيانات:

نظراً لطبيعة الدراسة استعنا بالأدوات التالية لجمع البيانات:



- استمارة الاستبيان: كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة للوصول إلى إجابات للتساؤلات البحثية، وتتضمن بعض المقاييس الخاصة بكلا من: كم ساعة تقريباً يقضي أطفالك في لعب الفيديو يومياً- ما هي أنواع ألعاب الفيديو التي يلعبها أطفالك بشكل أساسي؟ - هل لاحظت أي تغير في سلوك طفلك منذ بدء لعبه لألعاب الفيديو؟ - فما هي أبرز هذه التغيرات؟ - هل تعتقد أن ألعاب الفيديو تؤثر سلباً على أداء طفلك الدراسي؟ - هل تحاول وضع قيود على وقت لعب أطفالك لألعاب الفيديو؟ - ما هي الطرق التي تتبعها لتقويم تأثير ألعاب الفيديو على سلوك أطفالك؟ وتجميع ردود والخبرة المعرفية المحتملة على جمهور عينة الدراسة.

إجراءات الصدق والثبات:

- قام الباحث باستخدام معامل الفايكرونباخ (Alpha acronbach) لقياس ثبات المحتوى لمتغيرات الدراسة للعينة الإجمالية لمتغيرات (تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقييمه)، وقد بلغ (0,869)، ما يدل على الثبات المرتفع الذي انعكس أثره على الصدق الذاتي الذي يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات)، فبلغ (0,932). معامل الثبات والصدق الذاتي لمتغيرات «تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقييمه» باستخدام معامل الفايكرونباخ (Alpha cronbach)

المتغيرات	معامل ثبات الفايكرونباخ	معامل الصدق
إجمالي: متغيرات " تأثير ألعاب الفيديو علي السلوك النفسي للأطفال وطرق تقييمه "	0.869	0.932

النتائج العامة للدراسة:

■ أنواع ألعاب الفيديو التي يلعبها أطفالك بشكل أساسي

م	التوزيع	العدد	%
1	ألعاب الحركة والأكشن	28	54.9%
2	ألعاب الألغاز والتفكير	6	11.8%
3	ألعاب الرياضة	6	11.8%
4	ألعاب بناء المدن والمحاكاة	7	13.7%
5	ألعاب أخرى	4	7.8%
الإجمالي		51	100



يتضح من الجدول السابق أن نسبة 54.9% من مفردات عينة الدراسة تمارس ألعاب الفيديو (ألعاب الحركة والأكشن)، بينما جاءت (ألعاب الألغاز والتفكير - ألعاب الرياضة) بنسبة 11.8% وأخيراً كانت ممارسة ألعاب الفيديو (ألعاب بناء المدن والمحاكاة) بنسبة 13.7%.

■ لاحظت أي تغير في سلوك طفلك منذ بدء لعبه لألعاب الفيديو

م	التوزيع	العدد	%
1	نعم، تغير واضح	23	45.1%
2	نعم، تغير طفيف	23	45.1%
3	لا، لم ألاحظ أي تغير	5	9.8%
الاجمالي			100

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 45.1% من مفردات عينة الدراسة التي حدث بها تغير في سلوك الطفل منذ بدء لعبه لألعاب الفيديو (تغير واضح)، بينما جاءت (تغير طفيف) بنسبة 45.1% وأخيراً كانت عينة الدراسة التي حدث بها تغير في سلوك الطفل منذ بدء لعبه لألعاب الفيديو (لم ألاحظ أي تغير) بنسبة 9.8%.

■ إذا لاحظت تغيراً، فما هي أبرز هذه التغيرات

م	التوزيع	العدد	%
1	زيادة العدوانية	14	27.5%
2	صعوبة التركيز	6	11.8%
3	انعزال اجتماعي	8	15.7%
4	مشاكل في النوم	5	9.8%
5	تغييرات في المزاج	11	21.6%
6	تغييرات أخرى	7	13.7%
الاجمالي			100

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 27.5% من مفردات عينة الدراسة التي كان بها تغير في سلوك الطفل (زيادة العدوانية)، بينما جاءت (صعوبة التركيز) بنسبة 11.8%، وجاءت (انعزال اجتماعي) بنسبة 15.7%، وجاءت (مشاكل في النوم) بنسبة 9.8%، وجاءت (تغييرات في المزاج) بنسبة 21.6% وأخيراً كانت تغييرات أخرى التي حدث بها تغير في سلوك الطفل منذ بدء لعبه لألعاب الفيديو بنسبة 13.7%.



■ هل تعتقد أن ألعاب الفيديو تؤثر سلباً على أداء طفلك الدراسي؟

م	التوزيع	العدد	%
1	نعم، بشكل كبير	24	47.1%
2	نعم، بشكل متوسط	21	41.2%
3	لا، لا اعتقد ذلك	6	11.8%
الاجمالي			100

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 47.1% من مفردات عينة الدراسة تعتقد أن ألعاب الفيديو تؤثر سلباً على أداء طفلك الدراسي (بشكل كبير)، بينما جاءت (بشكل متوسط) بنسبة 41.2% وأخيراً كانت عينة الدراسة التي لا تعتقد أن ألعاب الفيديو تؤثر سلباً على أداء الطفل الدراسي ذلك بنسبة 11.8%.

■ هل تحاول وضع قيود على وقت لعب أطفالك لألعاب الفيديو؟

م	التوزيع	العدد	%
1	نعم، بشكل مستمر	35	68.6%
2	نعم، احيانا	15	29.4%
3	لا، لا اضع اي قيود	1	2%
الاجمالي			100

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 68.6% من مفردات عينة الدراسة التي تحاول وضع قيود على وقت لعب الأطفال لألعاب الفيديو (بشكل مستمر)، بينما جاءت (احيانا) بنسبة 29.4% وأخيراً كانت عينة الدراسة التي لا تضع اي قيود على وقت لعب الأطفال لألعاب الفيديو بنسبة 2%.

■ ما هي الطرق التي تتبعها لتقويم تأثير ألعاب الفيديو على سلوك أطفالك؟

م	التوزيع	العدد	%
1	محادثة مفتوحة مع الطفل	13	25.5%
2	تحديد وقت محدد للعب	19	37.3%
3	اختيار ألعاب مناسبة لعمر الطفل	9	17.6%
4	ممارسة أنشطة أخرى مع الطفل	9	17.6%
5	بخلهم يجلو ويشطفون الدار وترتيب للبيت هاد بالعطلة بالدراسة..	1	2%
الاجمالي			100

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 25.5% من مفردات عينة الدراسة التي تتبع طرق لتقويم تأثير ألعاب الفيديو على سلوك الأطفال (محادثة مفتوحة مع الطفل)، بينما جاءت (تحديد وقت محدد للعب) بنسبة 37.3%، وجاءت (اختيار ألعاب مناسبة لعمر الطفل) بنسبة 17.6%، وجاءت (ممارسة أنشطة أخرى مع الطفل) بنسبة 17.6%، وأخيراً كانت (بخلهم يجلو ويشطفون الدار وترتيب للبيت هاد بالعطلة بالدراسة بيعتو عند ستو يساعدها وبس يرجع يدرس وأحياناً ما بتزبط معي) بنسبة 2%.

الخلاصة والاستنتاجات:

أشارت النتائج إلى أن مستوى الآثار النفسية السلبية لممارسة ألعاب الفيديو جاء مرتفعة تحديدا التغييرات في المزاج وهذه النتيجة تتوافق مع الانتقاد للنظرة السلبية تجاه ألعاب الفيديو ورأينا بحثاً علمية معتبرة تؤكد الميزات الإيجابية الكبيرة لألعاب الفيديو أيضاً كبحث جوهانس وشركائه¹⁰ الذي توصل إلى كون مقدار الوقت الفعلي الذي يقضيه اللعب عاملاً إيجابياً صغيراً ولكنه مهم في رفاة الناس. أيضاً هناك ازدياد في انتقاد اعتبار إدمان ألعاب الفيديو كاضطراب، حيث أعرب العديد من المؤلفين عن استيائهم من هذا التشخيص وشككوا في فكرة وجود إجماع في المجال حول هذا التشخيص

قال خبراء، في حديثهم في مركز الإعلام العلمي في لندن، أنه على الرغم من أن قرار تصنيف هذا السلوك كإدمان قد اتخذ عن حسن نية، إلا أنه أفنقر إلى أدلة علمية عالية الجودة بشأن كيفية تصنيف ممارسة ألعاب الفيديو كإدمان وقال بيتر إيتشلز (محاضر في علم النفس البيولوجي في جامعة باث سبا البريطانية: "إن قرار المنظمة الدولية) وضعنا على يبدو على منحدر وعر". وأضاف: "نحن في الأساس نصنف اللعب كهواية، وبالتالي ماذا بعد؟ هناك دراسات عديدة بشأن إدمان تسمير البشرية وإدمان الرقص وإدمان التمارين الرياضية، لكن لم يتحدث أحد عن إدراج كل هذه الأنواع من الممارسات كإدمان في الدليل رقم 11 لمنظمة الصحة العالمية الخاص بتصنيف الأمراض".

التوصيات والمقترحات:

من خلال دراستنا المتعلقة " تأثير ألعاب الفيديو على السلوك النفسي للأطفال وطرق تقويمه نقترح مجموعة من التوصيات التي نأمل ان تساهم في التقليل من ظاهرة الانتشار الهائل لهذه الألعاب وهي كالآتي:

- ضرورة انتباه ومراقبة الأولياء لنوع الألعاب الالكترونية الموجودة في أجهزة أولادهم. ضرورة مصاحبة الأولياء لأبنائهم وتبني أسلوب الحوار الأسري والتحلي بروح المسؤولية تجاههم.
- تقديم النصائح والتوجيهات المناسبة والأنفع مثل ألعاب الفيديو التعليمية.
- تقسيم الوقت بصفة منتظمة بين الدراسة وألعاب الفيديو.
- توفير جو من التسلية والترفيه لإبعاد الأطفال عن ألعاب الفيديو.
- دعم وتحفيز الأطفال من أجل تنمية هواياتهم وذلك بأن يقضوا أوقاتهم في القيام بما هو مفيد.

¹⁰ Johannes, N., Vuorre, M. & Przybylski, A. K. (2021). Video game play is positively correlated with well-being. Royal Society, Volume 8, Issue 2, <http://doi.org/10.1098/rsos.202049>



قائمة المراجع

■ المراجع العربية

1. القران الكريم
2. مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز - المسير - المعاصرة (1989م)، دار الكتاب الحديث، الكويت.
3. أحمد مختار عمر (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد 1، دار الكتب، القاهرة.
4. بسام عبد الرحمان المشاقبة (2014م)، معجم مصطلحات العلاقات العامة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
5. آية الطبر (2023م)، تعريف التأثير لغة واصطلاحاً، 2022، في www.mawdo3.com.
6. ديمة الشاعير (2009م)، التأثير بالآخرين والعلاقات العامة، بحث مقدم لنيل درجة دبلوم في العلاقات العامة، الجمعية الدولية للعلاقات العامة.
7. أحمد فلاق (2008-2009م)، الطفل الجزائري وألعاب الفيديو، دراسة في القيم والمتغيرات، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام والاتصال، الجزائر.
8. جميل صليبا (1982م)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
9. محمد محمود الحلية (2002م)، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجه، سيكولوجيا وتعليميا وعلميا، دار المسيرة، عمان.
10. حنان عبد الحميد العناني (2014م)، اللعب عند الأطفال، الأسس النظرية والتطبيقية، دار الفكر، ط 9.
11. فرح عبد القادر طه، وآخرون (2016م)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت.
12. أحمد عبد اللطيف (2017م)، تعديل السلوك الإنساني - النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان.
13. سعيد بو معيزة (2005-2006م)، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية، أطروحة دكتوراه، منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر.
14. خديجة نمر محمد النمر (2016_2017م)، أثر استخدام استراتيجية مدعمة بالألعاب الإلكترونية على تحصيل طلبة الصف الخامس الأساسي وخفض القلق الرياضي لديهم في الأردن، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في المناهج والتدريس الرياضيات، جامعة آل البيت، الأردن.
15. سلمى حميدان (2020م)، بدر الدين حميدان، «الألعاب الإلكترونية و علاقتها بظاهرة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة - دراسة ميدانية» مجلة الدراسات الإعلامية، العدد الثاني عشر، المانيا: المركز الديمقراطي العربي.
16. ريم عبد المحسن محمد عباده (2019م) « الآثار النفسية والمعرفية لاستخدام المراهقين شبكة الإنترنت» رسالة ماجستير، (قسم علوم الاتصال والإعلام - كلية الآداب - جامعة عين شمس).
17. سليمة بوسعيد، حنان عوادي (2019م) مخاطر تأثير الألعاب الالكترونية على الفرد والمجتمع وطرق علاجها، مجلة المجتمع والرياضة، المجلد 2، العدد 1.
18. سعيداني مريوحة منال عوالي شهيناز (2020 - 2021م)، ألعاب الفيديو وتأثيرها على الواقع الاجتماعي للأطفال لعبة البو بجي نموذجاً، دراسة ميدانية على طلبة ثانوية أوكراف احمد بولاية مستغانم، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر علوم الاعلام والاتصال، تخصص اتصال جماهيري والوسائط الجديدة، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.
19. إبراهيم جناد، (2021م)، ظاهرة الألعاب الالكترونية وآثارها على مرتادها من الأطفال، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 10، العدد 01.

المراجع الاجنبية ■

20. Ravi Kumar,(2019) "Gaming to Addiction": A Research paper On PUBG», Book, June 15, pp. 4,24
21. Claudia salceanu,(2014) the influence of computer Gameson children's development exploratory study on the attitudes of parents, procedia social and behavioral sciences, available online at www.sciencedirect.com
22. Nobuko thori, (2007) Effects of video games on children's aggressive Behavior and pro_social Behavior: situated play, proceeding of digra conference
23. Johannes, N., Vuorre, M. & Przybylski, A. K. (2021).Video game play is positively correlated with well-being. Royal Society, Volume 8, Issue 2, <http://doi.org/10.1098/rsos.202049>

فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين
لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية – صنعاء

**The Effectiveness of a Program Based on the Flipped Classroom Strategy in
Developing 21st-Century Skills Among Pre-Service Teachers in the
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Sana'a University**

أ.م. د عبد السلام عبده قاسم المخلافي

Prof. Abd Al-Salam Abdo Qasim Al-Makhlafi

حنان محمد عبد الله إسماعيل

Hanan Mohammed Abdullah Esmail

أستاذ مناهج الدراسات الإسلامية وطرائق تدريسها
المشارك، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

Associate Professor of Islamic Studies
Curricula and Teaching Methods, Faculty
of Education, Sana'a University, Yemen

باحثة دكتوراه، قسم مناهج الدراسات الإسلامية وطرائق
تدريسها، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

Doctoral researcher, Department of Islamic
Studies Curricula and Teaching Methods,
Faculty of Education, Sana'a University, Yemen.

he463253@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0000-7949-352X>

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية – صنعاء ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي القائم على أسلوب البناء والتطوير في إعداد قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين، وفي بناء البرنامج القائم على استراتيجية التعلم المقلوب، والمنهج شبه التجريبي في تصميم التجربة "التصميم القائم على المجموعتين: التجريبية والضابطة"، بقياس قبلي وبعدي، وتكونت عينة الدراسة من (60) طالبًا وطالبة، تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية وتم تقسيمها عشوائيًا إلى مجموعتين متساويتين ومتكافئتين: الأولى: تجريبية طبق عليها البرنامج القائم على التعليم المقلوب، والمجموعة الثانية: ضابطة، التي تعلمت بالطريقة المعتادة، نفذت التجربة على أفراد عينة الدراسة في الفصل الأول من العام الجامعي 2023 / 2024م، وكان من أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة: التوصل إلى قائمة بمهارات القرن الحادي والعشرين مكونة من (33)، تندرج ضمن (11) مهارة، والتوصل



إلى برنامج قائم على استراتيجية التعليم المقلوب، تكون من (12) لقاء تضمن جلسات البرنامج على المخرجات، والأنشطة وأساليب التقويم، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.0001) من الدلالة بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، وكانت جميع تلك الفروق في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.0001) من الدلالة بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، وكانت الفروق في اتجاه التطبيق البعدي، كما حقق البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب فاعلية كبيرة في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى أفراد المجموعة التجريبية من الطلبة المعلمين بقسم الدراسات الإسلامية، إذ بلغت قيمة الكسب المعدل لحجم الفاعلية على مستوى الأداة ككل (1.43)، وهي قيمة أكبر من النسبة (1.2) التي حددها بلاك للفاعلية الكبيرة، وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بضرورة تطوير برامج إعداد معلمي التربية الإسلامية بكليات التربية لتتضمن استراتيجيات التدريس الحديثة، وعلى رأسها استراتيجية التعليم المقلوب، وتدريبهم على كيفية إعداد الدروس، وإنتاج الفيديوهات التعليمية ونشرها على شبكة الإنترنت وفقاً لهذه الاستراتيجيات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: برنامج، التعليم المقلوب، مهارات القرن الحادي والعشرين، الطلبة المعلمين.

Abstract:

This study aimed to investigate the effectiveness of a program based on the flipped classroom strategy in developing 21st-century skills of pre-service teachers in the Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Sana'a University. To achieve the study objective, a descriptive approach based on a construction and development approach was adopted to prepare a list of 21st-century skills, to build the program that is based on the flipped classroom strategy. Also, the quasi-experimental approach was employed in the experimental design based on the experimental and control groups, with pre and post-test measurements. The study sample consisted of (60) students, randomly selected and divided into two equal and equivalent groups: the first was the experimental group that was subjected to a program based on the flipped classroom strategy, and the second was the control group that followed the traditional teaching method. The experiment was implemented on the participants in the first semester of the academic year 2023/2024. The study reached a number of results, the most important of which are as follows: the identification of a list of 21st-century skills consisting of (33) skills, falling under (11) categories as well as the development of a program based on the flipped classroom strategy, consisting of (12) sessions, with the program sessions focusing on outputs, activities, and assessment methods. Also, there are statistically significant differences at the significance level (0.0001) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-application of the observation checklists. All these differences were in favor of

the experimental group. The study also revealed that there are statistically significant differences at the significance level (**0.0001**) between the mean scores of the experimental group in the pre-and post-application of the observation checklists. The differences were in favor of the post-application. In addition, the program based on the flipped classroom strategy achieved a high level of effectiveness in developing 21st-century skills among the experimental group of pre-service teachers in the Department of Islamic Studies. The effect size value was (**1.43**) at the level of the tool as a whole, which is a value higher than the proportion (**1.2**) which was determined by Black for large effect size. In light of the results, the study recommended the need to develop programs for preparing Islamic education teachers in faculties of education to include modern teaching strategies, especially the flipped classroom strategy as well as training them how to prepare lessons, produce educational videos, and publish them on the Internet according to these teaching strategies.

Keywords: program, flipped classroom, 21st-Century Skills, Pre-Service Teachers.

مقدمة:

يشهد العصر الحالي تغيرات على مستوى الحضارة الإنسانية، كما يشهد تطوراً في التكنولوجيا التي أسهمت في تقارب العالم، وأصبح يعرف بعصر التكنولوجيا والانفجار المعرفي، وقد تطورت فيه العديد من المجالات، بما فيها التعليم، بل إن التعليم هو الأساس في تطور المجتمعات الإنسانية وتقدمها في شتى المجالات؛ لذلك أصبح الفارق بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتأخرة هو نسبة التعليم ونوعيته وكفاءة مخرجاته.

وهذا التغير السريع يتطلب استجابة في طبيعة العملية التعليمية وأساليبها، وتطويراً لجميع عناصرها، بهدف إعداد الكوادر البشرية التي هي أداة التطوير وإحداث التقدم لأي مجتمع، مما يتطلب البحث عن أفضل الطرق لتطوير ممارسات الطلبة المعلمين وتنمية قدراتهم، بما يساعدهم على مواكبة التغيرات المتلاحقة في القرن الحادي والعشرين، ومتطلبات الحياة فيه؛ لذا اهتم التربويون في العالم بالمهارات التي يتطلبها التعلم للحياة والعمل، ومنها مهارات القرن الحادي والعشرين (جاد، 2014: 3).

ويمكن تنمية هذه المهارات باستراتيجيات وأساليب تدريسية حديثة معتمدة على التكنولوجيا الحديثة والأنماط المتطورة، فظهور الاستراتيجيات الحديثة التي اعتمدت على التقنيات الحديثة المعتمدة على التعلم الرقمي أدى إلى توجه المعلمين لتنفيذ ما يسمى بالصف المقلوب أو التعليم المقلوب أو الفصول الدراسية المعكوسة (الجعيد، 2019: 10).

ويعد التعليم المقلوب هو الفكرة الرائجة هذه الأيام، التي ينادي بها الجميع، وقد حظي باهتمام العديد من الباحثين، وأجروا حوله العديد من الدراسات والبحوث كدراسة الشلبي (2017)، ودراسة ابو قايد (2017)، ودراسة عبيد (2018)، ودراسة الزعبي ورواقه وسليمان (2019)، ودراسة العطاب (2020)، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسات

فاعلية التعليم المقلوب في تنمية كفايات التقويم وعادات العقل، وتنمية التحصيل والاتجاهات ومهارات الترابط الرياضي والتفكير الناقد والتفكير والإبداع لدى الطلبة.

ويأتي اجراء هذه الدراسة للمبررات الآتية: وجود ضعف في مهارات الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين، الذي تبين للباحثين من خلال عملهما في التدريس الجامعي، وتؤكدته نتائج العديد من الدراسات السابقة كدراسة الحدابي(2010)، ودراسة نبراس خضير، وباسم جاسم (2020) التي تعزو ذلك الضعف إلى الأساليب التقليدية في تعليم الطلبة المعلمين وإعدادهم؛ لذلك اختار الباحثان التعليم المقلوب كأحد أفضل الحلول التقنية الحديثة، كما تؤكد نتائج الدراسة الاستطلاعية التي أجراها الباحثان من خلال مقابلة (8) طلاب في الفصل الثاني من العام الجامعي 2020/2019، وما أظهرته نتائج الدراسات السابقة التي أوضحت نتائجها وجود ضعف في مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة، وكذلك وجود بعض التحديات التي تواجه برامج التعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني في كلية التربية بجامعة صنعاء، التي ظهرت جلياً في أثناء أزمة كورونا وبقاء الطلبة في منازلهم، وشكوى كثير من الطلبة من التعليم عن بعد، ومن التعليم الإلكتروني الذي حاولت الكلية والجامعة أن تطبقه مع طلابها كبقية الجامعات في كثير من دول العالم، فضلاً عن أنه لم تجر-حسب علم الباحثان- أي بحوث أو دراسات محلية في التعليم المقلوب سوى دراسة العطاب (2020) التي اهتمت بالتحصيل العلمي والتفكير الإبداعي في مادة العلوم لدى تلميذات الصف الثامن، في حين أن هذه الدراسة تتناول تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين، لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية كلية التربية صنعاء.

مشكلة الدراسة:

يتبين من خلال المبررات السابقة أن مشكلة الدراسة تتمثل في وجود ضعف في مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية كلية التربية صنعاء، الذي اثبتته بعض الدراسات السابقة كدراسة عودة (2016)، وكذلك ما لاحظته الباحثان من خلال عملهما، ومن خلال الدراسة الاستطلاعية على الطلبة، وذلك في عام 2019م، وبناءً عليه يمكن معالجة مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - صنعاء؟
ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1- ما مهارات القرن الحادي والعشرين اللازم تنميتها لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - صنعاء؟

2- ما مكونات برنامج قائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - صنعاء؟

3- ما فاعلية البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - صنعاء؟

فرضيات الدراسة: للإجابة عن أسئلة الدراسة السابقة تم اختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طلبة المجموعتين (التجريبية الضابطة) في التطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طلبة المجموعة التجريبية في التطبيقين: القبلي والبعدي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين.
- 3- لا يحقق البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب فاعلية مقبولة علمياً وتربوياً في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية – صنعاء.

أهداف الدراسة: سعت الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعرف على مهارات القرن الحادي والعشرين اللازم تنميتها لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية – صنعاء.
- 2- التعرف على مكونات البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية – صنعاء.
- 3- الكشف عن فاعلية البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية – صنعاء.

أهمية الدراسة: يتوقع لنتائج هذه الدراسة أن:

- 1- تقدم برنامجاً قائماً على التعليم المقلوب يمكن أن: يفيد أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء باستخدام استراتيجية التعليم المقلوب كتقنية حديثة في التدريس، كما يفيد القائمين على العملية التعليمية في الجامعات من خلال تزويدهم بمعلومات جديدة تساعدهم على التدريب على التعليم الإلكتروني، وتصميم برامج تفيد كلاً من المعلم والمتعلم، وأيضاً يشكل إضافة جديدة للدراسات المحلية في مجال التدريس وفق تكنولوجيا حديثة كالتعليم المقلوب التي تعد تقنية نادرة في حدود اطلاع الباحثان.

- 2- تقدم قائمة بمهارات القرن الحادي والعشرين التي ينبغي أن يمتلكها الطلبة المعلمون بقسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية – صنعاء.

- 3- تقدم بطاقة ملاحظة يمكن أن: تفيد الباحثين الآخرين في تطبيقها على عينات أخرى في الأقسام المناظرة في مجال التخصص.

حدود الدراسة: اقتصرَت الدراسة الحالية على الآتي:

- 1) طلبة المستوى الثالث بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية – صنعاء، في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2023م-2024م
- 2) مهارات القرن الحادي والعشرين في المجالات الآتية: (مهارات التعلم والابتكار، ومهارات تكنولوجيا المعلومات والوسائط الإعلامية، ومهارات الحياة والعمل).



3) استراتيجية التعليم المقلوب من خلال التكنولوجيا على الانترنت، وتأخذ التكنولوجيا في هذا السياق أشكالاً متعددة بما فيها الفيديو، وقوفل كلاس، والمحاضرات الصفية.

مصطلحات الدراسة:

الفاعلية: تعرف الفاعلية إجرائياً في هذه الدراسة بأنها: مدى قدرة البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - صنعاء، نتيجة إجراء المعالجات التجريبية في الدراسة الحالية، التي تم قياسها من خلال بطاقة الملاحظة المعدة لهذا الغرض.

البرنامج: ويعرف البرنامج إجرائياً في هذه الدراسة بأنه: مجموعة من الخطوات والإجراءات والأنشطة التي تقوم بها المدرس والطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - صنعاء، بهدف تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين، ويقوم البرنامج على التعليم المقلوب، مما ينعكس إيجابياً على مستوى اكتسابهم لتلك المهارات.

مهارات القرن الحادي والعشرين: وتعرف مهارات القرن الحادي والعشرين إجرائياً في هذه الدراسة، بأنها: مجموعة من المهارات اللازمة للنجاح والعمل في القرن الحادي والعشرين مثل: مهارات التفكير، ومهارات التكنولوجيا، ومهارات التواصل، والمهارات الحياتية التي يحتاجها الطلبة المعلمون بقسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية - صنعاء.

التعليم المقلوب: ويعرف التعليم المقلوب إجرائياً في هذه الدراسة، بأنه: استراتيجية تتمركز حول المتعلم، وفق إرشادات وتوجيهات من المعلم وتقوم فكرتها على قلب مهام التعليم، وإدارة المعرفة بشكل مناسب بين قاعة المحاضرة ومنازل الطلبة، وتعتمد على التقنيات الحديثة والوسائل والأدوات التفاعلية البصرية والسمعية، مثل الفيديوهات التعليمية، والتي يتم من خلالها تقديم المادة التعليمية والمهام المطلوبة مسبقاً، فبدلاً من أن يتلقى الطلبة المفاهيم والمهارات الجديدة داخل القاعة الدراسية، تقلب العملية التعليمية هنا، حيث يتلقى الطلبة في التعليم المقلوب المفاهيم والمهارات الجديدة في منازلهم.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري:

التعليم المقلوب:

تعود البدايات الأولى لفكرة التعلم المقلوب إلى أفكار ورؤى التربوي بيكر (Baker) التي طرحها في العام 1982 لاستخدام الوسائل الالكترونية في عرض المواد الدراسية خارج الفصل، ولكنه في بداية الأمر واجه العديد من المعوقات في تحقيق فكرته، منها: طريقة تسليم المادة للطلبة، وفي العام 1995 كان للتطورات النسبية للانترنت التي اتاحت لببكر (Baker) وضع ملاحظات حول المحاضرات عبر الانترنت، واسترجاعها لإظهارها أثناء اجتماعات الفصل، وأدرك خلال محاضراته أن الطلبة كانوا قادرين على استرجاع الشرائح بأنفسهم، وفي عام 1998 قدم بيكر المفهوم إلى المؤتمرات، وأشار بيكر (Baker) إلى طريقة للتعلم باسم (Johnson, L.& flip the classroom) (Ranner, J. 2012, 3-4). ويعود تطبيق التعليم المقلوب إلى عام 1998 عندما شجع كل من

(Johnson & Walvoord) في كتابهما "التدرج الفعال" على استخدام استراتيجية التعليم المقلوب، الذي يتيح للطلبة الاطلاع على محتوى الدرس في المنزل وتخصيص وقت الحصة للنقاش والإجابة عن تساؤلات الطلبة، والتحليل والتركيب وحل المشكلات (Johnson, J.& walvoord, E. 1998, 54).

مفهوم التعليم المقلوب:

عرف الكثير من الباحثين مفهوم التعليم المقلوب بتعريفات عديدة، منها: تعريف إسماعيل (2017: 225) التي ترى، بأنه: نوع من أنواع التعلم، الذي يقوم على تبادل الأدوار بين وقت الواجبات المنزلية ووقت المحاضرة، حيث تصبح الواجبات المنزلية هي مشاهدة المحاضرات على الانترنت وغيرها من المواد، التي تم إعدادها مسبقاً بواسطة عضو هيئة التدريس، ويتم استخدام وقت المحاضرة في تطبيق ما تعلموه، مع قيام عضو هيئة التدريس بتوفير بيئة التعلم النشط وتوجيه الطلبة.

ويعرفه: (Khan, & Abdu :2021, 2)، بأنه: "نهج تربوي ينتقل فيه التوجيه المباشر من مساحة التعلم الجماعي إلى مساحة التعلم الفردي، بينما تتحول مساحة التعلم الجماعي إلى بيئة تعليمية ديناميكية وتفاعلية". ويمكن تعريف التعليم المقلوب في هذه الدراسة بأنه: تحويل التعليم من القاعة الدراسية إلى المنزل، إذ يتلقى الطلبة المحتوى الدراسي في المنزل عن طريق الفيديوها أو المقاطع الصوتية، أو الكتب الإلكترونية، وملفات البوربوينت، وتدوين الأسئلة والاستفسارات لمناقشتها مع مدرسهم، وبهذا يستطيع المعلم استغلال وقت المحاضرة للقيام بالأنشطة المختلفة، والمناقشات، والتفاعل مع الطلبة، والإجابة عن تساؤلاتهم.

خصائص التعليم المقلوب:

يدعم استخدام التعليم المقلوب استغلال وقت المحاضرة بشكل فعال وتنظيمها لتشجيع المشاركة مع الطلبة، وتعد مقاطع الفيديو، والعروض التقديمية، والبرامج التعليمية الموجزة التي تحفز الطلبة على التعلم مكونات أساسية للتعليم المقلوب، ويساعد التعليم المقلوب عضو هيئة التدريس أو المعلم في الاستفادة القصوى من الوقت المخصص للمحاضرة في توجيه الطلبة والرد على استفساراتهم، ومساعدتهم على تطبيق ما اكتسبوه من خبرات، وقبل بدء المحاضرة يقوم مدرس المقرر بتقييم مستوى الطلبة من خلال منحهم الواجبات المنزلية المعدة مسبقاً، التي يقوم بها الطلبة ويرسلونها عبر البريد الإلكتروني إلى مدرس المقرر، وبعد إجراء التصحيحات اللازمة يتعرف عضو هيئة التدريس على الأفكار والمعارف التي لم يتمكن الطلبة منها، فيقوم بتصميم الأنشطة الصفية التي تساعد على التركيز لتوضيح ما صعب فهمه، كما يشرف عضو هيئة التدريس على أنشطة الطلبة، ويقدم المساعدة المناسبة للذين يحتاجونها، وبالتالي تكون مستويات الفهم والتحصيل لدى الطلبة مرتفعة جداً؛ لأن عضو هيئة التدريس في هذا النوع من التعليم يحرص على مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة (المنتشري، 2018: 19)، ومن خصائص التعليم المقلوب أيضاً: نقل الطلبة من كونهم مستمعين سلبيين إلى مشاركين إيجابيين، و يدعم التعليم المقلوب الطالب بتحويله من مستقبل للمعرفة إلى مرسل للمعرفة (Davies. R. S. Dean, D.& Ball. N (2013).

معايير التعليم المقلوب:

للتعليم المقلوب معايير عديدة نذكر منها: تعلم مرن؛ حيث يتيح للطلبة أن يتعلموا في أي زمان وأي مكان، وثقافة تعلم؛ حيث يتمحور حول الطالب، ويصبح المحور في عملية التدريس والتعلم، ومحتوى محدد؛ يختار المعلم المادة التي يجب أن يطلع عليها الطلبة خارج الصف، ويتم استغلال الزمن في الصف لتنفيذ استراتيجيات التعلم النشط، ومعلم محترف يتمتع بالقدرة على استخدام التكنولوجيا ودمجها في عملية التعليم (عبد الغني، 2016: 206).

الفرق بين التعليم المقلوب والتعليم التقليدي:

إن مفهوم التعليم المقلوب يحقق أفضل استثمار لوقت المعلم في الفصل الدراسي لأجل تحقيق الأهداف المنشودة؛ حيث يقوم في بداية الدرس بتقييم مستوى الطلبة، ومن ثم يقوم بتصميم الأنشطة داخل الصف، وذلك من خلال التركيز على توضيح الأفكار، والرد على استفسارات الطلبة، وتعزيز المعرفة والمهارات، يليها الإشراف على الأنشطة، وتقديم المساعدة المناسبة للمتعثرين منهم؛ وبهذا تصبح مستويات الفهم والتحصيل العلمي مرتفعة جداً؛ وذلك من أجل مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة.

ولا يخفى على أحد أن الفصل المقلوب يضع تركيزاً أكبر على المعلم مقارنة بالفصل التقليدي ولا يزال دوره كما في التعليم التقليدي من ارشاد وتوضيح الدرس باختصار حتى يوضح للطلبة الأفكار الخاصة بالدرس (السعيد، 2018: 195-196).

التقنية (الفيديو) والتعليم المقلوب:

إن من المتطلبات الأساسية للتعلم المقلوب استخدام الفيديوهات السمعية البصرية صوت وصورة، وإذا كان الفيديو يتضمن عنصراً تفاعلياً فسيكون نفعه وأثره أكثر على الطالب، وفي حالة افتقاره إلى عنصر تفاعلي يمكن للمعلم التفاعل مع الطلبة باستخدام منصات وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة التي تعتمد على مهارات الطلبة التقنية وإمكاناتهم، أو على الفيديو التفاعلي الذي يجمع بين قرص مضغوط أو جهاز الكمبيوتر أو شريط أو اسطوانة الفيديو (الكحيلي، 2015: 96).

مهارات القرن الحادي والعشرين:

تعرف مهارات القرن الحادي والعشرين بأنها: "مجموعات من المهارات الضرورية لضمان استعداد الطلبة للتعلم والابتكار، والحياة والعمل، والاستخدام الأمثل للمعلومات والوسائط، والتكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين" (شلي، 2014: 6).

وعرفتها الشقحاء (2020: 509)، بأنها: "المهارات الأساسية التي تسهم في إعداد الطلبة، والتفوق في القرن الحادي والعشرين، وتتضمن ثلاث مجالات رئيسة هي: مهارات التعلم والابتكار، ومهارات التقنية والمعلومات والإعلام، ومهارات الحياة والعمل، التي يمكن أن تكتسب من خلال تضمينها في محتوى وأنشطة المقرر".

ويعرفها المخلافي (2024: 44)، بأنها: مجموعة المهارات التي تمكن الفرد من الإبداع والابتكار، والتفكير الناقد، وحل المشكلات، والتواصل الفعال، والتعاون من خلال الاعتماد الذاتي والعمل الجماعي التشاركي، وتطوير النمو المهني والعملي، والاستخدام الأمثل للمعلومات وإنتاجها، والقدرة على استخدام الوسائط التقنية والتكنولوجية. وعرفت مهارات القرن الحادي والعشرين في هذه الدراسة بأنها: عدد من المهارات التي يستطيع الفرد من خلالها الانجاز في القرن الحادي والعشرين مثل مهارات الإبداع والابتكار، ومهارات التفكير الناقد، ومهارات التعاون والتشارك، ومهارات التكنولوجيا، والمهارات الحياتية.

أهمية اكتساب مهارات القرن الواحد والعشرين:

تكمن أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين في أنها تمكن الطالب من التعلم والانجاز في المواد الدراسية المستويات العليا، كما توفر إطارًا منظمًا يضمن انخراط الطلبة في عملية التعلم، ويساعدهم على بناء الثقة وبعدهم للابتكار والقيادة في القرن الحادي والعشرين والمشاركة بفاعلية في الحياة ولا يقتصر ذلك على الطلبة فقط أيضًا المعلم يلزمه ذلك (عرونس، 2019: 106؛ العتيبي، 2020: 335).

خصائص مهارات القرن الحادي والعشرين:

من خصائص مهارات القرن الحادي والعشرين أنها (حسن، 2015: 306):

- مهارات محورية (مركزية): ينبغي على جميع الأطفال في مستويات التعليم المتنوعة أن يحصلوا على فرص لاكتساب هذه المهارات، وكذلك فرص للتعلم.
- متنوعة: لكي يتمكن الطالب من مهارات التعلم، وممارسة الأنشطة الحياتية المتنوعة، يجب أن يتعلم كيفية استخدام الأدوات الملائمة في العالم الرقمي.

التحديات التي تواجه التعليم في القرن الحادي والعشرين:

يواجه التعليم في القرن الحادي والعشرين عدداً من التحديات، ومن هذه التحديات ما ذكرها روفائيل ويوسف (2001: 19-26).

- الثورة التكنولوجية الثالثة: وتعتمد على المعلومات العلمية الحديثة، والاستخدام الأفضل للمعلومات المتدفقة، وتعتمد أيضاً على العقول البشرية، والإلكترونيات الدقيقة، والكمبيوتر وتوليد المعلومات وتنظيمها وتخزينها واستعادتها والحصول عليها بسرعة متناهية.
- العولمة: تظهر العولمة عدة صفات، يتولد عنها عدد من الصعوبات وهي: الانفتاح الثقافي، والانفتاح الاقتصادي، والسيادة التكنولوجية، والاعتماد المتبادل.

ثانيًا: دراسات سابقة:

1- أجرت خليل (2019) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام الصف المقلوب في تنمية بعض مهارات القرن الحادي والعشرين في مادة الأحياء لدى طلبة الصف الأول الثانوي، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتكونت مواد الدراسة وأدواتها من: مقاطع الفيديو لمحتوى باي(الخلية: التركيب والوظيفة) و(توارث الصفات) متاحة على موقع

Edmodo التعليمي، ودليل المعلم لبابي الخلية وتوارث الصفات في مادة الأحياء للصف الأول الثانوي، وسيناريو التعلم يوضح استخدام الصف المقلوب في تنفيذ التجربة، ودليل المعلم الإلكتروني، ودليل الطالب الإلكتروني باستخدام الصف المقلوب، واختبار مهارات القرن الحادي والعشرين، وبطاقة الملاحظة، وتكونت عينة الدراسة من (77) طالبة (38) المجموعة التجريبية و39 المجموعة الضابطة)، وأشارت النتائج إلى: وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة المجموعة التجريبية التي درست الأحياء باستخدام الصف المقلوب، وطلبة المجموعة الضابطة التي درست الأحياء بالطريقة المعتادة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة لبعض مهارات القرن الواحد والعشرين والفروق في اتجاه طلبة المجموعة التجريبية.

2. وأجرى سليم (2020) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجية التعلم المقلوب في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية بعض مهارات التفكير المستقبلي لطلبة المرحلة الإعدادية الأزهرية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج شبه التجريبي، وتم بناء قائمة لمهارات التفكير المستقبلي، واختبار مهارات التفكير المستقبلي، وقد تكونت عينة الدراسة من (60) طالبًا من طلبة الصف الثاني الإعدادي الأزهرية بمحافظة الشرقية، تم تقسيمها عشوائيًا بالتساوي العددي إلى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وقد أظهرت النتائج: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة المجموعتين: التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير المستقبلي، وكانت الفروق في اتجاه طلبة المجموعة التجريبية، كما كان حجم الأثر لتطبيق استراتيجية التعلم المقلوب كبيرًا في تنمية بعض مهارات التفكير المستقبلي.

3. وأجرت الشهراني (2020) دراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية استراتيجية التعلم المقلوب في تدريس الفيزياء لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طالبات الصف الثاني الثانوي، واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي ذي المجموعتين التجريبية والضابطة، وتمثلت مواد وأدوات الدراسة في دليل للمعلمة وآخر للطالبة وفق استراتيجية التعلم المقلوب، واختبار في مهارات القرن الحادي والعشرين، وقد تكونت عينة الدراسة من (46) طالبة من طالبات الصف الثاني الثانوي، قسمت عشوائيًا إلى مجموعتين متساويتين، إحداهما تجريبية (23) طالبة والأخرى ضابطة (23) طالبة، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن: وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب ودرجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن باستخدام الطريقة المعتادة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات القرن الحادي والعشرين، وكانت الفروق في اتجاه طالبات المجموعة التجريبية في مهارات القرن 21 ككل، وفي مهارة كل من: الابداع والابتكار، ومهارة التفكير الناقد، ومهارة التقنية والاتصال، بينما لا توجد فاعلية لاستخدام استراتيجية الصف المقلوب في تنمية مهارة التعاون.

4. وأجرت أبو ستة، وحميدة (2020) دراسة هدفت إلى تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طلبة شعبة الرياضيات بكلية التربية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج شبه التجريبي، واشتملت أدوات ومواد البحث على اختبار مهارات القرن الحادي والعشرين، والبرنامج المقترح، ومادة البرنامج (التعيينات البيئية)، وتكونت عينة الدراسة من (39) طالبًا وطالبة من طلبة الفرقة الثالثة شعبة الرياضيات بكلية التربية، وتوصلت نتائج البحث إلى: وجود

فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طلبة مجموعة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار مهارات القرن الحادي والعشرين كل على حدة، وكانت الفروق في اتجاه التطبيق البعدي، وأكدت النتائج أن البرنامج المقترح القائم على المعايير المهنية العالمية له فاعلية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طلبة شعبة الرياضيات بكلية التربية.

5. وأجرت يوسف (2021) دراسة هدفت إلى الكشف عن فاعلية استراتيجية التعلم المقلوب في تنمية المهارات الاجتماعية وحب الاستطلاع العلمي، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (60) طالبة في الفرقة الرابعة بقسم الاقتصاد المنزلي بكلية الاقتصاد المنزلي جامعة المنوفية، قسمت عشوائياً إلى مجموعتين متساويتين: تجريبية، وضابطة، واستخدمت الباحثة (مقياس المهارات الاجتماعية ومقياس حب الاستطلاع العلمي)، وقد أسفرت النتائج عن: وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات عينة الدراسة في التطبيقين (القبلي-البعدي) لأداتي الدراسة: مقياس المهارات الاجتماعية ككل ومهاراته، وفي مقياس حب الاستطلاع العلمي، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين: التجريبية والضابطة في مقياس حب الاستطلاع العلمي، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي، كما أظهرت النتائج: وجود فاعلية لاستراتيجية التعلم المقلوب في تنمية المهارات الاجتماعية وحب الاستطلاع العلمي لدى الطالبات المعلمات عينة الدراسة

تعقيب على الدراسات السابقة: من التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة: دراسات تناولت أثر استخدام التعليم المقلوب في تنمية بعض مهارات القرن الحادي والعشرين وهي: دراسة خليل (2019)، ودراسة سليم (2020)، ودراسة الشهراني (2020)، ودراسة يوسف (2021)، ودراسات كان من أدواتها الملاحظة وهي: دراسة خليل (2019)، ودراسات أجريت ودراسة يوسف (2021). ومن الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة: اختلفت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات التي استخدمت أدوات أخرى غير الملاحظة مثل دراسة سليم (2020)، ودراسة الشهراني (2020)، واختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة التي استخدمت غير المنهج الوصفي وشبه التجريبي معاً وهذه الدراسات هي: دراسة خليل (2019).

منهجية الدراسة وإجراءاتها الميدانية:

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي: القائم على أسلوب البناء والتطوير، والمنهج شبه التجريبي، لمناسبتهما لموضوع الدراسة، وتمثل المنهج الوصفي القائم على أسلوب البناء والتطوير في إعداد مواد الدراسة المتمثلة في قائمة: مهارات القرن الحادي والعشرين، وتصميم البرنامج وفقاً للتعليم المقلوب، وإعداد سيناريو لفيديوهات تعليمية لمهارات القرن الحادي والعشرين، وإعداد تلك الفيديوهات التعليمية الخاصة بها.

وتمثل المنهج شبه التجريبي "التصميم القائم على المجموعتين التجريبية والضابطة" بقياس قبلي وبعدي، وفي إجراءات تطبيق التجربة، وتدريب المجموعة التجريبية وفقاً لبرنامج قائم على استراتيجية التعليم المقلوب، وتطبيق بطاقة الملاحظة

على المجموعتين التجريبية والضابطة، كما تم في المنهج شبه التجريبي (ضبط كل المتغيرات التي تؤثر في ظاهرة ما، عدا المتغير التجريبي وذلك لقياس أثره في التجربة).

مجتمع الدراسة وعينة الدراسة:

تألف مجتمع الدراسة من جميع طلبة المستوى الثالث في قسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية – جامعة صنعاء، وقد بلغ عددهم (92) طالبًا وطالبة للعام الدراسي 2024/2023م، وبلغت عينة الدراسة (60) طالبًا وطالبة، تم اختيارها من المجتمع الأصلي بطريقة العشوائية الطبقية.

مواد وأداة الدراسة:

تمثلت مواد الدراسة بالآتي: قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين، والبرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب، وسيناريو تنفيذ البرنامج، والفيديوهات التعليمية، وتمثلت أدوات الدراسة ببطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين.

أولاً: إعداد قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين:

تم إعداد قائمة: مهارات القرن الحادي والعشرين، وفقاً للخطوات الآتية:

– تحديد الهدف من القائمة:

الهدف من هذه القائمة التوصل إلى مجموعة من مهارات القرن الحادي والعشرين التي تلزم الطالب المعلم بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية بصنعاء؛ ليتم في ضوءها بناء البرنامج التعليمي المقترح، وتنميتها لديهم من خلال استراتيجية التعليم المقلوب.

– مصادر اشتقاق القائمة: اعتمد الباحثان في بناء القائمة على العديد من المصادر، هي:

• نتائج البحوث والدراسات السابقة، المرتبطة بموضوع الدراسة، كدراسة رحيم (2020)، ودراسة شيخ العيد (2019).

• الكتابات المتخصصة في مجال مهارات القرن الحادي والعشرين، التي تمثلت بالإطار النظري.

• دراسة عدد من الأطر المتعلقة بهذا المجال، مثل: إطار الشراكة، ودعائم التعلم الأربع لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

• تغير أدوار المعلم في العصر الحاضر والمهام المطلوبة منه في العصر التقني.

• استطلاع آراء الخبراء المتخصصين في مجال المناهج وطرائق التدريس، والقياس والتقويم.

وصف القائمة في صورتها الأولية:

من خلال الدراسة التحليلية للمصادر السابقة المشار إليها، تم التوصل إلى قائمة أولية بمهارات القرن الحادي والعشرين اللازمة للطالب المعلم بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية صنعاء، اشتملت على (86) فقرة (مؤشراً)، موزعة على (11) مهارة أساسية، تندرج ضمن ثلاث مجالات، هي: مجال مهارات التعليم والابتكار، ومجال مهارات ثقافة تكنولوجيا المعلومات والوسائط الإعلامية، ومجال مهارات الحياة والعمل.

صدق قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين:

للتحقق من صدق قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين، تم عرضها بصورتها الأولية على مجموعة من الخبراء المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس، وعلم النفس التربوي، والقياس والتقويم في كليات التربية بجامعة صنعاء، وتعز، وإب، وذمار، وجامعة دمنهور - مصر، وعددهم (30) خبيراً، وذلك لمعرفة آرائهم فيما تتضمنه قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين، حيث قدم الخبراء بعض الآراء والمقترحات حول القائمة التي قدمت إليهم، وتم تعديلها في ضوء آرائهم.

القائمة بصورتها النهائية:

بعد إجراء التعديلات على قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين، في ضوء آراء الخبراء المحكمين، سواء من حيث الحذف، أو التعديل، أو الإضافة، أصبحت تتكون من (33) مؤشراً، تندرج تحت (11) مهارة أساسية، تتوزع ضمن ثلاث مجالات هي: مجال مهارات التعلم والتفكير، ومجال مهارات تكنولوجيا المعلومات والوسائط الإعلامية، ومجال مهارات الحياة والعمل، والجدول (1) الآتي يوضح مجالات القائمة، وعدد مفرداتها بصورتها النهائية.

جدول (1) توزيع مفردات قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين على مجالات القائمة بصورتها النهائية

م	المجال	المهارة الأساسية	عدد المؤشرات الفرعية	مجموع المؤشرات	النسبة المئوية
1	مجال مهارات التعلم والتفكير	4	15-1	15	45.5%
2	مجال مهارات تكنولوجيا المعلومات والوسائط الإعلامية	3	22-16	7	21.2%
3	مجال مهارات الحياة والعمل	4	33-23	11	33.3%
	عدد فقرات القائمة	11	33	33	100%

ثانياً: تصميم البرنامج وفقاً لاستراتيجية التعليم المقلوب:

تمثلت مادة المعالجة التجريبية في هذه الدراسة في البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - جامعة صنعاء.

خطوات تصميم البرنامج: تم بناء البرنامج القائم على التعليم المقلوب، وذلك على النحو الآتي:

- **تحديد مصادر وأسس بناء البرنامج:** عند إعداد البرنامج، تم مراعاة المصادر والأسس الآتية: الدراسات السابقة، وطبيعة استراتيجية التعليم المقلوب، وطبيعة أدوار معلم التربية الإسلامية ومهامه ومسؤولياته المهنية، والكتابات التي تناولت مهارات القرن الحادي والعشرين، والقائمة التي توصلت إليها الدراسة.

- **تحديد أهداف البرنامج:** هدف البرنامج في الدراسة الحالية إلى تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية صنعاء باستراتيجية التعليم المقلوب.

- اختيار محتوى البرنامج: تم تحديد محتوى البرنامج في ضوء الأهداف الخاصة، والمهارات التي تم التوصل إليها، ومهارات القرن الحادي والعشرين، وبلغ عددها (11) مهارة رئيسية.

- استراتيجيات التعليم: اعتمدت الدراسة استراتيجية التعليم المقلوب كأسلوب مهم وإطار عام لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين، وصاحب تطبيق هذه الاستراتيجية بعض الطرائق مثل: اللقاء القصير، والحوار والمناقشة، والعصف الذهني، والتعلم التعاوني، والتدريس المصغر).

- الأنشطة والمهام التعليمية: لقد اشتمل البرنامج على العديد من الأنشطة والمواد التعليمية المتنوعة، كل نشاط يتناول مهارة أو أكثر يتدرب عليها الطلبة المعلمون أفراد المجموعة التجريبية حتى الإتقان.

- أساليب التقويم المستخدمة في البرنامج: تقويم قبلي، وتقويم تكويني، وتقويم ختامي.

ثالثاً: إعداد السيناريو لإنتاج الفيديوهات التعليمية:

تكون الإطار العام لسيناريو البرنامج من العناصر الآتية: رقم الشاشة، ومجال الشاشة، والجانب المرئي، والجانب المسموع، وتم كتابة السيناريو بشكل تفصيلي لكل الفيديوهات التعليمية للمهارات الرئيسة والفرعية لمهارات القرن الحادي والعشرين، وتم تحكيم السيناريو، ثم إنتاج الفيديوهات التعليمية.

وتم كتابة السيناريو بشكل تفصيلي لكل الفيديوهات التعليمية للمهارات الرئيسة والفرعية لمهارات القرن الحادي والعشرين، ومؤشرات كل مهارة منها، والجدول الآتي يوضح نموذج لتصميم الإطار العام لسيناريو الفيديوهات التعليمية:

جدول (2) الإطار العام لسيناريو الفيديوهات التعليمية

رقم اللقطة	وصف اللقطة	النصوص	صور ورسومات ثابتة	الجانب المسموع		أسلوب الانتقال	زمن اللقطة
				التعليق الصوتي	خلفية موسيقية		

- صدق البرنامج التعليمي ومرفقاته: تم عرضه على مجموعة من الخبراء المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرائق التدريس، والقياس والتقويم، وتقنيات التعليم، بلغ عددهم (30) خبراء، من أجل التأكد من الآتي: مناسبة البرنامج لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين باستراتيجية التعليم المقلوب، وملاءمة البرنامج لمستوى الطلبة المعلمين، وملاءمة طريقة تنظيم جلسات البرنامج ومكوناتها، وقد قدم الخبراء المحكمون بعض المقترحات والملحوظات حول البرنامج وأوراق العمل والأنشطة.

رابعاً: بناء أداة الدراسة وضبطها:

تمثلت أداة جمع البيانات اللازمة للدراسة في: بطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين، وتم إعدادها على النحو الآتي:

- الهدف من إعداد بطاقة الملاحظة: تمثل الهدف من إعداد بطاقة الملاحظة في قياس مستوى أداء أفراد عينة الدراسة، لمهارات القرن الحادي والعشرين التي يسعى البرنامج إلى تنميتها لديهم من خلال استراتيجية التعلم المقلوب.

- **مصادر إعداد البطاقة:** تم إعداد بطاقة الملاحظة من خلال الرجوع إلى المصادر الآتية: الاطلاع على الأدبيات التربوية المرتبطة بمهارات القرن الحادي والعشرين، والتعليم المقلوب، ونتائج الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، واستطلاع آراء الخبراء في مجال المناهج وطرائق التدريس والقياس والتقييم.
- **إعداد البطاقة في صورتها الأولية:** تم تحويل قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين في صورتها النهائية، التي تم التوصل إليها، إلى بطاقة ملاحظة، مكونة من (33) مؤشر، تندرج ضمن (11) مهارة رئيسية، وتم وضع أمام كل فقرة (مؤشر) مقياس ثلاثي متدرج، للحكم على أداء أفراد عينة الدراسة لمهارات القرن الحادي والعشرين، (عالية متوسطة-ضعيفة).

صدق بطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين:

للتحقق من صدق بطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين، وصلاحيتها لقياس ما وضعت لقياسه تم الآتي:

- **صدق المحكمين:** تم عرض بطاقة الملاحظة على مجموعة من الخبراء المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس، وعلم النفس التربوي، في كليات التربية بجامعة صنعاء، وتعز، وإب، وذمار، وجامعة دمنهور مصر، وذلك لمعرفة آرائهم حول ملاءمتها لتحقيق الغرض منها، وقد أبدى الخبراء موافقتهم على البطاقة وأقروا بصلاحيتها للتطبيق على أفراد العينة، ومن ضمن المقترحات تعديل مستويات المقياس المتدرج إلى مقياس خماسي، وأيضاً تعديل العبارات في القائمة من مصدر إلى فعل، ومن ثم أصبحت البطاقة جاهزة للتطبيق على العينة الاستطلاعية.

- صدق الاتساق الداخلي:

للتأكد من فاعلية عبارات بطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين، تم التحقق من توفر صدق الاتساق أو التجانس الداخلي؛ لعبارات أداة الملاحظة، عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مهارة رئيسية والدرجة الكلية للأداة باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)، والجدول (3) يبين معاملات الارتباط.

جدول (3) معاملات الارتباط بين درجة كل مهارة رئيسية والدرجة الكلية لأداة مهارات القرن الحادي والعشرين.

معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م
0.931**	10	0.931**	7	0.924**	4	0.907**	1
0.868**	11	0.964**	8	0.885**	5	0.859**	2
		0.911**	9	0.928**	6	0.891**	3

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات ارتباط المهارات الرئيسية بالدرجة الكلية لبطاقة الملاحظة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) فأقل، وهذا يعطي دلالة واضحة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي لأداة الملاحظة، مما يشير إلى أنها تتمتع بصدق واتساق داخلي مرتفع وتقيس الأداء الذي وضعت لقياسه.

حساب ثبات بطاقة الملاحظة:

طريقة اتفاق الملاحظين: لحساب معامل ثبات بطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين تم استخدام طريقة اتفاق الملاحظين، والجدول (4) يبين عدد مرات الاتفاق وعدم الاتفاق ونسبتها بين الملاحظين في مجالات بطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين.

جدول (4) يبين عدد مرات الاتفاق وعدم الاتفاق ونسبتها بين الملاحظين في مجالات بطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين

م	مهارات القرن	مرات الاتفاق	مرات الاختلاف	نسبة الاتفاق
1	الابداع والابتكار	48	2	96%
2	التفكير الناقد وحل المشكلات	37	3	92.5%
3	التواصل	27	3	90%
4	التشارك	28	2	93.3%
5	الثقافة المعلوماتية	28	2	93.3%
6	ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصال	18	2	90%
7	ثقافة الوسائط الإعلامية	18	2	90%
8	المبادرة والتوجيه الذاتي	27	3	90%
9	المهارات الاجتماعية	29	1	96.7%
10	القيادة والمسؤولية	27	3	90%
11	الإنتاجية والمساءلة	19	1	95%
		351	24	93.6%

يتبين من الجدول (4) السابق أن نسبة الاتفاق بين الملاحظين على مستوى الأداة ككل، تساوي (93.6%)، أما على مستوى المهارات الأساسية فقد كانت أقل نسبة اتفاق تساوي (90%)، وهي أكبر من نسبة الاتفاق التي حددها كوبر لنسبة الثبات المرتفع بـ(85%) فأكثر. فهذا يدل على ارتفاع ثبات بطاقة ملاحظة، وهو ما يؤكد صلاحيتها للاستخدام في الدراسة.

طريقة الاتساق الداخلي للثبات:

للتحقق من ثبات الاتساق الداخلي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ (Alpha Crunbach)، وطريقة التجزئة النصفية، وباستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) ويبين الجدول (5) معاملات ثبات بطاقة الملاحظة باستخدام هذه الطريقة.

جدول (5) يبين معاملات الثبات لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين باستخدام طريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية

الأداة	العدد	التجزئة النصفية	ألفا كرونباخ
بطاقة ملاحظة مهارات القرن (21)	11	0.989	0.993

يتبين من الجدول (5) السابق أن معامل ثبات بطاقة الملاحظة باستخدام طريقة ألفا كرونباخ (Crunbach Alpha) لحساب ثبات الاتساق الداخلي تساوي (0.993)، وباستخدام طريقة التجزئة النصفية تساوي (0.989)، وهما معامل ثبات مرتفع يدل على أن بطاقة الملاحظة الحالية تتمتع بدرجة ثبات عالية يمكن الوثوق بها في قياس درجة اكتساب أفراد عينة الدراسة لمهارات القرن الحادي والعشرين. وبذلك تكون الدراسة قد توصلت إلى الصورة النهائية لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين التي سيتم استخدامها في جمع البيانات اللازمة للإجابة عن تساؤلات الدراسة واختبار صحة فرضياتها.

الصورة النهائية لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين: بعد التأكد من صدق بطاقة الملاحظة وثباتها، تم وضعها في صورتها النهائية، مشتملة على المؤشرات الأدائية القابلة للملاحظة والقياس، كون المؤشرات الأدائية تتميز بالظهور في سلوكيات أداء الأفراد محل الدراسة، وقد بلغ عدد مفردات بطاقة الملاحظة (33) فقرة تندرج تحت (11) مهارة أساسية.

خامساً: تكافؤ مجموعتي عينة الدراسة في امتلاك مهارات القرن الحادي والعشرين:

للتحقق من تكافؤ المجموعتين: (التجريبية والضابطة) في امتلاك مهارات القرن الحادي والعشرين، تم تطبيق بطاقة الملاحظة قبلياً على أفراد مجموعتي الدراسة قبل البدء في التجربة، ورصد نتائجها، وتم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدام اختبار (t) للعينات المستقلة؛ للتعرف على دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين: الضابطة والتجريبية قبل البدء في التجربة، والجدول (6) يوضح ذلك:

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي درجات

المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
التجريبية	30	65.53	3.73	0.397	0.693	غير دال
الضابطة	30	65.13	4.08			

يتضح من الجدول (6) السابق أن قيم اختبار (t) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن (21) تساوي (0.397)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسطي أفراد المجموعة التجريبية والضابط في التطبيق القبلي لبطاقة الملاحظة، مما يعني عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في القياس القبلي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي

والعشرين؛ مما يؤكد تكافؤ مجموعتي الدراسة في امتلاك مهارات القرن الحادي والعشرين؛ وبناءً عليه يمكن القول إن أية فروق تظهر بعد إجراء التجربة تكون راجعة إلى تأثير المتغير المستقل (البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب)، وليس إلى اختلافات موجودة مسبقاً بين المجموعتين.

ضبط إجراءات التجربة:

للحصول على نتائج أكثر موثوقية حرص الباحثان على القيام ببعض الإجراءات لضبط بعض المتغيرات في أثناء تطبيق التجربة مثل: (أستاذ المقرر، ظروف التجربة، التفاعل بين أفراد المجموعتين (تبادل المعلومات)، وذلك على النحو الآتي:

- ضبط تأثير متغير الوقت (وقت المحاضرة): تم تقديم محاضرة لكل مجموعة في الأسبوع الواحد، فكانت تقدم محاضرة للمجموعة التجريبية من الساعة 10-12 في يوم الثلاثاء، وتقدم محاضرة للمجموعة الضابطة من الساعة 10-12 في يوم الأربعاء، وفي الأسبوع الثاني تقدم محاضرة للمجموعة التجريبية في يوم الأربعاء، ومحاضرة للمجموعة الضابطة في يوم الثلاثاء، وهكذا بالتناوب في كل أسبوع.

- أستاذ المقرر: قام أحد الباحثين بتدريس المجموعتين التجريبية والضابطة طيلة فترة التجربة لتجنب الاختلاف الذي قد ينشأ نتيجة الاختلاف بين المدرسين.

- التفاعل بين أفراد المجموعتين: حيث حرص الباحثان على ضبط هذا المتغير، وذلك من خلال إقامة علاقة ودية مع الطلبة واقناعهم بأنها دراسة علمية ولا يوجد أي ضرر عليهم باختلاف طريقة التدريس، وعليهم بالتزام الأمانة بعدم تسريب أي فيديو للمجموعة الضابطة، وأبدى جميع الطلبة التفهم وحرصهم على عدم تسريب أي فيديو للمجموعة الضابطة.

سادساً: التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة:

بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج المقترح على أفراد المجموعة التجريبية تم تطبيق بطاقة الملاحظة بعدياً على أفراد المجموعتين: التجريبية والضابطة، في نهاية الفصل الأول، من العام الجامعي 2023/2024م، واستغرق تطبيق بطاقة الملاحظة من تاريخ 4/ ربيع الآخر الموافق 2023/10/19م إلى تاريخ 23 ربيع الآخر الموافق 2023/11/7م، وبعد انتهاء تطبيق بطاقة الملاحظة على أفراد مجموعتي الدراسة، تم تفرغ بياناتها وترميزها، من خلال تحويل الإشارات المعطاة لدرجة أداء أفراد عينة الدراسة لكل مهارة فرعية (مؤشر)، وفق سلم التقدير اللفظي لمستويات الأداء الآتي: (عالية جداً، عالية، متوسطة، ضعيفة، ضعيفة جداً)، إلى أرقام حسابية (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب.

سابعاً: المعالجة الإحصائية للبيانات:

للإجابة عن أسئلة الدراسة، واختبار صحة فرضياتها، تم إجراء المعالجات الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات، وذلك باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، في إجراء التحليلات الإحصائية، والمتمثلة في الأساليب الإحصائية الآتية:

- استخدام معادلة كوبر لاستخراج نسبة الاتفاق بين الخبراء المحكمين، وحساب نسبة الاتفاق بين الملاحظين لقياس ثبات الأداء على بطاقتي الملاحظة.



- استخدام معامل ارتباط بيرسون(Pearson)؛ لمعرفة درجة الارتباط بين كل فقرة والمهارة الرئيسة الذي تنتمي إليه؛ لمعرفة الاتساق الداخلي لبطاقة الملاحظة.
- معامل ألفا كرونباخ (Alpha Crunbach)؛ لحساب ثبات الاتساق الداخلي لبطاقة الملاحظة.
- استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات بطاقة الملاحظة.
- تطبيق اختبار (T) لعيتين مستقلتين (Independent Samples- T-test)؛ لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة: التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة.
- تطبيق اختبار (T) لعيتين مترابطين (Paired Samples Test)؛ لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين: القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة.
- حساب نسبة الكسب المعدل ل(Blake)؛ لمعرفة فعالية البرنامج القائم على التعليم المقلوب في تنمية مهارات التنفيذ. عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:
عرض نتائج الإجابة عن السؤال الأول:

ينص السؤال الأول على: ما مهارات القرن الحادي والعشرين اللازم تنميتها لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية - صنعاء؟ للإجابة عن هذا السؤال: تم الاطلاع على الأدبيات التربوية ونتائج الدراسات السابقة ذات الصلة، وتم التوصل إلى قائمة بمهارات القرن الحادي والعشرين اللازم تنميتها للطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية - صنعاء، مكونة من (11) مهارة رئيسة، واشتملت على (33) مهارة فرعية.

عرض نتائج الإجابة عن السؤال الثاني:

ينص السؤال الثاني على: ما مكونات البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية - صنعاء؟ للإجابة عن هذا السؤال: تم بناء الإطار العام للبرنامج المقترح القائم على استراتيجية التعليم المقلوب، تكون البرنامج من: مقدمة، أسس وفلسفة البرنامج، الأهداف العامة، الأهداف الخاصة، محتوى البرنامج، إجراءات تنفيذ البرنامج، الأنشطة، أساليب التقويم المستخدمة في البرنامج، الخطة الزمنية لتنفيذ البرنامج.

عرض نتائج الإجابة عن السؤال الثالث:

ينص السؤال الثالث للدراسة على: ما فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعليم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين للطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية - صنعاء؟ للإجابة عن هذا السؤال تم اختبار صحة الفرضيات الصفرية الآتية:
الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طلبة المجموعتين: (التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طلبة المجموعة التجريبية في التطبيقين: القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة.

الفرضية الثالثة: لا يحقق البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب فاعلية مقبولة علمياً وتربوياً في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية – صنعاء.

عرض نتائج اختبار الفرضية الأولى:

للتحقق من الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطي درجات أدائهم لمهارات القرن الحادي والعشرين في التطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين تم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار (t) المحسوبة ودلالاتها الإحصائية للفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين.

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار (t) ودلالاتها الإحصائية للفروق بين متوسطي

درجات أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة

القرار	مستوى الدلالة	قيمة ت المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة	المجال
دال	0.000	30.47	1.461	23.27	30	التجريبية	الابداع والابتكار
			1.832	10.23	30	الضابطة	
دال	0.000	38.85	1.112	18.73	30	التجريبية	التفكير الناقد وحل المشكلات
			1.088	7.70	30	الضابطة	
دال	0.000	36.14	0.819	14.13	30	التجريبية	التواصل
			0.928	5.97	30	الضابطة	
دال	0.000	39.73	0.758	14.33	30	التجريبية	التشارك
			0.845	6.10	30	الضابطة	
دال	0.000	32.63	0.923	13.90	30	التجريبية	الثقافة المعلوماتية
			0.913	6.17	30	الضابطة	
دال	0.000	26.41	0.583	9.27	30	التجريبية	ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصال
			0.907	4.07	30	الضابطة	
دال	0.000	39.68	0.615	9.63	30	التجريبية	ثقافة الوسائط الإعلامية
			0.568	3.57	30	الضابطة	
دال	0.000	28.34	0.885	14.10	30	التجريبية	المبادرة والتوجيه الذاتي
			1.213	6.33	30	الضابطة	

دال	0.000	22.39	0.858	13.77	30	التجريبية	المهارات الاجتماعية
			1.548	6.53	30	الضابطة	
دال	0.000	23.57	0.828	14.07	30	التجريبية	القيادة والمسؤولية
			1.569	6.43	30	الضابطة	
دال	0.000	19.69	0.718	9.37	30	التجريبية	الإنتاجية والمساءلة
			1.137	4.53	30	الضابطة	
دال	0.000	91.91	3.401	154.60	30	التجريبية	الأداة ككل
			3.908	67.63	30	الضابطة	

يتبين من نتائج الجدول (7) السابق وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين: التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، على مستوى الأداة ككل وفي جميع المهارات الرئيسة، وذلك عند مستوى دلالة أقل من (0.05)، وبذلك تُرفض الفرضية الصفرية الأولى التي تنفي وجود فروق بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي لبطاقة مهارات القرن (21)، وتقبل الفرضية البديلة التي تؤكد على أنه: توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات أداء الطلبة المعلمين (أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي لبطاقة مهارات القرن الحادي والعشرين، وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية لدرجة أداء أفراد مجموعتي الدراسة في التطبيق البعدي لبطاقة مهارات القرن يلاحظ أن متوسطات أداء أفراد المجموعة التجريبية على مستوى المهارات الرئيسة تتراوح بين أقل متوسط الذي يساوي (9.27)، وبين أكبر متوسط الذي يساوي (23.27)، وهي أكبر من المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة الضابطة التي كان أقل متوسط يساوي (3.57) وأعلى متوسط يساوي (10.23)، وعلى مستوى الأداة ككل فإن متوسط المجموعة التجريبية يساوي (154.60)، وهو أكبر من متوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة الذي يساوي (67.63)، مما يعني أن جميع الفروق في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية، وهذا يدل على أن الطلبة المعلمين في المجموعة التجريبية التي تعلمت على مهارات القرن الحادي والعشرين باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب قد تفوقوا على أقرانهم من الطلبة المعلمين في المجموعة الضابطة التي درست المقرر باستخدام الطريقة المعتادة في اكتساب مهارات القرن الحادي والعشرين، ولعل تفوق أفراد المجموعة التجريبية لا يعود إلى اختلاف سابق بين أفراد مجموعتي الدراسة؛ لأن الباحثة بدأت التجربة بعينات متشابهة ومتماثلة من حيث امتلاكهم لمهارات القرن الحادي والعشرين، كما بينت نتائج التطبيق القبلي للبطاقة المشار إليه في فصل الإجراءات، وبالتالي فإنه يمكن أن تعزى الفروق ذات الدلالة الإحصائية في نتائج التطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين التي جاءت في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية إلى المتغير التجريبي المتمثل في البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب التي تعلم بموجبها أفراد المجموعة التجريبية، حيث يرى الباحثان أن استراتيجية التعليم المقلوب قد استطاعت التأثير بشكل كبير في أفراد المجموعة التجريبية من الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في اكتسابهم لمهارات القرن الحادي والعشرين، وقد يعزى ذلك إلى طبيعة التعلم على مهارات القرن الحادي والعشرين في ضوء استراتيجية التعلم

المقلوب التي تفعل دور الطلبة، وتتيح لكل طالب أن يطلع مسبقاً على الفيديوهات التعليمية والوسائط الأخرى المرتبطة بموضوع اللقاء والمهارات المطلوب التدرب عليها لاكتسابها، وأن يسير في تعلمه وفق قدراته، مما ساعدهم على اكتساب تلك المهارات، كما أن طريقة تنظيم محتوى الدروس المصممة وفق استراتيجية التعليم المقلوب وطريقة عرضها من خلال الفيديوهات، وكذلك الأنشطة المتنوعة المصاحبة لتنفيذ جلسات البرنامج تثير حماس الطلبة المعلمين للتعلم والتدرب على المهارات المطلوبة، مما أسهم بشكل فعال في اكتساب أفراد المجموعة التجريبية مهارات القرن الحادي والعشرين، كما أن استراتيجية التعليم المقلوب توفر بيئة تعليمية تعلمية نشطة ومثيرة تعزز لدى الطالب الدافع لعملية التعلم وتحمل المسؤولية الذاتية في التعلم واكتساب المهارات وتنمية القدرات الخاصة به، كما كان لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في متابعة أفراد المجموعة التجريبية أثرها الواضح في جذب اهتمامهم للتعلم واكتساب تلك المهارات بشكل أفضل من أقرانهم في المجموعة الضابطة، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة خليل (2019) التي أشارت إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة المجموعة التجريبية التي درست الأحياء باستخدام الصف المقلوب، وطلبة المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة المعتادة في بطاقة الملاحظة لبعض مهارات القرن الواحد والعشرين والفرق في اتجاه طلبة المجموعة التجريبية، كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الشهراني (2020) التي أظهرت وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب ودرجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن باستخدام الطريقة المعتادة في التطبيق البعدي لأداة الدراسة، وكانت الفروق في اتجاه طالبات المجموعة التجريبية. وتتفق هذه النتيجة كذلك مع ما توصلت إليه دراسة سليم (2020) التي بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط درجات أفراد المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي للأداة، وكانت الفروق في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية.

عرض نتائج اختبار الفرضية الثانية:

للمقارنة بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة مهارات القرن الحادي والعشرين، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وحساب قيمة اختبار (t) للعينات المترابطة (Paired Samples Test)؛ للتحقق من الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطي أدائهم لمهارات القرن الحادي والعشرين في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة ملاحظة مهارات القرن الحادي والعشرين.

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار (t) ودلالاتها الإحصائية للفروق بين متوسطي

درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين: القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة

القرار	مستوى الدلالة	قيمة ت المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	التطبيق	المجال
دال	0.000	36.20	1.676	9.87	30	القبلي	الابداع والابتكار
			1.461	23.27	30	البعدي	
دال	0.000	40.93	1.040	7.43	30	القبلي	التفكير الناقد وحل

			1.112	18.73	30	البعدي	المشكلات
دال	0.000	39.56	0.913	5.83	30	القبلي	التواصل
			0.819	14.13	30	البعدي	
دال	0.000	43.00	0.944	5.93	30	القبلي	التشارك
			0.758	14.33	30	البعدي	
دال	0.000	37.06	0.850	5.97	30	القبلي	الثقافة المعلوماتية
			0.923	13.90	30	البعدي	
دال	0.000	30.46	0.785	3.93	30	القبلي	ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصال
			0.583	9.27	30	البعدي	
دال	0.000	42.18	0.568	3.43	30	القبلي	ثقافة الوسائط الإعلامية
			0.615	9.63	30	البعدي	
دال	0.000	31.13	1.137	6.13	30	القبلي	المبادرة والتوجيه الذاتي
			0.885	14.10	30	البعدي	
دال	0.000	26.33	1.373	6.33	30	القبلي	المهارات الاجتماعية
			0.858	13.77	30	البعدي	
دال	0.000	24.98	1.461	6.27	30	القبلي	القيادة والمسؤولية
			0.828	14.07	30	البعدي	
دال	0.000	24.10	1.003	4.40	30	القبلي	الإنتاجية والمساءلة
			0.718	9.37	30	البعدي	
دال	0.000	101.69	3.730	65.53	30	القبلي	الأداة ككل
			3.401	154.60	30	البعدي	

يتبين من نتائج الجدول (8) السابق وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، على مستوى الأداة ككل وفي جميع المهارات الرئيسة، وذلك عند مستوى دلالة أقل من (0.05)، لذلك تُرفض الفرضية الصفرية الثانية التي تنفي وجود فروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة مهارات القرن الحادي والعشرين، وتقبل الفرضية البديلة التي تؤكد على: أنه توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة مهارات القرن الحادي والعشرين، وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية لدرجة أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي يلاحظ أنها أكبر من متوسطات أدائهم في التطبيق القبلي على مستوى المهارات الرئيسة، وعلى مستوى الأداة ككل؛ مما يعني أن جميع الفروق في اتجاه التطبيق البعدي، وتؤكد هذه النتيجة أن البرنامج القائم على استراتيجية التعليم

المقلوب الذي طبقته الباحثة على أفراد المجموعة التجريبية من الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية- كلية التربية صنعاء كان ناجحاً، وحقق درجة عالية من الفاعلية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى أفراد عينة الدراسة، وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة أبو ستة وحميدة (2020) في وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طلبة مجموعة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار مهارات القرن الحادي والعشرين كل على حده وكانت الفروق في اتجاه التطبيق البعدي. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة يوسف (2021) التي أظهرت وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات عينة الدراسة في التطبيقين: (القبلي-البعدي) لمقياس المهارات الاجتماعية ككل ومهاراته، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي.

عرض نتائج اختبار الفرضية الثالثة:

للتحقق من صحتها تم حساب حجم الفاعلية وذلك من خلال المقارنة بين متوسطي درجات أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، باستخدام معادلة نسبة الكسب المعدل لـ (Blake) وفقاً للمعادلة الآتية:

وهذه المعادلة صيغتها الرياضية

	M1 -		M1 -	حيث: M2: المتوسط البعدي M1: المتوسط القبلي P: الدرجة العظمى للاختبار
	M2		M2	
MG =	—	+	—	
	P - M1		P	

جدول (9) قيمة (ت) للفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة

الملاحظة وقيمة نسبة الكسب المعدل لحجم الفاعلية

المجال	العدد	الدرجة العظمى	المتوسط القبلي	المتوسط البعدي	قيمة ت	نسبة الكسب	حجم الفاعلية
الابداع والابتكار	5	25	9.87	23.27	36.20	1.42	كبير
التفكير الناقد وحل المشكلات	4	20	7.43	18.73	40.93	1.46	كبير
التواصل	3	15	5.83	14.13	39.56	1.46	كبير
التشارك	3	15	5.93	14.33	43.00	1.49	كبير
الثقافة المعلوماتية	3	15	5.97	13.90	37.06	1.41	كبير
ثقافة تكنولوجيا المعلومات ...	2	10	3.93	9.27	30.46	1.41	كبير
ثقافة الوسائط الإعلامية	2	10	3.43	9.63	42.18	1.56	كبير
المبادرة والتوجيه الذاتي	3	15	6.13	14.1	31.13	1.41	كبير
المهارات الاجتماعية	3	15	6.33	13.77	26.33	1.35	كبير



كبير	1.41	24.98	14.07	6.27	15	3	القيادة والمسؤولية
كبير	1.38	24.10	9.37	4.40	10	2	الإنتاجية والمساءلة
كبير	1.43	101.69	154.57	65.53	165	33	الأداة ككل

يتبين من نتائج الجدول (9) السابق أن قيم نسبة الكسب المعدل (Blake) لحجم فاعلية البرنامج المقترح باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب، تراوحت ما بين (1.35-1.56)، أما حجم نسبة الكسب المعدل للبطاقة ككل فهي تساوي (1.43)، وجميع تلك القيم أكبر من محك الفاعلية المحدد بـ (1.2)، وهذا يوضح أن حجم الفاعلية كبير للبرنامج المقترح وفقاً لاستراتيجيات التعلم المقلوب في تنمية مهارات القرن (21) للطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية؛ لذلك ترفض الفرضية الصفرية الثالثة التي تنفي وجود فاعلية للبرنامج المقترح في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين، وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على أن: البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب يحقق فاعلية كبيرة في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى أفراد المجموعة التجريبية من الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية بكلية التربية صناعاً، وتؤكد هذه النتيجة أن البرنامج القائم على استراتيجية التعليم المقلوب الذي طبقته الباحثة على أفراد المجموعة التجريبية كان ناجحاً، وحقق درجة عالية من الفاعلية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى أفراد عينة الدراسة من الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في كلية التربية بصنعاء، وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة سليم (2020) التي أظهرت نتائجها أن حجم الأثر لتطبيق استراتيجية التعليم المقلوب كبيراً في تنمية بعض مهارات التفكير المستقبلي، وتتفق هذه النتيجة كذلك مع نتائج دراسة أبو ستة، وحميدة (2020) التي بينت أن البرنامج المقترح القائم على المعايير المهنية العالمية له فاعلية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى أفراد عينة الدراسة. وتتفق مع نتائج يوسف (2021) التي أظهرت وجود فاعلية لاستراتيجية التعلم المقلوب في تنمية المهارات الاجتماعية وحب الاستطلاع العلمي لدى الطالبات المعلمات عينة الدراسة.

توصيات الدراسة:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- الإفادة من البرنامج الذي أعدته الدراسة الحالية في تدريب الطلبة المعلمين في مقررات أخرى نظراً لما حققه من فاعليته كبيرة في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين، والافادة من أدوات البحث والمواد المستخدمة (بطاقة الملاحظة، البرنامج)، بما يفيد في تطوير أداء الطلبة المعلمين بقسم مناهج الدراسات الإسلامية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين في ضوء استراتيجية التعليم المقلوب.
- تدريب معلمي التربية الإسلامية ومعلماتها في المرحلة الثانوية على استخدام استراتيجية التعليم المقلوب في تعليم المادة، والتركيز على استراتيجية التعليم المقلوب، من خلال إعداد معلمي التربية الإسلامية ومعلماتها في كليات التربية وفي الدورات التدريبية.

مقترحات الدراسة:

- فاعلية استراتيجيات التعليم المقلوب في تحصيل الطلبة في مراحل ومواد دراسية مختلفة.
- فاعلية استخدام استراتيجيات التعلم المقلوب في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.
- دراسة أهم العوائق الإدارية والفنية التي تقلل من استخدام استراتيجيات التعلم المقلوب في مراحل التعليم المختلفة كاستراتيجيات حديثة للتدريس.
- تصور مقترح لبرنامج تدريبي لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء احتياجاتهم التدريبية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابو ستة، فريال عبده؛ وأبو حميدة، شيماء سمير. (2020). برنامج مقترح قائم على المعايير المهنية العالمية لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طلاب شعبة الرياضيات بكلية التربية، مجلة كلية التربية، جامعة دمياط، مصر، العدد (75)، ص ص 1-40.
- 2- ابو قايد، احمد حسين يوسف. (2017). فاعلية برنامج مقترح قائم على الفصول المقلوبة لتنمية التحصيل في مساق تدريس مبادئ الرياضيات والاتجاهات نحو الفصول المقلوبة لدى طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة الأزهر- غزة، فلسطين.
- 3- اسماعيل، وئام محمد السيد. (2017). تقويم نموذج التعلم المقلوب من وجهة نظر الطالبات بجامعة نجران، المجلة التربوية، كلية التربية-جامعة سوهاج، مصر، المجلد (48)، ص ص 217-251.
- 4- الباز، مروة محمد محمد. (2013). فعالية برنامج تدريبي قائم على تقنيات ويب 20 في تنمية مهارات التدريس الإلكتروني والاتجاه نحوه لدى معلمي العلوم اثناء الخدمة، مجلة التربية العلمية، مصر، المجلد (16)، العدد(2)، ص ص 113-160.
- 5- جاد، عزة محمد. (2014). فاعلية استراتيجيات التعلم القائم على مشكلة في تدريس الاقتصاد المنزلي لطالبات الصف الأول الثانوي لتنمية بعض مهارات التعلم للقرن الحادي والعشرين، مجلة العلوم التربوية، العدد (4)، الجزء (2)، ص ص 3.
- 6- الجعيد، بدرية محمد عتيق. (2019). التحديات التي تواجه معلمات لغتي الخالدة في استخدام الفصول المقلوبة من وجهة نظر معلمات المرحلة المتوسطة بمحافظة الطائف، المجلة العربية التربوية والنفسية، العدد (11)، ص ص 9-40.
- 7- الحدابي، داؤود عبد الملك؛ و الفيلفلي، هناء حسين؛ و العلي، تغريد. (2010). مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الأقسام العلمية في المستوى الرابع في كلية التربية والعلوم التطبيقية-مدينة حجة، المجلة العربية لتطوير التفوق، المجلد (1)، العدد (1)، ص ص 114-145.

- 8- حسن، شيماء محمد علي. (2015). تطوير منهج الرياضيات للصف السادس الابتدائي في ضوء مهارات القرن الواحد والعشرين، مجلة كلية التربية – جامعة بورسعيد، مصر، العدد (18)، ص ص 297-345.
- 9- خضير، نبراس فاضل; وجاسم، باسم محمد. (2020). مهارات القرن الواحد والعشرين لدى طلبة قسم الرياضيات في كليات التربية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد(58)، ص ص 418-434.
- 10- خليل، هبه صادق محمود محمد. (2019). استخدام الصف المقلوب في تنمية بعض مهارات القرن الواحد والعشرين في مادة الحياء لدى طلاب الصف الأول الثانوي، مجلة كلية التربية- جامعة بور سعيد، مصر، العدد (28)، ص ص 582-616.
- 11- رحيم، احمد عبد الأمير. (2020). تقويم أداء مدرسي مادة علم الأحياء في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (16)، ص ص 148-161.
- 12- روفائيل، عصام; و صفى، يوسف محمد أحمد. (2001). تعليم وتعلم الرياضيات في القرن الحادي والعشرين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- 13- الزعبي، علي; و رواقه، غازي; و سليمان، ليالي محمود. (2019). أثر استراتيجية الصفوف المقلوبة القائمة على مهارات التفكير الناقد في اكتساب مفاهيم التفاضل والتكامل لدى طالبات السنة الجامعية الأولى بالمملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية، الجزء (1)، العدد (3)، ص ص 501-533.
- 14- السعيدى، حنان أحمد يحيى. (2018). التعلم المقلوب "رؤية مستقبلية للتعليم والتعلم في مدارس وجامعات المملكة العربية السعودية"، بحث منشور في المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر: "تطوير تعليم وتعلم الرياضيات لتحقيق ثقافة الجودة"، الذي نظمته الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، في الفترة 14-15/2018، ص ص 187-203.
- 15- سليم، أحمد محمد إبراهيم. (2020). أثر استخدام استراتيجية التعلم المقلوب في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية بعض مهارات التفكير المستقبلي لتلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية- عين شمس، مصر، ص ص 249-278.
- 16- شحاته، حسن سيد; و النجار، زينب. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- 17- الشقحاء، فاطمة بنت عبد الوهاب بن منصور. (2020). تقويم كتاب الفقه للصف الثالث المتوسط في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر، المجلد (20)، العدد (4)، ص ص 501-574.
- 18- الشلبي، إلهام. (2017). فاعلية برنامج تدريسي قائم على استراتيجية الصفوف المقلوبة في تنمية كفايات التقويم وعادات العقل لدى الطالبة/ المعلمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، الأردن، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص 99-118.

- 19- شلبي، نوال محمد. (2014). إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج العلوم بالتعليم الأساسي في مصر، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، دار سمات للدراسات والأبحاث، المجلد (3)، العدد (10)، ص ص1-33.
- 20- الشهراني، نحاء فايز؛ و العطاب، نادية محمد. (2020). فاعلية استراتيجية التعلم المقلوب في تدريس الفيزياء لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طالبات الصف الثاني الثانوي، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد (21)، ص ص 250-283.
- 21- شيخ العيد، سمية ابراهيم سلام. (2019). تحليل محتوى كتب التكنولوجيا للمرحلة الأساسية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين- ومدى اكتساب طلبة الصف العاشر لها، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية- الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- 22- عبد الغني، كريمة طه نور. (2016). فاعلية استخدام استراتيجية التعلم المقلوب على التحصيل وبقاء أثر التعلم في تدريس التاريخ لدى طلاب المرحلة الثانوية، دراسات عربية في التربية والنفس، رابطة التربويين العرب، العدد (74)، ص ص 199-218.
- 23- عبيد، قاسم مسير زيارة. (2018). أثر استراتيجية التعلم المنعكس في التحصيل ومهارات الترابط الرياضي لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة بغداد.
- 24- العتيبي، ريم بنت حمود بن قبال. (2020). واقع مهارات القرن الحادي والعشرين في التعليم من وجهة نظر المعلمات، مجلة القراءة والمعرفة: الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية- عين شمس، مصر، العدد (230)، ص ص 323-354.
- 25- عرنوس، نيفين حسن. (2019). فعالية استخدام أغاني وأناشيد الأطفال الرقمية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى أطفال الروضة، مجلة الطفولة والتربية، العدد (40)، الجزء (5)، ص ص 85-144.
- 26- العطاب، عائشة عبد الله لطف. (2020). أثر استخدام استراتيجية التعلم المعكوس في تنمية التحصيل العلمي والتفكير الابداعي في مادة العلوم لدى تلميذات الصف الثامن الأساسي في أمانة العاصمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-جامعة صنعاء.
- 27- عودة، وجدان نادر. (2016). مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية- جامعة القادسية المرحلة الرابعة، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، <http://www.researchgate.net>
- 28- الكحيل، ابتسام سعود. (2015). فاعلية الفصول المقلوبة في التعلم، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية.
- 29- المخلافي، عبد السلام عده قاسم. (2024). مهارات التعليم والتعلم في القرن الحادي والعشرين، الطبعة 3، مركز المتفوق للطباعة والنشر، صنعاء.



- 30- المنتشري، عبد الكريم صالح علي. (2018). أثر استخدام استراتيجية التعلم المقلوب في التحصيل والأداء المهاري لتطبيقات الحاسب الآلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية، العدد (11)، ص ص 1-100.
- 31- يوسف، هالة صبري عبد الحليم. (2021). فاعلية استراتيجية التعلم المقلوب في تنمية المهارات الاجتماعية وحب الاستطلاع العلمي لدى الطالبات المعلمات بكلية الاقتصاد المنزلي جامعة المنوفية، مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية، العدد (15)، ص ص 631-690.

المراجع بطريقة الرومنة:

- 1-Abū Sittah, Firyāl ‘Abduh ; wa-Abū Ḥamīdah, Shaymā’ Samīr. (2020). Barnāmaj muqtaraḥ qā’im ‘alá al-ma‘āyīr al-mihniyah al-‘Ālamīyah li-Tanmiyat mahārāt al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn ladá ṭullāb Shu‘bat al-riyāḍīyāt bi-Kullīyat al-Tarbiyah, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at Dimyāṭ, Miṣr, al-‘adad (75), § §1-40.
- 2-Abū Qāyid, Aḥmad Ḥusayn Yūsuf. (2017). fā’ilīyat Barnāmaj muqtaraḥ qā’im ‘alá al-Fuṣūl almqlwbh li-Tanmiyat al-taḥṣīl fī msāq tadrīs Mabādi’ al-riyāḍīyāt wa-al-ittijāhāt Naḥwa al-Fuṣūl almqlwbh ladá ṭalabat al-Ta‘līm al-asāsī fī Jāmi‘at al-Azhar bi-Ghazzah, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kullīyat altrbyt-Jāmi‘at al’zhr-Ghazzah, Filastīn.
- 3-Ismā’īl, Wi’ām Muḥammad al-Sayyid. (2017). Taqwīm namūdhaj al-ta‘allum al-maqlūb min wijhat naẓar al-ṭalībāt bi-Jāmi‘at Najrān, al-Majallah al-Tarbawīyah, Kullīyat altrbyt-jām’h Sūhāj, Miṣr, al-mujallad (48), § § 217-251.
- 4-al-Bāz, Marwah Muḥammad Muḥammad. (2013). fa‘ālīyat Barnāmaj tadrībī qā’im ‘alá Tiqniyāt wyb 20 fī Tanmiyat mahārāt al-tadrīs al-iliktrūnī wālātjāh nḥwh ladá Mu‘allimī al-‘Ulūm athnā’ al-khidmah, Majallat al-Tarbiyah al-‘ilmīyah, Miṣr, al-mujallad (16), al-‘adad (2), § § 113-160.
- 5-Jād, ‘Azzah Muḥammad. (2014). fā’ilīyat istirātījīyah al-ta‘allum al-qā’im ‘alá Mushkilat fī tadrīs al-iqtisād al-manzilī lṭalbāt al-ṣaff al-Awwal al-thānawī li-Tanmiyat ba‘ḍ mahārāt al-ta‘allum lil-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn, Majallat al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, al-‘adad (4), al-juz’ (2), § §3.

- 6-al-Ju‘ayd, Badrīyah Muḥammad ‘Atīq. (2019). al-taḥaddiyāt allatī tuwājihu mu‘allimāt lughatī al-khālīdah fī istikhdām al-Fuṣūl almqlwbh min wijhat nazar mu‘allimāt al-marḥalah al-mutawassiṭah bi-Muḥāfazat al-Ṭā‘if, al-Majallah al-‘Arabīyah al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, al-‘adad (11), Ṣ Ṣ 9-40.
- 7-alḥdāby, Dā‘ūd ‘Abd al-Malik ; wa alflyfly, Hanā’ Ḥusayn ; wa al-‘Alī, Taghrīd. (2010). mustawá mahārāt al-tafkīr al-nāqid ladá ṭalabat al-aqsām al-‘ilmīyah fī al-mustawá al-rābi‘ fī Kullīyat al-Tarbiyah wa-al-‘Ulūm altṭbyqytmdynh ḥujjat, al-Majallah al-‘Arabīyah li-taṭwīr al-Tafawwuq, al-mujallad (1), al-‘adad (1), Ṣ Ṣ 114-145.
- 8-Ḥasan, Shaymā’ Muḥammad ‘Alī. (2015). taṭwīr Manhaj al-riyādīyāt lil-ṣaff al-sādis al-ibtidā‘ī fī ḍaw’ mahārāt al-qarn al-Wāḥid wa-al-‘ishrīn, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah – Jāmi‘at Būrsa‘īd, Miṣr, al-‘adad (18), Ṣ Ṣ 297-345.
- 9-Khuḍayr, Nibrās Fāḍil ; wjāsm, Bāsim Muḥammad. (2020). mahārāt al-qarn al-Wāḥid wa-al-‘ishrīn ladá ṭalabat Qism al-riyādīyāt fī Kullīyāt al-Tarbiyah, Majallat al-Funūn wa-al-adab wa-‘ulūm al-Insānīyāt wa-al-ijtimā’, al-‘adad (58), Ṣ Ṣ 418-434.
- 10-Khalīl, Hibah Ṣādiq Maḥmūd Muḥammad. (2019). istikhdām al-ṣaff al-maqlūb fī Tanmiyat ba‘ḍ mahārāt al-qarn al-Wāḥid wa-al-‘ishrīn fī māddat alḥyā’ ladá ṭullāb al-ṣaff al-Awwal al-thānawī, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah – Jāmi‘at Būr Sa‘īd, Miṣr, al-‘adad (28), Ṣ Ṣ 582-616.
- 11-Raḥīm, Aḥmad ‘Abd al-Amīr. (2020). Taqwīm adā’ Mudarrisī māddat ‘ilm al-aḥyā’ fī ḍaw’ mahārāt al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn, al-Majallah al-Dawlīyah lil-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, al-‘adad (16), Ṣ Ṣ 148-161.
- 12-Rūfā‘il, ‘Iṣām ; wa Ṣafī, Yūsuf Muḥammad Aḥmad. (2001). Ta‘līm wa-ta‘allum al-riyādīyāt fī al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, al-Qāhirah.
- 13-al-Zu‘bī, ‘Alī ; wa rwāqh, Ghāzī ; wa Sulaymān, Layālī Maḥmūd. (2019). Athar istirātījīyah al-ṣufūf almqlwbh al-qā‘imah ‘alá mahārāt al-tafkīr al-nāqid



fī iktisāb Mafāhīm al-tafāḍul wa-al-takāmul ladā ṭālibāt al-Sunnah al-Jāmi‘īyah al-ūlá bi-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Majallat al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, al-juz’ (1), al-‘adad (3), § § 501-533.

14-al-Sa‘īdī, Ḥanān Aḥmad Yaḥyá. (2018). al-ta‘allum al-maqlūb "ru’yah mustaqbalīyah lil-ta‘līm wa-al-ta‘allum fī Madāris wjām‘āt al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah", baḥth manshūr fī al-Mu’tamar al-‘Ilmī al-Sanawī al-sādis ‘ashar : "taṭwīr Ta‘līm wa-ta‘allum al-riyāḍīyāt li-taḥqīq Thaqāfat al-jawdah", Alladhī nazzamat’hu al-Jam‘īyah al-Miṣrīyah ltrbwyāt al-riyāḍīyāt, fī al-fatrah 14-15/2018, § § 187-203.

15-Salīm, Aḥmad Muḥammad Ibrāhīm. (2020). Athar istikhdām istirātījīyah al-ta‘allum al-maqlūb fī tadrīs al-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah li-Tanmiyat ba‘ḍ mahārāt al-tafkīr al-mustaqbalī li-talāmīdh al-marḥalah al-i‘dāḍīyah al-Azharīyah, Majallat al-qirā’ah wa-al-ma‘rifah, al-Jam‘īyah al-Miṣrīyah lil-qirā’ah wa-al-ma‘rifah, Kullīyat altrbyat-‘Ayn Shams, Miṣr, § § 249-278.

16-Shihātah, Ḥasan Sayyid ; wa al-Najjār, Zaynab. (2003). Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah, al-Qāhirah.

17-al-Shaqḥā’, Fāṭimah bint ‘Abd al-Wahhāb ibn Manṣūr. (2020). Taqwīm Kitāb al-fiqh lil-ṣaff al-thālith al-Mutawassiṭ fī ḍaw’ mahārāt al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at Kafr al-Shaykh, Miṣr, al-mujallad (20), al-‘adad (4), § § 501-574.

18-al-Shalabī, Ilhām. (2017). fā’ilīyat Barnāmaj tdrisy qā’im ‘alá istirātījīyah al-ṣufūf almqlwbh fī Tanmiyat kfāyāt al-Taqwīm wa-‘ādāt al-‘aql ladā al-ṭālibah / al-Ma‘lamah fī Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Majallah al-Urdunīyah fī al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, al-Urdun, al-mujallad (13), al-‘adad (1), § § 99-118.

19-Shalabī, Nawāl Muḥammad. (2014). iṭār muqtaraḥ ldmj mahārāt al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn fī Manāhij al-‘Ulūm bi-al-ta‘līm al-asāsī fī Miṣr, al-



Majallah al-Tarbawīyah al-Dawlīyah al-mutakhaṣṣiṣah, Dār simāt lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, al-mujallad (3), al-‘adad (10), § §1-33.

20-al-Shahrānī, nḥā’ Fāyiz ; wa al-‘Aṭṭāb, Nādiyah Muḥammad. (2020). fā‘ilīyat istirātījīyah al-ta‘allum al-maqlūb fī tadrīs al-fīziyā’ li-Tanmiyat mahārāt al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn ladā ṭālibāt al-ṣaff al-Thānī al-thānawī, Majallat al-Baḥth al-‘ilmī fī al-Tarbiyah, al-‘adad (21), § § 250-283.

21-Shaykh al-‘Īd, Sumayyah Ibrāhīm Sallām. (2019). taḥlīl muḥtawá kutub al-tiknūlūjīyā lil-marḥalah al-asāsīyah fī ḍaw’ mahārāt al-qarn al-ḥādī wāl‘shryn-wa-madā iktisāb ṭalabat al-ṣaff al-‘āshir la-hā, Risālat mājistīr (ghayr manshūrah), Kullīyat altrbyat-al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, Ghazzah, Filasṭīn.

22-‘Abd al-Ghanī, Karīmah Ṭāhā Nūr. (2016). fā‘ilīyat istikhdām istirātījīyah al-ta‘allum al-maqlūb ‘alá al-taḥṣīl wa-baqā’ Athar al-ta‘allum fī tadrīs al-tārīkh ladā ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah, Dirāsāt ‘Arabīyah fī al-Tarbiyah wa-al-nafs, Rābiṭat al-Tarbawīyīn al-‘Arab, al-‘adad (74), § § 199-218.

23-‘Ubayd, Qāsim Musayyar ziyārat. (2018). Athar istirātījīyah al-ta‘allum almn‘ks fī al-taḥṣīl wa-mahārāt al-Tarābuṭ al-riyādī ladā ṭullāb al-ṣaff al-rābi‘ al-‘ilmī fī māddat al-riyādīyāt, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kullīyat al-Tarbiyah lil-‘Ulūm al-Ṣīrfah, Jāmi‘at Baghdād.

24-al-‘Utaybī, Rīm bint Ḥammūd ibn Qabbāl. (2020). wāqi‘ mahārāt al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn fī al-Ta‘līm min wījhat naẓar alm‘lmāt, Majallat al-qirā‘ah wa-al-ma‘rifah : al-Jam‘īyah al-Miṣrīyah lil-qirā‘ah wa-al-ma‘rifah, Kullīyat altrbyat-‘Ayn Shams, Miṣr, al-‘adad (230), § § 323-354.

25-‘Arnūs, Nīfīn Ḥasan. (2019). fa‘ālīyat istikhdām Aghānī wa-anāshīd al-aṭfāl al-raqmīyah fī Tanmiyat mahārāt al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn ladā Aṭfāl al-Rawḍah, Majallat al-ṭufūlah wa-al-tarbiyah, al-‘adad (40), al-juz’ (5), § § 85-144.

26-al-‘Aṭṭāb, ‘Ā’ishah ‘Abd Allāh Luṭf. (2020). Athar istikhdām istirātījīyah al-ta‘allum al-ma‘kūs fī Tanmiyat al-taḥṣīl al-‘ilmī wa-al-tafkīr al-ibdā’ī fī



māddat al-‘Ulūm ladá tlmýdhāt al-šaff al-thāmin al-asāsī fī Amānat al-‘Āšimah, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kullīyat altrbyt-jām‘h Šan‘ā’.

27-‘Awdah, Wijdān Nādir. (2016). mahārāt al-tafkīr al-nāqid ladá ṭalabat Kullīyat al-Tarbiyah – Jāmi‘at al-Qādisīyah al-marḥalah al-rābi‘ah, Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at al-Qādisīyah, al-‘Irāq, [http : / / www. researchgate. Net](http://www.researchgate.net)

28-al-Kaḥīlī, Ibtisām Sa‘ūd. (2015). fā‘ilīyat al-Fuṣūl almqlwbh fī al-ta‘allum, Dār al-Zamān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Sa‘ūdīyah.

29-al-Mikhlāfī, ‘Abd al-Salām a‘addahu Qāsim. (2024). mahārāt al-Ta‘līm wa-al-ta‘allum fī al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn, al-Ṭab‘ah 3, Markaz al-Mutafawwiq lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Šan‘ā’.

30-almntshry, ‘Abd al-Karīm Šāliḥ ‘Alī. (2018). Athar istikhdām istirātījīyah al-ta‘allum al-maqlūb fī al-taḥṣīl wa-al-adā’ almhāry lttbyqāt al-Ḥāsib al-Ālī ladá ṭullāb al-marḥalah al-mutawassiṭah, al-Majallah al-Dawlīyah lil-‘Ulūm al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Baḥth al-‘Ilmī wa-al-tanmiyah al-basharīyah, al-‘adad (11), Ṣ Ṣ 1-100.

31-Yūsuf, Hālah Šabrī ‘Abd al-Ḥalīm. (2021). fā‘ilīyat istirātījīyah al-ta‘allum al-maqlūb fī Tanmiyat al-mahārāt al-ijtimā‘īyah wa-ḥubb alāstṭlā’ al-‘Ilmī ladá al-ṭālibāt alm‘lmāt bi-Kullīyat al-iqtisād al-manzilī Jāmi‘at al-Minūfīyah, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah al-naw‘īyah lil-Dirāsāt al-Tarbawīyah wālnw‘yh, al-‘adad (15), Ṣ Ṣ 631-690.

المراجع الأجنبية:

1- Bishop, J: 1. (2013). A controlled Study of the Flipped Classroom With Numerical Methods for Engineers, unpublished doctoral dissertation, Utah state University, Logan, Utah.

2- Davies. R. S. Dean, D.& Ball. N (2013): Flipping The Classroom And Instructional Technology Integration In A College-Level Information Systems Spreadsheet Course, Education Technology Research and Development (ETR&D) 61:4. p4. pp563- 580.



- 3- Johnson, L.& Ranner, J. (2012). Effect Of The Flipped Classroom Model On A Secondary computer Applications Course: Student And Teacher Perceptions, Questions And Student Achievement (Doctoral Dissertation), University of Louisville, Louisville, Kentucky.
- 4- Johnson, J. & walvoord, E. (1998). Effective Grading: A Tool For Learning And Assessment. San Francisco: Jossey-Bass.
- 5-Khan, M. S. H., & Abdou, B. O. (2021). Flipped classroom: How higher (HEIs) of Bangladesh could move forward during COVID-19 pandemic. Social sciences & humanities open, 4, 100187.p2.
- 6-Palmer. T (2015). 15 Characteristics of a 21 st- Century Teacher, <http://www.edutopia.org>.

الصورة البيانية في رسائل لسان الدين بن الخطيب

The Rhetoric Image in the Letters of Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib

حسين العربي

Hussein Al-Arabi

moh.alshareef@sebhau.edu.ly

فاطمة المنوبي

Fatima Al-Manoubi

moh.alshareef@sebhau.edu.ly

محمد سعيد

Muhammad Saeed

moh.alshareef@sebhau.edu.ly

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

الملخص:

للرسائل أهمية أدبية وتاريخية، فهي من الفنون الأدبية الثرية التي يُعرف بها الأدب العربي، وهي تتميز بجمال أسلوبها وما يشتمل عليه من صيغ تعبيرية وكنوز بلاغية؛ وهذا ما دفعنا إلى دراسة التمعن في رسائل لسان الدين بن الخطيب. يُميز رسائل ابن الخطيب المشاهد التصويرية النابضة بالحركة والحيوية، ويُلاحظ فيها استعانتها بالصور والأخيلة التي تجعل القارئ يسرح في عالمها الواسع. هذا البحث يتناول الصورة البيانية في رسائل ابن الخطيب ويبين تمكن الكاتب من توظيف صور التشبيه في لوحات غنية بالألوان، وينتهي بخاتمة تبرز ما توصلنا إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية:

الرسائل؛ الصورة البيانية؛ لسان الدين بن الخطيب

Abstract:

Letters have literary importance, as they are among the prose literary arts that belong to Arabic literary literature. Letters are distinguished by the good looks of their style and the expressive form and rhetorical treasures they contain. This is what prompted us to carefully study the letters of Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib. What distinguishes Ibn Al-Khatib's letters of observation is his

depiction of activity and vitality, and it is noted in them that he uses images and imagination that make the reader wander into its vast world. This research deals with the image in Ibn Al-Khatib's letters shows the writer's ability to employ simile images in artistic paintings, and ends with a summary that highlights the results we have reached.

Keywords: Letters; Rhetoric Image; Lisan Al-Din Ibn al-Khatib.

المقدمة:

التعريف بلسان الدين بن الخطيب (713هـ - 776هـ):

هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله الشهير بلسان الدين بن الخطيب وزير ومؤرخ أديب نبيل كان أسلافه يعرفون ببني الوزير، وكانوا من ذوي النباهة مالملاً وعلماء ثم أطلق عليهم (بني الخطيب) نسبة إلى سعيد الخطيب جده الأعلى الذي كان قاضياً بلوشة، وخطيباً بمسجدها الجامع، ثم غلب عليه اسم الخطيب الذي أورثه لابنيه ثم بعد ذلك اشتهروا ببني الخطيب⁽¹⁾، أما لقب لسان الدين فهو من الألقاب البغدادية التي لا يعرف متى وفي أي ظرف أسبغ عليه هذا اللقب الذي اشتهر به⁽²⁾.

ولد ونشأ لسان الدين بن الخطيب بقرطبة (713هـ)⁽³⁾، وعظمت مكانته وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، وكان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له "ذو العميرين" لاشتغاله بالتصنيف في ليله وتبدير المملكة في نهاره،⁽⁴⁾ واعترف له بالفضل أصحاب العقول الراجحة والأحلام، (ت سنة 776هـ)⁽⁵⁾.

درس ابن الخطيب على يد جماعة من العلماء من ضمنهم القيجاطي⁽⁶⁾ (ت - 730هـ)، وابن ليون⁽⁷⁾ (ت - 740هـ)، وابن شبرين⁽⁸⁾ (ت - 747هـ)، وابن الجياب⁽⁹⁾ (ت - 749هـ)، والمقرئ التلمساني⁽¹⁰⁾ (ت - 761هـ).

¹ يُنظر ابن الخطيب، روضة التعريف بالحب الشريف، تعليق وتقديم محمد الكناي، بيروت، دار الثقافة، 1970.

² يُنظر نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

³ مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن ألبيرة، ينظر الروض المعطار، في خير الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط 1 سنة 1975، ط 2 سنة 1984م، ص 45.

⁴ - ينظر خير الدين الزركلي، الاعلام، الطبعة الثالثة، ج 113/7.

⁵ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرئ التلمساني، تح: د. مريم قاسم طويل، د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1995، ج 5/7.

⁶ هو علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناي القيجاطي، أو الحسن كنيته، يُنظر الإحاطة في أخبار غرناطة، تحق: محمد عبدالله عنان، القاهرة، دار المعارف، 1955، ج 301/2.

⁷ هو أبو عثمان سعيد بن أحمد بن ليون، من أكابر الأئمة، يُنظر نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

⁸ هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن شبرين، وهو القاضي والأديب، أخباره في الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

⁹ هو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن علي المشهور بابن الجباب، كاتب وشاعر، توف مرضاً بالطاعون، يُنظر الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحق: إحسان عباس، ص 183، والإحاطة في أخبار غرناطة، تحق: محمد عبدالله عنان، ج 1، ص 330.

¹⁰ هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ، اشتهر بقاضي الجماعة والصدق والاجتهاد والحفظ، من مؤلفاته كتاب القواعد في المسائل الفقهية، ونفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، يُنظر نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 5/103، 203، 208، 209، 284، 285، 431.

ومن تلاميذه ابن زمرك*⁽¹¹⁾ (ت - 796هـ)، وابن فركون*⁽¹²⁾.

إن مملكة غرناطة الإسلامية، أو عصر بني الأحمر هو آخر عصر إسلامي في بلاد الأندلس، هو يمتد من عام (635)- إلى عام (879) وهي السنة التي سقطت فيها غرناطة في أيدي الأسبان سنة 1238 إلى سنة 1492 وهذه الإمارة صدى خاص وأهمية بالغة في دراسة فن الرسائل، من حيث إنها كانت موطناً لعالمنا المؤرخ الوزير لسان الدين بن الخطيب، ومقرراً لحكمه⁽¹³⁾، لذلك تُعدّ رسائله ضمن الآثار الباقية التي دوّن فيها أحواله وأحوال عصره. وهذا التراث الفكري الضخم صاغه بأسلوب فني رائع، الذي يبدو واضحاً من خلال الأساليب البلاغية، والمحسنات البديعية.

مفهوم الصورة في الدراسات الأدبية:

كثيراً ما يتردد مفهوم الصورة في الدراسات الأدبية بعدة مسميات وتعريفات. "ولم يتفق فيها على مفهوم معين، ومن هنا تنوعت واختلفت آراء النقاد حولها".⁽¹⁴⁾

فإذا كانت في مجال الشعر أطلق عليها (الصورة الشعرية) وكذلك الحال في علوم البلاغة فإنها تُعرف بـ (الصورة البلاغية). وعادة ما تكون ذات منحنى بياني فحينئذ تسمى بـ (الصورة البيانية).

وطالما أن هذا المصطلح يتبع العلم أو الفرع الذي يدرسه. لم لا توجد تسمية تختص بدراسة النثر وفنونه ويصح تسميتها حينئذ بـ (الصورة النثرية)؟، باستثناء الصورة الأدبية أو الصورة الفنية التي يفهم منها أنها تعني الشعر والنثر على حد سواء. وفي ظل هذا الخضم من التعددية، لحقه أيضاً اختلاف التنوع الاسمي، فالبعض يطلق عليها (الصورة) والبعض الآخر يكتفي بـ (التصوير).

فهي إذاً "عمل فني بالدرجة الأولى، وهي إحدى الدعائم التي لولاها لفقد الأدب خصائصه وأضحى نثراً عادياً كالكلام الذي نستعمله، أو نؤلفه لنتناول من خلاله المسائل الموضوعية، التي لا يؤثر فيها كثيراً تعبير الأمزجة واختلاف الطباع".⁽¹⁵⁾

ومن جملة ما عرّف عن هذا المصطلح أي مصطلح الصورة: بأنها "تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها".⁽¹⁶⁾

والصورة "يجب أن ينظر إليها بوصفها بناءً فنياً متكاملًا تقوم الاستعارات بدور جزئي في تشكيله، ولكنه لا يقتصر عليها وحدها".⁽¹⁷⁾

¹¹ هو محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي، يُكنّى أبا عبدالله، ويُعرف بابن زمرك، ولد بقرطبة سنة 733، وبها نشأ، أخباره في الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقّق: محمد عبدالله عنان، ج2/ 221، 240، والكتيبة، ص282.

¹² هو أحمد بن سليمان بن محمد بن أحمد القرشي، المعروف بابن فركون، انقلب على استاذة ابن الخطيب فصوره قائلاً "جرو محقور، وفي جلده كلب عقور، ولسان ناقور"، يُنظر الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقّق: إحسان عباس، ص305.

13 - لسان الدين بن الخطيب، محمد مختار العبادي، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، المجلد السادس عشر، يوليو - أغسطس - سبتمبر 1985، ص 39

14 الصورة الشعرية، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة 1994، ص 19 وما بعدها.

15 النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس "مضامينه وأشكاله"، ج2/674.

16 الصورة الشعرية في الشعر العربي، د. علي البطل، دار الأندلس، ط1، سنة 1980، ص 30.

17 المرجع نفسه، ص 31.

وفي معنى التصوير عرف بأنه "هو الاعتماد على الخيال من تشبيه واستعارة ومجاز في رسم صورة تساعد على تجسيد المعاني المجردة التي يتناولها الكاتب في المواضيع المختلفة".⁽¹⁸⁾

بعد استعراض جملة من الآراء حول هذا المفهوم النقدي الذي لاقى رواجاً كبيراً في طريقة عرضه وتناوله. يمكن القول بأن الصورة "هي بناء مستقل، هي حركة دائمة مستمرة، ليست نقلاً فوتوغرافياً، بل حركة دائمة، وتشكيل يوحي ويثير ويدهش ويتجاوز رؤية المتلقي البصرية إلى الشعور والإحساس الإنساني".⁽¹⁹⁾

والصورة في نظر عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ):

"وهي أمد ميداناً، وأشد افتناناً، وأشد جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعة، وأبعد غوراً، وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحراً، وأملأ بكل ما يملأ صدرها ويمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنسا، وأهدى إلى أن تهدى إليك عذارى قد تخير لها الجمال، وعنى به الكمال، وأن تخرج لك من بحرها جواهر، إن باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر، وأبدت من الأوصاف الجليلة محاسن لا تذكر".⁽²⁰⁾

التشبيه وأنواعه:

عنى النقاد العرب قديمهم وحديثهم بفن التشبيه، وأولوه اهتماماً بالغاً، لذلك عقدوا له باباً واسعاً عُرف بـ (علم البيان) يتسع لكل أشكاله ومضامينه المختلفة التي تحدّد معناه، وتذكر أركانه وفنونه.⁽²¹⁾

و"التصوير بالتشبيه مما استعان به الأدباء في تشكيل الصورة الفنية في النتاج الأدبي، وأشاعوه في كتاباتهم ومنظوماتهم للكشف والإظهار، واجلاء المعاني الغامضة بأشباهاها الظاهرة".⁽²²⁾

معنى التشبيه:

هو "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى".⁽²³⁾

كما يعرف بأنه "إلحاق أمر بأمر في معنى مشترك بأداة ملفوظة أو مقدره لغرض بلاغي".⁽²⁴⁾

ومن التشابيه التي أوردها ابن الخطيب في ثنايا رسائله هذه الصورة التي يصف فيها صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والرضا عن آله وصحبه الذين اختارهم له ناساً وجعلهم مصابيح من بعده اقتداءً واقتباساً".⁽²⁵⁾

في هذه الصورة البيانية جاءت صورة المشبه به مذكورة وهي (المصابيح) التي تضيء لهم السبيل، وكذلك المشبه والقريفة الدالة عليه هي الضمير (هم) والأداة فيه غير مذكورة وتقديرها (كالمصابيح) ومثل هذا التشبيه يسمى بـ (المؤكد).

أو في تصويره الجهادي بين المسلمين وما ألحقوه بالعدو من هزيمة وخسارة في قوله:

18 دراسات في الأدب الأندلسي، ص 266.

19 الصورة الشعرية، ص 145 وما بعدها.

20 أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحق السيد محمد رشيد رضا - الشيخ أسامة صلاح الدين غنيمه، دار احياء العلوم، بيروت، ط1، سنة 1412 هـ سنة 1992 م، ص 58.

21 ينظر أسس النقد الأدبي عند العرب ص 520.

22 فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب - الخصائص والمضامين الأسلوبية، ج2، ص 237.

23 الايضاح، ص 122.

24 التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، طبعة دار التضامن للطباعة، ط2، سنة 1980، ص 102.

25 رحانة الكتاب ونجعة المتناوب، ج43/2.

"حتى خذل الكفار الصبر، وأسلم الجلد، ونزل على المؤمنين النصر، فدخل البلد، وطاح في السيل الجارف الوالد والولد، والتهم المطرف والمتلد، فكان هولاً بعيد الشفاعة، وبعثاً كيوم القيامة".⁽²⁶⁾
الشاهد البلاغي في المقطع قوله (وبعثاً كيوم القيامة).

في هذا المشهد التصويري النابض بالحركة والحيوية يُلاحظ فيه استعانة كاتبه بالصور والأخيلة التي امتزجت بنسيج النص فأعطته هذه الجمالية التي تجعل مخيلة القارئ تسرح في عالمها البعيد الواسع، حيث تمكن الكاتب هنا من توظيف صورة التشبيه في لوحة غنية بالألوان حيث شبه منظر التجمع بين الفريقين في ساحة القتال بيوم الحشر ذاك اليوم الذي يذهل فيه الوالد عن الولد فهو كالسيل في قوته واندفاعه وبلغ من الشناعة ما هو أفظع في التقاط ما يجده أمامه. من أمثلة التشابيه البسيطة التي حفلت بها نصوص ابن الخطيب هذه الصورة:

"وبعض الصديق كالأصبع الزائدة"

الصورة جاءت مكتملة الأركان فالمشبه هو [الصديق]، والمشبه به [الأصبع الزائدة] التي موضعها اليد أو القدم. وأداة التشبيه المستخدمة [الكاف]، ووجه الشبه [الثقل وبشاعة المنظر وعدم الفائدة].
وأغلب هذه الصور مستوحاة من البيئة الأندلسية باستثناء بعض الصور التي تحمل صوراً مركبة، ومن الصور المركبة في التشبيه قوله:

"حيث الإسلام من عدوه كالشامة من جلد البعير، والثمرة من أوسق العير".⁽²⁷⁾

لقد شبه الإسلام هنا بصورتين الأولى في صموده وجلده أمام العدو بالشامة أو العلامة التي لا تتغير في جلد البعير، والأخرى بالثمرة التي توزن بمكيال الوسق وهي في حالة السلم والرخاء.

وكذلك قوله أيضاً: "وعدنا إلى أريكة ملكنا كما رجع القمر إلى بينته، بعد كيته وكيته، أو العقد

إلى جيده، بعد انتشار فريده، أو الطير إلى وكره، مفلتا من غول الشرك ومكره".⁽²⁸⁾

ومن التشبيه التمثيلي تصويره لأسلوبه بأنه "يساعد الكاتب على توليد القص. وهو يختلف عن التشبيه البسيط لأن المشبه به فيه يتضمن عناصر تصويرية تشبه بها عناصر متعددة يتألف منها المشبه، وهذا التشبيه يقرب المعنى من الإدراك الحسي".⁽²⁹⁾

"ولقد أحسنوا ضرب الخواطر والمعاني القديمة أو الموروثة أو المستقاة من بيئتهم في عملة أندلسية كلامية فيها جمال الفن ودقة الرسم وروعة التصوير، وما يفصح عن أصالة خاصة وشخصية أندلسية متفردة".⁽³⁰⁾
ومن الصور الحسية في تشبيهاته قوله:

"فنزلنا بساحتها العريضة المتون، نزول الغيث الهتون".⁽³¹⁾

²⁶ ربحانة الكتاب ونجعة المتنا، ج4/2،، ج75/1.

²⁷ المصدر نفسه، ج492/1.

²⁸ المصدر نفسه، ج499/1.

²⁹ الرسائل الأدبية، ص447.

³⁰ ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، عالم الكتب، ط10 1985، ص564.

³¹ ربحانة الكتاب ونجعة المتنا، ع194/1.

في هذا التصوير ألقى ظلاله المشعة على منظره البديع عندما شبه الأماكن المتسعة بالأرض الرحبة التي تكثر فيها سواقي مياه الأمطار.

الاستعارة وأنواعها:

من الأشياء المسلم بها في علم البلاغة أنها وسيلة تأثير لدى القارئ والسامع عن طريق وسائل خطابية غير الدليل والبرهان، وسائل تصبو إلى غاية سامية وهي جعل الشيء المحتمل أكثر جاذبية، والاستعارة هي إحدى هذه الصور التي تعني معنى المشابهة⁽³²⁾.

وأيضاً بوصفها القيمة الإدراكية للأعمال الأدبية⁽³³⁾.

وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت منزلها⁽³⁴⁾.

فهي تقرب بين اللفظ المستعار والمستعار له وذلك "إذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى مما ليس منه في شيء"⁽³⁵⁾.

لذلك عُدت واحدة من أهم المنبهات الأسلوبية التي يعتمد إطارها على نظام الانزياح، لما تقوم به من تحقيق أواصر التواصل والتجاور لإسناد المؤلف بين المفردات⁽³⁶⁾.

تعريفها: "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض. وذلك الغرض (إما) أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه (أو) تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ (أو) يحسم المغرض الذي يبرز فيه"⁽³⁷⁾. وفي تعريف الامام عبد القاهر (ت 471هـ): "الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية"⁽³⁸⁾.

واستخدم ابن الخطيب الاستعارة كثيراً في صوره نحو قوله:

"فهشمت أسنان الشرفات، وجدعت آناف الأبراج المشرفات"⁽³⁹⁾.

استطاع الكاتب أن يوظف الاستعارة في هذا النص حيث استعار عدة صور مركبة في تشبيهاته فقد أتى في الصورة الأولى بـ (الأسنان)، وفي الثانية بـ (آناف) جمع (أنف) وهي من لوازم الكائن الحي المتحرك، حيث حذف المشبه وهو (الإنسان) وجاء بما يدل عليه وهي أعضاؤه. فالتشبيح والتحطيم عادة ما يكون للأشياء الصلبة. وجدع الأنف استعارة خصّها بالأبراج دلالة على العلو والنفوان فعندما يُكسر أو يُجدع فهو دلالة على الذلة والمهانة والانكسار. ولعلّ في اختياره لهذه الصور قد منح تشبيهه صورة رائعة عندما خاطب الأماكن المرتفعة بأشخاص لهم مكانة ورفعة.

³² ينظر نظرية التأويل وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي - المركز النقابي العربي - الدار البيضاء - المغرب، ط2، سنة 2006، ص 87.

³³ المرجع نفسه، ص 83.

³⁴ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1/162.

³⁵ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1/187.

³⁶ البنى الأسلوبية في شعر النابغة الجعدي، ياسر أحمد فياض، مها فواز خليفة، مجلة جامعة الأنبار للعلوم، العدد الرابع، المجلد الأول، 2003، د.ص.

³⁷ محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، د.ط، د.ت، ص 5.

³⁸ أسرار البلاغة، ص 44.

³⁹ ربحانة الكتاب وجمعة المتناهب، 168/1.

فلاستعارة كما هو معروف "من طرق الأداء يحكم على جودتها ورداءتها بقدرتها على التصوير"⁽⁴⁰⁾، ومن الاستعارات النابضة بالحركة والحيوية قوله:

"فشرعت العزائم المسلحة في قتاله، وسالت جداول السيوف إلى إطفاء نار ظلاله، والجو مع هذه الحال مرعد مبرق، والنهار قد تجهم وجهه المشرق"⁽⁴¹⁾.

الاستعارة هنا تبدو واضحة جلية فقد صور حركة الجهاد المتواصلة في مجابهة العدو حيث حذف المشبه به وهو (المقاتل) وأبقى شيئاً من لوازمه وهو (العزيمة والثبات) على سبيل الاستعارة المكنية.

كما لجأ إلى استعارة أخرى ذات انزياح استبدالي عندما استبدل صورة بصورة أخرى في قوله (سالت جداول السيوف إلى إطفاء نار ظلاله)، فقد تضمن هذا التصوير منظرًا رائعاً والذي تمثل في صورة السيوف البيضاء اللامعة وهي تترقق وتنساب كانسباب الماء في جداوله. فقد شبه هذه المياه وهي تتدفق نحو نيران الظلم والظلال لكي تحمدها، حيث حذف هنا المشبه به وهو (الماء) وأتى بلازم يدل عليه وهو لفظ (السيول)، وهذا النوع يعرف بالاستعارة (المكنية).

ومن الاستعارات المكنية التي أوردها الكاتب مصوراً فيها حركية الجهاد وقائلاً:

"ويطيرون إلي الجهاد بأجنحة السُمُر الحداد ارتياحاً ونشاطاً"⁽⁴²⁾.

في هذه الصورة استعار صفة الطيران التي تختص بالطيور وأوردها لجماعة المقاتلين وهذا يدل على استباقهم السريع للجهاد للفوز بإحدى الحسينيين النصر أو الاستشهاد في سبيل الله، فأتى بالمشبه وهم "المجاهدين" وحذف المشبه به (الطائر) وأبقى ما يدل عليه وهو (الطيران) ومما زاد في جمالية هذا المنظر تصويره الرائع المقترن بلوحة الجهاد.

لذلك "تتميز الاستعارة المكنية بدرجة أوغل في العمق مرجعة إلى خفاء لفظ المستعار وحلول بعض ملائماته محلّه، مما يفرض على المتقبل مرحلة إضافية في العملية الذهنية التي يكتشف إثرها حقيقة الصورة"⁽⁴³⁾.

والمتابع لاستعاراته التي وردت في أغلب نصوصه مجدها لم تقتصر على كلمة واحدة ذلك "إن الكلمة ليس لها معنى حقيقي محدد بكيفية نهائية وإنما السياق هو الذي ينتجه، فلاستعارة تحصل من التفاعل بين بؤرة المجاز وبين الإطار المحيط به"⁽⁴⁴⁾، نحو قوله:

"وكلمة الإسلام قد عمّت الربي والوهاد إنما الإسلام غريق قد تشبث بأهدابكم يناشدكم الله في بقية الرمي"⁽⁴⁵⁾.

صورة بلاغية صوّر فيها حال الإسلام بالإنسان الذي يغرق طالباً للإغاثة والنجدة، عندما ذكر لفظة (تشبث) التي تدل على طلب البقاء، فلاستعارة هنا تصريحية والقرينة الدالة عليها هي (الغرق).

⁴⁰ النقد المنهجي عند العرب، محمد منذور - دار تحفة مصر للطبع والنشر، د.ط، د.ت، ص 301.

⁴¹ رحانة الكتاب ونجعة المتاب 137/1.

⁴² نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 97/1.

⁴³ خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص 166.

⁴⁴ تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي - كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً، ميس خليل عودة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين، كلية الدراسات العليا، سنة 2006م.

⁴⁵ نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 6 / 823.

ففي هذه الجزئية من النصّ اعتمد الأديب على وسائل التعبير المتعددة التي أسبغها على الصورة، حيث جاءت حافلة بالنبض والحيوية، إلى جانب هذا أيضاً إنما تميزت بقدرتها على "تشكيل الأشياء تشكيلاً آخر فتمحو طبائعها وتعطيها صفاتاً وأحوالاً أخرى يفرغها الشاعر والأديب عليها وفقاً لحسه وضروب انفعالاته وتصوراتهِ، الاستعارة تنفض عن الأشياء أوصافها الأليفة وتفرغ عليها أوصافاً وجدانية". (46)

ولغة الكاتب هي التي تمكنه من التصوير الدقيق للمحسوسات وتشخيصها عن طريق إيجاءات الألوان والظلال "وبالتعاون مع غيرها من عناصر تراثية، وما في توظيفها وتركيبها من محاولة إبداعية مستحدثة، وكيفية انتقالها من السياق التقليدي إلي أن تصبح واقعة أسلوبية، ومدى ما تقدمه من إمكانات بتوافقها وتخالفها مع غيرها من العناصر، لتصير ظاهرة أسلوبية بارزة". (47)

"وكان أكثرهم قد أجاد استخدام هذا الفن دون أن يكون ذلك على حساب المعنى بل كان إيرادها في سبيل خدمة المعنى وزيادة رسوخه ووضوحه في نفس المتلقي". (48)

الاستعارة قد ساعدت الكاتب على مهمة "التجسيد والتصوير والإبداع". (49)

ما هي الأسباب والدوافع التي تجعل الكاتب يوظف الاستعارة في نصوصه دون الإفصاح بشكل مباشر؟

من المحتمل أن يكون سبب ذلك خياله الخصب الذي مكّنه من التصوير والتعمق والتخلي عن السطحية، وربما لـ "ردم فجوة دلالية في الشفرة المعجمية، أو لتزيين الخطاب وجعله أكثر إشراقاً" (50).

أو لأن لدينا أفكاراً أكثر مما لدينا من كلمات تعبر عنها، فلا بد لنا أن نبسط دلالات الكلمات التي لدينا إلى ما يتخطى حدود الاستعمال اليومي.

وربما أيضاً قد تكون وسيلة من وسائل الإيصال والإقناع فقد "نختار في الحالات التي تتوفر فيها كلمات مناسبة، أن نستعمل كلمة مجازية لكي ندخل السرور أو الفتنة في قلوب المستمعين إلينا" (51).

كما تعمل على "عملية تحفيز الحث على توليد المعاني من جهة ومتنفساً للعواطف والمشاعر الانفعالية من جهة أخرى" (52).

46 التصوير البياني - دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص 183.

47 علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، كتاب النادي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1988، ص 269-270.

48 دراسات في الأدب الأندلسي، ص 191.

49 المرجع السابق ص 191.

50 نظرية التأويل وفنائ المعنى، ص 87.

51 السابق، ص 87.

52 الاستعارة في النقد الأدبي الحديث - الأبعاد المعرفية والجمالية، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1997، ص 7.

ومنه قوله: "وطاروا إلى إغائة هذه البلاد ببيض الصِّفاح⁽⁵³⁾ وسُمِّر الأَسَل⁽⁵⁴⁾، حتى قَصُّوا جناح الشرك، وأوقَعوا وقيعتي الزَّلَاقَة⁽⁵⁵⁾ والأَرَك⁽⁵⁶⁾"⁽⁵⁷⁾.

استعار الكاتب صفتين من صفات الطير وهي الطيران، الجناح، وألزمهما للمقاتلين في قوله (وطاروا؛ جناح) التي انحرف بمعنيهما دلالات أخرى تفيد الاستنفار والسرعة المذهلة في الفتك بالعدو واضعاف قوته وشلّ حركته، التي تحيّر لها (الجناح)، موضع القوة والضعف المساعد على حركة الطيران، ونظراً لضراوة الحدث وضخامته لدى ابن الخطيب، تجده قد استدعى أبرز الوقائع الحربية التي شهدت معارك دامية هي (الزلاقة؛ الأرك)، ومن أبرز نتائجها انتصار المسلمين على النصارى.

الكناية وأنواعها:

هذا الفن البلاغي يُعدّ ضرباً من ضروب علم البيان الذي شاع استخدامه لدى كُتّاب القرن الهجري الثامن، فهو لا يقل أهمية عن غيره من أفانين القول. وقد "عُني بما نقاد العرب، وعرفوا لها مكانتها في الإيضاح والتأثير"⁽⁵⁸⁾، وابن الخطيب لجأ إليها في أغلب رسائله مصوراً لوحاته بألوانها المختلفة.

فهي "من أَلطف أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم فهو كالدعوى بيّنة"⁽⁵⁹⁾.

الكناية لغة: هي ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كنيئ أو كنوت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به.⁽⁶⁰⁾

وفي معنى الاصطلاح:

"هي تأدية المعنى بذكر لازم من لوازمه، واللازم يستدعي وجود الملزوم حتماً، فإذا عدلت عن التصريح بالمعنى إلى الكناية عنه فقد أدبته مصحوباً بدليله وعضته مقروناً بحجته، وذكر الشيء بصحبة برهانه أوقع في النفس وأكد لاثباته وهذا سرّ بلاغتها"⁽⁶¹⁾.

كما جاء في إحدى رسائله الديوانية:

"وقد أحدق بنا بحرٌ زاخرٌ، وعدوٌّ شديد"⁽⁶²⁾.

⁵³ الصِّفاح: جمع صفيحة وهي السيوف العريضة، لسان العرب، مادة صفح.

⁵⁴ الأَسَل: نبات ذو أغصان كثيرة متشابكة، نبت في الماء، تصنع منه الحصر والجمال، والرماح على التشبيه، مادة أسل، المعجم الوسيط، ج 18/1.

⁵⁵ الزلاقة: هي الموقعة التي نشبت بين الجيوش المرابطية والأندلسية بقيادة يوسف بن تاشفين، والجيوش النصرانية بقيادة ألفونو السادس ملك فشتالة، في سهل الزلاقة، انخرم فيها

النصارى سنة 479هـ، وفيها تم انقاد الأندلس من خطر الإسبان، ولكنها انتهت باستيلاء المرابطين عليها. ينظر، الروض المعطار، ص 287.

⁵⁶ الأرك: هي الموقعة التي اضطرت أحداثها بين جيوش الموحدية بقيادة الخليفة يعقوب المنصور، وجيوش الفشتاليين بقيادة ألفونو الثامن، وفيها هزم النصارى سنة 591هـ. ينظر، الروض المعطار، ص 27.

⁵⁷ ربحانة الكتاب ونجعة المتناوب، ج 285/1.

⁵⁸ ملامح التجديد في النثر الأندلسي، ص 528.

⁵⁹ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 208.

⁶⁰ المرجع نفسه، ص 205.

⁶¹ البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص 109.

⁶² ربحانة الكتاب ونجعة المتناوب/ع 1 – ص 126.

كناية عن الكم الهائل من جموع العدو التي تتربص بهم وقد وُفق في تعبيره عندما استخدم لفظة "أحدق" التي تعني النظرة التأملية الثاقبة.

وقوله أيضاً:

"وَوَسَّامَ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِأَسَاءٍ وَحَرْبًا، بِكُتَايِبِ بَرِّهِ تُوسِّعُ الْأَرْجَاءَ طَعْنًا وَضَرْبًا، وَكُتَايِبِ بَحْرِهِ تَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا". (63)

صورة بلاغية أخرى تحمل بين طياتها صورة الإسلام الذي يقاوم جحافل العدو من جميع الجهات براً وبحراً، وهذا في مدلوله كناية عن (السيطرة والقوة) والقرنية الدالة عليه لفظة (كتايب) فهي جمع (كتيبة) المراد بها فرقة الجيش التي بدورها أضفت على التعبير لوناً جمالياً.

ذلك لأن "ذكر الشيء بصحبة برهانه أوقع في النفس وأكد لاثباته وهذا سرٌّ بلاغتها". (64)

"فَلَمَّا (صَفَرَ) (65) مِنْهُ أَيْدِيَهُمْ، تَنَاوَلُوهُمْ بِالْإِبَادَةِ، ... وَالسِّيُوفُ تَتَخَطَّفُهُمْ، وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُمْ". (66)

"وَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ حِجَارَةَ الْقَذْفِ، وَشَرَعَتْ إِلَى أَسْمَائِهِمْ عَوَامِلَ الْحَذْفِ". (67)

وقوله كذلك:

"فَاعْلَمُوا أَنَّنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ نِدَافِعُ مِنَ الْعَدُوِّ تِيَارًا، وَنَكَابِرُ بَحْرًا زَخَّارًا". (68)

ومنها أيضاً قوله:

"وَأَتَتْ الْكُفَّارَ سَمَاوَهُمْ بِالِدُخَانِ الْمَبِينِ، وَصَارَتْ الشَّمْسُ مِنْ بَعْدِ سُتُورِهَا وَعُغُومٍ نُورِهَا مُنْقَبَةً الْمُحَيَّا مُعْصَبَةً الْجَبِينِ". (69)

ومن الكنايات الرائعة تصويره لمجيء الإسلام الذي انتشل الأمة من جحافل الظلم والطغيان قائلاً:

"وَاسْتَخْلَصَ الْعِبَادَ الْبِلَادَ مِنْ بَيْنِ الظُّفْرِ وَالنَّابِ".

ففي هذا المنظر الكئابي صورة حيّة تعبّر عن قوة ذلك القادم والمتمثل في صوت الحق أي (الإسلام) إزاء شراسة العدو الذي يلتهم كل ما يجده أمامه بوحشية.

فهي "تمكّن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى للإفصاح بذكرها، إما احتراماً للمخاطب، أو للإيهام على السامعين، أو للنيل من خصمه دون أن يدع سبيلاً عليه، أو لتتزيه الأذن عما تنبو عن سماعه، ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية". (70)

63 نظرية التأويل وفائض المعنى، ع1، ص154.

64 البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص109.

65 ربحانة الكتاب ونجعة المتناهب/ع1، ص154.

66 المصدر نفسه /1، ص154، ص155.

67 المصدر نفسه 175/1.

68 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 444/4.

69 المصدر نفسه 517/1.

70 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدعي، ص208، ص209.

"وهو في الوقت نفسه يستثير الشوق في نفس القارئ والسامع فنجد لكل منهما المتعة الفنية التي يصل إليها بعد البحث والتأمل والإدراك". (71)

"جاء أمر الله خالي الصحيفة من البر صفر اليدين من العمل الصالح نعوذ بالله". (72)
ومثله قوله:

"اليد صفرٌ من كل اكتساب". (73)

ويندرج تحت مفهوم الكناية ما يعرف بـ (الإشارة)

الإشارة: دال غامض بصفة عامة، فهي عند البعض اسم جامع تندرج تحته أنواع متعددة، وهو عند بعضهم الآخر من الأساليب الداخلة تحت الكناية.

هي درجة من الكناية تتميز بقلّة الوسائط وبالوضوح النسبي، مما يجعلها في منزلة التلويح والرمز. (74)

وبالنظر في مجمل الرسائل الخطيبية يجدها القارئ قد غصّت بالرمز والإيماء إلى جمل وعبارات عديدة لها خصائصها الدلالية تفهم من خلال السياق.

وهذه الإشارات المستخدمة منها ما يدل على أسماء أعلام أو أحداث أو مصادر تاريخية... إلخ.
ومن الأمثلة الدالة على الكناية قوله:

"فإن لم تكونوا بناءً مرصوصاً، وتستشعروا الصبر عموماً وخصوصاً، أصبح الجناح مقصوصاً". (75)
وردت الكناية في قوله:

(بناءً مرصوصاً، أصبح الجناح مقصوصاً) أتى الكاتب بأسلوبين كنائيين عبّر في المشهد الأول عنه بصورة التلاحم والتماسك والذي يكون عادة للبناء والتشييد وفي عدم تماسكه عنها كناية عن الضعف، وقصّ الجناح. له صلة بالمعنى الأول وهو أيضاً كناية عن الذل والانكسار. واختار الجناح لأنه أساس قوة الطيران لدى الطائر.
ومثله قوله:

"سيدي، الذي يده البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافأة". (76)

الكناية في قوله (يده البيضاء) دلالة على العطاء والسخاء اللذين يبذلهما الممدوح، فهو لا يريد اللون الحقيقي لليد بأنها بيضاء بل يقصد البذل والسخاء للممدوح.

ومن الإشارة ضرب آخر يتميز باستعمالات خاصة، يمثّل اسم الموصول المشترك (ما) الذي يستعمل لغير العاقل، عنصراً أساسياً فيها.

71 التصوير البياني - دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص 228.

72 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص 822.

73 ربحانة الكتاب ونجعة المتناوب، ج2/203.

74 خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص 217.

75 ربحانة الكتاب ونجعة المتناوب، ج2/46.

76 الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقّق: محمد عبدالله عنان، ج3/118.

هذا هو الضرب الذي يسميه بعض العرب إيماء. (77)

"والجدير بالذكر أنّ المعاني المفصلي إليها هذا التركيب محصورة دائماً في التعبير عن الكثرة البالغة". (78)

وفي بعض الأحيان يوسع الكاتب مداركه والتي يظهر من خلالها مخزونه الثقافي فتجده يشير "إلى الحدث توسعاً كبيراً أو يجمع بين أحداث متعددة متشابهة في سياق واحد لكناية واحدة، إلى حد يتحول فيه تحولاً كبيراً" (79). ومن كنياته التي صور فيها شدة المعركة قوله:

"فإنّ العدوّ أهلكه الله، يرهب صَوْلَة سلطانكم العزيز الأنصار، ويُفَرِّق من عزائمكم الماضية الشّبا والشّفار، ويعلم أنّ اتصال اليد باليد سبب الدّمار له والثّبّار، على بعد الدار، ونزوح الأقطار" (80).

استطاع الكاتب في مستهلّ الفقرة أن يوظف صيغة الدعاء على العدوّ الذي سعى جاهداً إلى بثّ النزاع والفرقة بين ولاية الأمر والرّعيّة، وهذا ما أكده الاستخدام المتكرر للفعل المضارع في قوله (يرهب - يفرق - يعلم) الذي يدل على سعي العدو الحثيث دون ملل للسيطرة، مدركاً أنّ الالتحام والاتحاد هزيمة كبرى له، مهما نأت الأمكنة، والسياق الدال على ذلك قوله (ويعلم أنّ اتصال اليد باليد سبب الدّمار له والثّبّار).

الخاتمة:

يترجم ابن الخطيب أحاسيسه، وينقل ما في نفسه من خلال الصورة الفنية التي يبدعها في نصوصه، فوسائله تتميز بمشابهتها للشعر، وذلك في إظهار الأفكار وتوضيحها في قوالب من التصوير، والإمام بالبلاغة من بيان ومعاني وبديع، وهذا يبرز مقدرته في إيصال أفكاره إلى المتلقي في أسلوب لا يخلو من الخيال؛ ليزرع قوة المعاني والألفاظ في نصوصه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. الإحاطة في أخبار غرناطة، تحق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م.
2. أسرار البلاغة في علم البيان"، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحق: السيد محمد رشيد رضا، الشيخ أسامة صلاح الدين ميمنة، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ-1992م.
3. أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحق: محمد عبد العزيز النجار، مكتبة محمد علي صبح وأولاده، د.ط، 1977م.
4. الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني محمد بن عبدالرحمن جلال الدين، تحق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.
5. روضة التعريف بالحب الشريف، ابن الخطيب، تعليق وتقديم محمد الكتاني، بيروت، دار الثقافة، 1970.

77 خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص 219، ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق ج 1 / 303.

78 خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص 219.

79 المرجع السابق، ص 219.

80 رحانة الكتاب ونجعة المتناوب، ج1/132.

6. ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لسان الدين بن الخطيب، تحقق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1401هـ/1981م.

7. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، ط5، 1981.

8. محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، مصر، د.ط، د.ت.

9. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني، تحقق: إحسان عباس، دار صادر، د.ط، 1968.

ثانياً: المراجع

1. الاستعارة في النقد الأدبي الحديث - الأبعاد المعرفية والجمالية، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1997.

2. أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

3. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط6، 1984م.

4. البلاغة العربية تأصيل وتحديد، د. مصطفى صاوي الجويني، منشأة المعارف، د.ط، د.ت.

5. تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي - كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً، ميس خليل عودة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية. نابلس - فلسطين، كلية الدراسات العليا، سنة 2006م.

6. التصوير البياني - دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، منشورات جامعة قاريونس، ط1، 1998م.

7. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط4، 2009م.

8. خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، 1981م.

9. دراسات في الأدب الأندلسي، العربي سالم الشريف، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003م.

10. الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، صالح بن رمضان، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط1، سنة 2008م.

11. الصورة الشعرية في الشعر العربي، د. علي البطل، دار الأندلس، ط1، 1980م.

12. الصورة الشعرية، د. بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م.

13. علم الأسلوب مبادئه وأجزائه، د. صلاح فضل، دار الشروق القاهرة، ط1، 1998م.

14. فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب - الخصائص والمضامين الأسلوبية، محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004م.

15. ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، مصطفى السيوفي، عالم الكتب، ط1، 1985م.

16. النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس - مضامينه وأشكاله، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990.

17. نظرية التأويل وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط2، 2006م.

18. النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ط، د.ت.

ثالثاً: الدوريات:

1. البنى الأسلوبية في شعر النابغة الجعدي، ياسر أحمد فياض، مها فواز خليفة، مجلة جامعة الأنبار للعلوم، العدد الرابع، المجلد الأول، 2003.

2. لسان الدين بن الخطيب، محمد مختار العبادي، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، المجلد السادس عشر، يوليو – أغسطس – سبتمبر 1985، ص 39.
3. بلعباس، فتيحة، ملوك، and صليحة. "الأسلوبية في النقد العربي الحديث-دراسة في تحليل الخطاب للدكتور فرحان بدري الحرابي." 2020.

تكييف جرائم الابتزاز الإلكتروني في الفقه الإسلامي والقانون اليمني

Adapting electronic extortion crimes in Islamic jurisprudence and Yemeni law

سمر أحمد حسن صورج

Samar Ahmed Hassan Sowrj

باحثة دكتوراه، قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء، اليمن.

Doctoral researcher, Department of Comparative Jurisprudence,
Faculty of Sharia and Law, Sana'a University, Yemen.

Samrsworg797@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0002-8232-7607>

الملخص:

تناولت هذه الدراسة جرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث التكييف الفقهي لها في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني، واستخدمت الباحثة في دراستها لهذه الجرائم المنهج التحليلي الوصفي، وقد اشتملت الدراسة على مبحثين يسبقهما مطلب تمهيدي: لتعريف جرائم الابتزاز الإلكتروني وذكر أهم خصائصها، فالمبحث الأول: يوضح التكييف الفقهي والقانوني لجرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث النوع، والمبحث الثاني: التكييف الفقهي والقانوني لجرائم الابتزاز الإلكتروني، من حيث السلوك الإجرامي. وقد خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن التكييف المناسب للابتزاز الإلكتروني في الفقه الإسلامي هو أن هذه الجرائم تلحق بمسألة الإكراه المعنوي في أحكام الشريعة الإسلامية، وأما القانون اليمني إلى الآن لم يضع نصوص خاصة بهذه الجرائم توضح التكييف المناسب لها، لذا يتم معالجة هذه الجرائم وفق النصوص والقواعد العامة التي يمكن لمثل هذه الجرائم أن تندرج تحتها فيه، وأوصت الباحثة بعدة توصيات أهمها: إشباع هذه الجرائم بالمزيد من الدراسات الفقهية والقانونية لتتضح معالم هذه الجرائم، ووضع نصوص قانونية خاصة لمعالجة هذه الجرائم من قبل المقتن اليمني، كما يجب نشر الوعي في المجتمعات بأسباب ومخاطر هذه الجرائم وكيفية الوقاية منها.

الكلمات المفتاحية: التكييف - الفقهي - القانوني - جرائم - الابتزاز - الإلكتروني

Abstract:

This study deals with crimes of electronic extortion in terms of their jurisprudential adapting to Islamic law and Yemeni law. The researcher used the analytical descriptive approach in her study of these crimes. The study included two sections preceded by an introductory requirement: to define cyber-extortion crimes and mention their most important characteristics. The first section: explains the jurisprudential and legal adapting of cyber-extortion crimes in terms of type. The second section: is the jurisprudential and legal adapting of cyber-extortion crimes in terms of criminal behavior. The study concluded with several results, the most important of which is: that the appropriate classification of cyber-extortion in Islamic jurisprudence is that these crimes are included in the issue of moral coercion in the provisions of Islamic law. As for Yemeni law, it has not yet established texts specific to these crimes that clarify the appropriate classification for them. Therefore, these crimes are treated according to the texts and general rules under which such crimes can fall. The researcher recommended several recommendations, the most important of which are: saturating these crimes with more jurisprudential and legal studies to clarify the features of these crimes and establishing special legal texts to address these crimes by the legislator. Yemeni awareness must be spread in societies about the causes and dangers of these crimes and how to prevent them.

Keywords: Adapting, Jurisprudential, Legal, Crimes, Extortion, Electronic.

المقدمة:

إن الجريمة قديمة قدم الإنسان على وجه الأرض، ومتطورة بتطور حياته ووسائل معيشتته⁽¹⁾، فهي متنوعة بتنوع طبيعة المحل الذي تقع عليه، ومنها الجرائم الإلكترونية التي لها طبيعة خاصة⁽²⁾، حيث يتم تحديد طبيعة هذه الجرائم من خلال النظر في المحل الذي تقع عليه، وهذا المحل هو المصلحة المعتبرة التي أمر الشارع بالحفاظ عليها وحمايتها⁽³⁾، والجرائم الإلكترونية لها طبيعتها الخاصة ذلك لأن محل الاعتداء فيها هو البيانات والمعلومات والأرقام والصور والاتصالات وغيرها التي تخضع للمعالجة إلكترونياً⁽⁴⁾، وقد يكون محل الاعتداء في الجرائم الإلكترونية على الجانب المادي للأجهزة

(1) إبراهيم رمضان إبراهيم عطايا، الجريمة الإلكترونية وسبل مواجهتها في الشريعة الإسلامية، دراسة تحليلية تطبيقية، كلية الشريعة والقانون، طنطا، ع30، 2015م، ج2، ص360.

(2) د. محمود رجب فتح الله، الأدلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني، دراسة تطبيقية مقارنة، كلية الحقوق، جامعة مدينة السادات، 2022م، ص70، بعة سعيدة، الجريمة الإلكترونية في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيصر، 2016م، ص34.

(3) د. علي حسن الشريقي، النظرية العامة للجريمة، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء، ط7، 2014م، ص224، عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد الشبل، الاعتداء الإلكتروني، دراسة فقهية، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، مارس/ 2007م، ص40، مصطفى خالد الرواشيدة، جريمة الابتزاز الإلكتروني في القانون الأردني، رسالة ماجستير في القانون مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا، جامعة ال البيت، الأردن، حزيران/ 2019م، ص9.

(4) محمود أحمد عبانية، محمد معمر الرازقي، جرائم الحاسوب وأبعادها الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م، ص20، سلطان سابل العنزي، وعبد الكريم ابن علي، شاهدر بنت عبد الجليل، التكيف الفقهي لجريمة الابتزاز الإلكتروني والتأصيل الفقهي للعقوبات الواردة في الانظمة الخليجية، مجلة الاسلام في اسيا، الجامعة الإسلامية العالمية،

المرتبطة بهذا المجال وما يتبعها من أدوات ووسائل، ويتم التعامل معها في هذه الحالة كما يتم التعامل مع الجرائم التقليدية⁽¹⁾.

فالجرائم الإلكترونية إضافة إلى طبيعتها الخاصة تقع في نطاق الشبكة العالمية للإنترنت- مجال تنفيذها - بواسطة أجهزة الحاسب الآلي وما في حكمه - وسائل التنفيذ⁽²⁾، ويلزم لمعرفة طبيعة هذه الجرائم معرفة طبيعة المعلومات والبيانات محل الاعتداء، و هل لها قيمة مادية، أما أن لها قيمة مستحدثة استثنائية⁽³⁾، لذا يتم التعامل مع هذه الجرائم جنائياً على اعتبار أنها من جرائم معالجة البيانات الإلكترونية جنائياً⁽⁴⁾.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية هذه الدراسة كونه يتناول أحد أهم الجرائم الإلكترونية وهي جرائم الابتزاز الإلكتروني، التي أصبحت الأسرع انتشاراً في الوقت الحالي، وتمس حقوق وحرية الناس، كونها كذلك تقع في بيئة افتراضية يصعب التعامل معها، وهي تعتبر من الجرائم المستحدثة التي تحتاج إلى مزيد من الأبحاث.

تساؤلات الدراسة: تجيب هذه الدراسة عن سؤال رئيسي، ما هو التكيف الفقهي والقانوني لجرائم الابتزاز الإلكتروني؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

ما تعريف وخصائص الابتزاز الإلكتروني؟

ما طبيعة جرائم الابتزاز الإلكتروني؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- التعريف بجرائم الابتزاز الإلكتروني.

- ذكر خصائص جرائم الابتزاز الإلكتروني.

- بيان التكيف الفقهي والقانوني لجرائم الابتزاز الإلكتروني في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني.

منهجية الدراسة: اقتضت طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي، التحليلي، والاستقرائي، والمقارن، وذلك من خلال جمع المادة العلمية من مظاهرها من الكتب والمؤلفات الفقهية والرسائل والأبحاث المحكمة، وكذلك استقراء النصوص التشريعية المتعلقة بموضوع الدراسة.

خطة الدراسة: لتحقيق أهداف هذه الدراسة وللإجابة على الأسئلة المطروحة، قُسمت الدراسة إلى مطلب تمهيدي ومبحثين على النحو الآتي:

يونيو/2023م، مج20، ع2، ص216، د. هيثم عبد الرحمن البقلي، الجرائم الإلكترونية الواقعة على العرض بين الشريعة والقانون المقارن، مراجع قانونية، كلية الحقوق، جامعة الفيوم، دار العلوم، القاهرة، ط1، 2010م، ص16.

(1) د. أحمد خليفة الملط، الجرائم المعلوماتية، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، 2005م، ص199.

(2) د. محمود رجب فتح الله، الأدلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص70، سعاد شاكر يعقوب، جريمة الابتزاز الإلكتروني، مجلة ميسان للدراسات القانونية المقارنة، كلية القانون، جامعة القادسية، العراق، 2019م، ص127، نمر محمد حسن البداوي، الجرائم الواقعة على العرض بالوسائل الإلكترونية (التشريع الأردني)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، حزيران/2020م، ص26، د. محمد محمود الشركسي، الجريمة الإلكترونية وسبل مكافحتها في ضوء أحكام الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، مجلة المنارة العلمية، مايو/2021م، ع2، ص185.

(3) عبد الله دغش العجمي، المشكلات العملية والقانونية للجرائم الإلكترونية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط، 2014م، ص14.

(4) محمد سعيد نمور، الجرائم الواقعة على الأشخاص، شرح قانون العقوبات، كلية الحقوق، جامعة مؤتة، ط1، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، 2002م، ج1، ص7، د. محمد محمود الشركسي، الجريمة الإلكترونية وسبل مكافحتها في ضوء أحكام الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص185.

المطلب التمهيدي: تعريف جرائم الابتزاز الإلكتروني وخصائصها.

المبحث الأول: التكيف الفقهي والقانوني لجرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث نوعها.

المبحث الثاني: التكيف الفقهي والقانوني لجرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث السلوك الاجرامي فيها.

مطلب تمهيدي:

تعريف جرائم الابتزاز الإلكتروني وخصائصها:

يعد الابتزاز جريمة من الجرائم التقليدية المعروفة، حيث يعمد الجاني إلى ارتكاب جريمته بعد حصوله على مواد خاصة بالمجني عليه، فيبدأ بممارسة الضغط عليه لتحقيق رغباته المادية أو المعنوية أو الجنسية وغيرها، وبعد ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أصبح الابتزاز الإلكتروني من الجرائم المستحدثة التي يتم تنفيذها بوسائل الإلكترونية⁽¹⁾، وفي هذا المطلب نعرف هذه الجرائم ثم نبين خصائصها، في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: تعريف جرائم الابتزاز الإلكتروني.

الفرع الثاني: خصائص جرائم الابتزاز الإلكتروني.

الفرع الأول:

تعريف جرائم الابتزاز الإلكتروني:

عرفت جرائم الابتزاز الإلكتروني بالعديد من التعريفات منها: "هي تهديد الجاني للمجني عليه عبر وسيلة إلكترونية، سواءً أكان مضمون ذلك التهديد إلحاق أذى بنفس، أم مال الضحية، أم شخص يهيمه أمره، أم كان نشر صور أو تسجيلات صوتية أم مواد فيلمية أم معلومات أم أسرار تخص الضحية أم شخص يهيمه أمره لحملة على القيام بفعل أو امتناع، وسواءً أكان هذا الفعل أو الامتناع مشروعاً أم غير مشروع"⁽²⁾، فالابتزاز يتم بتهديد شخص من خلال إحدى الوسائل الإلكترونية، والتأثير على نفسيته وإجباره على القيام بعمل أو الامتناع عن عمل ولو كان هذا العمل أو الامتناع عنه مشروعاً، فالعبرة في الجريمة في إجبار الشخص والتحكم في إرادته دون النظر إلى الشيء المجر عليه⁽³⁾. والابتزاز الإلكتروني بهذا المعنى يماثل معنى الإكراه المعنوي-الإكراه الناقص أو الغير ملجئ- في الفقه الإسلامي، حيث عرف بعض الفقهاء الإكراه المعنوي بأنه: الدعاء إلى الفعل بالإيعاد والتهديد⁽⁴⁾، وقيل أيضاً هو: أمر بإجبار قد انضم إليه الوعيد بإضرار⁽⁵⁾، وقيل كذلك هو: الإلزام والإجبار على ما يكره الإنسان، طبعاً أو شرعاً، فيقدم على عدم الرضا، ليرفع ما هو أضر⁽⁶⁾، فمن خلال التعريفات السابقة للابتزاز الإلكتروني والإكراه المعنوي تبين أنهما

(1) سلطان سابل العنزي، التكيف الفقهي لجريمة الابتزاز الإلكتروني والتأصيل الفقهي للعقوبات الواردة في الأنظمة الخليجية، مرجع سابق، ص 206.

(2) حنون باقر غازي، الحماد حسن حماد حميد، جريمة الابتزاز الإلكتروني، دراسة مقارنة، مجلة دراسات البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، 2021م، ص 53.

(3) طارق نامق محمد رضا، المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العراق، 2021م، ص 32.

(4) علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ - 1986م، ج 7، ص 175.

(5) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1250هـ)، السبل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، ط1، ص 813.

(6) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المتوفى 816هـ، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1983م، باب الالف، ص 33.

يجمعان في إجبار المجني عليه على تصرف تحت الضغط عليه والتهديد بالضرر، غير أن الابتزاز الإلكتروني تستخدم فيه الوسائل الإلكترونية الحديثة لتنفيذ التهديد.

الفرع الثاني:

خصائص جرائم الابتزاز الإلكتروني:

تعد جرائم الابتزاز الإلكتروني من الجرائم المستحدثة التي تقع في بيئة افتراضية، من خلال الأجهزة الإلكترونية، وبذلك فهي تتسم بعدة خصائص نذكر منها:

1- جرائم الابتزاز الإلكتروني من الجرائم المستحدثة:

أصبحت تقنية المعلومات والأجهزة الإلكترونية جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس وشيئاً أساسياً في هذا العصر، حيث لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها، إلا أنها في الوقت ذاته أصبحت أداة حديثة تُرتكب من خلالها أو بواسطتها الجرائم المختلفة⁽¹⁾، ومنها جرائم الابتزاز الإلكتروني.

2- مسرح الجريمة افتراضي غير عادي:

المجال الذي تقع فيه جرائم الابتزاز الإلكتروني هو مجال الإلكترونيات⁽²⁾، لذلك قد يكون الجاني في بلد والمجني عليه في بلد آخر كونها تتم في الفضاء الافتراضي⁽³⁾، فهذه الجرائم تتم عن بعد لا تتطلب انتقال الجاني انتقالاتاً مادياً إلى مكان ارتكاب الجريمة إنما تتم باستخدام الشبكة العنكبوتية⁽⁴⁾.

3- أداة تنفيذ جرائم الابتزاز الإلكتروني الأجهزة الإلكترونية:

يتم تنفيذ هذه الجرائم بواسطة الكمبيوتر وما في حكمه⁽⁵⁾، وسميت جرائم الابتزاز الإلكتروني بهذا الاسم نظراً لأنَّ المجرم اتخذ التكنولوجيا الحديثة والأجهزة الإلكترونية أداةً لتنفيذها، وبالتالي فإن هذه الجرائم تتطلب وجود جهاز حاسوب أو جهاز هاتف ذكي أو ما شابهه من الأجهزة الحديثة، كما يتطلب الأمر الاتصال بشبكة الإنترنت⁽⁶⁾.

4- جرائم الابتزاز الإلكتروني من الجرائم المتتابعة:

الجرائم المتتابعة هي التي يدخل في تكوينها عدد من حلقات النشاط السلوكي (أفعال/ امتناعات) يشكل كل منها إذا ما نظر إليه منفصلاً عن غيره بأنه جريمة مستقلة⁽⁷⁾.

(1) نداء نائل فايز المصري، خصوصية الجرائم المعلوماتية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017م، ص9.

(2) د. محمد غانم يونس، الابتزاز الإلكتروني، دراسة من وجهة نظر قانونية، مجلة ثقافتنا الأمنية، مديرية العلاقات والاعلام، بغداد، ع2، 2019م، ص5.

(3) رزق محمد غازي رشدي الغرابي، الأحكام الفقهية للجرائم الإلكترونية باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي، دراسة فقهية مقاصدية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة الأزهر، غزة، 2017م، ص45.

(4) د. محمد نصر محمد، المسؤولية الجنائية لانتهاك الخصوصية المعلوماتية، مركز الدراسات العربية، الجزيرة، مصر، ط1، 2015م، ص8.

(5) د. محمود أحمد طه، المواجهة التشريعية لجرائم الكمبيوتر والإنترنت، دار الفكر والقانون، المنصورة، ط1، 2013م، ص13.

(6) رزق محمد غازي رشدي الغرابي، الأحكام الفقهية للجرائم الإلكترونية المتعلقة باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص45، طارق نامق محمد رضا، المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص42.

(7) د. حسن علي مجلي، شرح قانون الجرائم والعقوبات اليمني، القسم العام، النظرية العامة للجريمة، مركز الشرعي للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 2002م، ج1، ص82.

بعد أن وضحنا تعريف وخصائص جرائم الابتزاز الإلكتروني، يمكننا تحديد التكيف الفقهي⁽¹⁾ والقانوني لها، وذلك من منطلق القاعدة الفقهية التي تنص على أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره⁽²⁾، ويظهر تحديد التكيف الفقهي والقانوني المناسب لها من خلال تحديد نوع هذه الجرائم، وتحديد نوع السلوك الاجرامي المتبع فيها، وهذا ما نوضحه في المباحث التالية:

المبحث الأول:

التكيف الفقهي والقانوني لجرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث نوعها:

يشمل الفقه الإسلامي فروع كثيرة منها فقه العبادات وفقه المعاملات وفقه الجنايات وغيرها، ومسألة الجنايات والعقوبات يتم تفصيلها في فرع الفقه الجنائي الإسلامي⁽³⁾، لذا فالجرائم بما فيها الابتزاز الإلكتروني تندرج ضمن أحكام الفقه الجنائي الإسلامي وهو أحد فروع الفقه الإسلامي.

وفيما يخص القانون اليمني تندرج هذه الجرائم كغيرها ضمن القسم الخاص من قانون الجرائم والعقوبات الذي ينظم أحكام كل جريمة على حده من حيث عناصرها وأركانها والعقوبات المقررة عليها، وبالاطلاع على القانون اليمني نجد من القوانين التي لم يتم تطويرها كي تواكب التطور التكنولوجي الحاصل، وما ينتج عن إساءة استخدامه من جرائم إلكترونية، فهناك قصور في القانون وعدم وجود أجهزة الشرطة المتخصصة في مكافحة تلك الجرائم، والتحقيق والقضاء وكيفية التعامل مع الأدلة الرقمية، فالمقنن اليمني إلى الآن لم يضع نصوص خاصة بجرائم الابتزاز الإلكتروني⁽⁴⁾، وفي هذا البحث نوضح التكيف المناسب لهذه الجرائم في الفقه الإسلامي وكيف عالج القانون اليمني هذه المسائل. تعد جرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث نوعها جرائم إلكترونية، إضافة إلى أنها تندرج تحتها الكثير من الجرائم مما يجعلها جرائم مركبة، وتوضيح ذلك في النقاط التالية:

أولاً: جرائم الابتزاز الإلكتروني نوع من أنواع الجرائم الإلكترونية: تتنوع الجرائم الإلكترونية في العالم افتراضي والابتزاز أحد أنواعها⁽⁵⁾، والجرائم الإلكترونية إما تقع على المكونات المادية للأجهزة الإلكترونية، أو على المكونات المعنوية للإلكترونيات من بيانات ومعلومات وبرامج، وقد تستخدم هذه الأجهزة الإلكترونية في ارتكاب الجرائم ضد

(1) يطلق لفظ التكيف الفقهي، أو الماهية أو الحقيقة أو الطبيعة الفقهية للواقعة والقصد من هذه الالفاظ واحد في كتب الفقه القديمة وكذلك المعاصرة. وهو يعني: تحديد حقيقة الواقعة المستجدة لإحاطتها بأصل فقهي، خصه الفقه الإسلامي بأوصاف فقهية، بقصد إعطاء تلك الأوصاف للواقعة المستجدة عند التحقق من المجانسة والمشابهة بين الأصل والواقعة المستجدة في الحقيقة، محمد عثمان شبير، التكيف الفقهي للوقائع المستجدة وتطبيقاته الفقهية، دار القلم، دمشق، ط2، 2014م، ص6. وقيل هو: تحديد حقيقة الحادثة الجديدة لإحاطتها بالأصل الفقهي بعد بحث التجانس والمطابقة بينهما، سلطان سابل العززي، التكيف الفقهي لجريمة الابتزاز الإلكتروني والتأصيل الفقهي للعقوبات الواردة في الانظمة الخليجية، مرجع سابق، ص205.

(2) أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، المتوفى: 879هـ، التقرير والتنجير، دار الكتب العلمية، ط2، 1403هـ - 1983م، ج3، ص18، محمد صديقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج4، ص411.

(3) د. أحمد فتحي بهنسي، مدخل الفقه الجنائي الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1989م، ص18.

(4) نعيمة العمودي، تداعيات الابتزاز الإلكتروني على نساء اليمن، ورقة دراسة حالة، مركز المعرفة للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 25 / 1 / 2023م، ص6.

(5) داليا قدرى أحمد عبد العزيز، المسؤولية الجنائية عن جريمة الابتزاز الإلكتروني في النظام السعودي، دراسة مقارنة، مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل الأبحاث القانونية العميقة، كلية القصيم الأهلية، المملكة العربية السعودية، ع25، مايو/ 2018م، ص32.

الأشخاص⁽¹⁾، ومنها جرائم الابتزاز الإلكتروني⁽²⁾، حيث يستخدم الجاني هذه الوسائل الإلكترونية كأدوات لتنفيذ جرائم الابتزاز عبر شبكة الإنترنت مستهدفاً الأشخاص أو الجهات بعد حصوله على البيانات والمعلومات الخاصة بهم⁽³⁾، وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن الإطار العام لجرائم الابتزاز الإلكتروني بأنها أحد أنواع الجرائم الإلكترونية التي تقع في البيئة الافتراضية، تؤدي للاعتداء على مصالح الأفراد وتنازل من مكائهم الشخصية والاجتماعية، فهي جرائم اعتداء على الأشخاص من خلال الأجهزة الإلكترونية في العالم الافتراضي عالم الانترنت، وهي بهذه الصورة تندرج تحت مسمى الاعتداء في الفقه الإسلامي ويطبق عليها أحكام الاعتداء التي ورد فيها الكثير من النصوص، قال تعالى: **{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}**⁽⁴⁾، ومعنى الاعتداء: تجاوز المرء ماله إلى ما ليس له، فقد نهي الله عز وجل عن العدوان كله، وليس لأحد أن يتعدى حد الله تعالى في شيء من الأشياء مما أحل أو حرم، فمن تعده فهو داخل في جملة إن الله لا يحب المعتدين⁽⁵⁾، فقد نهي الله عز وجل في هذه الآية عن الاعتداء بشكل عام فقال ولا تعتدوا، أي كان نوع الاعتداء وبأي وسيلة كان، والابتزاز الإلكتروني فيه اعتداء على حقوق وحريات الآخرين، وقال تعالى: **{وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ}**⁽⁶⁾، وذروا ظاهر الإثم وباطنه، يعني: الذنوب كلها لأنها لا تخلو من هذين الوجهين، علانية، وسراً، وظاهر الإثم ما يعمله الإنسان بالجوارح من الذنوب، وباطنه ما ينوي ويقصد بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له⁽⁷⁾، والجاني في الابتزاز الإلكتروني يكسب إثم باطن من خلال قصد الجاني للابتزاز وتعتمده له، وإثم ظاهر من خلال تصرفاته وسلوكياته الجنائية التي يقوم بها مع المجني عليه.

يمكن القول بأن هذه النصوص وغيرها من النصوص العامة التي تحرم الاعتداء بشكل عام والآثام بجميع أنواعها، أن الابتزاز الإلكتروني يندرج في حكمها لأنه يؤدي إلى الاعتداء والآثام.

ثانياً: جرائم الابتزاز الإلكتروني جرائم مركبة: الجرائم من حيث الأفعال والسلوكيات الإجرامية التي يقوم بها الجاني، إما أن تكون جرائم بسيطة، أو جرائم مركبة، حيث تعتبر جريمة بسيطة إذا كان الفعل الإجرامي واحداً، أما إذا

-
- (1) يوسف خليل يوسف الغيفي، الجرائم الإلكترونية في التشريع الفلسطيني، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013م، ص10، حسنين المحمدي بوادي، إرهاب الإنترنت الخطر القادم، دار الفكر الجامعي، ط1، 2006م، ص77.
- (2) هيام محمد الهادي، تعرض المراهقين للجرائم الإلكترونية عبر وسائل الإعلام الرقمي وتأثيرها على إدراكهم للأمن الاجتماعي المصري، جامعة بنها، المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال، ع30، يوليو/2020م، ص847، أحمد محمد اللوزي، محمد عبد المجيد الذنبيات، الجريمة الإباحية الإلكترونية كما نظمها قانون جرائم أنظمة المعلومات الأردني، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مج42، ع3، 2015م، ص834.
- (3) محمد أمين الرومي، جرائم الكمبيوتر والإنترنت، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص19، منير وأخيه ممدوح محمد الجنيهي، جرائم الإنترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2004م، ص17.
- (4) سورة البقرة، رقم الآية190.
- (5) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001م، ج8، ص615.
- (6) سورة الأنعام، رقم الآية120.
- (7) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م، ج2، ص155.

تعددت هذه الأفعال واعتبر كل فعل جريمة مستقلة بذاتها فهي تعتبر جريمة مركبة⁽¹⁾، وتعدد الأفعال الذي ينتج عنه جرائم مركبة يشترط فيها أن يكون الجاني واحداً⁽²⁾.

وجرائم الابتزاز الإلكتروني من الجرائم المركبة التي تتداخل فيها عدة جرائم⁽³⁾، بمعنى أنها تتعدد فيها الأفعال الجنائية التي يقوم بها جاني واحد، والتي يشكل بعضها جرائم مستقلة بذاتها.

يبدأ تعدد الأفعال والسلوكيات الإجرامية في الابتزاز الإلكتروني من المرحلة التحضيرية وجمع المواد المستخدمة في الابتزاز، فمثلاً يعتبر الدخول غير المشروع-الاختراق- إلى أنظمة وأجهزة الآخرين جريمة تامة مستقلة بذاتها بمجرد تنفيذ النشاط الإجرامي عمداً بدون موافقة صاحب النظام حتى وإن لم يجد الملفات التي يبحث عنها⁽⁴⁾، وقد يصاحب الدخول غير المشروع أخذ البيانات بطريقة أو بأخرى وهذا التصرف يعد جريمة إضافية أخرى إلى جانب جريمة الدخول الغير مشروع، وهذا ما يقوم به الجاني في جرائم الابتزاز الإلكتروني، حيث يقوم إضافة إلى الدخول بنسخ البيانات والمعلومات التي يريد استخدامها في الابتزاز الإلكتروني.

وقد يقوم الجاني كذلك بإقامة علاقات غير مشروعة في المرحلة التحضيرية مع المجني عليه من أجل التوصل إلى ملفات وبيانات خاصة به بالاستدراج من خلال مكالمات هاتفية أو فيديوهات، وغيرها من التصرفات التي تعد تحضيراً لجرائم الابتزاز الإلكتروني⁽⁵⁾.

يستمر تعدد الأفعال الإجرامية في هذه الجرائم كذلك في مرحلة التنفيذ، وهو ممارسة التهديد وتوجيه الطلبات الغير مشروعة للمجني عليه، للحصول على منافع مادية أو جنسية أو غيرها، فالتهديد سلوك إجرامي تحت أي مسمى ويعد جريمة مستقلة بذاته إذا انفرد، وكذلك الطلبات غير المشروعة من الآخرين بغير حق يعتبر اعتداء على حقوق الآخرين، وهذا الاعتداء أي كان نوعه فهو منهي عنه في الشريعة الإسلامية في الكثير من النصوص منها، حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "... كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"⁽⁶⁾، يدل الحديث على النهي عن أي اعتداء على حق المسلم في دمه وماله وعرضه بشكل عام، والابتزاز الإلكتروني فيه اعتداء على أحد هذه الحقوق أو أكثرها.

(1) د. علي حسن الشرفي، النظرية العامة للجريمة، مرجع سابق، ص71.

(2) د. حسن علي مجلي، الجزاء الجنائي في القانون والقضاء اليمني، ط1، 2007م، ص369.

(3) سلطان سابل العنزي وغيره، التكيف الفقهي لجريمة الابتزاز الإلكتروني والتأصيل الفقهي للعقوبات الواردة في الأنظمة الخليجية، مرجع سابق، ص216، خالد محمد عبد الرؤوف عمارة، جريمة الابتزاز في الفقه الإسلامي (بين الماضي والحاضر)، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، طنطا، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهما الأشراف، دقهليه، ع23، 2021م، الاصدار الثاني، ج1، ص9.

(4) د. محمود أحمد طه، المواجهة التشريعية لجرائم الكمبيوتر والإنترنت، مرجع سابق، ص26.

(5) د. هديل سعد أحمد العبادي، جريمة الابتزاز الإلكتروني للنساء (دراسة مقارنة) مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، مع10، ع2، 2020م، ص535.

(6) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المتوفى: 261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، رقم الحديث(2564)، باب تحريم ظلم المسلم، ج4، ص1986، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى 241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م، رقم الحديث(7727)، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج13، ص159.

وقد يظهر تعدد السلوكيات والأفعال الإجرامية في جرائم الابتزاز الإلكتروني كذلك فيما قد يلحق الابتزاز الإلكتروني من تبعات وآثار مثل التشهير بالمجني عليه أو ابلاغ أهله⁽¹⁾، أو الأخذ من ماله بغير حق إذا اضطر إلى دفع مبالغ من المال للجاني خوفاً منه، وغيرها من الأفعال الإجرامية التي يقوم بها الجاني في جرائم الابتزاز الإلكتروني إذا لم ينفذ المجني عليه طلباته، لذلك تعتبر جرائم الابتزاز الإلكتروني من الجرائم المركبة التي تجتمع فيها العديد من الأفعال الإجرامية والتي يعد كل سلوك فيها جريمة قائمة بذاتها، وهنا تكمن خطورة هذه الجرائم.

لم يناقش الفقهاء في الفقه الإسلامي مسألة تعدد الجرائم أو ما يسمى بالجرائم المركبة في باب مستقل من أبواب الفقه، لكن تطرقوا إلى مثل هذه الأحكام أثناء مناقشتهم تكرار الفعل الإجرامي نفسه، فمثلاً يذكر حكم تكرار الزنا أو السرقة عدة مرات أو القتل وغيرها من الجرائم، لذلك تندرج مسألة تعدد الجرائم تحت هذه النقاط⁽²⁾، يقول الإمام عز الدين عبد السلام: "لا تداخل في الكفارات لأن التداخل على خلاف الأصل، والأصل تعدد الأحكام بتعدد الأسباب، وأولى الواجبات بالتداخل الحدود لأنها أسباب مهلكة والزجر يحصل بالواحد منها وشرط التداخل التماثل: فلا يدخل جلد في قطع ولا رجم"⁽³⁾.

لذا يمكن القول بأن مسمى الجرائم المركبة تم مناقشته في الفقه الإسلامي ضمن مسألة تكرار الجريمة نفسها، وقد يكون مناقشتها كذلك في بعض الجرائم التي تجمع بين أكثر من تصرف إجرامي مثل جريمة الخرابة التي ينتج عنها عدة سلوكيات إجرامية مثل القتل والنهب والسلب وغيرها، وهذين الوجهين من تعدد الجرائم موجود في الابتزاز من ناحية تكرار الابتزاز عدة مرات، ومن ناحية أخرى تعدد الأفعال والسلوكيات الإجرامية فيه.

وتظهر أهمية معرفة كون هذه الجرائم مركبة ومتعددة في التكيف الفقهي لها من حيث تحديد العقوبات المستحقة عليها، فمن الممكن أن يؤدي تعدد الجرائم إلى تعدد العقوبات أو تداخلها أحياناً وأحياناً مضاعفتها⁽⁴⁾، ويتضح مما سبق بأن تعدد الأفعال والسلوكيات الإجرامية في الفقه الإسلامي يقتضي تعدد النتائج وتعدد العقاب عليها في بعض الأحوال، ويعتبر كل فعل مستقل بذاته حسب طبيعته، فجرائم الابتزاز الإلكتروني تقوم على عدة أفعال وسلوكيات إجرامية كل منها يعد جريمة مستقلة بذاتها؛ لذلك تعتبر من الجرائم المركبة، وكل جريمة منها يتعامل معها بما يتناسب مع طبيعتها من حيث الآثار المترتبة عليها.

أما القانون اليمني فيما يخص الجرائم المركبة أو تعدد الجرائم فقد نص قانون الجرائم والعقوبات اليمني علي (تعدد الجرائم التعزيرية واثره في العقوبات) في المادة (115) على أنه: "... إذا ارتكب شخص جريمتين تعزيريتين أو أكثر ولم يكن قد حكم عليه لإحداها بحكم بات وجب أن يعين الحكم عقوبة لكل جريمة ثم عقوبة واحده لجميع الجرائم هي المقررة لأشدها وهذه هي التي ينطق بها وتنفذ دون غيرها وإذا ظهر أن المحكوم عليه قد ارتكب قبل الحكم جريمة

(1) د. هديل سعد أحمد العبادي، جريمة الابتزاز الإلكتروني للنساء، مرجع سابق، ص 536.

(2) د. محمد العايب، أثر تعدد الجرائم في تقدير العقوبة بين الفقه الإسلامي والقانون الجزائري، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، ع7، 2017م، ص 141، فيصل بن عبد العزيز اليوسف، تعدد الجرائم الحدية وأثره في العقوبة في الفقه الإسلامي، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، مج 24، ع 62، أكتوبر 2015م، ص 21.

(3) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، 1414 هـ - 1991 م، ج 1، ص 252.

(4) فيصل بن عبد العزيز اليوسف، تعدد الجرائم الحدية وأثره في العقوبة في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص 16.

أشد مما حكم عليه فيه طبقت عليه عقوبة هذه الجريمة على مقتضى حكم الفقرة السابقة وفي هذه الحالة يأمر القاضي بإسقاط ما نفذ من الحكم السابق صدوره ولا يخل الحكم الوارد بالفقرتين السابقتين بالحكم أو بتنفيذ العقوبات التكميلية المقررة لأي من الجرائم التي حكم من أجلها⁽¹⁾.

ثالثاً: جرائم الابتزاز الإلكتروني من الكبائر (الجسيمة): صنف بعض الفقهاء المعاصرين جرائم الابتزاز الإلكتروني من الكبائر⁽²⁾، السبب في ذلك إن التخويف والتهديد يؤثر على حياة الفرد بشكل كبير سواء من الناحية النفسية أو من الناحية الاجتماعية، وأن المبتز يستغل ذلك الأمر للتأثير على تصرفات الضحية وإرادته، فالابتزاز الإلكتروني جرم يرتكبه الإنسان في صورة التهديد والإكراه، وهو معصية ذات إثم كبير تصل إلى كونها كبيرة من الكبائر⁽³⁾.

لذلك يمكن القول بأن جرائم الابتزاز الإلكتروني كبيرة من الكبائر لعدة أسباب منها: كونها جريمة مركبة من عدة أفعال، بمعنى هي مجموعة جرائم وليس جريمة واحدة، إضافة إلى أنها قد تكون سبباً ومدخلاً وطريقاً إلى وقوع جرائم حديه أو قصاص مثل جريمة القتل والزنا والسرقه والنهب والسلب وأكل أموال الناس بالباطل تحت عدة مسميات، وكذلك لما تترتب على هذه الجرائم من مفسدات عظيمة ومتعددة، هذه الأسباب وغيرها يجعلها من الكبائر.

وفي القانون اليمني يمكن إدراج جرائم الابتزاز الإلكتروني تحت الجرائم العمدية الجسيمة، فهي لا تقع بالخطأ أو الإهمال، فعندما يقصد الجاني تحقيق نتيجة محده وتحققت فإنها تعتبر جريمة عمدية وجسيمة⁽⁴⁾، والقانون اليمني قسم الجرائم من حيث جسامه عقوبتها في قانون الجرائم والعقوبات إلى جرائم جسيمة وهي الجرائم المعاقب عليها بحد أو قصاص أو تلك التي تزيد عقوبتها السالبة للحرية المقررة لها تعزيراً عن ثلاث سنوات، وجرائم غير جسيمة التي يعاقب عليها بالدية والأرش أو ما كانت عقوبتها التعزيرية لا تتجاوز ثلاث سنوات أو الغرامة⁽⁵⁾.

فقد نصت المادة (16) من قانون الجرائم والعقوبات اليمني على أن "الجرائم الجسيمة هي ما عوقب عليه بحد مطلقاً، أو بالقصاص بالنفس، أو بإبانة طرف أو أطراف وكذلك كل جريمة يعزر عليها بالإعدام أو بالحبس مدة تزيد على ثلاث سنوات"⁽⁶⁾، وق نص قانون الجرائم والعقوبات على أن الابتزاز التقليدي قد تصل عقوبته إلى الحبس مدة خمس سنوات ولا تزيد عليها، والمفترض إذا تم وضع نص خاص بالابتزاز الإلكتروني أن تكون العقوبة أشد نظراً لان الآثار المترتبة على الابتزاز الإلكتروني أخطر وأكاد.

المبحث الثاني:

تكيف جرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث السلوك الإجرامي المتبع فيها:

- (1) قانون الجرائم والعقوبات اليمني رقم (12)، لسنة 1994م، من المادة رقم (306) الى المادة رقم (115).
- (2) الكبيرة: هي ما كان حراماً محضاً، شرعت عليه عقوبة محضه بنص قاطع في الدنيا والآخرة. على الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 183.
- (3) د طه ياس خضير، مقال بعنوان: الابتزاز الإلكتروني وحكمه في الإسلام، 2-20340/12/2022، <https://islamic.uodiyala.edu.iq/2022/12/20340-2>، ودار الإفتاء: الابتزاز الإلكتروني جريمة كبيرة من الكبائر، <https://www.youm7.com/story/2022/1/5>، تاريخ الزيارة، 2024/7/22م.
- (4) د. علي حسن الشرفي، النظرية العامة للجريمة، مرجع سابق، ص 78.
- (5) د. حسن علي مجلي، شرح قانون الجرائم والعقوبات اليمني، القسم العام، النظرية العامة للجريمة، مرجع سابق، ص 74.
- (6) قانون الجرائم والعقوبات اليمني، رقم (24)، لسنة 2006م، المادة رقم (16).

تختلف طبيعة الجرائم الإلكترونية عن الجرائم التقليدية بسبب السلوك الإجرامي الذي يتم به تنفيذ الجريمة، والنتائج المترتبة عليها⁽¹⁾، فالسلوك الإجرامي في هذه الجرائم يتطلب نشاطاً ذهنياً أكثر من النشاط البدني الذي يبذل في الجرائم التقليدية، حيث أن الجهد البدني المبذول لارتكابها قد يتمثل في تحريك الأصبع على شاشة الجهاز الإلكتروني⁽²⁾، إضافة إلى القدرة على التعامل مع الأجهزة الإلكترونية بما يوظف لتنفيذ هذه الجرائم⁽³⁾، فسهولة تنفيذ هذه الجرائم يدفع بعض الجناة إلى تكرار وممارسة هذه الجرائم متى ما تيسر لهم ذلك، وهذا هو سبب انتشار مثل هذه الجرائم، إلا أن نتائجها وأثارها خطيرة جدا.

وتقوم جرائم الابتزاز الإلكتروني محل دراستنا على السلوك الإجرامي المتمثل في التهديد بإذاعة وإفشاء أسرار خاصة بالمجني عليه، وتنفيذ طلبات الجاني بغير حق، بمعنى أن السلوك الإجرامي في هذه الجرائم يتكون من أولاً: التهديد بإفشاء أسرار خاصة للمجني عليه، ثانياً: طلبات الجاني بغير حق وهذا ما نفضله في هذا الصدد.

أولاً: التهديد بإفشاء اسرار وخصوصيات المجني عليه: سواء كان التهديد جريمة مستقلة أو عنصر من عناصر السلوك الإجرامي في جريمة أخرى كالاقتزاز فإنه يؤدي إلى المساس بحرية المجني عليه وإرادته واختياره، والتهديد في جرائم الابتزاز الإلكتروني الهدف منه تنفيذ طلبات الجاني، وهذا التصرف يعد أولاً اعتداء على إرادة المجني عليه، ثانياً يعد اعتداء على الحياة الخاصة بالمجني عليه التي يسعى الجاني إلى المساس بها من خلال التهديد بإفشاء الاسرار الخاصة للمجني عليه توضيح ذلك في النقاط التالية:

1- التهديد الذي يمارسه الجاني على المجني عليه في الابتزاز الإلكتروني يعتبر اعتداء على حرية وإرادة المجني عليه وهذه الجريمة تندرج تحت الجرائم الواقعة على الجانب المعنوي-النفسي- للإنسان⁽⁴⁾، فقد يصل بالإنسان إلى درجة العبودية والرق، كونه يجعل المجني عليه تحت سيطرة الجاني يتحكم في إرادته كيفما يشاء، لا سيما أن نطاق النشر في الوسائل الإلكترونية أوسع بخلاف النشر التقليدي⁽⁵⁾، والسلاح المستخدم في جرائم الابتزاز الإلكتروني سلاحاً معنوياً وهو المعلومات والبيانات الخاصة بالمجني عليه والتي حصل عليها الجاني عن طريق الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا وما في حكمها⁽⁶⁾، أو بأي طريقة أخرى، فهذا التصرف يمثل اعتداءً معنوياً على إرادة المجني عليه⁽⁷⁾، ولا عبرة فيما إذا كانت هذه المعلومات صحيحة أو غير صحيحة، فمثلاً من ينشر علاقة عاطفية لشخص ما يعتبر جريمة وانتهاك لحرمة الحياة الخاصة، وقد يكون الجاني حصل على مثل هذه البيانات أو المعلومات برضا المجني عليه، ولكنه لم يسمح

(1) نمر محمد حسن البداوي، الجرائم الواقعة على العرض بالوسائل الإلكترونية، مرجع سابق، ص 27.

(2) ثنيان ناصر ال ثنيان، إثبات الجريمة الإلكترونية (دراسة تأصيلية تطبيقية)، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العدالة الجنائية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2012م، ص 22.

(3) د. محمود رجب فتح الله، الأدلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص 26.

(4) زهراء عادل سلمي، جريمة الابتزاز الإلكتروني، دراسة مقارنة، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2020م، ص 56.

(5) د. تامر محمد صالح، الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص 539.

(6) زهراء عادل سلمي، جريمة الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص 38، سلطان سابل العنزي وآخرون، التكيف الفقهي لجريمة الابتزاز الإلكتروني والتأصيل الفقهي للعقوبات الواردة في الانظمة الخليجية، مرجع سابق، ص 224.

(7) طارق نامق محمد رضا، المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص 53، حنون باقر غازي، وغيره، جريمة الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص 47.

له بنشرها⁽¹⁾، فالتهديد في جرائم الابتزاز الإلكتروني بهذه الطريقة يمثل اعتداء على النفس⁽²⁾، فتأثير الابتزاز على إرادة الإنسان وحرية يحد اعتداء على مصلحة النفس التي أمر الإسلام بحمايتها وحرم الاعتداء عليها بأي طريقة، سواء كان الاعتداء المادي أو معنوي.

والتهديد بهذا المعنى يعد نوعاً من أنواع الإكراه وهو الإكراه المعنوي⁽³⁾، وذلك لأن الإكراه المعنوي هو سلوك وتصرف يقوم به المرء ضد غيره، فينتفي به رضاه، أو يفسد به اختياره من غير أن تنعدم به الأهلية⁽⁴⁾، والوعيد المخوف- التهديد- يعتبر إكراه⁽⁵⁾، والابتزاز كما مر معنا هو سلوك ضغط وإكراه على إرادة المجني عليه وإجباره للخضوع لمطالبه، مهدداً له بالمساس بحياته الخاصة أو التشهير به⁽⁶⁾، وبذلك يتفق التهديد في الابتزاز الإلكتروني مع الإكراه المعنوي من حيث أن هذا النوع من الإكراه لا يشترط فيه تحقق الأذى المادي والألم البدني، وإنما يكفي فيه بالتهديد والخوف بغلبة الظن⁽⁷⁾، فالإكراه المعنوي يؤثر على الإرادة ويعتبر من عيوبها، وكذلك الابتزاز الإلكتروني يمثل اعتداء على الإرادة⁽⁸⁾، وهذا النوع من الإكراه يسمى بالإكراه غير الملجئ أو الإكراه الناقص في الفقه الإسلامي، وهو بذاته الذي يقوم عليه السلوك الإجرامي في الابتزاز الإلكتروني.

ويقترن التهديد في جرائم الابتزاز الإلكتروني بطلب من الجاني بغير حق⁽⁹⁾، فالتهديد هنا ليس الغرض منه التخويف فقط كما هو الحال في جريمة التخويف مثلاً، إنما التهديد في الابتزاز الإلكتروني الغرض منه الضغط على إرادة المجني عليه لتنفيذ طلبات الجاني، مستخدماً سلاحاً معنوياً في ذلك، وهو الملفات الشخصية والبيانات الخاصة بالمجني عليه. 2- التهديد بإفشاء الأسرار الخاصة بالمجني عليه في جرائم الابتزاز الإلكتروني يعتبر اعتداء آخر على الجانب النفسي وهو اعتداء على حرمة حياته الخاصة وخصوصياته.

وقد أصبحت خصوصيات الناس حالياً في متناول الجميع⁽¹⁰⁾، فقد كانت الحياة الخاصة سابقاً تتعرض للاعتداء من خلال استراق السمع أو التقاط صور فوتوغرافية، أما الآن فهي أكثر عرضة للاعتداء بواسطة اختراق البريد الإلكتروني والحواسب الشخصية وقواعد البيانات الموجودة في مراكز لتأمين الصحي والمستشفيات وصولاً إلى الابتزاز الإلكتروني

(1) حسن على مجلي، الجرائم الماسة بالحريات والحقوق الشخصية في القانون والقضاء اليمني، الميثاق للنشر والمكتبات، ط1، 2007م، ص242.

(2) مصطفى خالد الرواشيد، جريمة الابتزاز الإلكتروني في القانون الأردني، مرجع سابق، ص19.

(3) د. محمد سعيد نور، الجرائم الواقعة على الأشخاص، مرجع سابق، ص312، ساره محمد حنشل، المسؤولية الجزائية عن التهديد عبر الوسائل الإلكترونية، دراسة مقارنة، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، كانون ثاني/ 2020م، ص21.

(4) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، 1414هـ - 1993م، ج24، ص38.

(5) أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: 386هـ)، التوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م، ج10، ص245.

(6) زينب محمود حسين، المواجهة الجنائية للابتزاز الإلكتروني، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، مج10، ع37، 2021م، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، ص581.

(7) محمد نعيم محمد هاني ساعي، موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط2، 1428هـ - 2007م، ج2، ص727.

(8) د. تامر محمد صالح، الابتزاز الإلكتروني، دراسة تحليلية مقارنة، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية، 2018م، ص547، هائل

حزام مهيوب العامري، نظرية الإكراه المدني بين الشريعة والقانون، المكتبة القانونية، 2005م، ص45.

(9) د. تامر محمد صالح، الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق ص575.

(10) طارق نامق محمد رضا، المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص52.

وغيرها من وسائل الاختراق والاعتداء⁽¹⁾، والحديث عن الحياة الخاصة يشمل المسكن والصور والمحادثات، والمراسلات، والحياة المهنية⁽²⁾، وكل ما يحرص الشخص على حفظه وسريته. وتعد هذه الجوانب من أهم الأسرار الشخصية للإنسان⁽³⁾، فعندما يحصل الجاني على معلومات شخصية خاصة بالجاني عليه، ومن ثم يبتز به لتحقيق مطالب غير مشروعة، يعد اعتداء على حق خصوصياته⁽⁴⁾ التي كفلتها الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية بحمايتها⁽⁵⁾، فكل شخص له منطقة خاصة في حياته لا يجوز لأي شخص آخر النفاذ إليها بأي حال من الأحوال؛ لأن لها حرمتها ويجب صونها والحفاظ عليها⁽⁶⁾، وهذا الحق يعتبر أحد أهم الحقوق الأساسية للإنسان، والتي تميز بين حق الإنسان في حياته الخاصة، وبين حقه في حياته العامة⁽⁷⁾، ويمكن قياس حرمة خصوصية الشخص ومعلوماته وبياناته الخاصة حالياً على حرمة مسكنه، والتي نهي الإسلام عن الاعتداء عليها. فحرمة المسكن تعد من أبرز معالم الحق في الحياة الخاصة⁽⁸⁾ في الشريعة الإسلامية، لأنه مستودع أسرار الناس⁽⁹⁾، وهو أحد الحقوق الملازمة له، وما يميز حق الخصوصية عن غيرها من الحقوق هو إحساس الشخص بالحياء منه، فكل ما يشعر الشخص بالحياء منه يدخل في نطاق الخصوصية⁽¹⁰⁾. فالمعيار الذي يحدد ما يدخل في الحياة الخاصة من الحقوق وما لا يدخل غير منضبط وغير محدد ويصعب حصرها⁽¹¹⁾، فهي تختلف من مكان لآخر ومن زمان لآخر، فمثلاً ما يعد مسكناً عند أهل الصحاري لا يعد كذلك عند أهل الحضر⁽¹²⁾، فحصر الخصوصية في نقاط محددة أمر صعب، وذلك لأنه يختلف من شخص لآخر. وما سبق يمكن القول بأن الحسابات الشخصية والأجهزة الإلكترونية في الوقت الحاضر التي يحتفظ فيها الإنسان حالياً بخصوصياته وأسراره وبياناته الخاصة⁽¹³⁾، تطبق عليها أحكام حرمة المساكن والحق في حفظ أسرار الناس في الشريعة الإسلامية، وذلك لأن هذه الحسابات والأجهزة تؤدي الغرض ذاته الذي تؤديه المساكن الخاصة التي يحفظ

- (1) د. محمود رجب فتح الله، الأدلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص5.
- (2) د. محمد الشهاري، الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة، دار النهضة العربية، 2005م، ص76، عبد الله دغش العجمي، المشكلات العملية والقانونية للجرائم الإلكترونية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط، 2014م، ص43.
- (3) د. حسن علي مجلي، الجرائم الماسة بالحرية والحقوق الشخصية في القانون والقضاء اليمني، مرجع سابق، ص242 وما بعدها.
- (4) الحق في الخصوصية هو: حق الفرد ان يعيش متمتعاً باحترام أشياء خاصة يطويها عن غيره في العادة، فلا يحق لاحد التدخل فيها أو التعرض لها إلا في حدود مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، ارسال ظفرين وآخرون، جريمة الاعتداء على حق الخصوصية عبر الانترنت في الشريعة الإسلامية والنظام القانوني الافغاني، مجلة ربحان للنشر العلمي، ع26، جامعة غزني، أفغانستان، 2022م، ص142.
- (5) طارق نامق محمد رضا، المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص42.
- (6) إياد سليمان البرديني، الابتزاز الإلكتروني جريمة العصر الحديث، شبكة النبا، <https://yemen-yba.com/10466/>، جمعية البنوك اليمنية - صنعاء بتاريخ 9/8/2021م.
- (7) محمد أمين أحمد الشوابكة، جرائم الحاسوب والانترنت الجريمة المعلوماتية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004م، ص58.
- (8) د. حسن علي مجلي، الجرائم الماسة بالحرية والحقوق الشخصية في القانون والقضاء اليمني، مرجع سابق، ص114.
- (9) د. محمد الشهاوي، الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة، مرجع سابق، ص164.
- (10) جلال عايد الشؤرة، الاعتداء على الخصوصية المعلوماتية والاثار المترتبة عليه في ضوء المسؤولية المدنية، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة والقانون بدمههور، جامعة الانهر، ع41، ابريل 2023م، ص1777 و1750.
- (11) محمد أمين أحمد الشوابكة، جرائم الحاسوب والانترنت، مرجع سابق، ص85، د. ممدوح خليل بحر، حماية الحياة الخاصة في القانون الجنائي، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010م، ص181.
- (12) د. حسن علي مجلي، الجرائم الماسة بالحرية والحقوق الشخصية في القانون والقضاء اليمني، مرجع سابق، ص114.
- (13) د. أحمد خليفة الملط، الجرائم المعلوماتية، مرجع سابق، ص221.

الناس فيها أسرارهم الخاصة، لذلك يعتبر الاعتداء على الحسابات الشخصية والأجهزة الإلكترونية اعتداء على حرمة المساكن الخاصة.

وأما فيما يخص التكيف القانوني للاعتداء على المجني عليه في جرائم الابتزاز الإلكتروني بتهديده بإفشاء أسرارهم الخاصة فإن هذا السلوك يعد اعتداء بالتهديد والتشهير - وهي ذات أثر معنوي على الإنسان - ما يجعلها من الجرائم المعاقب عليها في كافة القوانين تحت مسمى الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة بالأشخاص، أيا كانت الطريقة أو الوسيلة التي يتم بها الاعتداء عليها، سواء بالطرق التقليدية أو الحديثة التي تتم باستخدام شبكة الإنترنت سواء كان المجني عليه شخص عادي أو شخص اعتباري، وأسباب تجريم ذلك هو أن الحرية التي تتمتع بها الشعوب لا يجوز أن تتجاوز بذلك إلى الاعتداء على حرمة حياة الأشخاص⁽¹⁾، حيث والمفترض أن المقنن يشمل بالحماية الجنائية جميع الاعتبارات الخاصة بالإنسان، ويضع التشريعات والنصوص اللازمة لحماية الجانب المادي والمعنوي للإنسان وقاية من أي أذى مادي قد يمس جسده كأفعال القتل والجرح والضرب، أو أي أذى معنوي قد يمس الشعور والإحساس عنده، فالأذى المعنوي كذلك يعد مساساً بالحقوق في سلامة الجسد الذي يتأثر تلقائياً بمجرد المساس بالجانب المعنوي⁽²⁾.

ثانياً: الطلبات الغير مشروعة: أمر الشارع الحكيم بالحفاظ على المصالح الخمس للإنسان وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال وحرمة كل تصرف يهدف إلى الاعتداء عليها⁽³⁾، وأي اعتداء عليها يعتبر جريمة يعاقب عليها في الشريعة الإسلامية فقد وردت نصوص عامة، وقواعد كلية يتم الاستناد عليها في التعامل مع أي اعتداء في أي زمان أو مكان وبأي وسيلة كان الاعتداء على هذه المصالح.

وجرائم الابتزاز الإلكتروني تقوم على سلوك آخر إلى جانب سلوك التهديد، وهو الطلبات غير المشروعة - هذه الطلبات قد تكون مادية أو معنوية حيث يستخدم الجاني البيانات والمعلومات⁽⁴⁾ الشخصية⁽⁵⁾ الخاصة بالمجني عليه كوسيلة ضغط عليه في جرائم الابتزاز الإلكتروني للوصول إلى الطلبات التي يريد تحقيقها منه، ما يؤدي إلى الاعتداء

(1) منير وأخاه ممدوح محمد الجنبهي، جرائم الانترنت والحاسب الالي ووسائل مكافحتها، مرجع سابق، ص37.

(2) د. عبد الله حسين العمري، جريمة التهديد في قانون الجرائم والعقوبات اليمني، دراسة مقارنة، مجلة الجامعة اليمنية، 2019/1/1م، ص137.

(3) أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1992م، ص152، فيصل بن عبد العزيز اليوسف، تعدد الجرائم الخدية وأثره في العقوبة في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص17.

(4) البيانات هي عبارة عن كلمات وأرقام ورموز وحقائق أو إحصائيات خام لا يوجد أي صلات بينها وهي صالحة لتكوين فكرة أو معرفة بواسطة الإنسان أو الأدوات والأجهزة التي يسخرها لذلك وهي ما يسمى بالمعالجة الآلية.

المعلومات هي: مجموعة رموز يستخلص منها معنى معين في مجال محدد، د. أحمد خليفة الملط، الجرائم المعلوماتية، مرجع سابق، ص84 وما بعدها. و د. محمود رجب فتح الله، الأدلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص14.

المعلومات الإلكترونية هي: كل ما يمكن تخزينه ومعالجته وتوليدته ونقله بوسائل تقنية المعلومات وتشتمل بوجه خاص الكتابة والصور والصوت والارقام والحروف والرموز والاشارات وغيرها، محمود أحمد طه، المواجهة التشريعية لجرائم الكمبيوتر والانترنت، مرجع سابق، ص57.

(5) تنقسم المعلومات إلى ثلاثة أنواع الأول: المعلومات الاسمية وهي نوعين معلومات موضوعية مرتبطة بالشخص مثل اسمه وموطنه وحالته الاجتماعية ومعلومات اخرى خاصة وسرية، النوع الاخر معلومات شخصية وهي المعلومات المنسوبة لآخر التي يبدي فيها رأيه الشخصي عن موضوع معين، الثاني: المعلومات الخاصة بالمصنفات الفكرية وهسي محمية بالقانون الملكية الفكرية، الثالث: المعلومات المباحة وهي التي تكون مباحة للجميع وغير محمية بأي وسيلة حماية، د. محمود رجب فتح الله، الأدلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص14، وما يهمننا في هذه الدراسة هو النوع الاول من المعلومات التي هي المعلومات الشخصية ولها طبيعة سرية لأنها هي التي يستخدمها الجاني في الابتزاز الإلكتروني.

على نفس أو عرض أو مال المجني عليه حسب المصلحة التي يؤدي الابتزاز إلى الاعتداء عليها، وهو ما نوضحه في النقاط التالية:

1- الاعتداء على النفس في جرائم الابتزاز الإلكتروني: تمثل هذه الجرائم اعتداء على النفس والذي صورته اعتداء على الجانب النفسي والمعنوي للمجني عليه بما يسبب من الأضرار الصحية التي قد تصل في بعض الحالات إلى الهلاك⁽¹⁾، فالإنسان عندما يتعرض للاستهزاء من الآخرين أو يتعرض لقول أو فعل يحدش كرامته وإنسانيته ينتج عنها آلام نفسية من قلق وتوتر وغيرها، فالآلام النفسية التي يتركها الابتزاز التي قد تؤدي إلى آثار مادية⁽²⁾، وجرائم الابتزاز الإلكتروني في بعض الحالات قد يؤدي إلى الموت أو القتل أو الانتحار إما بسبب من الشخص نفسه وهو من يتعرض للابتزاز أو بسبب أحد أقاربه، وهذا ما قد تحقق وقعه في كثير من الحالات⁽³⁾.

هذا إلى جانب الآثار النفسية التي أشرنا إليها سابقاً من خلال تأثير الابتزاز على إرادة المجني عليه، والاعتداء على حياته الخاصة.

2- جرائم الابتزاز الإلكتروني جرائم اعتداء على الأعراض: تتنوع جرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث المحل الذي تقع عليه، فالابتزاز الجنسي يعد أحد أنواع الابتزاز وهو ما يقع على العرض، فعندما يكون هدف الجاني من الابتزاز الإلكتروني ممارسة الجنس أو القيام بأعمال خادشه للحياة عن طريق الأجهزة الإلكترونية عبر شبكة الانترنت، فإنه يعد اعتداء على مصلحة العرض التي حرص الإسلام على حفظها.

وعرض الإنسان هو: شرفه وسمعته، سواء ما يتعلق بشخصه أو بأحد أقاربه، وهو أحد المقاصد والمصالح الخمس التي أمر الشارع بحفظها، ونهى عن الاعتداء عليها⁽⁴⁾، فعندما يطلب الجاني في جرائم الابتزاز الإلكتروني من الفتاة مثلاً ممارسة الجنس معه أو مع غيره، أو القيام بالمقدمات التي قد تؤدي إلى الزنا كل ذلك يمثل اعتداءً على العرض⁽⁵⁾.

(1) كفاية فهمي علوان، جرائم التخويف، في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص6.

(2) د.عبدالباري حمدان سليمان، الجرائم المعنوية ووسائل مكافحتها في الفقه الإسلامي، ص6، د. تامر محمد صالح، الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، 539.

(3) ولا يوجد في اليمن إحصاءات رسمية عن حجم عمليات الابتزاز الإلكتروني، لكن ناشطين يمينيين يواجهون شبكات الابتزاز والمبتزين يتحدثون عن 6 انتحارات لفتيات جرى ابتزازهن بنشر صورهن. مقولة بعنوان (هروبا من قسوة المجتمع.. ابتزاز يمنيات بصورهن يدفعهن إلى الانتحار)، الجزيرة نت- خاص 2022/11/16م، <https://www.aljazeera.net/women>، تاريخ الزيارة، 25/ يوليو/ 2024م.

ثبت كذلك في المجتمع اليمني حالات محاولة انتحار نتيجة الابتزاز الإلكتروني فالضحية إما ترضخ لمطالب المبتز نتيجة للخوف من الفضيحة التي تستنزف كل طاقتها في تحقيق مطالبه المادية أو الجنسية، أو تتعرض للعنف الأسري كالضرب والحبس والقتل إذا تم كشف خصوصيتها من قبل المبتز قد تنهي حياتها بالانتحار للتخلص من ضغط المبتز عليها الأمر الذي قامت به الناشطة الإعلامية سارة علوان من محافظة تعز - في يوم الأربعاء 2 نوفمبر 2022م - بإطلاق النار على نفسها حين لم تجد رادع قانوني وأسري لهؤلاء الجناة المجرمين مما دفعها لمحاولة الانتحار للتخلص من ضغط المبتز عليها.

وكما تلقت فتاة عشرينية، في محافظة إب وسط موجة ابتزاز من قبل شخص ينتمي لذات المنطقة جمعتهما علاقة غرامية افتراضية استمرت لنحو عام، قبل أن يقرر ابتزازها بالصور والمخادئات التي تبادلها طالباً منها الموافقة على لاختلاء به في منزلها الذي لا تعرف كيف تمكن من معرفته لتلجأ إلى تقنين تمكنوا من الإبلاغ عنه، مقال بعنوان (تداعيات الابتزاز الإلكتروني على نساء اليمن: ورقة دراسة حالة)، 25/07/2023، <https://www.almarfacenter.org/2023/07/25>، تاريخ الزيارة، 24/ يوليو/ 2024م.

(4) عيسى حمود عبده عبدالله، جرائم الاعتداء على الأعراض في الفقه الإسلامي وقانون الجرائم والعقوبات اليمني، رسالة ماجستير مقدمة إلى شعبة الشريعة والقانون، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، جمهورية السودان، 2017م، ص29، 40.

(5) عبد الرحمن بن عبد الله السند، جريمة الابتزاز، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1439هـ، ص18، د. نورة بنت المطلق، ابتزاز الفتيات، مرجع سابق، ص14.

فكل سلوك غير مشروع سواء كان قول، أم فعل أم إشارة أم تعريض، سرًا أم علانية وسواء وقع على ذكر أو أنثى يعتبر اعتداء على العرض طالما وهذا السلوك يتضمن خدشاً للحياء أو حرمة الجسد أو عورة الشخص⁽¹⁾، فالاعتداء على العرض قد يكون مادياً كشل الحركة- كالاعتصاب- أو قد يكون معنوياً كفضح صور أو غيرها⁽²⁾، والاعتداء على العرض في جرائم الابتزاز الإلكتروني قد يكون قاصر على الجانب المعنوي للعرض من حيث نشر صور وافعال فاضحة أو قد يؤدي إلى اعتداء مادي على العرض إذا تطورت نتائج الابتزاز و أدت إلى الوقوع في الزنا والاعتصاب وغير ذلك من الجرائم التي تمس الأعراض.

والشريعة الإسلامية شددت على حماية الأعراض والحفاظ عليها، وإحاطتها بالأحكام الكفيلة لردع كل من تسول له نفسه المساس بها فقد حرم الزنا وكل ما يمكن أن يؤدي إليه، ووضعت عقوبات رادعة في ذلك لكي لا تنتهك أعراض الناس، قال تعالى: {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} ⁽³⁾، دلت الآية على النهي عن الدخول في شيء من مقدمات الزنا، فضلاً عن مباشرته⁽⁴⁾. كما حرمت الشريعة القذف حفاظاً على أعراض الناس، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} ⁽⁵⁾، هذه الآيات وغيرها في هذا الصدد القصد منها حفظ مصلحة الأعراض، فقد أصبح الاعتداء على الأعراض أكثر سهولة وأوسع انتشاراً في الوسائل الإلكترونية -مواقع الحوار والدرشات في مواقع التواصل الاجتماعي-، وذلك بنشر الصور الفاضحة والمخللة بالآداب والصور المفبركة والمركبة لاتهام الأبرياء بالقيام ببعض الأمور المخلة بالشرف وهذا يدخل في مسألة القذف⁽⁶⁾، وجرائم الابتزاز الإلكتروني التي تعد الأكثر انتشاراً في عالم الإنترنت تهدف إلى الإساءة للأشخاص والحط من مكانتهم الاجتماعية، ويعتبر الإنترنت البيئة الخصبة لنشر الإشاعات والتشهير والابتزاز⁽⁷⁾، فالجاني يقوم في هذه الجرائم بنشر الملفات ذات الطابع المحرج والحساس مما يؤدي إلى تدمير الحياة الاجتماعية للمجني عليه ولأسرته⁽⁸⁾.

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول: بأن الابتزاز الإلكتروني الذي يقوم على الدافع الجنسي يكيف على أنه جريمة اعتداء على الأعراض التي هي أحد المصالح التي أمر الشرع بحفظها، ونهى عن الاعتداء عليها، سواء نتج عن الابتزاز الإلكتروني الجنسي ممارسة الجنس في الواقع أو عن طريق الوسائل الإلكترونية، فكل ذلك يمثل اعتداءً على أعراض الناس.

(1) د. هيثم عبد الرحمن البقلي، الجرائم الإلكترونية الواقعة على العرض، مرجع سابق، ص18.

(2) المرجع السابق، ص40.

(3) سورة الاسراء، رقم الآية32.

(4) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1993م، ج5، ص752.

(5) سورة النور، رقم الآية4.

(6) عبد العزيز بن ابراهيم بن محمد الشبل، الاعتداءات (الجرائم) الإلكترونية، الاعتداء على النقد امؤذجا، مرجع سابق، ص193-194.

(7) يوسف خليل يوسف العفيفي، الجرائم الإلكترونية في التشريع الفلسطيني، مرجع سابق، ص25، د. محمود رجب فتح الله، الادلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص56.

(8) أميل جبار عاشور، المسؤولية الجنائية عن جريمة الابتزاز الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة أبحاث ميسان، جامعة ميسان، كلية التربية، مج16، ع31، 2020م، ص111.

ومع ذلك لا يمكن إدراج الابتزاز الجنسي أو الاعتداء على العرض في وسائل التواصل الاجتماعي تحت جريمة الاغتصاب لأنه يشترط في جريمة الاغتصاب تداخل أعضاء التناسل بين الرجل والمرأة في الواقع، وكذلك لا يمكن تكيفها وإدراجها تحت جريمة هتك العرض لأن هذه يشترط لتحقيقها تواجد كل من الرجل والمرأة في مكان واحد وتمكن الجاني من ملامسة المحني عليه، فتكليف الأقرب لجرائم الابتزاز الإلكتروني هو أنها جرائم الفعل الفاضح، وذلك لإمكانية تحقق هذه الجريمة عبر الانترنت من خلال صورة حركة أو إشارة نخل بالحياء والاتيان بحركات جنسية أو الكشف عن اجزاء من العورة في غرف الدردشات وغيرها من الوسائل⁽¹⁾.

3- جريمة الابتزاز الإلكتروني اعتداء على المال بغير حق: قد يكون دافع الابتزاز الإلكتروني الحصول على المال، فيكون محل الاعتداء عندها هو أموال الآخرين بغير حق⁽²⁾، ويمكن اعتبار الحصول على البيانات والمعلومات الخاصة بالمحني عليه بطريقة الدخول غير المشروع لحساباته وأجهزته سرقة من بعض الوجوه، فمثلاً عندما يستخدم الجاني الأجهزة الإلكترونية والإنترنت في الدخول إلى جهاز خاص بالمحني عليه، وأخذ المواد التي يبتز بها بدون علمه أو رضاه، فهذا يمثل اعتداءً على أموال الآخرين مثله مثل السارق⁽³⁾، فإذا أردنا أن نوضح هذه الصورة من الابتزاز الإلكتروني يمكننا تشبيه ذلك بعملية سرقة البيوت وإجبار الضحايا على جلب جميع الأموال الموجودة في المنزل تحت التهديد بالقتل، ويختلف الأمر قليلاً في الابتزاز الإلكتروني من حيث هو عملية تهديد الضحية بنشر صور خاصة أو مقاطع فيديو أو فضح معلومات سرية مقابل دفع مبالغ طائلة من الأموال⁽⁴⁾، وهو كذلك يعتبر نوع من السلب تحت التهديد بإفشاء تلك المعلومات⁽⁵⁾، فمن خلال الشبكات والتطبيقات الإلكترونية يسعى الجناة إلى الحصول على منافع مادية في حين أنه قد لا يعرف الجاني المحني عليه مباشرة ولا يعرف شيئاً عن أحواله فيهدده بمادة يخشي عليها ويحرص على إخفائها عن الآخرين فيقبل المحني عليه تنفيذ طلبات الجاني من دفع مبلغ من المال مقابل عدم فضح أمره⁽⁶⁾.

لذلك يمكن القول بأن الحصول على المال عن طريق الابتزاز الإلكتروني يعد اعتداءً على مصلحة المال التي حفظها الشارع الحكيم بالكثير من النصوص التشريعية حيث نهى عن أكل أموال الناس بالباطل بأي طريقة وتحت أي مسمي، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (7). قال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ

(1) د. هيثم عبد الرحمن الإقيلي، الجرائم الإلكترونية الواقعة على العرض بين الشريعة والقانون المقارن، كلية الحقوق، جامعة الفيوم، مراجع قانونية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2010م، ص 37-44.

(2) وفقان خضير الكعبي، ومحمد حسين علي عمر، الابتزاز الإعلامي في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة مع القانون العراقي، كلية الفقه، جامعة الكوفة، حزيران/ 2022م، ع 65، ج 1، ص 160.

(3) محمد أمين الرومي، جرائم الكمبيوتر والانترنت، مرجع سابق، ص 121.

(4) أسعد عبد الحميد إبراهيم محمد، دور السياسة الجنائية في مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في المملكة العربية السعودية العربية في الشريعة الإسلامية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، مجلة القلم العلمية، 2020م، ع 5، ص 53.

(5) د. تامر محمد صالح، الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص 546.

(6) مصطفى خالد الرواشيد، جريمة الابتزاز الإلكتروني في القانون الاردني، مرجع سابق، ص 19.

(7) سورة النساء، رقم الاية 29.

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ⁽¹⁾، ولا تأكلوا ليس المراد منه الأكل خاصة، لأن غير الأكل من التصرفات كالأكل في هذا الباب لكنه لما كان المقصود الأعظم من المال إنما هو الأكل وقع التعارف فيمن ينفق ماله أن يقال إنه أكله فلهذا السبب عبر الله تعالى عنه بالأكل⁽²⁾.

يتضح مما سبق بيانه في النقاط السابقة بأن السلوك الإجرامي في جريمة الابتزاز الإلكتروني جمع بين سلوكين إجراميين أساسيين عند تنفيذ الابتزاز وهما التهديد والطلب، فالتهديد يقوم على إخافة المجني عليه بمعنى التأثير على الجانب النفسي له، والسلوك الآخر هو الطلب لتنفيذ أمر بدون الرضا، لذلك التهديد يعد إخافة والطلب يعد إكراه⁽³⁾، والابتزاز جمع بينهما لذلك فالابتزاز الإلكتروني يعد بذلك إكراه معنوي⁽⁴⁾ فعندما يجتمع الطلب والتهديد في سلوك الجاني فهذا يمثل إكراه معنوي وهو الابتزاز، فالتكييف الدقيق لسلوك الابتزاز الإلكتروني أنه الإكراه معنوي.

هذا فيما يخص التكيف في الشريعة الإسلامية للابتزاز الإلكتروني، أما القانون اليمني فلم نجد نصوص خاصة لهذه الجرائم، ويتم معالجة مثل هذه القضايا من خلال النصوص العامة في هذا الصدد، فقد جاء في القانون اليمني⁽⁵⁾ في المادة (41) من القانون رقم (40) لسنة 2006م بشأن أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية اليمني: "يعاقب كل من يرتكب فعلاً يشكل جريمة بموجب أحكام القوانين النافذة بواسطة استخدام الوسائل الإلكترونية بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على سنة أو بغرامة لا تقل عن ثلاثمائة ألف ريال ولا تزيد على مليون ريال"⁽⁶⁾. إضافة إلى نص المادة (313) من قانون الجرائم والعقوبات رقم (12) لمعالجة جرائم الابتزاز التقليدية نصت على أنه "يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز خمس سنوات أو بالغرامة كل من يبعث قصداً في نفس شخص الخوف من الاضرار به أو بأي شخص آخر يهيمه أمره ويحملة بذلك وبسوء قصد على أن يسلمه أو يسلم أي شخص آخر

(1) سورة البقرة، رقم الآية 188.

(2) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، - 1420 هـ، ج5، ص278.

(3) د. ماجد بن خليفة السلمي، الإكراه وأثره في الفقه والقضاء، كلية القانون والدراسات القضائية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية، 1441هـ - 2020م، ص1129 وما بعدها.

(4) الابتزاز الإلكتروني يمكن ادراجه تحت إكراه معنوي وليس مادي وذلك لأن (الإكراه المادي يكون الجاني هو الفاعل والمتصرف والمجني عليه في يده كالأداة، أما الإكراه المعنوي فإن المجني عليه هو الفاعل غير أنه لم يرضي بهذا الفعل الذي طلب منه ولا يريد له وقد فعل ذلك تحت ضغط التهديد أو الإيلاء الذي أصابه من الجاني، فالذي يتعرض لتهديد بالقتل أو الضرب أو إفساء أسراره أو نحو ذلك فيفعل ما طلب منه فإن هذه الحالة تعتبر إكراه معنوي)، د. علي حسن الشريقي، النظرية العامة للجريمة، مرجع سابق، ص322.

(5) لقد سعت كثير من الدول العربية في مجال مكافحة جرائم الابتزاز الإلكتروني ووضعت نصوص قانونية تعالج هذه الجرائم، ومن تلك الدول المملكة العربية السعودية، إذ نصت المادة رقم (3) /2007م، من قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية السعودي على أنه "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين كل شخص يرتكب أي من الجرائم المعلوماتية الآتية منها: الدخول غير المشروع لتهديد شخص أو ابتزازه لحملة على القيام بفعل أو الامتناع عنه ولو كان القيام بهذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعاً: المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا أو ما في حكمها.

التشهير بالآخرين وإلحاق الضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة⁽⁵⁾.

ونصت المادة (16) من المرسوم الاتحادي الإماراتي رقم (5)، لسنة 2021م بشأن مكافحة الشائعات والجرائم الإلكترونية، إلى فعل الابتزاز والتهديد باستخدام وسيلة من وسائل تقنية المعلومات على أنه: "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين والغرامة التي لا تقل عن 25 ألف درهم ولا تتجاوز 500 ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ابتز أو هدد شخصاً آخر لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه وذلك باستخدام شبكة معلوماتية أو وسيلة تقنية معلوماتية..."

وجرم المقتن المصري في المادة (25) من القانون رقم 175 لسنة 2018م، بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات الابتزاز الإلكتروني بقوله: "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسين ألف جنيه ولا تتجاوز مائة ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من اعتدى على أي من المبادئ أو القيم الأسرية في المجتمع المصري أو انتهك حرمة الحياة الخاصة، أو أرسل بكثافة العديد من الرسائل الإلكترونية لشخص معين دون موافقته أو منح بيانات شخصية إلى نظام أو موقع إلكتروني الترويج السلع أو الخدمات دون موافقته أو نشر عن طريق الشبكة المعلوماتية أو بإحدى وسائل تقنية المعلومات أو أخباراً أو صوراً وما في حكمها تنتهك خصوصية أي شخص دون رضاه سواء كانت المعلومات المنشورة صحيحة أو غير صحيحة".

(6) قانون أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية اليمني، رقم (40) لسنة 2006م، المادة رقم (41).

أي مال أو سند قانوني أو أي شيء يوقع عليه بإمضاء أو ختم يمكن تحويله إلى سند قانوني⁽¹⁾، إضافة إلى إمكانية تطبيق النصوص المتعلقة بالاعتداء على حرمة الحياة الخاصة على جرائم الابتزاز والتهديد، حيث التهديد جريمة مستقلة بذاتها⁽²⁾ وهي صورة من صور الاعتداء على سلامة الجسم، لما يؤدي إليه من المساس بالسكينة الجسدية للإنسان فهي تؤثر على المجني عليه وتنال من شعوره بالأمن والهدوء النفسي، إضافة إلى ما يؤدي إليه كذلك من اعتداء على حرية إرادته خصوصا عندما يقتزن التهديد بطلب⁽³⁾، كما هو الحال في جرائم الابتزاز، إضافة إلى أن المقتن اليمني جرم الاعتداء على المراسلات والمكالمات الشخصية وإفشاء الأسرار وإذاعتها، وجعل عقوبتها الحبس مدة لا تزيد عن سنتين أو الغرامة⁽⁴⁾.

ومع وجود هذه النصوص فإنه يجب على المقتن اليمني المبادرة إلى وضع فرع خاص في القانون الجنائي بالجرائم المعلوماتية⁽⁵⁾، بما فيها جرائم الابتزاز الإلكتروني⁽⁶⁾ نظراً لتزايد انتشار هذه الجرائم.

وفي حال وقوع مثل هذه الجرائم سبق يمكن تطبيق النصوص السابقة من القانون اليمني لعدم وجود نصوص خاصة تعالج هذه التصرفات الإجرامية في الوسط الإلكتروني. مع ما يصحب تطبيق النصوص التقليدية من صعوبة في مواجهة هذه الجرائم الإلكترونية بسبب عدم التناسب بينهما في التكيف القانوني وما يتبع ذلك من إجراءات، فقد سبق التقدم السريع لشبكة الإنترنت حركة المشرعين في تفادي أضرار هذه الجرائم، مما دفع البعض منهم لوضع قواعد عامة يتم اللجوء إليها في بعض الدول العربية⁽⁷⁾، ومنها الجمهورية اليمنية، كما يمكن مواجهة هذه الجرائم بما يسمى بالقياس القانوني وذلك بتطبيق نص قانوني على حالة أو حالات مماثلة أو مشابهة لأخرى لم يشملها لفظه، وذلك لاتحادها في العلة أو الحكم، أو التشابه في الصفات⁽⁸⁾.

الخاتمة:

توصلت الباحثة في هذه الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات أبرزها:

أولاً: النتائج:

- (1) قانون الجرائم والعقوبات اليمني، رقم (12) لسنة 1994م المادة رقم (313).
- (2) نصت عليه المادة رقم (254) من قانون الجرائم والعقوبات اليمني رقم (12) لسنة 1994م على أن التهديد جريمة قائمة بذاتها " يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة أو بالغرامة كل من هدد غيره بأي وسيلة بارتكاب جريمة أو بعمل يقع عليه أو على زوجه أو أحد أقاربه حتى الدرجة الرابعة إذا كان من شأن التهديد أن يحدث فزعا لذي من وقع عليه".
- (3) د. عبدالله حسين العمري، جريمة التهديد في قانون الجرائم والعقوبات اليمني (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص142، زهراء عادل سلمي، جريمة الابتزاز الإلكتروني، مرجع سابق، ص56.
- (4) نصت المادة (257) من قانون الجرائم والعقوبات على أنه: " يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين أو بالغرامة كل من أذاع أو سهّل إذاعة أو استعمل ولو في غير علانية تسجيلاً أو مستندا متحصلا عليه بإحدى الطرق المبينة بالمدة السابقة أو كان ذلك بغير رضا صاحب الشأن ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات كل من هدد بإفشاء امر من الامور التي تم الحصول عليها بإحدى الطرق المشار إليها لحمل شخص على القيام بعمل او الامتناع عنه ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد على خمس سنوات الموظف العام الذي يرتكب احد الافعال المبينة بمجده المادة اعتمادا على سلطة وظيفته".
- (5) د. هيثم عبد الرحمن البقلي، الجرائم الإلكترونية الواقعة على العرض بين التشريعية والقانون المقارن، مرجع السابق، ص16.
- (6) يوجد مشروع قانون يمني 2018، 2020م يتعلق بمكافحة جرائم تقنية المعلومات بما فيها الابتزاز نصت المادة (17) من المشروع: على أنه " يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة اشهر ولا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تقل عن خمسمائة الف ريال ولا تزيد على خمسة ملايين ريال كل من ارتكب جريمة تهديد أو ابتزاز باستخدام موقعا إلكترونيا أو نظام معلومات إلكتروني أو شبكة معلوماتية أو وسطة تقنية معلومات".
- (7) فايز محمد راجح غلاب، الجرائم المعلوماتية في القانون الجزائري واليمني، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2011م، ص3.
- (8) د. حسن على مجلي، شرح قانون الجرائم والعقوبات اليمني، القسم العام (النظرية العامة للجريمة)، مرجع سابق، ص114.

1. جرائم الابتزاز الإلكتروني أكثر أنواع الجرائم الإلكترونية انتشاراً في العالم الافتراضي عالم الانترنت.
2. جرائم الابتزاز الإلكتروني هي جرائم يمارس فيها الجاني سلوك الضغط والإكراه على إرادة المجني عليه بوسائل الإلكترونية من أجل الحصول على منافع مادية أو معنوية.
3. تتسم جرائم الابتزاز الإلكتروني ببعض الخصائص المميزة لها عن غيرها من الجرائم التقليدية.
4. تعدد السلوكيات الإجرامية في جرائم الابتزاز الإلكتروني مما يجعلها جرائم مركبة كل سلوك منها لو يستقل يمثل جريمة مستقلة.
5. المحور الأساسي الذي تقوم عليه جرائم الابتزاز الإلكتروني هو التهديد والطلبات.
6. التكيف المناسب لجرائم الابتزاز الإلكتروني في الشريعة الإسلامية هو أنها تعد من باب الإكراه المعنوي.
7. تعدد المصالح التي يتم الاعتداء عليها في جرائم الابتزاز الإلكتروني فقد تقع على النفس أو العرض أو المال أو الجميع.

ثانياً: التوصيات:

من خلال النتائج المشار إليها توصلت الباحثة إلى التوصيات الآتية:

1. التوعية المستمرة للناس بخطورة هذه الجرائم والأسباب المؤدية إليها، وتأهيلهم على الاستخدام الأمثل للوسائل الإلكترونية حتى لا يتعرضوا للابتزاز الإلكتروني.
2. تعريف الناس بالأحكام الفقهية لمثل هذه السلوكيات والتصرفات التي ينتج عنها وقوع الجرائم الإلكترونية تفادياً للوقوع في هذه الجرائم بسبب الجهل بالأحكام المترتبة عليها.
3. تحتاج الجرائم الإلكترونية عامة وجرائم الابتزاز الإلكتروني خاصة إلى عمل المزيد من الدراسات والبحوث في الفقه الإسلامي.
4. نوصي المشرع اليمني بوضع نصوص قانونية صريحة ومحددة خاصة بهذه الجرائم لمعالجة هذه الجرائم.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العامة:

- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الجزء 5، الطبعة 3، 1420هـ.
- أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، (المتوفى: 879هـ)، التقرير والتحبير، دار الكتب العلمية، الطبعة 2، 1403هـ/1983م، الجزء 3.
- أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفري، القيرواني، المالكي (المتوفى: 386هـ)، النوادر والزوائد على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة 1، 1999م، الجزء 10.
- آل ثنيان، ثنيان ناصر. (2012م). إثبات الجريمة الإلكترونية (دراسة تأصيلية تطبيقية)، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العدالة الجنائية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

- إليقي، هيثم عبد الرحمن. (2010م). الجرائم الإلكترونية الواقعة على العرض بين الشريعة والقانون المقارن، كلية الحقوق، جامعة الفيوم، مراجع قانونية، دار العلوم للنشر والتوزيع.
- بجر، ممدوح خليل. (2010م). حماية الحياة الخاصة في القانون الجنائي، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة.
- البدوي، نمر محمد حسن. (2020م). الجرائم الواقعة على العرض بالوسائل الإلكترونية (التشريع الأردني)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط.
- بعيوي، سعاد شاكر. (2019م). جريمة الابتزاز الإلكتروني، مجلة ميسان للدراسات القانونية المقارنة، كلية القانون، جامعة القادسية، العراق.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة 4، 1997م، الجزء 2.
- بهنسي، أحمد فتحي. (1989م). مدخل الفقه الجنائي الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة 3.
- بوادي، حسنين المحمدي. (2006م). إرهاب الإنترنت الخطر القادم، دار الفكر الجامعي، الطبعة 1.
- الجزباني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ). التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة 1، 1403هـ/1983م.
- الجنبيهي، منير وأخيه ممدوح محمد. (2004م). جرائم الإنترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.
- حسين، زينب محمود. (2021م). المواجهة الجنائية للابتزاز الإلكتروني، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والعلوم السياسية، جامعة كركوك، مجلد 10، العدد 37.
- حنش، ساره محمد. (2020م). المسؤولية الجزائية عن التهديد عبر الوسائل الإلكترونية، دراسة مقارنة، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط.
- الخن، طارق. (2018م). جرائم المعلوماتية، الجامعة الافتراضية السورية.
- الدمشقي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، 1414هـ/1991م، الجزء 1.
- رضا، طارق نامق محمد. (2021م). المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العراق.
- الرواشيدة، مصطفى خالد. (2019م). جريمة الابتزاز الإلكتروني في القانون الأردني، رسالة ماجستير في القانون مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا، جامعة ال البيت، الأردن.
- الرومي، محمد أمين. (2003م). جرائم الكمبيوتر والإنترنت، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ص 19.
- الريسوني، أحمد. (1992م). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة 2.

- ساعي، محمد نعيم محمد هاني. (1428هـ/2007م). موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، الطبعة 2، الجزء 2.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2، 1413هـ، الجزء 8.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (المتوفى: 483هـ). المبسوط، دار المعرفة، بيروت، 1414هـ/1993م، الجزء 24.
- سعيدة، بكرة. (2016م). الجريمة الإلكترونية في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيصر.
- سليبي، زهراء عادل. (2020م). جريمة الابتزاز الإلكتروني - دراسة مقارنة، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة 1.
- السلمي، ماجد بن خليفة. (1441هـ/2020م). الإكراه وأثره في الفقه والقضاء، كلية القانون والدراسات القضائية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.
- الشبل، عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد. (2007م). الاعتداء الإلكتروني - دراسة فقهية، رسالة دكتوراه مقدمه إلى كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- شبير، محمد عثمان. (2014). التكيف الفقهي للوقائع المستجدة وتطبيقاته الفقهية، دار القلم، دمشق، الطبعة 2.
- الشرقي، علي حسن. (2014م). النظرية العامة للجريمة، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء، الطبعة 7.
- الشركسي، محمد محمود. (2021م). الجريمة الإلكترونية وسبل مكافحتها في ضوء أحكام الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة، مجلة المنارة العلمية، العدد 2.
- الشهاوي، محمد. (2005). الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 76.
- الشورة، جلال عايد. (2023م). الاعتداء على الخصوصية المعلوماتية والآثار المترتبة عليه في ضوء المسؤولية المدنية، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة والقانون بدمنهور، جامعة الأزهر، العدد 41.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1250هـ)، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، الطبعة 1.
- صالح، تامر محمد. (2018م). الابتزاز الإلكتروني - دراسة تحليلية مقارنة، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة 1، 2001م.

1. طه، محمود أحمد. (2013م). المواجهة التشريعية لجرائم الكمبيوتر والإنترنت، دار الفكر والقانون، المنصورة، الطبعة 1.
- ظفرين، ارسلاح; وآخرون. (2022م). جريمة الاعتداء على حق الخصوصية عبر الإنترنت في الشريعة الإسلامية والنظام القانوني الأفغاني، مجلة ربحان للنشر العلمي، العدد 26، جامعة غزني، أفغانستان.
- عاشور، أميل جبار. (2020م). المسؤولية الجنائية عن جريمة الابتزاز الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة أبحاث ميسان، جامعة ميسان، كلية التربية، مجلد 16، العدد 31.
- العامري، هائل حزام مهيب. (2005). نظرية الإكراه المدني بين الشريعة والقانون، المكتبة القانونية.
- العبادي، هديل سعد أحمد. (2020م). جريمة الابتزاز الإلكتروني للنساء (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، مجلد 10، العدد 2.
- عبانية، محمود أحمد. (2005م). محمد معمر الراجحي، جرائم الحاسوب وأبعادها الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- عبد العزيز، داليا قدرى أحمد. (2018م). المسؤولية الجنائية عن جريمة الابتزاز الإلكتروني في النظام السعودي - دراسة مقارنة، مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، كلية القصيم الأهلية، المملكة العربية السعودية، العدد 25.
- عبدالله، عيسى حمود عبده. (2017م). جرائم الاعتداء على الأعراض في الفقه الإسلامي وقانون الجرائم والعقوبات اليمني، رسالة ماجستير مقدمة إلى شعبة الشريعة والقانون، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، جمهورية السودان.
- العجمي، عبد الله دغش. (2014م). المشكلات العملية والقانونية للجرائم الإلكترونية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط.
- عطايا، إبراهيم رمضان إبراهيم. (2015م). الجريمة الإلكترونية وسبل مواجهتها في الشريعة الإسلامية - دراسة تحليلية تطبيقية، كلية الشريعة والقانون، طنطا، العدد 30.
- العفيفي، يوسف خليل يوسف. (2013م). الجرائم الإلكترونية في التشريع الفلسطيني، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة.
- علوان، كفاية فهمي. (2009م). جرائم التخويف في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير مقدمه إلى قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة.
- عمارة، خالد محمد عبد الرؤوف. (2021م). جريمة الابتزاز في الفقه الإسلامي (بين الماضي والحاضر)، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، طنطا، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشراف، دقهليه، العدد 23، الإصدار الثاني، الجزء 1.

- العمرى، عبدالله حسين. (2019م). جريمة التهديد في قانون الجرائم والعقوبات اليمني (دراسة مقارنة)، مجلة الجامعة اليمنية.
- العمودي، نعيمة. (2023م). تداعيات الابتزاز الإلكتروني على نساء اليمن، ورقة دراسة حالة، مركز المعرفة للدراسات والأبحاث الاستراتيجية.
- العنزي، سلطان سابل; و ابن على، عبدالكريم; عبد الجليل، شاهدرا بنت. (2023م). التكيف الفقهي لجريمة الابتزاز الإلكتروني والتأصيل الفقهي للعقوبات الواردة في الأنظمة الخليجية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مجلد 20، العدد 2.
- غازي، حنون باقر; حميد، الحماد حسن حماد. (2021م). جريمة الابتزاز الإلكتروني- دراسة مقارنة، مجلة دراسات البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة.
- الغرابلي، رزق محمد غازي رشدي. (2017م). الأحكام الفقهية للجرائم الإلكترونية باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي، دراسة فقهية مقاصدية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة الأزهر، غزة.
- الغزي، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث. (2003م). موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة 1، الجزء 4.
- غلاب، فايز محمد راجح. (2011م). الجرائم المعلوماتية في القانون الجزائري واليمني، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة الجزائر.
- فتح الله، محمود رجب. (2022م). الأدلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني، دراسة تطبيقية مقارنة، كلية الحقوق، جامعة مدينة السادات.
- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة 2، 1406هـ/1986م، الجزء 7.
- اللوزي، أحمد محمد; الذنبيات، محمد عبد المجيد. (2015م). الجريمة الإباحية الإلكترونية كما نظمها قانون جرائم أنظمة المعلومات الأردني، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 42، العدد 3.
- مجلي، حسن على. (2007م). الجرائم الماسة بالحريات والحقوق الشخصية في القانون والقضاء اليمني، الميثاق للنشر والمكتبات، الطبعة 1.
- مجلي، حسن على. (2007م). الجزء الجنائي في القانون والقضاء اليمني، الطبعة 1.
- مجلي، حسن على. (2002م). شرح قانون الجرائم والعقوبات اليمني، القسم العام، النظرية العامة للجريمة، مركز الشرعي للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة 2، الجزء 1.
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (1993م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة 1، الجزء 5.

محمد، أسعد عبد الحميد إبراهيم. (2020م). دور السياسة الجنائية في مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني في المملكة العربية السعودية العربية في الشريعة الإسلامية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، مجلة القلم العلمية، العدد 5.

محمد، محمد نصر. (2015م). المسؤولية الجنائية لانتهاك الخصوصية المعلوماتية، مركز الدراسات العربية، الجزيرة، مصر، الطبعة 1.

المصري، نداء نائل فايز. (2017م). خصوصية الجرائم المعلوماتية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

الملط، أحمد خليفة. (2005). الجرائم المعلوماتية، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي.

نور، محمد سعيد. (2002). الجرائم الواقعة على الأشخاص، شرح قانون العقوبات، كلية الحقوق، جامعة مؤتة، الطبعة 1، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، الجزء 1.

الهادي، هيام محمد. (2020م). تعرض المراهقين للجرائم الإلكترونية عبر وسائل الإعلام الرقمي وتأثيرها على إدراكهم للأمن الاجتماعي المصري، جامعة بنها، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد 30.

اليوسف، فيصل بن عبد العزيز. (2015م). تعدد الجرائم الحديثة وأثره في العقوبة في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الأمنية، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية.

يونس، محمد غانم. (2019م). الابتزاز الإلكتروني، دراسة من وجهة نظر قانونية، مجلة ثقافتنا الأمنية، مديرية العلاقات والاعلام، بغداد، العدد 2.

المواقع

– طه ياس خضير، مقال بعنوان : الابتزاز الإلكتروني وحكمه في الإسلام،

<https://islamic.uodiyala.edu.iq/2022/12/20340-2>، و دار الإفناء: الابتزاز الإلكتروني

جريمة وكبيرة من الكبائر، <https://www.youm7.com/story/2022/1/5>، تاريخ الزيارة،

2024/7/22

– إياد سليمان البرديني، الابتزاز الإلكتروني جريمة العصر الحديث، شبكة النبأ، <https://yemen->

yba.com/10466، جمعية البنوك اليمنية – صنعاء بتاريخ 8/9/2021م.

المراجع بطريقة الرومنة:

Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (al-mutawaffá : 606h). Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, al-juz’ 5, al-Ṭab‘ah 3, 1420h.

Abū ‘Abd Allāh, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-ma‘rūf bi-Ibn Amīr Ḥājj wa-yuqālu la-hu Ibn al-Muwaqqit

al-Ḥanafī, (al-mutawaffá : 879h), al-taqrīr wa-al-Taḥbīr, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭab‘ah 2, 1403h / 1983m, al-juz’ 3.

Abū Muḥammad ‘Abd Allāh ibn (Abī Zayd) ‘Abd al-Raḥmān al-Nafzī, al-Qayrawānī, al-Mālikī (al-mutawaffá : 386h), alnawādr wālzziyādāt ‘alá mā fī almdawwanh min ghayrihā min al’umhāti, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 1, 1999M, al-juz’ 10.

Āl Thanyān, Thanyān Nāsir. (2012m). ithbāt al-jarīmah al-iliktrūnīyah (dirāsah ta’šīlīyah taṭbīqīyah), Risālat mājistīr muqaddimah ilá Qism al-‘adālah al-jinā’īyah, Kullīyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Jāmi‘at Nāyif al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm al-Amnīyah, al-Riyād.

Ilyqly, Haytham ‘Abd al-Raḥmān. (2010m). al-jarā’im al-iliktrūnīyah al-wāqi‘ah ‘alá al-‘arḍ bayna al-sharī‘ah wa-al-qānūn al-muqāran, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at al-Fayyūm, Marāji‘ qānūnīyah, Dār al-‘Ulūm lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Baḥr, Mamdūh Khalīl. (2010m). Ḥimāyat al-ḥayāh al-khāṣṣah fī al-qānūn al-jinā’ī, dirāsah muqāranah, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah.

al-Badāwī, Nimr Muḥammad Ḥasan. (2020m). al-jarā’im al-wāqi‘ah ‘alá al-‘arḍ bi-al-wasā’il al-iliktrūnīyah (al-tashrī‘ al-Urdunī), Risālat mājistīr muqaddimah ilá Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at al-Sharq al-Awsaṭ.

B’ywy, Su‘ād Shākir. (2019m). Jarīmat alābtzāz al-iliktrūnī, Majallat mysān lil-Dirāsāt al-qānūnīyah al-muqāranah, Kullīyat al-qānūn, Jāmi‘at al-Qādisīyah, al-‘Irāq.

al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd ibn Muḥammad ibn al-Farrā’ al-Baghawī al-Shāfi‘ī (al-mutawaffá : 510h), Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur‘ān = tafsīr al-Baghawī, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, alṭb‘at4, 1997m, al-juz’ 2.

Bahnasī, Aḥmad Fathī. (1989m). madkhal al-fiqh al-jinā’ī al-Islāmī, Dār al-Shurūq, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah 3.

bi-Wādī, Ḥasanayn al-Muḥammadī. (2006m). irhāb al-intirnit al-khaṭar al-qādim, Dār al-Fikr al-Jāmi‘ī, al-Ṭab‘ah 1.

al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Zayn al-Sharīf (al-mutawaffá : 816h). alt‘ryfāt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah 1, 1403h / 1983m.

al-Janbīhī, Munīr wa-Akhīh Mamdūh Muḥammad. (2004m). Jarā’im al-intirnit wa-al-Ḥāsib al-Ālī wa-wasā’il mukāfaḥatihā, al-Iskandarīyah, Dār al-Fikr al-Jāmi‘ī.

- Ḥusayn, Zaynab Maḥmūd. (2021m). al-muwājahah al-jinā'iyah llābtzāz al-iliktrūnī, Majallat Kulliyat al-qānūn lil-'Ulūm al-qānūniyah wa-al-'Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi'at Karkūk, mujallad 10, al-'adad 37.
- Ḥanash, Sārah Muḥammad. (2020m). al-Mas'ūliyah al-jazā'iyah 'an al-tahdīd 'abra al-wasā'il al-iliktrūniyah, dirāsah muqāranah, Kulliyat al-Ḥuqūq, Jāmi'at al-Sharq al-Awsaṭ.
- al-Khinn, Ṭāriq. (2018m). Jarā'im al-ma'lūmātīyah, al-Jāmi'ah al-iftirāḍīyah al-Sūrīyah.
- al-Dimashqī, Abū Muḥammad 'Izz al-Dīn 'Abd al-'Azīz ibn 'Abd al-Salām ibn Abī al-Qāsim ibn al-Ḥasan al-Sulamī al-Dimashqī, al-mulaqqab bslṭān al-'ulamā' (al-mutawaffā : 660h), Qawā'id al-aḥkām fī maṣāliḥ al-anām, Maktabat al-Kulliyāt al-Azharīyah – al-Qāhirah, 1414h / 1991m, al-juz' 1.
- Riḍā, Ṭāriq Nāmiq Muḥammad. (2021m). al-Mas'ūliyah al-jinā'iyah 'an alābtzāz al-iliktrūnī 'abra mawāqī' al-tawāṣul al-ijtimā'ī, Risālat mājistīr muqaddimah ilá Kulliyat al-qānūn wa-al-'Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi'at Karkūk, al-'Irāq.
- Alrwāshydh, Muṣṭafá Khālid. (2019m). Jarīmat alābtzāz al-iliktrūnī fī al-qānūn al-Urdunī, Risālat mājistīr fī al-qānūn muqaddimah ilá 'Imādat al-Dirāsāt al-'Ulyā, Jāmi'at al al-Bayt, al-Urdun.
- al-Rūmī, Muḥammad Amīn. (2003m). Jarā'im al-kumbiyūtar wa-al-Intirnit, Dār al-Maṭbū'āt al-Jāmi'īyah, al-Iskandarīyah, ṣ19.
- al-Raysūnī, Aḥmad. (1992m). Nazāriyat al-maqāṣid 'inda al-Imām al-Shāṭibī, al-Dār al-'Ālamīyah lil-Kitāb al-Islāmī, al-Ṭab'ah 2.
- Sā'ī, Muḥammad Na'im Muḥammad Hānī. (1428h / 2007m). Mawsū'at masā'il al-jumhūr fī al-fiqh al-Islāmī, Dār al-Salām lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-Tarjamah, Miṣr, al-Ṭab'ah 2, al-juz' 2.
- al-Subkī, Tāj al-Dīn 'Abd al-Wahhāb ibn Taqī al-Dīn (al-mutawaffā : 771h), Ṭabaqāt al-Shāfi'īyah al-Kubrā, Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Ṭab'ah 2, 1413h, al-juz' 8.
- al-Sarakhsī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Sahl Shams al-a'immaḥ (al-mutawaffā : 483h). al-Mabsūṭ, Dār al-Ma'rifah, Bayrūt, 1414h / 1993M, al-juz' 24.
- Sa'idah, b'rh. (2016m). al-jarīmah al-iliktrūniyah fī al-tashrī' al-Jazā'irī, Risālat mājistīr muqaddimah ilá Kulliyat al-Ḥuqūq wa-al-'Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi'at Muḥammad khyṣr.
- Slby, Zahrā' 'Ādil. (2020m). Jarīmat alābtzāz al'lktrwny-dirāsah muqāranah, Sharikat Dār al-Akādīmīyūn lil-Nashr wa-al-Tawzī', 'Ammān, al-Urdun, al-Ṭab'ah 1.



al-Sulamī, Mājid ibn Khalīfah. (1441h / 2020m). al-Ikrāh wa-atharuhu fī al-fiqh wa-al-qaḍā', Kullīyat al-qānūn wa-al-Dirāsāt al-qaḍā'īyah, Jāmi'at Jiddah, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.

al-Shibl, 'Abd al-'Azīz ibn Ibrāhīm ibn Muḥammad. (2007m). al-i'tidā' al'lktrwny-dirāsah fiqhīyah, Risālat duktūrāh muqaddimah ilá Kullīyat al-sharī'ah, Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.

Shubayr, Muḥammad 'Uthmān. (2014). al-Takyīf al-fiqhī llwqā' al-mustajaddah wa-taṭbīqātuhu al-fiqhīyah, Dār al-Qalam, Dimashq, al-Ṭab'ah 2.

al-Sharafī, 'alá Ḥasan. (2014m). al-nazarīyah al-'Āmmah lil-jarīmah, Kullīyat al-sharī'ah wa-al-qānūn, Jāmi'at Ṣan'ā', al-Ṭab'ah 7.

al-Sharkasī, Muḥammad Maḥmūd. (2021m). al-jarīmah al-iliktrūnīyah wa-subul mukāfahatihā fī ḍaw' Aḥkām al-fiqh al'slāmy-dirāsah mqa Rannat, Majallat al-Manārah al-'Ilmīyah, al-'adad 2.

al-Shahāwī, Muḥammad. (2005). al-Ḥimāyah al-jinā'īyah lḥrmh al-ḥayāh al-khāsshah, Dār al-Nahḍah al-'Arabīyah, al-Qāhirah, ṣ76.

al-Shūrah, Jalāl 'Āyid. (2023m). al-i'tidā' 'alá al-khuṣūṣīyah al-ma'lūmātīyah wa-al-āthār al-mutarattibah 'alayhi fī ḍaw' al-Mas'ūlīyah al-madanīyah, Majallat al-Buḥūth al-fiqhīyah wa-al-qānūnīyah, Kullīyat al-sharī'ah wa-al-qānūn bi-Damanhūr, Jāmi'at al-Azhar, al-'adad 41.

al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'alá ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī (1250h), al-Sayl al-jirār almtdfq 'alá Ḥadā'iq al-azhār, Dār Ibn Ḥazm, al-Ṭab'ah 1.

Ṣāliḥ, Tāmir Muḥammad. (2018m). alābtzāz al'lktrwny-dirāsah taḥlīlīyah muqāranah, Majallat Kullīyat al-Ḥuqūq lil-Buḥūth al-qānūnīyah wa-al-iqtisādīyah, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi'at al-Iskandarīyah.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī, Abū Ja'far al-Ṭabarī (al-mutawaffā : 310h), tafsīr al-Ṭabarī Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān, Dār Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-I'lān, al-Ṭab'ah 1, 2001M.

Ṭāhā, Maḥmūd Aḥmad. (2013m). al-muwājahah al-tashrī'īyah li-jarā'im al-kumbiyūtar wa-al-Intirnit, Dār al-Fikr wa-al-qānūn, al-Mansūrah, al-Ṭab'ah 1.

Zfryn, arslāh ; w'khrwn. (2022m). Jarīmat al-i'tidā' 'alá Ḥaqq al-khuṣūṣīyah 'abra al-intirnit fī al-sharī'ah al-Islāmīyah wa-al-nizām al-qānūnī al-Afghānī, Majallat Rayḥān lil-Nashr al-'Ilmī, al-'adad 26, Jāmi'at ghzny, Afghānistān.

- ‘Āshūr, Imīl Jabbār. (2020m). al-Mas’ulīyah al-jinā’īyah ‘an Jarīmat alābtzāz al-iliktrūnī fī mawāqī‘ al-tawāṣul al-ijtimā’ī, Majallat Abḥāth mysān, Jāmi‘at mysān, Kullīyat al-Tarbiyah, mujallad 16, al-‘adad 31.
- al-‘Āmirī, Hāyil Ḥazzām mhywb. (2005). Naẓarīyat al-Ikrāh al-madanī bayna al-sharī‘ah wa-al-qānūn, al-Maktabah al-qānūnīyah.
- al-‘Abbādī, Hadīl Sa‘d Aḥmad. (2020m). Jarīmat alābtzāz al-iliktrūnī lil-nisā’ (dirāsah muqāranah), Majallat Jāmi‘at al-Anbār ll‘wm al-qānūnīyah wa-al-siyāsīyah, Kullīyat al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi‘at al-nahrayn, mujallad 10, al-‘adad 2.
- ‘Bānyh, Maḥmūd Aḥmad. (2005m). Muḥammad Mu‘ammar alrāzqy, Jarā’im al-Ḥāsūb wa-ab‘āduhā al-Dawlīyah, Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ‘Ammān, al-Urdun.
- ‘Abd al-‘Azīz, Dāliyā Qadrī Aḥmad. (2018m). al-Mas’ulīyah al-jinā’īyah ‘an Jarīmat alābtzāz al-iliktrūnī fī al-nizām als‘wdy-dirāsah muqāranah, Markaz jīl al-Baḥth al-‘Ilmī, Majallat jīl al-Abḥāth al-qānūnīyah al-mu‘ammaqah, Kullīyat al-Qaṣīm al-Ahlīyah, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-‘adad 25.
- ‘Abd Allāh, ‘Īsā Ḥammūd ‘Abduh. (2017m). Jarā’im al-i‘tidā’ ‘alā al-‘rād fī al-fiqh al-Islāmī wa-qānūn al-jarā’im wa-al-‘uqūbāt al-Yamanī, Risālat mājistīr muqaddimah ilá Shu‘bat al-sharī‘ah wa-al-qānūn, Kullīyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Jāmi‘at al-Qur’ān al-Karīm wa-ta’ṣīl al-‘Ulūm, Jumhūrīyat al-Sūdān.
- al-‘Ajāmī, ‘Abd Allāh Daghash. (2014m). al-mushkilāt al-‘amalīyah wa-al-qānūnīyah lil-jarā’im al-iliktrūnīyah, dirāsah muqāranah, Risālat mājistīr muqaddimah ilá Jāmi‘at al-Sharq al-Awsaṭ.
- ‘Aṭāyā, Ibrāhīm Ramaḍān Ibrāhīm. (2015m). al-jarīmah al-iliktrūnīyah wa-subul muwājahatihā fī al-sharī‘ah al’slāmyt-dirāsah taḥlīlah taṭbīqīyah, Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-qānūn, Ṭantā, al-‘adad 30.
- al-‘Afīfī, Yūsuf Khalīl Yūsuf. (2013m). al-jarā’im al-iliktrūnīyah fī al-tashrī‘ al-Filastīnī, dirāsah taḥlīlah muqāranah, Risālat mājistīr muqaddimah ilá Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-qānūn, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, Ghazzah.
- ‘Alwān, Kifāyat Fahmī. (2009). Jarā’im al-takhwīf fī al-fiqh al-Islāmī, Risālat mājistīr muqaddimah ilá Qism al-fiqh al-muqāran, Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-qānūn, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, Ghazzah.
- ‘Imārah, Khālīd Muḥammad ‘Abd al-Ra’ūf. (2021m). Jarīmat alābtzāz fī al-fiqh al-Islāmī (bayna al-māḍī wa-al-ḥāḍir), Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-

qānūn, Jāmi‘at al-Azhar, Ṭantā, Majallat Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-qānūn bi-Tafahnā al-ashraf, dqhlyh, al-‘adad 23, al-iṣḍār al-Thānī, al-juz’ 1.

al-‘Umarī, Allāh Ḥusayn. (2019m). Jarīmat al-tahdīd fī Qānūn al-jarā‘im wa-al-‘uqūbāt al-Yamanī (dirāsah muqāranah), Majallat al-Jāmi‘ah al-Yamanīyah.

al-‘Amūdī, Na‘īmah. (2023m). Tadā‘iyāt alābtzāz al-iliktrūnī ‘alā Nisā’ al-Yaman, Waraqah dirāsah ḥālat, Markaz al-Ma‘rifah lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth al-Istirātījīyah.

al-‘Anzī, Sulṭān sābl ; wa Ibn ‘alā, ‘Abd-al-Karīm ; ‘Abd al-Jalīl, shāhḍrā bint. (2023m). al-Takyīf al-fiqhī li-jarīmat alābtzāz al-iliktrūnī wa-al-ta’šīl al-fiqhī lil-‘uqūbāt al-wāridah fī al-anzīmah al-Khalījīyah, Majallat al-Islām fī Āsiyā, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah al-‘Ālamīyah, mujallad 20, al-‘adad 2.

Ghāzī, Ḥannūn Bāqir ; Ḥamīd, al-Ḥammād Ḥasan Ḥammād. (2021m). Jarīmat alābtzāz al’lktrwny-dirāsah muqāranah, Majallat Dirāsāt al-Baṣrah, Markaz Dirāsāt al-Baṣrah wa-al-Khalīj al-‘Arabī, Jāmi‘at al-Baṣrah.

Alghrābly, Rizq Muḥammad Ghāzī Rushdī. (2017m). al-aḥkām al-fiqhīyah lil-jarā‘im al-iliktrūnīyah bi-isti‘māl Shabakāt al-tawāṣul al-ijtimā‘ī, dirāsah fiqhīyah maqāṣidīyah, Risālat mājistīr muqaddimah ilā Kullīyat al-sharī‘ah, Jāmi‘at al-Azhar, Ghazzah.

al-Ghazzī, Muḥammad Ṣidqī ibn Aḥmad ibn Muḥammad Āl Būrnū Abū al-Ḥārith. (2003m). Mawsū‘at al-qawā‘id al-fiqhīyah, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah 1, al-juz’ 4.

Ghallāb, Fāyiz Muḥammad Rājīḥ. (2011M). al-jarā‘im al-ma‘lūmātīyah fī al-qānūn al-Jazā‘irī wa-al-Yamanī, Risālat duktūrāh muqaddimah ilā Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at al-Jazā‘ir.

Faṭḥ Allāh, Maḥmūd Rajab. (2022m). al-adillah al-jinā‘īyah fī Jarā‘im alābtzāz al-iliktrūnī, dirāsah taṭbīqīyah muqāranah, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at Madīnat al-Sādāt.

al-Kāsānī, ‘Alā’ al-Dīn Abū Bakr ibn Mas‘ūd ibn Aḥmad al-Kāsānī al-Ḥanafī (al-mutawaffā : 587h). Badā‘i‘ al-ṣanā‘i‘ fī tartīb al-sharā‘i‘, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭab‘ah 2, 1406h / 1986m, al-juz’ 7.

al-Lawzī, Aḥmad Muḥammad ; al-Dhunaybāt, Muḥammad ‘Abd al-Majīd. (2015m). al-jarīmah al-ibāḥīyah al-iliktrūnīyah kamā nazzamahā Qānūn Jarā‘im anzīmat al-ma‘lūmāt al-Urdunī, Majallat Dirāsāt ‘ulūm al-sharī‘ah wa-al-qānūn, mujallad 42, al-‘adad 3.

Mijallī, Ḥasan ‘alā. (2007m). al-jarā‘im al-māssah bi-al-ḥurrīyāt wa-al-ḥuqūq al-shakhṣīyah fī al-qānūn wa-al-qaḍā’ al-Yamanī, al-mīthāq lil-Nashr wa-al-maktabāt, al-Ṭab‘ah 1.



Mijallī, Ḥasan ‘alá. (2007m). al-jazā’ al-jinā’ī fī al-qānūn wa-al-qaḍā’ al-Yamanī, al-Ṭab‘ah 1.

Mijallī, Ḥasan ‘alá. (2002M). sharḥ Qānūn al-jarā’im wa-al-‘uqūbāt al-Yamanī, al-qism al-‘āmm, al-naẓariyah al-‘Āmmah lil-jarīmah, Markaz al-Shar‘abī lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Ṣan‘ā’, al-Ṭab‘ah 2, al-juz’ 1.

Majmū‘ah min al-‘ulamā’ bi-ishrāf Majma‘ al-Buḥūth al-Islāmīyah bi-al-Azhar. (1993M). al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur‘ān al-Karīm, al-Hay‘ah al-‘Āmmah li-Shu‘ūn al-Maṭābi‘ al-Amīriyah, al-Ṭab‘ah 1, al-juz’ 5.

Muḥammad, As‘ad ‘Abd al-Ḥamīd Ibrāhīm. (2020m). Dawr al-siyāsah al-jinā’īyah fī Mukāfaḥat Jarīmat alābtzāz al-iliktrūnī fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah al-‘Arabīyah fī al-sharī‘ah al-Islāmīyah, Markaz Buḥūth wa-dirāsāt duwal Ḥawḍ al-Baḥr al-Aḥmar, Majallat alqizm al-‘Ilmīyah, al-‘adad 5.

Muḥammad, Muḥammad Naṣr. (2015m). al-Mas‘ūliyah al-jinā’īyah li-intihāk al-khuṣūṣīyah al-ma‘lūmātīyah, Markaz al-Dirāsāt al-‘Arabīyah, al-Jīzah, Miṣr, al-Ṭab‘ah 1.

al-Miṣrī, Nidā’ Nā’il Fāyiz. (2017m). Khuṣūṣīyat al-jarā’im al-ma‘lūmātīyah, Risālat mājistīr muqaddimah ilá Kullīyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Jāmi‘at al-Najḥ al-Waṭanīyah, Nābulus, Filastīn.

Almlṭ, Aḥmad Khalīfah. (2005). al-jarā’im al-ma‘lūmātīyah, dirāsah muqāranah, Dār al-Fikr al-Jāmi‘ī.

Nammūr, Muḥammad Sa‘īd. (2002). al-jarā’im al-wāqi‘ah ‘alá al-ashkhāṣ, sharḥ Qānūn al-‘uqūbāt, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at Mu’tah, al-Ṭab‘ah 1, Dār al-‘Ilmīyah al-Dawliyah lil-Nashr wa-al-Tawzī’, al-juz’ 1.

al-Hādī, Hiyām Muḥammad. (2020m). ta‘arraḍa al-murāhiqīn lil-jarā’im al-iliktrūnīyah ‘abra wasā’il al-I‘lām al-raqmī wa-ta’tḥiruhā ‘alá idrākhm lil-amn al-ijtimā’ī al-Miṣrī, Jāmi‘at Banhā, al-Majallah al-‘Arabīyah li-Buḥūth al-I‘lām wa-al-Ittiṣāl, al-‘adad 30.

al-Yūsuf, Fayṣal ibn ‘Abd al-‘Azīz. (2015m). Ta‘addud al-jarā’im al-ḥaddīyah wa-atharuhu fī al-‘uqūbah fī al-fiqh al-Islāmī, Majallat al-Buḥūth al-Amnīyah, Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, Kullīyat al-Malik Fahd al-Amnīyah.

Yūnus, Muḥammad Ghānim. (2019m). alābtzāz al-iliktrūnī, dirāsah min wijhat naẓar qānūnīyah, Majallat Thaqāfatunā al-Amnīyah, Mudīriyat al-‘Alāqāt wa-al-I‘lām, Baghdād, al-‘adad 2.

///

Ṭāhā Yās Khudayr, maqāl bi-‘unwān : alābtzāz al-iliktrūnī wa-ḥukmuh fī al-Islām, [https : / / islamic. uodiyala. edu. iq / 2022/12/20340-2 /](https://islamic.uodiyala.edu.iq/2022/12/20340-2/), wa Dār



al-Iftā' : alābtzāz al-iliktrūnī Jarīmat wkbyrh min al-kabā'ir, <https://www.youm7.com/story/2022/1/5>, Tārīkh al-ziyārah, 22/7 / 2024.
Iyād Sulaymān albrdyny, alābtzāz al-iliktrūnī Jarīmat al-‘aṣr al-ḥadīth, Shabakah al-Naba', <https://yemen-yba.com/10466/>, Jam‘īyat al-bunūk al-Yamanīyah-Ṣan‘ā’ bi-tārīkh 8/9 / 2021m.

تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن وأفاقه المستقبلية

The challenges of applying artificial intelligence technologies in the educational process from the point of view of experts and specialists in social studies in Jordan and prospects

الدكتور محمد احمد محمد مقدادي

Mohammad Ahmad Mohammad Miqdadi

أستاذ مساعد - مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها - الجامعة الإسلامية - بمبيسوتا

Mohammadmiqdadi46@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية في الأردن وأفاقه المستقبلية من وجهة نظر الخبراء والمختصين والمؤلفين في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها. ولتحقيق هدف الدراسة تم إتباع المنهج النوعي وذلك لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها وذلك بإعداد أداة الدراسة وهي المقابلة شبه المقتنة و تم التأكد من دلالات صدقها وثباتها بالطرق العلمية الصحيحة, وتكونت عينة الدراسة من (14) مبحوثاً من المختصين والباحثين ومؤلفي المناهج في الدراسات الاجتماعية , وتم اختيارهم بالطريقة القصدية، وقد توصلت الدراسة إلى النتيجة الآتية : أشارت نتائج تحليل المقابلات أنّ تكرار تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي بلغ (32) تكراراً، كالتالي جاء أولاً ترميز " تحديات مادية وتقنية : بمجموع تكرار بلغ (12) تكراراً ويليه ترميز تحديات بشرية بتكرارات بلغت (9) تكرارات ويليه ترميز "تحديات ثقافية ودينية" إذ بلغت (7) تكرارات ، وأظهرت الدراسة أيضاً أن هناك عدة حلول المقترحة للتغلب على تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن ، وبلغت تكراراتها (17) تكرار ، وبلغت تكرارات " مواكبة التقنيات الجديدة وتحسين التطبيقات بناءً على التطورات " (3) تكرارات ، وبلغت تكرارات " وضع رؤية واضحة وتحديد أهداف الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي " (3) تكرارات ، وبلغت تكرارات " تدريب المعلمين " (4) تكرارات وفي ضوء نتيجة الدراسة قدم الباحث العديد من التوصيات منها ضرورة تزويد المدارس بالمعدات والأجهزة



والشبكات والبرامج والتطبيقات اللازمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم وعقد دورات تدريبية تخصصية لمعلمي الدراسات الاجتماعية في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، لتقليل مستوى صعوبة توظيفها في العملية التدريسية. **الكلمات المفتاحية:** تحديات، الذكاء الاصطناعي، العملية التعليمية، الخبراء والمختصين، الدراسات الاجتماعية، الأردن، الأفق المستقبلية.

Abstract:

The study aimed to identify the challenges of applying artificial intelligence technologies in Jordan's educational process and outlook from the point of view of experts, specialists, and authors in the field of social studies curricula and teaching methods. To achieve the objective of the study, the qualitative curriculum was followed to suit the nature and objectives of the study. The study tool was prepared. It is a quasi-codified interview tool. The indications of honesty and consistency were ascertained by the correct scientific methods. The study sample consisted of 14 researchers from specialists, researchers, and authors of the curriculum in social studies. The results of the interview analysis indicated that the recurrence of the challenges of applying AI techniques reached 32 times, as follows. First, "Physical and technical challenges: with a total of 12 repetitions followed by the coding of human challenges with repetitions reaching (9) Repeats of the ravages of coding "cultural and religious challenges", reaching (7) repetitions. The study also showed that there are several solutions proposed to overcome the challenges of applying artificial intelligence technologies in the educational process from the point of view of experts and specialists in social studies in Jordan, and reaching repetitions (17) Repeat, "Keep up with new technologies and improve applications based on developments" (3) Duplicates, "clear vision and targets for utilizing AI techniques" (3) repetitions and repetitions of "teacher training" (4) duplicates. In light of the outcome of the study, the researcher made several recommendations, including the need to equip schools with the equipment, devices, networks, programs, and applications needed to use artificial intelligence in education. Specialized training courses for social studies teachers in the field of artificial intelligence applications, to reduce the level of difficulty employed in the teaching process.

Keywords: Challenges, Artificial Intelligence, Educational Process, Experts and Specialists, Social Studies, Jordan, Future Prospects.

المقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة تطوراً كبيراً في جميع ميادين المعرفة، مما أدى إلى تسمية العصر الحالي بعدة مسميات مثل عصر الانفجار المعرفي، وعصر المعلوماتية، وعصر الثورة العلمية المعرفية، وحتى عصر حرب المعلوماتية كقوى تتحكم بالعالم. لم يعد تقدم الدول يُقاس فقط بكمية المعلومات التي تمتلكها، ولكن أيضاً بقدرتها على تنظيم واستفادة هذه المعلومات لخدمة أفرادها.

وأصبح الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) من الموضوعات التي تستقطب أكثر تغطية في جميع المجالات الأكاديمية، حيث يشهد الميدان انتشاراً واسعاً نظراً لأسباب تكنولوجية متسارعة من جهة، وأسباب اقتصادية بحتة مفتعلة من طرف الشركات من جهة أخرى، والتي تم تعزيزها بظهور البيانات الضخمة في السنوات الأخيرة (Carlos, 2018).

ويمكن عن طريق الذكاء الاصطناعي (AI) تتبع أعمال كل متعلم وارشاده مع إبراز نقاط القوة والضعف لديه وتقديم الدعم المناسب له، فيمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي (AI) في تزويد المعلمين والمعلمات والقائمين على العملية التعليمية ببيانات عن أداء المتعلم واستجابته الصحيحة لكل خطوة والمهام التعليمية التي أكملها والوقت المستغرق في إنهاء المهام وعدد الأخطاء، ثم يحدد كيفية التفاعل مع المتعلم للمساعدة في تحسين أدائه والتغذية الراجعة، ويمكن أن تكون التغذية الراجعة فورية أو بعد إكمال جميع المهام التعليمية، كما يمكن توفير نشاط تعليمي علاجي (Murphy, 2019).

وتظهر إسهامات الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم بوضوح من خلال عدة نقاط تعزز تحسين العملية التعليمية، ومن أبرزها يعد التصحيح التلقائي لأعمال الطلاب خطوة مهمة، حيث يمكن ذلك من توفير وقت المعلمين وتحريرهم لأداء مهام أخرى ذات أهمية، بالإضافة إلى ذلك، يمكن الذكاء الاصطناعي من تقديم تقييم مستمر للطلاب، مما يعزز استقلالية المتعلم ويحسن إدارة الفصول الدراسية، ويوفر أيضاً إمكانيات جمع وتخزين البيانات. يكمل ذلك بفوائد إضافية للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن خلال الذكاء الاصطناعي، يصبح بإمكان المعلمين تعديل فصولهم بشكل جزئي، وتوفير منصات ذكية للدروس الخصوصية لتعزيز التعلم عن بعد. يُضاف إلى ذلك تقديم طرق جديدة للتفاعل مع المعلومات، وتوفير التغذية المرتدة التعليمية، وتكييف محتوى التدريس وفقاً لاحتياجات الطلاب، كما يوسع الذكاء الاصطناعي الفرص للمتعلمين من خلال تعزيز التواصل والتعاون بينهم، مما يؤدي إلى زيادة التفاعل بين المتعلمين والمحتوى الأكاديمي (Wang, 2020).

يتجلى ارتباط مستقبل التعليم بشكل وثيق مع تقدم التكنولوجيا الناشئة وتعزيز قدرات الآلات الذكية، حيث تسببت التطورات في مجال الذكاء الاصطناعي في إحداث فرص وتحديات جديدة في مجال التعليم وعمليات التعلم، تتجلى هذه التطورات في القدرة على التأثير الكبير في البنية الداخلية لمؤسسات التعليم، ومع ذلك، يظل تعريف الذكاء الاصطناعي محور نقاش مستمر، حيث يتأثر بمنظور فلسفي متنوع يعود إلى عصر أرسطو وما قبله. ونتيجة لهذا التنوع، لم يتم التوصل إلى تعريف نهائي ومقبول علمياً حتى الآن (Popenici and Kerr, 2017).

وهناك العديد من التحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في منظومة التعليم، ومن أبرزها نقص الكوادر البشرية المدربة والمتخصصة، وضعف البنية التحتية (معامل - أجهزة حاسوب، برامج متخصصة، انترنت عالي السرعة)، والحاجة إلى تأهيل المدربين وتطوير مهاراتهم لتتلاءم من تقنيات الذكاء الاصطناعي، وغياب اللغة الأجنبية السليمة، وصعوبة تحويل الخبرة إلى رموز تستخدم في النظم الخبيرة، وغياب الثقافة المتعلقة باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم لدى قطاع كبير في منظومة التعليم (Holmes *et al*, 2019).

وتواجه التقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي على وجه الخصوص، تحديات كبيرة تقيد قدرتها على التطبيق الفعال والاعتماد عليها، وفي هذا السياق أثبتت العديد من الدراسات السابقة وجود تحديات تعيق من تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي بفعالية كدراسة محمود (2020) والتي أشارت إلى عدة جوانب، منها ضعف البنية التحتية الرقمية وضعف اتصال الإنترنت في معظم المؤسسات التعليمية، كما تشمل التحديات الأخرى قلة الوعي بأهمية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وقلة الاهتمام بتدريب وتطوير المعلمين والمعلمات لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، فضلاً عن الاعتقاد السائد بين بعض الأشخاص بأن توظيف الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى تجاوز دور المعلم. كما أشار الغامدي (2024) إلى العديد من التحديات أبرزها نقص الكوادر المدربة المتخصصة في مجال الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم، وعدم توفر البنية التحتية اللازمة لدعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وضعف اللغة السليمة لدى بعض المستخدمين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وعدم وجود القدرة على تحديد المعارف المراد استخلاصها من خبراء مجال معين، أو تحديثها بشكل دوري، بالإضافة إلى ضعف التوعية لدى المعلمين والإداريين بأهمية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، والفوائد التي يمكن أن تجلبها لزيادة كفاءة وجودة عملية التدريس والتعلم، وضعف رغبة بعض المعلمين في إدخال الذكاء الاصطناعي في التدريب وعدم قناعتهم بأهميته، وذلك الأسباب مختلفة مثل الخوف من التغيير أو الشعور بالتهديد، وقلة البرامج التدريبية الخاصة بالمعلمين والتي توظف فيها تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وقلة المخصصات المالية لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، والتي تشمل تكاليف شراء وصيانة وتحديث الأجهزة والبرامج.

وأجرى تركي (2023) دراسة هدفت إلى تحديد التحديات التي تواجه تطبيق برامج الذكاء الاصطناعي في تعليم الموهوبين، وتقديم بعض الحلول والمؤشرات لآفاقه المستقبلية، ولتحقيق ذلك تم تصميم استبانة مكونة من (34) فقرة موزعة على ثلاثة محاور، إذ طُبقت على عينة مكونة من 100 طالب وطالبة، تم اختيارهم عشوائياً من مدارس الملك عبد الله للتميز في إقليم الجنوب واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن واقع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي قد جاء بدرجة متوسطة، كما أظهرت أن المتوسط العام لاستجابات أفراد العينة ونسبة الاتفاق تجاه التحديات التي تواجه هذه التطبيقات قد جاءت مرتفعة، وفيما يتعلق بأكثر المقترحات كمؤشرات مستقبلية قد تسهم في تطوير برامج الذكاء الاصطناعي؛ فقد كانت توظيف بيئات التعلم القائمة على الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات التدريس لدى معلمي الموهوبين؛ دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في التخطيط الاستراتيجي للمدرسة.

بينما هدفت دراسة كل من العباسي والغامدي (2023) التعرف إلى واقع تفعيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البرامج الإثرائية للطلبة الموهوبين في مدارس مدينة ينبع وجدة من وجهة نظر الطلبة ومنفذي البرامج الإثرائية، والتحديات التي تواجه استخدامها، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، تم توزيع استبانة الكترونية شملت (191) من الطلبة الموهوبين، و(29) من منفذي البرامج الإثرائية لهم، وأظهرت النتائج أن منفذي البرامج والطلبة الموهوبين يرون انه نادراً ما يتم تفعيل الذكاء الاصطناعي في البرامج الإثرائية، ووجود تحديات تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي منها عدم وجود شبكة إنترنت فائقة السرعة، ولا بنية تحتية داعمة للأجهزة الحديثة، وأظهرت أيضاً عدم وجود فروق في وجهات النظر اتجاه التحديات والمقترحات لمتغيرات (الجنس، المرحلة الدراسية، البيئات التعليمية، الجهة المشرفة للبرامج الإثرائية).

وأجرى الحاذق وطروش (2023) دراسة هدفت معرفة معوقات استخدام طلبة الثانوية الموهوبين بإدارة تعليم صبيا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، استخدمت الدراسة أداة استبانة والتي تألفت من (30) عبارة موزعة على ثلاثة محاور (المعوقات الفنية، والمادية، والبشرية)، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي لعينة تكونت من (280) من طلبة المرحلة الثانوية الموهوبين، وأظهرت النتائج ان مستوى المعوقات جميعها جاء بدرجة متوسطة، في المرتبة الاولى المعوقات الفنية بنسبة بلغت (33.57)، يليها المعوقات المادية بنسبة بلغت (30.73)، وأخير المعوقات البشرية بنسبة بلغت (19.62)، وأظهرت أيضاً وعدم وجود فروق تعزى لمتغيرات (النوع، والصف الدراسي).

وهدف دراسة بكارى (2022) الكشف عن التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات التي تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن ربط الذكاء الاصطناعي بالتعليم تطرح العديد من التحديات، أبرزها تحقيق التكافؤ بين الذكاء الاصطناعي من أجل التعليم والتعليم من أجل الذكاء الاصطناعي مع توفير إمكانية استخدام هذه التكنولوجيا للجميع.

وأجرى العتل وآخرون (2021) دراسة هدفت التعرف على أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، والتحديات التي تواجه استخدامها في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (229) طالباً وطالبة يدرسون مقرر طرق تدريس الحاسوب بكلية التربية الأساسية طبق عليهم استبانة تضمنت (31) عبارة موزعة على محورين. وأظهرت النتائج أن تقنية الذكاء الاصطناعي لها أهمية في العملية التعليمية، حيث تتيح التعلم للطلبة في أي وقت وأي مكان في العالم لأنها لا تقتيد بشروط الزمان والمكان، وتوفر مرونة في عرض المادة العلمية بما يناسب قدرات الطلبة ويساعد على مراعاة الفروق الفردية بينهم، كما بينت النتائج أن هناك بعض التحديات التي تواجه استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في التعليم منها قلة توافر المتخصصين والخبراء بتقنية الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في العملية التعليمية نظراً لحداثة استخدامها في التعليم، وعدم وجود إستراتيجية واضحة لتطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم نظراً لعدم انتشار تطبيق هذه التقنية وعدم تعميم تطبيقها في العملية التعليمية، كما أن تنفيذ تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم يتطلب توفير بعض المتطلبات المالية لأنه مكلف خاصة في البيئة العربية.

وفي دراسة أجراها البشر (2020) هدفت التعرف إلى متطلبات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس طلاب وطالبات الجامعات السعودية، والتحديات التي تواجه تطبيقه من وجهة نظر الخبراء، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي بأسلوب مسح الخبراء، وتم إعداد استبانة إلكترونية وُزعت على خبراء المناهج وطرق التدريس في الجامعات السعودية، وأظهرت النتائج وجود مستوى مرتفع بلغ (4.58) لمتطلبات توظيف الذكاء الاصطناعي (متطلبات تنظيمية، وبشرية، ومالية)، ووجود مستوى مرتفع بلغ (4.38) للتحديات التي تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي في التدريس في الجامعات في السعودية، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير البيئة التعليمية في الجامعات السعودية بما يساعد على تطبيق الذكاء الاصطناعي في عملية التدريس، ويسهل عملية تفاعل بقية عناصر العملية التعليمية.

كما أجرت آل سعود (2018) دراسة هدفت إلى التعريف بمفهوم الذكاء الاصطناعي، ونشأته وظهوره، والفرق بينه وبين الذكاء الإنساني، إضافة إلى مجالاته، وميادينه، ومميزاته، وأهمية الذكاء الاصطناعي بشكل عام، وفي التعليم بشكل خاص، ولاسيما دوره في تطور استراتيجيات ونماذج التدريس، مع التركيز على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مناهج وتعليم الدراسات الاجتماعية. علاوة على التطبيقات التقنية التي تخدم الذكاء الاصطناعي، والتحديات التي تواجه استخداماته. مصحوبة بعرض للدراسات السابقة التي تناولت الذكاء الاصطناعي مع التعليق عليها، ودراسات مقترحة في مجال الدراسات الاجتماعية.

وهدفت دراسة الخطابي (2017, Alkhatabi) إلى الكشف عن المعوقات والفوائد الرئيسية لتبني المعلمين لتكنولوجيا الواقع المعزز في التعليم في المرحلة الابتدائية، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، باستخدام استبيان طبق على عينة الدراسة المؤلفة من معلمي المدارس الابتدائية والبالغ عددهم (200) معلم ومعلمة، وقد كشفت نتائج الدراسة عن أبرز معوقات استخدام التكنولوجيا في المدارس الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، وهي الافتقار للملائم إلى بنية تحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، والافتقار إلى بنية بشرية تحتية ومهارات تكنولوجيا المعلومات، ومقاومة التغيير وضعف الرغبة في استخدام الواقع المعزز وأخيرا تكلفة الأجهزة والسوفت وير.

وهدفت دراسة المنصوري (2017) إلى معرفة مدى استخدام التقنيات التعليمية الحديثة ومعوقاتها في تدريس الجغرافيا بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين واتجاهاتهم نحوها بمحافظة عمران، وتكونت عينة الدراسة من (34) معلماً ومعلمة بمديرية عمران التعليمية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستبانة مكونة من (60) قرة تم حساب صدقها وثباتها، وخلصت الدراسة بنتائج أهمها: جاء توافر التقنيات التعليمية الحديثة في المدارس الثانوية بمديرية عمران التعليمية بدرجة ضعيفة، واستخدام التقنيات التعليمية بدرجة ضعيفة، ومعوقات استخدام التقنيات التعليمية بدرجة كبيرة وأهمها عدم توافر التقنيات التعليمية اللازمة للتدريس، وقلة الحوافز المادية والمعنوية المقدمة للمعلمين، كما بينت الدراسة عدم وجود فروق في استخدام التقنيات التعليمية في تدريس الجغرافيا بالمرحلة الثانوية تعزى لكل من الجنس والمؤهل العلمي، والخبرة التعليمية.

ينما أجرى أكشايير وأكشايير (2017, Akçayir & Akçayir) دراسة هدفت إلى التعرف على المزايا والتحديات المرتبطة بالواقع المعزز، اتبع المنهج النوعي وذلك من خلال تحليل (68) دراسة، وقد أظهرت بعض الدراسات بأن تقنية الواقع المعزز قد تنقل العملية التعليمية كما كشفت عن بعض المعوقات التي تواجه مستخدمي الواقع المعزز، كضيق الوقت

خلال الحصة الدراسية، وزيادة عدد الطلاب داخل الصف، وعدم ملاءمة الفصول الدراسية، وخبرة المدرسين غير الكافية بالتكنولوجيا، بالإضافة إلى المشاكل التقنية.

كما هدفت دراسة المنوري (2015) الكشف عن درجة صعوبات توظيف التكنولوجيا في تدريس الدراسات الاجتماعية بسلطنة عمان من وجهة نظر معلمي المادة، والكشف عن أثر متغيرات النوع والخبرة التدريسية وعدد الدورات التدريبية في توظيف التكنولوجيا في تدريس الدراسات الاجتماعية بسلطنة عمان، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي حيث قامت بإعداد استبانة مكونة من (40) عبارة موزعة على (3) مجالات، هي: نسبة توافر التكنولوجيا والإنترنت لمعلمي الدراسات الاجتماعية، ودرجة المهارة في استخدام البرامج التكنولوجية من وجهة نظر المعلمين، وصعوبات توظيف التكنولوجيا في تدريس الدراسات الاجتماعية بسلطنة عمان من وجهة نظر معلمي المادة، الذي انقسم إلى محورين: محور الصعوبات الداخلية المرتبطة بتوظيف التكنولوجيا، ومحور الصعوبات الخارجية المرتبطة بتوظيف التكنولوجيا. وبعد التأكد من صدق الأداة وثباتها تم تطبيقها على عينة الدراسة المكونة من (309) معلم ومعلمة من معلمي مادة الدراسات الاجتماعية بسلطنة عمان في المحافظات الآتية: مسقط، وجنوب الباطنة، والداخلية. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة صعوبات توظيف التكنولوجيا في التدريس جاءت بدرجة متوسطة. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي وعدد الدورات التدريبية في مجال التكنولوجيا في جميع المحاور. في حين كشفت النتائج بأنه توجد فروق تعزى لمتغير الخبرة التدريسية لصالح من يمتلكون خبرة عملية (6-10) سنوات.

وهدف دراسة هيفنر (Heafner, 2013) إلى التعرف على تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية حول التوظيف الفاعل للتكنولوجيا في عملية التدريس، وأهم المشكلات التي يواجهونها، واستخدمت الدراسة المنهجية المسحية؛ حيث تم اختيار عينة عشوائية مكونة من (104) من معلمي الدراسات الاجتماعية تم اختيارهم من (13) مدرسة ثانوية في مدينة شارلوت الأمريكية، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن تصورات معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية حول توظيف التكنولوجيا في عملية تدريس منهج الدراسات الاجتماعية كانت إيجابية، وأن مشكلات التوظيف كانت مرتبطة بشكل رئيسي بعدم إمكانية الوصول إلى الحواسيب داخل المدرسة، ونقص برامج التطوير المهني المقدمة لمعلمي الدراسات الاجتماعية حول توظيف التكنولوجيا في تدريس المبحث بشكل فاعل.

التعقيب على الدراسات السابقة:

توصل الباحث بعد الإطلاع على الدراسات السابقة الخاصة في الموضوع على أن غالبية الدراسات تناولت تحديات تطبيق الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، كما أن غالبية الدراسات حديثة نسبيًا فقد أجريت منذ عام 2013 إلى 2024، وتنوعت أماكن تطبيق الدراسات، بالإضافة إلى أن غالبية الدراسات اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة تحليل المحتوى والاستبانة. واستفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة بإثراء الأدب النظري المتعلق بتقنيات الذكاء الاصطناعي، والمساعدة في الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد منهج الدراسة المناسب وصياغة مشكلة الدراسة وأهدافها.

وما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة الأخرى في كونها ناقشت موضوع تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية في الأردن وأفافة المستقبلية والتي تعد من الدراسات الأولى التي تناولت الموضوع والمتغيرات البحثية جميعها بالإضافة إلى استخدامها المنهج النوعي باستخدام أداة المقابلة وذلك بمقابلة من الخبراء والمختصين في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها.

وتأسيساً على ما سبق على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي هو مجال تكنولوجي مزدهر يمكن أن يعمل على تغيير جوانب التفاعلات التربوية، وإنتاج حلول تعليمية إلا أن هناك تحديات تواجه تطبيقه بفعالية في العملية التعليمية، وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن وأفافة المستقبلية.

مشكلة الدراسة:

إن المؤسسات التعليمية تسعى بشكل كبير لإدخال تقنيات التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية، ودمجها في الأساليب التعليمية اليومية، لما لهذه التكنولوجيا من أهمية والتي من المتوقع أن تحدث ثورة كبيرة في عالم التعليم وخصوصاً تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتي أكد مؤتمر القمة العربية للذكاء الاصطناعي (2019) الذي عقد في الأردن، على أهمية الذكاء الاصطناعي بشكل عام وفي التعليم بشكل خاص، ومدى تأثيره في العملية التعليمية التعليمية، وأكد على تطبيقها في مجالات التعليم وأثرها الإيجابي في رفع جودة التعليم ومخرجاته (الساحوري، 2019).

وقد لاحظ الباحث ونتيجة عمله في القطاع التعليمي المدرسي والجامعي ولسنوات طويلة وبعد استطلاع العديد من آراء الخبراء والمختصين في هذا المجال، أن هناك العديد من التحديات التي تواجه تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الأردن كضعف البنية التحتية وقلة خبرتهم وعدم خضوعهم لدورات تدريبية تؤهلهم لتوظيف هذه التطبيقات بفعالية وفي السياق نفسه، يظهر تحدي في قبول وتبني المدراء لتقنيات الذكاء الاصطناعي، سواء بسبب مقاومة التغيير أو عدم إقناعهم بأهميتها. كما قد تواجه المدارس تحديات في توفير احتياجات التكنولوجيا والموارد اللازمة لتنفيذ هذه التقنيات بشكل فعال، يمكن أن تكون العوامل الثقافية والاجتماعية لها تأثير على قبول وتبني هذه التقنيات، مما يعكس الحاجة إلى تفهم أعمق للسياق الثقافي والاجتماعي لتحقيق نجاح في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي العملية التعليمية، وهذا ما أثار لدي الحاجة لإجراء دراسة توضح هذه التحديات لمحاولة تقديم توصيات تساهم في وضع حلول لهذه التحديات وللمساهمة في رفع مستوى العملية التعليمية.

أسئلة الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة، تم الإجابة عن التساؤل الرئيسي:

- ما تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن؟

- ما هي أبرز الحلول المقترحة (الأفاق والمستقبلية) للتغلب على تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الكشف عن التحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن.
- التعرف على أبرز الحلول المقترحة (الأفاق المستقبلية) للتغلب على تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن.
- تقديم توصيات مهمة يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها من قبل الباحثين والمختصين بالمواطنة الرقمية.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال جانبين أساسيين:

أولاً: الأهمية النظرية:

- تعالج هذه الدراسة قضية مهمة وحالية، وهي تطبيق التكنولوجيا المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، بواسطة تحليل تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن وآفاقه المستقبلية، حيث تقدم الدراسة رؤية عميقة لتلك القضية وتسلط الضوء على أهميتها.
- تتيح الدراسة للباحثين فهماً أعمق للصراعات والتوازنات بين العوامل البشرية والتكنولوجية في سياق التعليم، فمن خلال فهم تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية، لتحليل كيفية تكامل التكنولوجيا في بيئة تعليمية.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

- من خلال التعرف على التحديات التي تواجه تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والحلول الممكنة، يمكن للمؤسسات التعليمية توجيه جهود التدريب والتطوير نحو تحسين مهارات المعلمين وتزويدهم بالمعرفة والمهارات اللازمة للتكنولوجيا الحديثة.
- بناءً على نتائج هذه الدراسة، يمكن توجيه الجهود نحو تطوير حلول فعالة للتحديات المحدد، إذ تقدم الدراسة توجيهات واقتراحات للمعلمين والمسؤولين في مجال التعليم لتسهيل تكامل الذكاء الاصطناعي بشكل أفضل.
- تعد هذه الدراسة من الدراسات النوعية الأولى - على حد علم الباحث - والتي أجريت في المملكة الأردنية الهاشمية.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

التحديات: هي الصعوبات التي تواجه معلمي الدراسات الاجتماعية في تنفيذ تطبيقات برامج الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، وهذه التحديات تؤثر لها عدة محاور تم الإجابة عنها من خلال تنفيذ المقابلات مع الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية.

الذكاء الاصطناعي: مجموعة من التقنيات والأنظمة التي تهدف إلى إعطاء الأجهزة والأنظمة القدرة على تنفيذ مهام تتطلب تفكيراً واتخاذ قرارات مشابهة للطريقة التي يتخذ بها البشر قراراته، ويشمل الذكاء الاصطناعي مجموعة واسعة من التقنيات

مثل التعلم العميق، والشبكات العصبية الاصطناعية، ومعالجة اللغة الطبيعية، وغيرها (Russell & Norving , 2020).

وتعرف إجرائياً في هذه الدراسة بأنها أجهزة وبرامج حاسوبية وتطبيقات على الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية لديها القدرة على العمل بشكل يوازي العقل البشري بهدف الاستفادة منها وتوظيفها في التعليم من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

حدود ومحددات الدراسة:

تحدد نتائج الدراسة الحالية في ضوء الحدود التالية:

- **الحدود الموضوعية:** اقتصرت الدراسة الحالية على التعرف على تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الأردن وآفاقه المستقبلية.

- **الحدود البشرية:** شارك في الدراسة الخبراء والمختصين في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها. حيث يستند الباحث على تجارب وآراء هذه الفئة المحددة لتحديد النتائج.

- **الحدود المكانية:** تم إجراء هذه الدراسة في المملكة الأردنية الهاشمية.

- **الحدود الزمانية:** تم إجراء الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2023-2024م.

محددات الدراسة: اقتصر تعميم نتائج هذه الدراسة في سلامة أدوات الدراسة وصدقها وثباتها وسلامة إجراءات تطبيق أداة الدراسة وصدق استجابات أفراد العينة عليها.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج النوعي لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها , وهو المنهج الذي يسمح بالتقصي المتعمق وأيضا المزيد من التقصي واستجواب المستجيبين بناء على ردودهم، حيث يحاول الباحث فهم مقترحاتهم وروائهم اتجاه موضوع الدراسة وبالتالي الحصول على نتائج معمقة للدراسة , واستخدم منهجية النظرية المتجذرة لتحليل بيانات المقابلة وهي نظرية تعتمد على تكوين مفاهيم ومحاور والتي يتم الحصول عليها من خلال المقابلات ووضع الأفكار الرئيسية وذلك من خلال وضع الأفكار المشتركة في مجالات فرعية ثم وضع المجالات الفرعية وفقا للمحاور الرئيسة وبناءاً عليه قام الباحث بإجراء المقابلة مع الخبراء والمختصين وذلك لاستطلاع آرائهم حول تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن.

أفراد الدراسة:

تكون أفراد الدراسة من المشاركين من الخبراء والمختصين في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها في الجامعات الأردنية ومن العاملين في مجال تأليف كتب الدراسات الاجتماعية في المركز الوطني لتطوير المناهج والكتب المدرسية، وخبراء آخرين في مجال تقنيات التعليم. واقتصرت عينة الدراسة على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها في الجامعات الأردنية ومن العاملين في مجال تأليف كتب الدراسات

الاجتماعية في المركز الوطني لتطوير المناهج والكتب المدرسية، وخبراء آخرين في مجال تقنيات التعليم، وعددهم (14) أفراد وتم اختيارهم بالطريقة القصدية.

أداة الدراسة:

استخدم الباحث المقابلة شبه المقننة ويعتمد هذا النوع من المقابلات على مجموعة من الموضوعات أو المجالات التي من المفترض التطرق إليها في صورة عدد من الأسئلة المعيارية المقننة، إلا أن القائم بتلك المقابلات يمكنه حذف أو إضافة عدد من الأسئلة أو المجالات بناءً على طبيعة الموقف ومدى تدفق المحادثة والحوار بينهما وتعتبر المقابلات الشخصية شبه المقننة أشهر أنواع المقابلات الشخصية انتشاراً في الكثير من الأنواع البحثية وبخاصة في البحوث النوعية، ولعل السبب في ذلك يعزى في حقيقة الأمر إلى المرونة التي تتمتع بها والتي تمكن الباحث من إضافة أو حذف بعض الأسئلة أثناء المقابلة، كما أنها تعطي للباحث فرصة الحصول على معلومات مفصلة إزاء الموضوع المطروح بهدف الكشف عن تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن وأفاقا المستقبلية حيث جرى وضع أسئلة المقابلة بخبرة الباحث الشخصية وبالاطلاع والاستفادة من الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.

صدق الأداة:

تم التأكد من صدق أسئلة المقابلة، بعرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية و الخبراء والمختصين في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها في الجامعات الأردنية ومن العاملين في مجال تأليف كتب الدراسات الاجتماعية في المركز الوطني لتطوير المناهج والكتب المدرسية وعددهم (9) محكمين، وذلك لإبداء الرأي حول مدى ملائمة الأسئلة المتضمنة في أداة المقابلة لتحقيق الهدف من الدراسة، وإبداء أية ملاحظات يرونها مناسبة من حيث الإضافة، أو الحذف، أو التعديل وقد تطابق غالبية الآراء حول تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن بصورة كبيرة .

ثبات الأداة:

قام الباحث بعرض المقابلة بعد تفرغها على المشارك لبيان وجهة نظره حول ما قاله في المقابلة ثم يطلب منها إضافة أو حذف أقواله وهذه من المؤشرات على ثبات المقابلة .وقام الباحث بطرح أسئلة على عينة الدراسة للتأكد من دقة التعبير من خلال إعادة طرح الأسئلة التي وجهت في المرة الأولى وهذا يدل أيضا على ثبات المقابلة وكذلك تم التحقق من ثبات المقابلة من خلال قيام أحد الزملاء من نفس التخصص بإعادة عملية التحليل للكشف عن توافقه مع الباحث الآخر في المجالات والسمات الرئيسة والفرعية للمقابلة وكانت قيم الثبات مناسبة لإجراء الدراسة حيث بلغت (89%).

إجراءات تنفيذ المقابلة:

اتبع الباحث الخطوات الآتية للمقابلة مع الباحثين والمختصين في مناهج الدراسات الاجتماعية في المدارس الحكومية في الأردن:

1. جرى تحديد أفراد الدراسة المشاركين والمتمثل بمجموعة من الخبراء والمختصين ومؤلفي المناهج في الدراسات الاجتماعية في الأردن.
2. تم التواصل مع أفراد الدراسة الذين جرى اختيارهم بشكل قصدي، والإعداد المسبق للمقابلة، من حيث تحديد المجالات الأساسية التي تدور حولها، وإعداد الأسئلة المناسبة، والأداة التي تستخدم في تسجيل البيانات، وبما يتوافق مع المشاركين.
3. تم تكوين علاقة ودية مع المبحوث، وكسب ثقته، وذلك عن طريق تعريف الباحثان بنفسهما، وشرح الهدف العام للمقابلة والدراسة، وتوضيح سبب اختيار المبحوث، وإعلامه بأن البيانات التي يدلي بها، هي لغرض البحث وتكون محل سرية الباحثين، وبأهمية مشاركته في البحث.
4. تم تحديد مواعيد وأماكن المقابلات مع الخبراء والمختصين ومؤلفي مناهج الدراسات الاجتماعية على امتداد العام الدراسي 2024م بما يتناسب ومناطق عملهم أو سكنهم.
5. تم إعداد مجموعة من الأسئلة الخاصة بالمقابلات وتوثيق فعاليتها كتابياً وتسجيلاً بعد استئذان المشاركين ونيل الموافقة منهم.
6. تم إجراء المقابلات بصورة فردية مع أفراد الدراسة بصورة وجاهية أو عبر الهاتف النقال، وذلك وفقاً لرغبة المشارك وقد تراوحت مدة كل مقابلة من (50) دقيقة إلى (80) دقيقة.
7. تم استدعاء البيانات من المبحوث بالأساليب المناسبة وتشجيعه على الاستجابة. وقام الباحثان بطرح الأسئلة والتدوين الحرفي للاستجابات على الورق دون أضافه، أو حذف، وبعد الانتهاء من المقابلة يتاح لكل مشارك بقراءة المقابلة.
8. تم تسجيل إجابات المبحوث، وأية ملاحظات إضافية وذلك بإتباع أحد أساليب التسجيل المعروفة، من مثل: التدوين الكتابي لأجوبة المبحوث، والتسجيل الحرفي لكل ما يقوله المبحوث، أو لكل ما يمكن أن يسجل من أقوال، واستخدام أجهزة التسجيل الصوتي، وذلك بعد نيل موافقة المبحوث.
9. قام الباحث بتحليل البيانات باستخدام منهجية الترميز في البحث التوعوي، مثلما جاءت عند ستراوس وكوربن (1990, Straus & Corbin)، وذلك وفقاً للخطوات الآتية:
 - قراءة كل مقابلة لوحدها بطريقة متأنية ناقدة ولعدة مرات، ولكل جملة جرى تدوينها، وذلك لهدف استخلاص الأفكار والسمات المتضمنة في بيانات المقابلات.
 - تجزئة البيانات؛ أي القيام بالترميز المفتوح، حيث رُمزت الأفكار والسمات التي ذُكرت من عينة الدراسة، ووضعها بصورة منظمة كما وردت في المقابلات.
 - القيام بعملية الترميز المحوري، وذلك من بقراءة الأفكار الموجودة في الترميز المفتوح، والتوصل إلى سمات وخصائص عامة تندرج ضمنها هذه الأفكار، وبعد التوصل إلى المجالات الرئيسة وُضعت الأفكار الفرعية ضمنها؛ للتوصل إلى السمات العامة وإخراجها بصورتها النهائية. وحرص الباحث على أن تكون السمات الفرعية مثلما نطق بها الشخص الذي جرت مقابلاته.

وتأسيساً على ما تقدم، وبعد الانتهاء من مرحلة الترميز المحوري، توصل الباحث إلى مرحلة (النظرية المتجذرة)، حول تأثير توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في نظام التعليم الابتدائي من وجهة نظر المدراء، والتي تضمنت الآتي:

- المدخلات: وتمثل بضرورة مراعاة اختلاف آراء أفراد الدراسة حول الموضوع المدروس.
 - العمليات وتمثل بتجارهم حول كيفية تنفيذ وتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي.
 - المخرجات وتمثل بتحديات توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في نظام التعليم.
- نتائج الدراسة ومناقشتها:**

يتضمن هذا الجزء عرض لنتائج الدراسة وفقاً لأسئلتها على النحو الآتي:

نتائج السؤال الرئيسي للدراسة: ما هي تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن؟

للإجابة عن سؤال الدراسة قام الباحث بإجراء مقابلات شبه مقننة مع مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها في الجامعات الأردنية ومن العاملين في مجال تأليف كتب الدراسات الاجتماعية في المركز الوطني لتطوير المناهج والكتب المدرسية، وخبراء آخرين في مجال تقنيات التعليم، وفي ضوء عملية تحليل استجابات أفراد الدراسة أظهرت نتائج المقابلات ما يلي:

فقد حللت نتائج المقابلات التي جرت مع الخبراء والمختصين والمؤلفين المعنيين بمناهج الدراسات الاجتماعية حيث تم الحصول على مقدار مناسب من الاستجابات التي عكست تصوراتهم حول تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية وتحليل نتائج هذا السؤال عن طريق استخراج الترميزات والقيمات الخاصة بكل ترميز لأفراد عينة المقابلة، وفي ضوء عملية تحليل استجابات أفراد الدراسة أظهرت نتائج المقابلات ما يلي: وذلك كما يوضحه الجدول رقم (1)

جدول (1) الترميزات والقيمات والتكرارات للسؤال الأول

تكرار	القيمات (Thems)	الترميز (codes)
12	تحديات مادية وتقنية	التكلفة العالية/ توفير التكنولوجيا / البنية التحتية والأمان/ تفاوت احتياجات الطلبة / وإدارة التكلفة . / نقص الموارد المتاحة/ ضعف البنية التحتية التكنولوجية/ ارتفاع تكاليف تراخيص تطبيقات الذكاء الاصطناعي/ قلة الوعي والاهتمام لدى الإدارات/ نقص التدريب والتثقيف/ غياب المعايير الأخلاقية الصارمة عند استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي/ الشك في نوعية ودقة وشفافية المعلومات والبيانات/ قلة الأسس القانونية والتشريعات/ عدم مراعاة حقوق الملكية الفكرية للآخرين/ نقص الإجراءات الفعالة لضمان حماية خصوصية وسلامة بيانات الأفراد/ قلة المخصصات المالية
7	تحديات ثقافية ودينية	تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي قد تغير من معتقداتي وثقافتي / تطبيقات الذكاء وتحليلاتها قد تتنافى مع تقاليدنا وأعرافنا الإسلامية / قد تؤثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على ثقافة الأهل والطلبة بصورة كبيرة / بعض التطبيقات تختلف مع شريعتنا الإسلامية/ الصدام الثقافي.

9	تحديات بشرية	الاعتماد على التقنيات الجديدة/ قلة الوقت المتاح / تبني ثقافة التغيير/ قلة التدريب/ صعوبة استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي/ نقص المهارات الرقمية والبرمجية/ قلة المعرفة والوعي بأنماط تطبيقات الذكاء الاصطناعي/ مقاومة التغيير/ نقص الكوادر المتخصصة والخبراء/ غياب اللغة الأجنبية السليمة/ غياب الثقافة المتعلقة باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي/ فجوة المواهب
---	--------------	--

يلاحظ من خلال الجدول أنّ تكرار تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي بلغ (32)، كالتالي جاء أولا ترميز " تحديات مادية وتقنية: بمجموع تكرار بلغ (12) تكرارا ويليه ترميز تحديات بشرية بتكرارات بلغت (9) تكرارات ويليه ترميز "تحديات ثقافية ودينية" اذ بلغت (7) تكرارات، وعليه يمكن تلخيص المقابلة بناءً على الترميزات والقيمات المقدمة كما يلي:

- هناك عدة تحديات تعرقل تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي منها ما يتعلق بالجانب المادي والتقني.

- هناك تحديات أخرى تتعلق بالجانب البشري وتدريب المعلمين.

- من تحديات تطبيق الذكاء الاصطناعي التحدي الثقافي والديني.

استنتاج: بالرغم من وجود عدة تحديات تعرقل تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، يوجد العديد من الفرص المتاحة للتغلب عليها وتطبيق التقنية على أكمل وجه، ومن أبرز التحديات التي تقف وراء تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي التحديات المادية والتقنية.

وتعزى هذه النتيجة إن التقدم التقني، بما في ذلك تقنيات الذكاء الاصطناعي يواجه تحديات عديدة في مجال التعليم، مثل ضعف البنية التحتية الرقمية وضعف اتصال الإنترنت في المؤسسات التعليمية، وقلة الوعي بأهمية استخدام هذه التقنيات، بالإضافة إلى قلة التدريب والتطوير للمعلمين والمعلمات في هذا الصدد، وللتغلب على هذه التحديات، ينبغي تحسين البنية التحتية الرقمية وتوفير التدريب الملائم للمعلمين والمعلمات بالإضافة إلى ذلك، تتضمن التحديات الأخرى قلة الكوادر المدربة والمتخصصة في مجال الذكاء الاصطناعي، وغياب اللغة السليمة لدى بعض المستخدمين، وعدم القدرة على تحديد المعارف المراد استخلاصها من خبراء مجال معين، ويتطلب التغلب على هذه التحديات تطوير برامج تدريبية متخصصة وزيادة التوعية بأهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم، بالإضافة إلى زيادة التمويل لتحسين البنية التحتية وتوفير التكنولوجيا اللازمة.

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة تركي (2023) والتي أظهرت نتائجها فيما يتعلق بأكثر المقترحات كمؤشرات مستقبلية قد تساهم في تطوير برامج الذكاء الاصطناعي؛ فقد كانت توظيف بيئات التعلم القائمة على الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات التدريس لدى معلمي الموهوبين؛ دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في التخطيط الاستراتيجي للمدرسة. ودراسة الغامدي (2024) والتي اشارت نتائجها إلى العديد من التحديات أبرزها نقص الكوادر المدربة المتخصصة في مجال الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم، وعدم توفر البنية التحتية اللازمة لدعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وضعف اللغة السليمة لدى بعض المستخدمين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وعدم وجود القدرة على تحديد المعارف المراد استخلاصها من خبراء مجال معين، أو تحديثها بشكل دوري، بالإضافة إلى ضعف التوعية

لدى المعلمين والإداريين بأهمية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، والفوائد التي يمكن أن تجلبها لزيادة كفاءة وجودة عملية التدريس والتعلم وقلة المخصصات المالية لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، والتي تشمل تكاليف شراء وصيانة وتحديث الأجهزة والبرامج ودراسة الحاذق وطروش (2023) والتي أظهرت نتائجها أن مستوى المعوقات جميعها جاء بدرجة متوسطة، في المرتبة الأولى المعوقات الفنية يليها المعوقات المادية ، وأخير المعوقات البشرية ودراسة بكاربي (2022) والتي توصلت نتائجها إلى أن ربط الذكاء الاصطناعي بالتعليم تطرح العديد من التحديات، أبرزها تحقيق التكافؤ بين الذكاء الاصطناعي من أجل التعليم والتعليم من أجل الذكاء الاصطناعي مع توفير إمكانية استخدام هذه التكنولوجيا للجميع ودراسة العتل وآخرون (2021) والتي أشارت نتائجها أن هناك بعض التحديات التي تواجه استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في التعليم منها قلة توافر المتخصصين والخبراء بتقنية الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في العملية التعليمية نظراً لحداثة استخدامها في التعليم، وعدم وجود إستراتيجية واضحة لتطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم نظراً لعدم انتشار تطبيق هذه التقنية وعدم تعميم تطبيقها في العملية التعليمية.

عرض نتائج السؤال الثاني "ما هي أبرز الحلول المقترحة للتغلب على تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن؟

تم تحليل نتائج هذا السؤال عن طريق استخراج الترميزات والثيمات الخاصة بكل ترميز لأفراد عينة المقابلة، وذلك كما يوضحه الجدول رقم (2).

جدول (2) الترميزات والثيمات والتكرارات للسؤال الثاني

تكرار	الثيمات (Thems)	الترميز (codes)
11	هناك عدة أمور لتحسين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في نظام التعليم	نركز على تكامل تقنيات الذكاء الاصطناعي مع عملية التدريس / نعتقد أن هناك فرصاً كبيرة لتحسين النظام التعليمي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي/ يمكن أن تسهم هذه التقنيات في تخصيص الموارد التعليمية بشكل أفضل وفقاً لاحتياجات الطلاب/ نرى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون مفيداً في تحفيز الطلاب وتعزيز التفاعل الاجتماعي/ تحسين تصميم المحتوى التعليمي والتخصيص باستخدام تلك التقنيات/ توفير تحفيز فردي يعتمد على تقنيات التعلم الآلي / علينا كمدرسة ان نوفر التكنولوجيا اللازمة من اجل تحسين التطبيق / من اجل تحسين تقنيات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مدرستنا يمكننا ان نستغل وفقاً لنموذج swat الفرص التي لعبت دورا في تعزيز ثقافة الذكاءات الاصطناعية / وعلينا كادارة تقع مسؤولية تحسين التطبيقات الذكائية الحاصلة في مدرستنا / ان نعمل على تطوير البنية التحتية التكنولوجية لتتيح استعمالا اوسعاً لهذه التقنيات / من اجل تحسين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مدرستنا نعمل على تقوية تبني ثقافة التغيير في مدرستنا
3	مواكبة التقنيات الجديدة وتحسين التطبيقات بناءً على التطورات	يتطلب منا الايتاء بهذه التطويرات الى مدرستنا، دراستها وبالتالي تحسين التقنية وفقاً لذلك / تحسين استخدام تطبيقات الذكاءات الاصطناعي في مدرستنا يتطلب منا العمل على ملاحقة كل التطورات الحاصلة في هذه التقنيات وخاصة منها المتعلقة في

		التطبيق الذي نستخدمه في المدرسة/ علينا كمدرسة ان نوفر التكنولوجيا اللازمة من اجل تحسين التطبيق وهذا يأتي من خلال توفير حاسوب متنقل لكل معلم على الأقل
3	وضع رؤية واضحة وتحديد أهداف الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي	من اجل تحسين استخدام هذه التقنيات لابد لنا من العمل على وضع رؤيا أكثر وضوحا وتحديد الأهداف المرجوة من خلال هذه التطبيقات/ ان نعمل على التقليل قدر الإمكان بالطرق التربوية الاقناعية من مقاومة هذا التغيير / كذلك نحن نؤمن ان كل تحسين يتطلب عملية تقويم قبلي ومن ثم تقويم مرحلي وأيضاً تقويم اجمالي وهذه التقويمات حتما ستزيد من تحسين استخدامنا لهذه الذكاءات
4	تدريب المعلمين	توفير تدريب مستمر للمعلمين لضمان استخدام فعال للتكنولوجيا/ من اجل تحسين هذا التطبيق بشكل خاص فلا بد لنا كمدرسة ان نشدد على تدريب المعلمين وان نعمل اعتماد المعلمين على التقنيات الجديدة/ نرى ان نساند معلمينا أكثر بمضامين وفعاليات وتجارب تعليمية تتيح لهم سد احتياجات الطلاب / توفير تدريب مستمر للمعلمين لضمان استخدام فعال للتكنولوجيا في الفصول الدراسية

يلاحظ من خلال الجدول وجود هناك عدة حلول المقترحة للتغلب على تحديات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر الخبراء والمختصين في الدراسات الاجتماعية في الأردن ، وبلغت تكراراتها (17) تكرار ، وبلغت تكرارات " مواكبة التقنيات الجديدة وتحسين التطبيقات بناءً على التطورات " (3) تكرارات ، وبلغت تكرارات " وضع رؤية واضحة وتحديد أهداف الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي " (3) تكرارات ، وبلغت تكرارات " تدريب المعلمين " (4) تكرارات ، وعليه؛ يمكن تلخيص المقابلة بناءً على الترميزات والقيمات المقدمة كما يلي:

- لتحسين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم يجب توفير تدريب مستمر للمعلمين لضمان استخدام تلك التقنيات.

- لتحسين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم يجب توفير تدريب مستمر للمعلمين لضمان استخدام فعال للتكنولوجيا.

- ينبغي وضع رؤية وتصور مستقبلي واضح لتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في المدارس.

استنتاج: هناك عدة أمور لتحسين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في نظام التعليم الابتدائي مثل توفير التدريب المستمر للمعلمين.

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة البشر (2020) والتي وصت بضرورة تطوير البيئة التعليمية في الجامعات السعودية بما يساعد على تطبيق الذكاء الاصطناعي في عملية التدريس، ويسهل عملية تفاعل بقية عناصر العملية التعليمية.

الاستنتاجات:

بعد إجراء التحليل لأسئلة الدراسة توصلنا إلى الاستنتاجات الآتية:

- إن هناك تحديات تقنية وثقافية ودينية وبشرية يجب التغلب عليها لضمان نجاح تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في بيئة التعليم، وهذا يبرز أهمية وجود استراتيجيات فعالة لمعالجة هذه التحديات.

- ينبغي وضع رؤية واضحة وتحديد أهداف محددة للاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي لضمان فعالية واستدامة تلك التقنيات في النظام التعليمي.

- يُظهر التحليل أهمية التطوير المستمر، سواء في تحسين التطبيقات وفقاً للتطورات التكنولوجية أو في توفير التدريب المستمر للمعلمين.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت له الدراسة الحالية من نتائج، فإنها توصي بما يلي:

1. ضرورة تزويد المدارس بالمعدات والأجهزة والشبكات والبرامج والتطبيقات اللازمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم.
2. عقد دورات تدريبية تخصصية لمعلمي الدراسات الاجتماعية في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، لتقليل مستوى صعوبة توظيفها في العملية التدريسية.
3. إدماج التكنولوجيا الحديثة بما فيها تطبيقات الذكاء الاصطناعي في برامج إعداد المعلمين بقدر أكبر عما هو معمول به في الوقت الحاضر.
4. العمل على تحسين تصميم المحتوى التعليمي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لضمان توفير تجربة تعلم مخصصة وفعالة.
5. إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بموضوع الذكاء الاصطناعي بالتطبيق على عينات وبيئات تربوية مختلفة.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- آل سعود ، ساره (2017). التطبيقات التربوية للذكاء الاصطناعي في الدراسات الاجتماعية، *مجلة سلوك*، 1(5)، 133-163.
- البشر، مثنى(2020). متطلبات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس طلاب وطالبات الجامعات السعودية من وجهة نظر الخبراء، *مجلة كلية التربية - جامعة كفر الشيخ*، 20(2)، 27-92.
- بكارى ، مختار .(2022). تحديات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم ، *مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية* ، 6(1)، 286 – 305.
- تركي ، جهاد .(2023). التحديات التي تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعليم الموهوبين وآفاقه المستقبلية، *المجلة التربوية لكلية التربية بجامعة سوهاج*، 110(110) 1-37 .
- الحاذق، عبد الوهاب و طروش،هدى(2023). معوقات استخدام طلبة المرحلة الثانوية الموهوبين بإدارة تعليم صبيا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، *المجلة العربية للنشر العلمي*، 6(60)، 327-354.
- الحسيني، بشاير. (2023). دور الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم لتلاميذ المرحلة الابتدائية لتحقيق رؤية دولة الكويت 2035 ، *المجلة التربوية - جامعة سوهاج* ، 1(108)، 154 - 176 .

الساحوري، مصطفى (2019). مؤتمر القمة العربية للذكاء الاصطناعي. تقرير قناة الأردن اليوم البحر الميت، متاح: <https://www.youtube.com/watch?v=7rbMYA1SIE>

العتل، محمد والعنزي، إبراهيم والعجمي، عبد الرحمن. (2021). دور الذكاء الاصطناعي AI في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، 1(1)، 30-64.

العباسي، دلال والغامدي، حنان (2022). واقع تفعيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البرامج الإثرائية للطلبة الموهوبين في مدارس ينبع وجدة من وجهة نظر الطلبة ومنفذي البرامج الإثرائية، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، 3(28)، 591-633.

محمود، إيمان. (2020). أثر تفاعل بعض نظم الذكاء الاصطناعي والمستوى الدراسي على الوعي الذاتي وجودة الحياة لدى عينة من طلاب المرحلة العمرية 16-17 سنة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 1(119)، 259 – 298.

المنصوري، عارف (2017). التقنيات التعليمية الحديثة في تدريس الجغرافيا بالمرحلة الثانوية بمحافظة عمران ومعوقات استخدامها واتجاهات المعلمين نحوها، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 1(2)، 1-27.

المنوري، خالصة (2015). صعوبات توظيف التكنولوجيا في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية في مرحلة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان من وجهة نظر معلمي المادة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Akçayır, M., & Akçayır, G. (2017). Advantages and challenges associated with augmented reality for education: A systematic review of the literature. **Educational Research Review**, 20, 1-11.

Alkhatabi, M. (2017). Augmented Reality as E-learning Tool in Primary Schools' Education: Barriers to Teachers' Adoption. **International Journal of Emerging Technologies in Learning (iJET)**, 12(2), 91-100.

Carlos, R. C., Kahn, C. E., & Halabi, S. (2018). Data science: big data, machine learning, and artificial intelligence, **Journal of the American College of Radiology**, 15(3), 497-498.

Heafner, T. L. (2013). Secondary social studies teachers' perceptions of effective technology practice. **Inten Computer and Information Technology (IJCIT)**, 2(2) 270-279.

Holmes, W., Bialik, M. and Fadel, C. (2019). **Artificial Intelligence in Education: Promises and implications for teaching and learning**. Boston, MA, Center for Curriculum Redesign.



Murphy, Robert F. (2019). "**Artificial Intelligent Applications to support K–12 Teachers and Teaching a Review of Promising Applications, Challenges and Risks**". [Available Online] <https://www.rand.org/pubs/perspectives/PE315.html>.

Popenici, S. A., & Kerr, S. (2017). Exploring the impact of artificial intelligence on teaching and learning in higher education. **Research and Practice in Technology Enhanced Learning**, 12(1), 1–13.

Russell, S. J., & Norvig, P. (2020). **Artificial Intelligence: A Modern Approach** (4th ed.). Pearson.

Wang, L. (2020). Artificial Intelligence and Career Development of College Teachers: Challenge and Countermeasures. **Paper presented at the Journal of Physics: Conference Series**, 26(2), 701–712.

المقاصد الحجاجية في المناظرات الخيالية في الأدب العربي من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الهجري

The Argumentative Purposes of Imaginary Debates in
Arabic Literature From 8th To 12th Hijiri Century

سام يحيى ناصر الهمداني

Sam Yahya Naser Al-Hamdani

باحث - جامعة ذمار - اليمن

Researcher Dhamar University -Yemen

Samhmdany1990@gmail.com

الملخص:

نطلق في هذا البحث من فرضية اعتبار المناظرات الخيالية في الأدب العربي إحدى وسائل التعبير والتواصل في هذه الحقبة الزمنية، ويمثل القصد الطرف الأساسي في استعمالها، فالمناظرات الخيالية نتاج ظروف اجتماعية وسياسية، وأدبية، وفكرية، وتعليمية، لذلك يهدف البحث إلى الكشف عن بعض هذه المقاصد وفق المنهج التداولي الحجاجي، ويتكون البحث من محورين تسبقهما مقدمة، وتعريف مختصر للمقاصد والمناظرات الخيالية، وسيتمن المحور الأول المقاصد الاجتماعية والسياسية التي منها (التمييز الطبقي، والفكاهة، ونقد المفاصد ووصف الحال والشكوى)، والمحور الثاني يتضمن المقاصد التعليمية التي منها (التيسير، والتدريب على الحوار وتنمية المهارات التفكيرية النقدية، وتهذيب الأخلاق والقيم)، وأخيراً الخاتمة. وتوصل البحث إلى أن المقاصد الحجاجية في المناظرات الخيالية تمثلت في مقاصد عامة يلتقي عندها أكثر من مؤلف، بالإضافة إلى احتواء المناظرة الواحدة على أكثر من مقصد أي تعدد المقاصد فيها، واستعمال التقنيات الحجاجية، واستراتيجيات التعبير المباشرة وغير المباشرة في تمثيل المقاصد، فبدت نصوصاً مقنعة بما تحمله من مقاصد اجتماعية وسياسية، وتعليمية، تهدف إلى الإصلاح والتقويم، وتهذيب الأخلاق والقيم.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، الحجاج، الاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، المناظرات الخيالية.

Abstract:

This research posits the hypothesis that imaginary debates in Arabic literature served as a significant means of expression and communication during this era. The purpose is the

cornerstone of their utilization; imaginary debates are the product of intentions, shaped by the dialogical–argumentative approach. The study is structured around two main axes, preceded by an introduction and brief definitions of purposes and imaginary debates. The first axis will delve into social and political purposes, including class distinction, humor, criticism of vices, descriptions of situations, and complaints. The second axis will explore educational purposes, such as facilitation, training in dialogue, development of critical thinking skills, and refinement of ethics and values. Finally, the conclusion will synthesize the findings. The research concludes that the argumentative purpose in imaginary debates manifested in general purposes shared by multiple authors, in addition to a single debate containing multiple purposes, demonstrating the multiplicity of intentions within these texts. The use of argumentative techniques and direct and indirect expressive strategies served to represent these purposes, rendering the texts persuasive through their social, political, and educational objectives aimed at reform, correction, and refinement of ethics and values.

Keywords: purposes, argumentation, social, political, educational, imaginary debates.

المقدمة:

لا يخلو أي خطاب لغوي من القصد، فهو المنطلق والقاعدة، التي يبني عليها المتكلم خطابه، واللغة هي وسيلة التعبير عن قصد المتكلم، وكل خطاب أيًا كان نوعه وطريقة أدائه يمثل القصد الطرف الأساسي في استعماله، ومن هذا المنطلق كان توجه التداولية واهتمامها الكبير بالقصد أو المقصدية في إنجاز الخطاب وتأويله، إذ يولي (أوستن) اهتمامه الكبير بمقاصد المتكلم، ويرى أن كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية؛ لأن "اللغة نشاط وعمل يُنجز، أي إن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب، بل إنه يفعل و يعمل، يقوم بنشاط مدعم وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال"⁽¹⁾.

ولتحقيق عملية الفهم والإفهام يشترط قدرة المرسل ومعرفته باللغة بالشكل الذي يكفي لإبلاغ مقاصده " فاللغة أكبر حامل لمقصد المتكلم، حيث إنه يركز ويعتمد عليها لإيصال مقاصده وتبليغها للمتلقي"⁽²⁾، ولمعرفة قصد المرسل فإن اللغة لا تكفي لمعرفة مقاصده، بل لا بد من الرجوع إلى السياق؛ لأن " دلالة العبارة هي استلزام القول للمعنى المقصود من سياقه"⁽³⁾، فمقصد المتكلم "مرتبط بمعرفة ظروف النص، فالموضوعية، ووضعيت المتكلم، ومكانته ووضعيت المتخاطبين، وفهم الخلفيات المعرفية والظروف التي شكلت المعنى والكلام مفاتيح هامة لإدراك المعاني التي يكيفها النص"⁽⁴⁾.

إن التعرف على مقاصد الحجاج في أدب المناظرات الخيالية في أدبنا العربي وبالتحديد في الفترة الزمنية المحددة والمختارة في مدونة البحث، لا يخلو من الصعوبة؛ نظرًا لتعدد النماذج واختلاف الثقافة من بيئة لأخرى، إذ إن لكل بيئة ثقافتها

(1) مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص161.

(2) المقصدية في الخطاب الشعري لعبد الله البردوني. دراسة تداولية أطروحة دكتوراة، رمة يحيى، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، الجزائر، 2021م، ص34.

(3) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت، ط1، 1998م، ص103.

(4) المقاصد والاستراتيجية، محمد مفتاح، كلية العلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ومناظرات، الدار البيضاء- بيروت، 1993م، ص58.

الخاصة، وهذا يستدعي بحث دقيق لفهم المرجعيات المعرفية، والعوامل، والظروف المحيطة بكل أديب؛ حتى تكون المقاصد دقيقة واضحة، بالإضافة إلى خيالية النصوص، ورمزيتها المبهمة، ومن ثمَّ يحاول هذا البحث أن يقف على بعض المقاصد الحجاجية الاجتماعية والسياسية، والتعليمية في خطاب المناظرات الخيالية، والإجابة عن جملة من التساؤلات، أهمها:

– كيف تتجلى المقاصد في خطاب المناظرات الخيالية؟

– ما دور التقنيات البلاغية الحجاجية في استجلاء المقاصد؟

ويعتمد البحث على المنهج التداولي في تحليل النماذج المختارة، وسيكون موزعاً على محورين يسبقهما تعريف مختصر للمقاصد، والمناظرات الخيالية، وأخيراً الخاتمة.

مفهوم المقاصد:

مفهوم القصد مفهوم واسع، يتقاطع مع تداولات تسعى لتحقيق الدلالة في أقصى عتباتها، كالحقيقة والغاية والهدف والوجهة، وبؤرة الاهتمام فيه ماذا يعني المتكلم بكلامه، لا ماذا تعنيه اللغة، فقد يكون الخطاب واضحاً في لغته، ولكن لا يمكن معرفته دون معرفة قصد المتكلم، الذي يمكن أن يتجاوز المعنى الحرفي للغة إلى مقاصد أخرى⁽⁵⁾.

وفي الدراسات الحديثة نجد اهتمام الدراسات اللسانية النصية، والتداولية بالنص ومنتجه كون القصدية إحدى معايير جودة النص، التي تحقق النصية في الخطاب، إذ يرى (فان دايك) أن "كل فعل لغوي يكون ناجحاً إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة"⁽⁶⁾.

ويشير (جون سيرل) إلى وجود خلط بين مصطلح القصدية ومصطلح القصد، ويميز بينهما من حيث العلاقة القائمة بينهما، فالقصد عنده مجرد صورة من صور القصدية، فلا يكون القصد من القيام بفعل معين إلا مجرد صورة من صور القصدية تماماً مثل الاعتقاد، والأمل، والخوف، والرغبة، فتكون تلك المعتقدات القصدية ضرورة تحتوي على مفهوم القصد⁽⁷⁾، فالقصدية على أهميتها لا تنتج المعنى إنما تحدد صورته، أي إن القصد صورة من صورها، فيما يمثل خطابه صورة لصورة الصورة⁽⁸⁾.

ويرى (روبرت دي بوجراند) أن القصد "يتضمن موقف منشئ النص في كون صورة ما من صور اللغة قُصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"⁽⁹⁾، فالقصد يعد "نقطة البدء للخطابات كافة، فعنه ينبثق الكلام ويتطور من مستويات دنيا، كصيغة القول المستهدف دلالة حرفية مباشرة إلى مستوى الفعل الكلامي الذي تتحول بموجبه اللغة إلى فاعل في الوجود، وتكون وظيفة الخطاب التأثير في المخاطب وإقناعه"⁽¹⁰⁾.

(5) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد- بيروت، ط1، 2004م، ص94.

(6) النص والسياق، فان دايك، تر: عبدالقادر قيني، د.د، بيروت، ط1، 2000م، ص266.

(7) ينظر: القصدية بحث في فلسفة العقل، جون سيرل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2009م، ص23.

(8) ينظر: تمثيل القصد ونظام تأويله في الخطاب التداولي دراسة في القناع التمثيلي التحدائي في شعر البردوني، نجيب الورائي، بحث مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، م(28)، ع(7)، 2020م، ص87.

(9) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص103.

(10) تمثيل القصد ونظام تأويله في الخطاب التداولي، نجيب الورائي، ص86.

مفهوم المناظرات الخيالية:

تعد المناظرات الخيالية من الفنون الأدبية العربية التي تتسم بطابع الاستدلال، وهي "محاورة بين اثنين أو أكثر من غير العقلاء يشخص فيها المتحاورون، ويعارض أحدهم الآخر ليفحمه بحججه التي يراها مناسبة؛ وذلك لتحقيق غاية ارتأها الأديب من مناظرته"⁽¹¹⁾.

فالمناظرات الخيالية هي التي تدور بين أشخاص من غير العقلاء، يسعى الأديب إلى تحريك الجماد وخوضه سجال الجدل والنقاش القائم على الحجج والبراهين، وكثيرة هي المناظرات، التي نظمت في هذا الشأن كالمناظرة بين العلم والمال، والماء والهواء، والليل والنهار، وبين الورود والرياحين، والسيوف والقلم، وبين المدن والبلدان، وبين الحيوانات والنباتات...، والهدف من نظم هذه المناظرات إما لغرض ديني أو فكري، أو لغرض سياسي واجتماعي، أو لغرض التعليم، أو للترفيه والتسلية والفكاهة، أو لغرض إبراز القدرات التعبيرية اللغوية والبلاغية.

المحور الأول: المقاصد الاجتماعية والسياسية:

1- المقاصد الاجتماعية:

يُعد الأدب ظاهرة اجتماعية، ورسالة معبرة عن حالة أو ظاهرة ما يريد الكاتب تقديمها للقارئ في عدة أشكال⁽¹²⁾، فالمجتمع هو "المستهدف الأول والأخير من طرف الكتاب والشعراء والروائيين في صناعتهم للأدب والفنون بصفة عامة"⁽¹³⁾، وكل منجز لفظي هو "نتاج عوامل اجتماعية وفكرية وثقافية لها فاعليتها في تشكيل لغة الاستعمال وتداولها ومن ثم انعكاس آثارها في توليد خطاب متنوع تصنعه تلك السياقات المختلفة المحيطة بالنص وإنتاجه"⁽¹⁴⁾.

وفن المناظرات الخيالية من الفنون الأدبية، التي كانت لصيقة بالحياة الاجتماعية في هذه الحقبة الزمنية، والتي كانت إحدى وسائل التعبير والتواصل والتفاعل؛ بل إنها كانت نتاج ظروف اجتماعية وسياسية، إذ وجد فيها كتاباً متنفساً كبيراً للتعبير عن الحياة الاجتماعية والسياسية، ومن جانب آخر نقلت صورة من صور الحياة الاجتماعية بشقيها الإيجابي والسلبي، وفي السياق الحجاجي تجلّت المقاصد الاجتماعية في النصوص المختارة من خلال تمثيل الواقع والدعوة إلى إصلاح المجتمع من خلال نقد بعض الممارسات والعادات الاجتماعية، التي تُشكّل خللاً في منظومة القيم ووحدة المجتمع، وهذه المقاصد الاجتماعية يمكن أن نجعلها في عنوانات كالآتي:

أ- التمييز الطبقي:

يُعد التمييز الطبقي أحد ملامح الحياة، وصورة من صور الواقع في العصر المملوكي والعثماني، الذي على أساسه تُقسّم الحقوق والواجبات كممارسة طبقية تحتل فيها موازين العدالة الاجتماعية، هذا التمييز اتخذ مسارين في سياق الحياة الاجتماعية، الأول اعتمد نظام التقسيم العام والأكثر شيوعاً وهو: الطبقة العليا الغنية، والطبقة الوسطى، والطبقة العاملة، والثاني هو الأكثر توغلاً في المجتمع، الذي يعتمد التقسيم حسب الأنساب، وبناءً على هذه التقسيمات جميعها تحدد

(11) فن المفاحرات في العصر العثماني، زينب محمد صبري جكلي، مجلة التجديد بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مج 15، ع 30، 2011م، ص 149.

(12) بنظر: جدلية اللغة والثقافة في صناعة الأدب، فؤاد بن أحمد نورين، جسور المعرفة، الجزائر، م 9، ع 2، 2023م، ص 466.

(13) جدلية اللغة والثقافة في صناعة الأدب، فؤاد بن أحمد نورين، ص 461.

(14) فصول في التحليل التداولي- قراءات تطبيقية، هادي السعيد، مؤسسة دار الصادق الثقافية- العراق، ط 1، 2022م، ص 18.

التقسيم الوظيفي في الحياة الاجتماعية، وترسخ كثافة في واقع المجتمعات العربية، والتقسيم الأخير أصبحت المجتمعات تمارسه واقع ومعياري للتفاضل في الأنساب، إذ وجدت طبقات تفاخر بذلك وتعيب على بعض الطبقات نسبها الوضيع، وهي ثقافة متوارثة منذ قديم الزمان، ويتجلى هذا المقصد في نصوص المناظرات الخيالية، كمعتقد ساقه المتناظرون حجة ودليلاً في سياق المناظرة، ففي مناظرة الأديب اليمني إبراهيم بن محمد الوزير - التي تحمل مسمى (المقامة النظرية)، وهي من النصوص التي تعالج المفاخرة بين البلدان وتفضيل بعضها على بعض - ورد هذا المقصد في سياق ردّ الرياض على (شعوب) بقولها: " فحين سمعت الرياض كلامه وإجلاله وإعظامه قالت له (أطرق كراً إن النعام بالقرى) وكف المرء يقيك عفر الثرى، أين الثريا من الثرى، و(عند الصباح يحمد القوم السرى)، كيف تفتخر العبيد على مواليها، والرعية على ملكها وواليها" (15).

استعمل المحاجج هنا أكثر من استراتيجية لتمثيل قصده، الذي يرى خصمه أو محاججه (شعوب) بعين الاحتقار والازدراء، فاستعمل المثل (أطرق كرى إن النعام بالقرى)، وهو مثل معروف عند العرب يُضرب للرجل الحقير، إذا تكلم في الموضوع لا يتكلم فيه إلا أمثاله، فيقال له: اسكت يا حقير فإنّ الأجلء والأعزاء أوّلَى بهذا الكلام منك (16)، ويتمحور القصد التداولي هنا في تداول العرب لهذا المثل، وكأنّ المحاجج هنا يريد إثبات هذا القصد ثقافة عامة متداولة، ومعتقد تؤمن به المجتمعات العربية وتمارسه في الواقع الاجتماعي، وهي استراتيجية توجيهية تضمنت الدعوة إلى الاحتقار والانتقاص من (شعوب)، ثمّ يدعمها باستراتيجية توجيهية أخرى فيستعمل الاستفهام (أين الثريا من الثرى) في إشارة إلى التمايز بين طبقتين بينهما مسافات شاسعة (الأرض + السماء)، ثمّ يستعمل الاستفهام الاستنكاري التوبيخي (كيف تفتخر العبيد على مواليها...)، الذي يتضح فيه استناد المحاجج للفوارق الطبقيّة بين شرائح المجتمع، هذه الفوارق التي يعتقدها نظاماً يحدد مسارات التفاضل والافتخار، وجاء بالمفردات التي تكسر ثقافة المجتمع ونظرتة الدونية للآخر (العبيد، والرعية) في مقابل (الملك، والوالي).

وفي مناظرة (الترجس والورد) للمارديني، التي تعكس صورة من صور الحياة العربية الاجتماعية ونظرتها للجمال الكائن في الترجس والورد، والتمايز الجمالي بينهما، استعمل الكاتب بعض الإشارات الاجتماعية، التي تربط قصوده بسياق المجتمع، ولأنّ كلاً من الورد والترجس يسعى إلى إثبات أفضليته وتميزه فقد استثمر الكاتب هذا الحجاج بينهما؛ لتمرير بعض قصوده الاجتماعية، ومنها التمايز الطبقي بين أفراد المجتمع بحسب التقسيم الوظيفي الممارس على الواقع، إذ يقول (الورد): " أتجعل مقامك مقامي، وأنت من بعض خدامي، ولو لم تكن قليل الحرمة، ما كنت جالساً وأنت واقفٌ في الخدمة" (17).

استعمل الكاتب الإشارة المأخوذة من سياق البيئة الاجتماعية (خدّامي)، التي ارتبطت بالاستفهام الاستنكاري التوبيخي (أتجعل مقامك مقامي)، ليؤكد التمايز القائم على المقام والمكانة الاجتماعية خلفية معرفية يشترك فيها كل أفراد المجتمع،

(15) المقامة النظرية، إبراهيم بن محمد الوزير، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ط1، 1987م، ص40.

(16) ينظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، د.ت. 431/1.

(17) الجوهر الفرد في مناظرة الترجس والورد، للمارديني، ضمن كتاب نور النهار في مناظرات الورد والرياحين والأزهار، تج: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، ص10.

ولتأكيد هذا المقصد التداولي يسوقه الكاتب نحو التصعيد الحجاجي، فيقول: "وأنا سيد الربيع ولا فخر، فلا تطل الشقاق والنفاق، ولا بد لك من الوقوف على خدمتي ولو قامت الحرب على ساق" (18).

في سياق مدح ذاته استعمل الإشارة اللفظية (سيد زهر الربيع)، التي تحمل دلالات العلو والعظمة في سياق المجتمع، فضلاً عن إظهار التكبر والتجبر في فرض هذا الواقع (لا بد لك من الوقوف على خدمتي).

ويعن (الورد) في الانتقاص من (الرجس) بالإشارة إلى الممارسات الدونية في واقع المجتمع، فيقول: "يا نفاضة أعلى المحافل، ولقطة المزابل، كم بين مهتوك ومصون، ومتروك ومخزون، فجل القضية إنك راجل وأنا فارس، وتقوم في الخدمة وأنا جالس، ولولا فجورك وقوة الحدقة ما جئت تزامني في الطبقة" (19).

يتضمن الخطاب هنا إشارات اجتماعية تمثل القصد السابق (إزالة بقايا المحافل، وتنظيف المخلفات)، التي ترتبط بخادم القوم، وتعكس الفارق الوظيفي في الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع الواحد، وقد استعمل الماردني في هذا الخطاب أكثر من استراتيجية تركيبية لغوية لإيصال قصده الاجتماعي، فاستعمل أسلوب النداء (يا نفاضة)، واستعمل صيغة فعّال (نفاضة، ولقطة)، واسم المفعول (مهتوك، ومصون، ومتروك، ومخزون)؛ لما لهذه الأساليب من أثر في جذب انتباه المتلقي إلى ما سيحتج من صفات الاحتقار والامتهان للرجس، ولما لهذه التقنيات من أثر في تأكيد الصفات الطبقية؛ من أجل أن ينبّه إلى النظرة الدونية في المجتمع لهذه الشريحة من أفراد المجتمع، وتخصيصهم بالأعمال المضطهدة، التي لا يسمح للشريحة الأخرى ممارستها؛ نتيجة تأصل هذه الثقافة في المجتمع.

وفي مناظرة (الروضة وبئر العزب) للأديب اليميني الحفنجي يستعمل الأديب على لسان المحاجج (بئر العزب) الإشارة اللفظية (الخادمت)، التي تفيد الانتقاص، وتمثل ثقافة المتكلم والمجتمع ونظرتهم للتمييز الطبقي بين أفراد المجتمع، إذ يقول:

لا تفخري يا اهلي على الصبايا فليس ست البيت كالبزايا (20)

استعمل المتكلم الإشارة الاجتماعية التداولية (ست البيت، البزايا)، التي تمثل قصده في نظرة المجتمع اليميني إلى التمييز الطبقي، والذي ساقه في سبيل الاستدلال على المفارقة والتمايز الكبير بين المتناظرين، وقد استعمل هذا الخطاب كون المتكلم والمتلقي يشتركان في هذه المرجعية، وهذه الثقافة ثقافة التمييز الطبقي بين أفراد المجتمع، وهذا التقسيم جاء من منطلق الثقافة العامة للمجتمعات العربية في ذلك الزمن، فالخادمت دليل على وجود طبقات مترفة تعتمد على بعض أفراد الطبقة الدنيا للقيام بخدمتهن.

وفي سياق تمثيل هذا القصد التداولي استعمل المتكلم أسلوب النفي بـ(ليس)، التي هي من الأفعال الناقصة، هذه الدلالة تتماثل مع دلالة القصد الدال على الانتقاص من هذه الطبقة ووظائفها المعيشية.

(18) الجوهر الفرد في مناظرة الرجس والورد، للماردني، ضمن كتاب نور النهار في مناظرات الورد والرياحين والأزهار، ص12.

(19) الجوهر الفرد في مناظرة الرجس والورد، للماردني، ضمن كتاب نور النهار في مناظرات الورد والرياحين والأزهار، ص14.

(20) المفاخرة بين الروضة وبئر العزب، علي بن حسن الحفنجي، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمينية، ص213.

ب- الفكاهة:

لجأ بعض كتّاب المناظرات الخيالية إلى الترويح عن أنفسهم والتسلية لجمهورهم القارئ، من خلال إدخال عنصر الفكاهة مقصداً تداولياً هدفه الترويح والتسلية والتنفيس، ذلك لأن الضحك " ظاهرة اجتماعية تفاعلية، فالإنسان لا يضحك في حال شعوره بالعزلة، وحين حدوث ذلك يوصف بالجنون، فالحديث المضحك بحاجة لوسط اجتماعي يتردد فيه، لأنه غالباً يتلقى تغذية راجعة بتجاوب المتلقين مع الحدث المتضمن للضحك" (21).

ويتبين لنا ذلك من خلال تصريح البعض بهذا القصد التداولي، الذي يبعث النشوة ويكسر الملل عند قراءة هذه المناظرات الخيالية، ففي مناظرة الزرندي (المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين) يستهلها بقوله: " من طريف المحاضرة، وظيف المذاكرة، ما حُكي من مناظرة الحرمين، ومناضلة المحلين المعظمين، ذُكر أنهما اجتماعاً في ميدان الفخر ومن دونهما حجاز... " (22).

فالطرفة والظرافة من دلائل الحديث المستحسن والمتع الذي فيه فكاهة، وتتجلى الفكاهة في المناظرة بين مكة والمدينة من خلال اللغة الهزلية، التي تنقل مشاعر الانفعال بين الطرفين. وتتجلى الفكاهة أكثر في مناظرة الخفنجي بين (الروضة وبئر العزب) من خلال التعبير الذي جاء في قوالب بلاغية فنية، وفي إطار جميل ومضحك، إذ يقول:

فَجَوَّبَتْ بِرِ الْعَزْبِ بِضَحْكَةٍ وَمَعْنَصَةٍ* فِيهَا غُنْجٌ وَحَرَكَةٌ (23)

استعمل الخفنجي التشخيص الاستعاري لـ(بئر العزب) في صورة المرأة، التي لها إشاراتها التداولية في الواقع الاجتماعي، فالصفات المذكورة تصرفات حركية للمرأة تستعملها في ردود أفعالها الساخرة، وتمثل قصوده الفكاهية في لغة وصفية تجمع بين الفكاهة والسخرية (ضحكة، ومعنصة، غنج، وحركة)، هذا الوصف الفكاهي لا يتعد كثيراً عن الواقع الاجتماعي؛ إذ إن أسلوب هذا الرد أسلوب تعبيرى تستعمله المرأة ردة فعلٍ للخطاب الموجّه إليها، ولكسر جموح خصمها، واستعمال الصورة الاستعارية لنقل قصده الفكاهي في مشهد كوميدي مرئي.

وثمة خطاب آخر في المناظرة نفسها تمثل به هذا القصد، إذ يقول المحاجج (الروضة):

مِنَ أَيِّ حِينَ حُزِّي الْمَفَاخِرِ لِكَ أَمِ قَالِدِ وَالْوَشِ الْمَكْدُكِدِ (24)

يستعمل المحاجج الاستراتيجية التوجيهية (الاستفهام) ليمثل قصده الفكاهي مستنكراً ومتعجباً من ادّعاء (بئر العزب) بالمفاخر الجميلة، وموظفاً العلامة اللغوية (أم قالد)، التي هي نتاج خلفية معرفية مشتركة بينهما، ف(أم قالد) اسم جنبة يقابلها أم الصبيان في المعتقدات الشعبية اليمنية، وهي صورة قبيحة يستنفر منها الجميع، وتستعمل في سياق السخرية

(21) فلسفة الفكاهة والضحك في مقامات الهمداني، المقامة الموصلية نموذجاً، مريم إبراهيم غبان، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م17، ع1، 2020م، ص153.

(22) المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، نور الدين علي بن محمد الزرندي، تح: محمد الخطراوي، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة، ط1، 1987م، ص91.

*معنصة يقال عنص في مشيه: تمايل

(23) المفاخرة بين الروضة وبئر العزب، للخفنجي، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص212.

(24) المفاخرة بين الروضة وبئر العزب، للخفنجي، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص213.

والفكاهة؛ بقصد إضحاك المتلقي، بالإضافة إلى (الوش المككد)، الذي هو من العلامات اللغوية المرتبطة بالسياق الاجتماعي اليميني، الذي ساقه المتكلم لتمثيل قصده الفكاهي، ويقصد هنا بالوجه المككد الوجه البارزة منه العظام. وفي السياق اللغوي نفسه يأتي ردّ (بئر العزب) بالأسلوب نفسه، إذ يقول:

فَجَوَّبَتْ مَاذَا مَعَ الْعَجَائِزِ قَدْ ذَهَ حُدُودُكَ تَشْبَهُ الْقَزَاقِرِ
وَكَمْ سَوَاقِي فِي الْجَبِينِ لَعَاوِزِ والدبدي مثل الوطاف مكند (25)

يمثل المتكلم قصوده من خلال هذه اللغة الفكاهية السائدة في المجتمع اليميني، فيستحضر صورة العجوز، التي تظهر على وجهها تجاعيد الكبر، وإيغالا في السخرية يشبه الحدود بالقزاقر، وهي لية الخروف بعد شويها، إذ تصير كرات منكمشة، وهذه الإشارة اللفظية تستعمل في اللغة العامية، والتعبير الدارج؛ للدلالة على الصورة المستنفر منها، فنقول (صورة مقززة)، ويعن أكثر في تصوير هذه التجاعيد (سواقي، لعاوز)، ثم ينتقل من ملامح الوجه إلى ملامح الجسد، (والدبدي مثل الوطاف مكند) إمعاناً في السخرية أكثر، فظهرها قد تحذب وبرزت عليه علامة الشيخوخة.

ج- تصوير المفاسد ووصف الحال والشكوى:

اتخذ بعض كتّاب المناظرات الخيالية هذا الفن الأدبي وسيلة لتضمين نقدهم الخفي لبعض المفاسد المتفشية في الواقع الاجتماعي المحيط بهم، فالسيوطي في مناظرته بين الورود يضمّن خطاب المناظرة بين جميع الورود نقده لبعض المفاسد، التي تفسد المجتمعات، إذ يقول في نهاية المناظرة على لسان الحكّم الذي احتكمت إليه جميع الورود: " فقال أيتها الأزهار إني لست كالذي تحاكم إليه العنب والرطب، ولا كالذي تقاضى إليه المشمش، ولا التين ولا العنب، إني لا أقبل الرشا، ولا أطوي الفل على الحشا، ولا أميل مع صاحب رشوة، ولا أستحل من مال المسلمين حسوة، إنما أحكم بما ثبت في السنة، ولا أسلك إليّ طريقاً موصلاً للجنة، فقصوا عليّ الخبر؛ لأعرف من فجر منكم وبر" (26).

استعمل المتكلم عامل النفي استراتيجية حجاجية لتمثيل قصوده الحاصلة على أرض الواقع، مفترضاً وجود قضاة وحكّام انغمسوا في المفاسد بتعاطيهم الرشوة، وإحلال ما حرّم الله، وقد جاء عامل النفي هنا مكرراً بهدف عقد موازنة بينه وبين خصومه، (لست كالذي تحاكم إليه العنب والرطب، ولا كالذي تقاضى إليه المشمش، ولا التين والعنب)، ثم يأتي بذكر المفاسد التي سلكوها (إني لا أقبل الرشا، ولا أطوي الفل على الحشا، ولا أميل مع صاحب رشوة، ولا أستحل من مال المسلمين حسوة).

ومن ناحية أخرى تبين هذه الحجج، أو هذه المقدمات، الخلل في الحكم، وتُشير إلى نوع من التهاون، وضياع العدالة الاجتماعية على حساب حقوق آخرين، إذ يسوق خطابه نحو تصوير واقع القضاة في عصره، وتعاطيهم للرشوة، التي تفسد المجتمع، وتحل بمبادئ العدالة والمساواة، وتضعف ثقة المجتمع بالقضاء ورجاله، فالسيوطي يوجّه المجتمع إلى رفض هذا الواقع، وإقناعه بما يحمله من علم ودين، وزهد وعدل في الحكم، (إنما أحكم بما ثبت في السنة، ولا أسلك إليّ طريقاً موصلاً

(25) (المفاخرة بين الروضة وبئر العزب، للخفنجي، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمينية، ص213.

(26) (المقامة الوردية، للسيوطي، ضمن كتاب مقامات السيوطي، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الغفار البنداري، ومحمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1986م، ص101.

للجنة)، حيث يضمّن خطابه هنا قصداً يحيل المتلقي إلى السياق الخارجي للقول، إذ يشير إلى توجهه العقدي وإبراز نفسه كناصر للسنة في عصره، الذي ظهر فيه علماء يدعون إلى نبذ السنة، وكفاية القرآن الكريم لاستنباط الأحكام الشرعية. ومما جاء في هذا السياق، سياق نقد مفسدات القضاة والحكام قول (الشمعة) في مناظرة (الشمعة والسراج) للقاضي شرف الدين الحسين بن صالح بن أبي الرجال: "وَيْلَكَ مِنْ حَاكِمٍ حَكَمَ بِالْهَوَى، وَشَهِدَ لِنَفْسِهِ بِالذُّعْوَى، إِنَّمَا أَنْتَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ [مشاءً بنميم]، خَيْرِكَ لَا يَذْكَرُ، وَكُسْرِكَ لَا يَجْبُرُ، إِنَّمَا أَنْتَ حَاكِمٌ تَعَلَّقَ بِالرِّشَاءِ، وَحَكَمَ لِنَفْسِهِ بِمَا شَاءَ، شَرَابِكَ مَغْشُوشٌ، وَخَادِمُكَ مَنَعُوشٌ، اسْتَجَرْتُ بِكَ مِنَ السَّرَاجِ الظُّلُومِ، فَاسْتَوْلَيْتَ عَلَى الظَّالِمِ وَالْمَظْلُومِ" (27).

يتمحور الخطاب هنا حول نقد (القنديل)، الذي احتكم إليه الطرفان فحكم لنفسه دون أن يفصل بينهما، وفي هذا السياق نجد الكاتب قد استغل هذا الجدال الخيالي؛ لتمثيل قصوده من خلال استعماله بعض التراكيب اللغوية، فاستعمل (ويلك)، التي تفيد التوجع والتألم، كما استعمل العامل الحجاجي؛ من أجل توجيه الخطاب نحو وجهة واحدة، ومحددة، وهي (إنما أنت شيطان رجيم، إنما أنت حاكم تعلق بالرشاء)، كل هذه الأساليب الحجاجية استعملها الكاتب لتمثيل قصده، وهو نقده للقضاة والحكام، الذين يمارسون المفسدات التي تزرع الخصام، وتبطل شرع الله، ويمكن تلخيص قصود الكاتب كالاتي:

- الحكم بدون الأدلة والبراهين، وإنما بحسب الأهواء والرغبات.
 - عدم الإنصاف بين المتخاصمين.
 - ممارسة السلطة لفرض الأحكام الباطلة.
 - السعي إلى زرع الخصومة بين الناس.
 - تعاطي الرشوة.
- إنّ هذه المقصود لم تأت مباشرة صريحة، وإنما جاءت ضمنية مبطنّة، وكأنّ المحاجج يقصد بها نقد الواقع الاجتماعي، وإلى أماكن الخلل فيه، وضياح الحقوق، وانتشار الرشوة، وانعدام العدالة.
- وفي سياق الشكوى ووصف الحال نرى ابن نباتة المصري في مناظرته بين (السيف والقلم) يوظّف حجة الشاهد الشعري؛ لتمثيل قصوده على لسان (السيف) محاججاً خصمه (القلم) بقوله:

أُفٍ لِرِزْقِ الْكُتْبَةِ أُفٍ لَهُ مَا أَصْعَبَهُ
يَرْتَشِفُ الرِّزْقُ بِهِ مِنْ شِقِّ تِلْكَ الْقَصَبَةِ
يَا قَلَمًا يَرْفَعُ فِي الطَّيْرِ لُجْهِي ذَنْبَهُ
مَا أَعْرَفُ الْمَسْكِينَ إِلَّا كَاتِبًا ذَا مَتْرَبَةٍ (28)

استعمل ابن نباتة المصري استراتيجية التلميح لإيصال وتمثيل قصوده المتضمنة شكواه من الفقر، مشيراً إلى ذلك ببعض الإشارات اللفظية، التي توحى بذلك (رزق الكتبة، ما أصعبه، المسكين)، كل هذه الألفاظ تشير إلى الظروف القاسية،

(27) مفاخرة بين الشمعة والسراج، لابن أبي الرجال، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص124، 125.

(28) مناظرة بين السيف والقلم، ابن نباتة المصري، ضمن كتاب مناظرات في الأدب، جمعها: عزت العطار، ص14.

التي يعانيتها أصحاب القلم في عصر الكاتب، بل إن الدلالة الأقرب هي أن الكاتب استعمل لغة الجمع كي يخفي ورائها ذلّه وحاجته، وقد استعمل اسم الفعل (أف) للدلالة على تضجره وكرهه للوضع، الذي هو فيه، كما استعمل الصورة الكنائية في البيت الثاني (يرتشف الرزق...)، للمبالغة في تصوير صعوبة الرزق وضيق حاله، بالإضافة إلى لفظة (المسكين)، التي تمثل صورة الفقر بوضوح، ودعوة المتلقي (الممدوح) إلى الالتفات إليه، وأحقيته واستحقاقه للاهتمام والرعاية.

2- المقاصد السياسية:

تتداخل المقاصد الاجتماعية بالسياسية في كثير من الخطابات، التي تدعو إلى الإصلاح، وإلى حل الصراعات الاجتماعية، والخطاب السياسي هو عبارة عن "نصوص لغوية موجهة لإقناع المتلقي، أو التعديل من سلوكه في مواضيع تم الدولة" (29). والمناظرات الخيالية هي إحدى وسائل التعبير، التي تهدف إلى توصيل رسالة ما بغرض التأثير والإقناع؛ بل إنها كانت وسيلة من وسائل النقد السياسي، ففي مناظرات (السيف والقلم) نجد أنها تصور الصراع بين فئتين هما: الكتاب (أصحاب الأقلام)، والجيش (جنود السيف)، واستعمال الرمز استراتيجية حجاجية لتمثيل القصد السياسية، وثمة افتراض مسبق يفسر هذا المقصد قبل عملية الحوار بين الطرفين، هذا الافتراض يتمثل في قول ابن الوردي في مناظرته بين (السيف والقلم) بقوله: "لمّا كان السيف والقلم عُدّيّ العمل والقول، وعُمدتيّ الدول، فإنّ عدمتهما دولة فلا حول، وركنيّ إسناد الملّك المُعرب عن المخفوض والمرفوع، ومقدمتيّ نتيجة العدل الدال الصادر عنهما المحمول والموضوع، فكُرتُ أيهما أعظم فخراً، وأعلى قدرًا، فجلست لهما مجلس الحكم والفتوى..." (30).

فهما عُمدتا الدول، وركنا إسناد الملّك، وفي مناظرة القلقشندي بينهما يقول: "ولمّا كان السيف والقلم قد تدانبا في المجد وتقاربا، وأخذنا بطرفي الشرف وتجاذبا؛ إذ كانا قطبين تدور عليهما دوائر الكمال، وسعدّين يجتمعان في دائرة الاعتدال؛ ونجمين يهديان إلى المعالي، ومصباحين يُستضاء بهما في حنادس الليالي، وقاعدتين تُبنى الدول على أركانها..." (31). هذا الافتراض يسبق جداهما التنافسي، وسعي كل منهما إلى إثبات أفضليته، ونيل المكانة المناسبة لدى الممدوح، الذي أشرنا إليه في سياقات أخرى سابقة، ويتمثل القصد السياسي في المناظرات الثلاث في مواضع كثيرة، ومنها ما جاء في قول المحاجج (السيف) في مناظرة ابن نباتة المصري: "وتأخذته الملوك حرزاً لسلطانها، وحصناً على أوطانها وقطانها" (32).

يستعمل المصري هنا إشارات لفظية مأخوذة من الواقع السياسي (الملوك، والسلطان، والحصن، والأوطان، والسكان)، التي تستغرق وتحيط بكل مكونات الدولة، ويتمثل قصد المتكلم هنا في أن رجال السيف هم حماة قصور الملوك، ووسيلة أمانهم. وفي السياق نفسه يقول (القلم): "هذا وهو لسان الملوك المخاطب، ورسيلها لإبكار الفتوح، والخطاب والمنفق في تعبير دولها محمول أنفاسه" (33).

(29) ترجمة الوظيفة الحجاجية في الخطاب السياسي من منظور الاتجاه السوسيو لساني، بن ديمة كريمة، رسالة ماجستير - الجزائر، 2007م، ص 100.

(30) مناظرة السيف والقلم، ابن الوردي، ضمن كتاب المحاضرات والمحاورات، جلال الدين السيوطي، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1، 2003م، ص 187.

(31) مناظرة السيف والقلم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 232/14.

(32) مناظرة بين السيف والقلم، ابن نباتة المصري، ضمن كتاب مناظرات في الأدب، ص 9.

(33) مناظرة بين السيف والقلم، ابن نباتة المصري، ضمن كتاب مناظرات في الأدب، ص 6.

يشير الخطاب إلى بعض الوظائف، التي يقوم بها (القلم) (لسان الملوك، ورسول الملوك، والمتحدث، وعمارة الدول)، وقد استعمل أسلوب التعريف باسم الإشارة (هذا)، والضمير (هو) اللذان يفيدان التأكيد على قرب المشار إليه قريباً حسيّاً ظاهرًا غير مخفٍ، ما يعني تأكيد قصد المتكلم بأهمية (القلم) وسيلة لعمارة الدول، وتسيير شئونها. وفي مناظرة (السيف والقلم) للقلقشندي يقول (السيف): "إن الملوك لتُعَدُّني لُمَهْمَاتِها، وتستنجد بي في مُلِمَاتِها..."⁽³⁴⁾، إذ يستعمل حرف التوكيد (إن واللام) معاً لتأكيد مكانة السيف وأهميته في المهمات والملامات، وإزالة الشك من ذهن المتلقي، وعدم تردده في قبول مضمون الخطاب.

وفي سياق المناظرات بين السيف والقلم تتنامى المقاصد السياسية إلى أن يصل أطراف المناظرة لنتيجة واحدة، وهي تلازم السيف والقلم في بناء الدول، وإقامة دعائم الحكم، ولا يصل هذا المقصد نجد أن القلم من ينجز هذا القول؛ كونه يمثل شخصية الكاتب، إذ يقول في مناظرة ابن نباتة المصري: "أما أنا وأنت للملك كاليدين، وفي تشبيده كالركنين الأشدين"⁽³⁵⁾.

يستعمل ابن نباتة المصري هنا استراتيجيتين حجاجيتين لإنجاز قوله وتمثيل قصده، إذ يستعمل الرابط الحجاجي (أما) ليقدم النتيجة النهائية لجدالهما، فيوضح تلازمهما في بناء الدول، ولتقريب هذا المفهوم وإنجازه استعمل استراتيجية أخرى الصورة التشبيهية؛ لما للتشبيه من دور كبير في الاستدلال به على تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة ما عن طريق تشابه العلاقات⁽³⁶⁾، (كاليدين، والركنين الأشدين)، فهما يمثلان يد الملك، التي لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، وهما قوتان متلازمتان، لا يمكن الفصل بينهما، ومن ثمَّ فقد استطاع المتكلم تمثيل قصده وإبصاله إلى المخاطب بغية التأثير والإقناع.

وفي مناظرة القلقشندي يسارع القلم في إنجاز القصد السابق بقوله: "فنحن في الكرم شقيقان، وفي المجد رفيقان، لا يستقل أحدنا بنفسه، ولا يأنس بغير صاحبه، وإن كان من غير جنسه"⁽³⁷⁾.

للتعبير عن القصد السابق استعمل الكاتب إشارات لفظية تثبت تلازمهما (شقيقان، ورفيقان)، بالإضافة إلى صيغة النفي (لا يستقل، ولا يأنس)، التي تثبت العلاقة الكبيرة بينهما، فكليةما يكمل الآخر، ولا أمان ولا استقرار إلا بهما. ومن المقاصد السياسية ما جاء في المناظرة القائمة بين (الروضة وبئر العزب) للأديب ابن الوزير، هذه المناظرة أو كما سمّاها المفاخرة، التي بناها الأديب على شكل منازعة بين الروضة وبئر العزب، وتحزُّب بعض القرى إلى إحدى الضاحيتين، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن حي بئر العزب ترجع بداية تأسيسه إلى عهد العثمانيين، وكان معظم سكان هذا الحي من موظفي الدولة العثمانية، وقد بناها الأتراك على الأصول الحديثة، وأحدثوا بها الطرقات الواسعة، وشيّدت على حافتيها الأبنية المزخرفة، والمسكن الجميلة، ويندر وجود بيت في هذا الحي خالٍ من بستان يرتاض فيه أهل المنزل⁽³⁸⁾.

(34) مناظرة السيف والقلم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 236/14.

(35) مناظرة بين السيف والقلم، ابن نباتة المصري، ضمن كتاب مناظرات في الأدب، ص16.

(36) ينظر: في حجاج النص الشعري، محمد عبدالباسط عبّيد، أفريقيا الشرق- المغرب، د.ط، 2013م، ص74.

(37) مناظرة السيف والقلم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 238/14.

(38) ينظر: الرحلة اليمنية، عبد العزيز الفعالي، تج: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1997م، ص83.

في حين أن حي الروضة يعود تأسيسه إلى السلطان حاتم اليامي الهمداني، وسميت بروضة حاتم، وكانت متنفساً حيويًا لسكان صنعاء؛ لجمالها وكثرة بساينها؛ وشهرة عنبها من بين سائر المناطق، وكانت بيوتها من الطين تطل على بساين وارفة الظلال⁽³⁹⁾.

هذه المقدمات التاريخية تمثل افتراضًا مسبقًا يفسر بعض الإشارات السياسية الواردة في خطاب المتناظرين، ومن هذه الإشارات قول(الروضة): "أمّا أنا فالسلطان حاتم اليامي قد عرف أيامي، وكان يقول إذا كان للنزه إمام فالروضة إمامي، ولا أشتهي غيرها من يميني وشمالي، وخلفي وأمامي، وتعبه ولده السلطان المنوع صاحب (مصّب الدروع)، فكانت له مملكة بدرب السلاطين، وقامت لها ذات العماد على أساطين"⁽⁴⁰⁾.

استعمل الكاتب أكثر من استراتيجية حجاجية لتمثيل قصده التداولي، إذ استعمل حجة السلطة (السلطان حاتم اليامي، وابنه علي بن حاتم السلطان المنوع)، والألفاظ الدالة على الحكم والسيطرة (مملكة، ودرب السلاطين) التي تؤكد حصولها على المجد والفخر من واقع سياسي يثبت أنها كانت مركز حكم دولة بني حاتم، ثم يستدل بقول السلطان حاتم اليامي (لا أشتهي غيرها...) فأسلوب النفي هنا يؤكد أهمية هذا المكان الجذاب، واستعمال الفعل (أشتهي) الدال على الرغبة الجارحة، بالإضافة إلى التضاد للجهات الأربع كنتيجة محتومة لاختيار هذا المكان دون غيره، والألفاظ الدالة على الحكم السياسي (إمام، وإمامي).

ولخلق نزاع سياسي بين الطرفين يتعمد الكاتب إلى بعض المقاصد السياسية، التي تكشف عن سبب من أسباب النزاع بين الروضة وبئر العزب، إذ يشير الكاتب إلى ذلك من خلال ذكره لتعصب بعض الضواحي لكلٍ منهما، فنجد(ثقبان)⁽⁴¹⁾ محاولاً إقناع(شعوب) بعدم التعصب ل(بئر العزب) يقول: "إن هذه المدينة قد حملت الأثقال الرزينة، وأبهمت المرام، ووكّلت أمرنا إلى بعض أولاد الأروام، وقد علمت يا(شعوب) ما بين الزيدية والأتراك من الإحن، لا سيما بعد إجلاء سلاطينهم عن ممالك اليمن"⁽⁴²⁾.

يكشف الخطاب عن مقصد سياسي يقف خلف النزاع والصراع بين الروضة وبئر العزب، هذا الصراع الذي يشير إلى نقد هذه البيئة(بئر العزب) من واقع الخلفية السياسية التاريخية، وما حصل بين الدولة الزيدية والأتراك من حروب انتهت بالقضاء على الأتراك، وطردهم من شمال اليمن بالكامل بعد أن كانوا قد استعمروه لفترة زمنية، ولإيصال هذا المقصد السياسي استعمل الكاتب أسلوب التصوير الاستعاري في قوله(قد حملت الأثقال الرزينة) لتمثيل الواقع السياسي، الذي اختدع به الشعب وقبله رغم جوره وعدوانه، بالإضافة إلى استعمال بعض الألفاظ التي تؤكد ذلك(وكّلت أمرنا، والإحن، وإجلاء)، التي تكشف حقيقة الاستعمار التركي، وصراع المقاومة والنضال.

(39) ينظر: هذه هي اليمن، عبدالله الثور، دار العودة- بيروت، ط2، د.ت، ص290.

(40) المناظرة بين الروضة وبئر العزب، عبدالله بن علي الوزير، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص135.

(41) ثقبان: بلد وواد فيه نبع ماء، ومخرف من مخارف صنعاء يقع شمال صنعاء بمسافة ثلاثة أميال تقريباً. ينظر: كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص132.

(42) المناظرة بين الروضة وبئر العزب، لابن الوزير، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص156.

المحور الثاني: المقاصد التعليمية:

من المقاصد التداولية المقصد التعليمي، الذي يهتم بـ "إخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف، ويتولاه الجانب الإخباري من الخطاب، كما يقوم أيضاً على تقديم موضوعي كما في النصوص العلمية والإخبارية"⁽⁴³⁾. لقد تعددت وسائل وطرق نشر العلوم، وتطورت الأساليب في حركة التأليف، ولأجل تبسيط العلوم وتيسيرها؛ لجأ كثير من المؤلفين والكتّاب إلى وسائل تعليمية جديدة، تسهل عملية التواصل المعرفي، إذ برز في العصر العباسي ظاهرة الشعر التعليمي، الذي كان من الوسائل التعليمية في حركة التأليف، وعند اشتداد الجدل الفكري كانت المناظرة الوسيلة العلمية لضبط الصراع الفكري بين العلماء، وبما أن التعليم عملية منظمة تعمل على نقل المعلومات بشكل منسق ومنظم، وبهدف بناء القدرات، وإكساب المعارف والمهارات، فقد كانت المناظرات الخيالية إحدى وسائل التعليم، إذ لجأ كتّاب هذه المناظرات إلى تضمينها مقاصد تعليمية يمكننا أن نأخذها في عنوانات كثيرة كالآتي:

1- التيسير:

يعد من أهم المقاصد التعليمية في نصوص المناظرات الخيالية، ونقصد بالتيسير هنا تسهيل نقل المعارف بطريقة جذابة، يسهل تلقيها وحفظها من خلال تنوع طرائق التعليم، ولتحقيق عملية الفهم والإفهام يترتب على المتكلم تيسير نقل خطابه بشكل مرتب ومنظم، وهذا ما نجده في مناظرة القلقشندي (بين العلوم)⁽⁴⁴⁾، التي أجزاها بين اثنين وخمسين علماً، بدأها بعلم اللغة، وختمها بعلم التاريخ، ولأجل تيسير الإخبار عن هذه العلوم استعمل الكاتب تقنية الإيجاز مقصداً تعليمياً لعرض ما قدّمه كل علمٍ من حجج، واستدلالات يسهل على المتلقي استيعابها وتثبيتها، كما استعمل أسلوب التناسق في ترتيب الحوار بين العلوم في ترابط تام، لا تشعر بفجوة في التفاعل الحوارية بين العلوم، ولتمثيل قصده استعمل الكاتب استراتيجية الهدم في الانتقال من علم لآخر، هذه الاستراتيجية كانت الرابط السياقي في تنظيم عملية الحوار المتبادل المتدرج، والمترايط شكلاً ومضموناً، وبالرجوع إلى السياق الخارجي لخطاب المناظرة بين العلوم نجد ما يثبت هذا المقصد التعليمي، فالكاتب اشتغل بالتدريس والتأليف معاً، فبدت مهاراته واضحة وجلية في أسلوب المناظرة.

ومن المقاصد التعليمية ما جاء في مناظرة النجدي بين (النخلة والكرمة)، ومن خلال عنوانها (كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة)، يفصح الكاتب عن قصده التعليمي باستعماله التعبير المجازي (كاشفة الغمة)، الذي يستهدف المتلقي ويستثيره من جانبيين:

- الأول: الجانب الفكري أو العقلي؛ كون العنوان يشير إلى كشف اللبس والشبهة عن المفاضلة بينهما.
 - الثاني: الجانب العاطفي، من خلال ما يوحي به العنوان من حزن وكربة في عدم الاهتمام إلى أيّهما أفضل.
- كل هذه الدلائل ما هي إلا إشارة إلى الطريقة والأسلوب، الذي سيسلكه الكاتب في إدارة الحوار بين النخلة والكرمة؛ ولكي تكون الحجج والبراهين واضحة ودقيقة التزم الكاتب التيسير والتدرج مقصداً تعليمياً يهدف إلى إقناع المتلقي، فالنخلة في سياق طرح استدلالاتها النقلية على أفضليتها استعملت طريقة ترتيب الأدلة بحسب سلطتها التشريعية، التي

(43) البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق - بيروت، د.ط، 1999م، ص25.

(44) ينظر: المناظرة بين العلوم، للقلقشندي، ضمن كتابه صحح الأعشى، 204/14.

يشارك فيها الجميع كخلفية معرفية، إذ تقول(النخلة): "ألا ترين كيف نُوّهت بذكر آيات القرآن ممتناً بذلك على عباده غاية الامتنان، فتارةً أفردني بالذكر تبيحاً وتعظيماً، وتارةً قدّمني عليك اهتماماً وتفخيماً"(45).

استعمل الكاتب الإجمال دون التفصيل، والتلميح دون التصريح، فيشير إلى الاستدلال بالقرآن الكريم؛ كونه المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، ولم يذكر الآيات القرآنية، بل اكتفى بدلالة الأفراد بالذكر للتبجيل والتعظيم، والتقديم للاهتمام والتفخيم.

وعند دحض الدليل السابق، انتقلت(النخلة) إلى الاستدلال من السنة في قولها: "دونك يا كرمة ما أنا محتجة به من السنة سأرميك بما لا تجد جنة"(46)، ثم تنتقل إلى مصدر آخر بقولها: "وها أنا أحتج بأقوال مهرة الحكماء فهل تستطيعين نفقا في الأرض أو سلماً في السماء"(47).

فالملاحظ في ترتيب الأدلة (القرآن، والسنة، وأقوال الحكماء)، يصل إلى قصد الكاتب التعليمي، الذي يعين المتلقي في الوصول إلى الحقيقة، كما أنه أسلوب تدريبي تعليمي في طريقة الاستدلال وترتيب الحجج.

وفي مناظرة (النجس والورد) للمارديني يصرح الكاتب بالمقصد التعليمي، الذي بنى عليه خطابه قصداً قبلًا أسهم في تشكيل قصوده الأخرى، إذ يقول: "فلما كان الورد والنجس من أحسن الأزهار وصفًا، وألطفها شكلاً، وأطيبها عرفاً، وقد اختلف بينهما في التفضيل، وأيهما حضر كان لبيت البسط تكميل، مثلثهما كالحدين في المناظرة، واستنطق لسان حالهما على سبيل المحاضرة..."(48).

فالكاتب يعتقد أن استراتيجية المحاضرة كفيلة بتحقيق وإنجاز خطابه الحجاجي بين الطرفين، والمحاضرة هي أسلوب من الأساليب التعليمية، التي تعتمد على تقديم المعرفة بشكلٍ منظمٍ وميسرٍ ومرتب، بالإضافة إلى استعمال الأديب ثنائية الشعر والنثر في حوار الطرفين، التي تعمل على جذب المتلقي، وتكسر الملل؛ لتحقيق التأثير والإقناع.

وتجدر الإشارة إلى استعمال أسلوب الثنائيات وتعددتها، كان من المقاصد التعليمية التي تضمنتها نصوص المناظرات الخيالية في هذا العصر، ومن هذه الثنائيات استعمال الشعر والنثر معاً في النص الواحد، واللغة الفصحى والعامية؛ لغرض التسهيل والتيسير، هذا المقصد يؤكد الدكتور محمد الششتاوي في تحقيقه لأربع مفاخرات أدبية خيالية ترجع إلى العصر المملوكي تحت عنوان (المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة)، إذ يشير إلى أن أصحابها قد مزجوا بين الفصحى والعامية من أجل أن يتلقاها الناس في عصرهم بكل يسر وسهولة(49).

2- التدريب على الحوار وتنمية المهارات التفكيرية النقدية:

لقد حرص أدباء وكتّاب المناظرات الخيالية على جعل مناظراتهم وسيلة من وسائل التعليم في المنطق القائم على الحجج والبراهين، والتدريب على الحوار، الذي تظهر فيه تبادلات الحوار المتفاعل، التي تنتظم وفق هذا المبدأ، ليكون كل قول

(45) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص28.

(46) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص29.

(47) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص33.

(48) الجوهر الفرد في مناظرة النرجس والورد، للمارديني، ضمن كتاب نور النهار في مناظرات الورد والرياحين والأزهار، ص9.

(49) ينظر: المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، د.ط، د.ت، ص5، 6.

يستدعي إلى ردِّ، وكل ردِّ يُمهد لتدخل جديد بغرض تنمية المهارات التفكيرية النقدية، وتتنظم عملية الحوار في تقاسم وتبادل دقيق في إطار سياق تفاعلي، ومن نماذج الحوار بين طرفين ما جاء في مناظرة (السيف والقلم) للقلقشندي، التي تبادل فيها الطرفان الحوار القائم على تقديم الحجج والبراهين في جملٍ قصيرة متوالية، ولأن كل حوار ينتهي إلى نتيجة، إمَّا بالغلبة، أو التنازع، أو الاحتكام إلى من يفصل بين الطرفين، وكل نتيجة مبنية على حوار الطرفين سلبيًا أو إيجابيًا، وهذا ما نلاحظه في مناظرة القلقشندي، الذي طبع المناظرة بطابع تعليمي، ولذا نجد في آخر المناظرة النتيجة الإيجابية للحوار الإيجابي، إذ يقول: "وأراد القلم أن يأخذ في الكلام، ويرجع إلى الجدل والخصام؛ فغلب عليه رقة طبعه وحسن موارده، وسلاسة قياده وجميل مقاصده، فمال إلى الصلح، وجنح إلى السلم، وأعرض عن الجهل، وتمسك بالحلم، وأقبل على السيف بقلب صافٍ، ولسان رطبٍ غير جاف..." (50).

فجاء ردُّ السيف مبنياً على خطاب القلم، فقال: "لقد رأيت صواباً، ورفعت عن وجه المحجة نقاباً، وسريت أحسن مسرى، وسرت أجمل سير، وصحبتك التوفيق فأشرت بالصلح: والصلح خير" (51).

وفي مناظرة الأديب اليميني النجري (كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة)، يكشف السياق عن المقاصد التعليمية، التي وردت في ثنايا خطاب الطرفين، ففي سياق استدلال (النخلة) بثمرتها المباركة، وما فيها من منافع، ومن رطبها الذي يزهو على المن والسوى، ظاهره أطيب معائش الأنام، وفي باطنه أنفع ما تُعلم الأنعام" (52).

هذا الخطاب كان الموضوع الذي بنت عليه (الكرمة) ردّها في سياق تمثيل قصد الكاتب التعليمي، إذ تقول (الكرمة): "ولقد أقررت أن مخ ثمرتك ولباب جني شجرتك هو طعام للأنعام لا حظ فيه لأحد من الأنام، وإنما طعامهم قشورها، التي هي حجاب ووقاية دون ذلك اللباب" (53).

استعمل الكاتب أسلوب التوكيد لتمثيل قصده التعليمي في تنمية مهارات النقد (لقد أقررت)، إذ تم توجيه النقد من واقع النباهة والتركيز على خطاب الآخر، مستغلاً الثغرات والهفوات لينطلق منها استدلاله الحجاجي، وما التأكيد ب(اللام، وقد)، والفعل الصريح (أقررت) إلا إشارات لفظية تمثل الذكاء والفطنة في الردّ مهارة تفكيرية نقدية.

3- تهذيب الأخلاق والقيم:

إن عملية التخاطب التي تحدث بين طرفي الخطاب تستوجب حسن الخلق، وحسن التواصل، والتودد للمخاطب ومحاورته باللين أثناء حدوث التنازع، وتعديل المتكلم لخطابه، وتوجيهه وفق أحوال المتلقي (54)، ففي مناظرة (الشمعدان والقنديل) للأديب اليماني يختم الكاتب الحوار بين الطرفين بالنصح والوعظ والإرشاد مقصداً تعليمياً يهدف إلى تهذيب الأخلاق، وتحسيد قيم المحبة، فيقول المحاجج (القنديل) بعد أن اعترف وأقر (الشمعدان) بتفضيله: "وأن اللاتق بحالنا طي بساط المنافسة، وإخماد شرر المقابسة، والاستغفار فيما فرط من كلامنا، والرجوع إلى الله في إصلاح أقوالنا وأفعالنا ونقول:

(50) مناظرة بين السيف والقلم، القلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 237/14.

(51) مناظرة بين السيف والقلم، القلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 238/14.

(52) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمينية، ص26.

(53) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمينية، ص27، 28.

(54) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط1، 2014م، ص29.

الأصل فيما نقلناه عدمه، فقد حفي كل واحد منا في إبراز معاييه قلمه، ونسأل الله أن تدوم لنا نعمه، ويتعهدنا في المساء والصبح كرمه بمنه وجوده وكرمه" (55).

يستعمل اليماني على لسان المحاجج استراتيجية الخطاب المباشر في وعظه وإرشاده (الاستغفار، والرجوع إلى الله)، والإشارة بالضمير المتصل (نا) الدال على الجمع (كلامنا، وأقوالنا، وأفعالنا، ولنا) لتمثيل مقصده التداولي، فهذا الوعظ الإرشادي التواصلية يتجاوز حدود الخطاب بين الطرفين إلى المتلقي، ولكي تتحقق مصاديق الخطاب وضع المحاجج نفسه مع نظيره موضع الغفلة والاعتراف بالخطأ، الذي يستدعي الإصلاح، ولذا كان الدعاء وسيلة للهروب من واقع التنزع، وما يحدثه من إفساد للنفوس، إلى الرغبة في تطهير النفوس وتركيتها.

وفي سياق الوعظ والإرشاد ما ورد في مناظرة النجري (كاشفة الغمة)، إذ تقول (النخلة): "اعلمي أن الله قد فضّل بعض المخلوقات على بعض امتحانا، ورفع بعضها على بعض درجات ابتلاءً، وإنّ لي عليك لفضلاً خصني به مرسل الرسل، وآثرتني به من فضّل بعضاً على بعض في الأكل، فعليك التواضع والانقياد لما قضاه أحسن الخالقين، ولا تتكبري فتهلكي كما هلك إبليس اللعين" (56).

استعمل الكاتب استراتيجيات إنجازه متنوعة من أجل إيصال قصوده وتمثيلها، إذ استعمل فعل الأمر المكرر (اعلمي، فعليك)، فالأول دلّ على الإخبار في سياق وعظي إرشادي دلّت عليه الألفاظ (امتحانا، وابتلاءً)، والثاني دلّ على التوجيه نحو قيمة أخلاقية رفيعة (التواضع)، أمّا الاستراتيجية الأخرى فهي النهي (لا تتكبري)، وهي من أساليب الطلب الإنشائي، مشيراً إلى نقيض التواضع في سياق وعظي يعمل على تنبيه المخاطب بعاقبة التكبر، التي وضعها الكاتب موضع التعليل وبيان العاقبة، ولتأكيد هذه الحالة القصدية، ولمن لا يمثل هذه الموعظة تكون عاقبته الهلاك.

وفي السياق نفسه ما يؤكد هذا المقصد التعليمي قصداً تداولياً يضبط عملية التواصل، وقيمة سلوكية اجتماعية جاء ردّ (الكرمة): "أتبغين عليّ وإنّ البغي شر سبيل، تالله لقد تعديت الطّور، واقتعدت غارب التعسف والجور، ألم تعلمي أنّ التواضع من مصاد الشرف، وأنّ التكبر من التهور في السرف" (57).

فالتكلم يستنكر نظيره بما يدّعيه من تقديم النصح بقيمة أخلاقية لا يجهلها؛ بل إنه يمثلها سلوكاً وشعوراً، ولذا كان تعبيره عن قيمة التواضع يوحى بأهميتها في نفسه، ويعلي من شأنها (من مصاد الشرف)، في حين أن النقيض لها (التكبر) صفة ممقوتة تودي بصاحبها الهلاك.

ولأهمية هذا المقصد التداولي نجد القلقشندي في مناظرته (بين العلوم) يجعل (علم الأخلاق) من ضمن هذه العلوم المتناظرة فيما بينها (58)، وفي سياق إثبات ما له من دور في توجيه رسالة إلى المجتمع بالتمسك به علم يضبط سلوك الآخرين، ويجمع شتات المتناظرين يقول: "ثمّ كان من شأنه أن وصل بالاتفاق والالتزام حبلكم، وجمع بالحل الكريم بعد التباعد

(55) المفاخرة بين الشمعدان والقنديل، تاج الدين عبد الباقي اليماني، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمانية، ص 19.

(56) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمانية، ص 24.

(57) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمانية، ص 24.

(58) ينظر: مناظرة بين العلوم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 228/14.

شملكم، وذكركم بحسن المصافاة أصل الوداد القديم، وتلا بلسان الألفة فيكم: [فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم]"(59).

لقد استعمل الكاتب هنا أسلوب التشخيص الاستعاري فأنطق علم الأخلاق لما وجد العلوم تتفاخر بمنافعها؛ لغرض التذكير بأهمية السلوك الحسن والاتفاق، والابتعاد عن التنازع، ولتحقيق وتمثيل هذا المقصد التعليمي التوجيهي استعمل الإشارات اللفظية الدالة على تجسيد القيم الحسنة (وصل، جمع، ذكركم)، والألفاظ الدلالية (الاتفاق، والالتئام، وشملكم، والمصافاة، والوداد، والألفة)، التي تشير إلى صفات هذا العلم نَهجًا تعليميًا تربويًا، ثم يوجه الجميع إلى التمسك بالأخلاق الحسنة ممارسة وحلٍ لإنهاء التنازع من خلال استشهاده بالآية القرآنية، التي تبين أهمية الإحسان إلى من أساء إليك؛ لتعديل سلوكه، وترك الأثر الطيب في نفسه، فتتحول العداوة إلى محبة وشفقة.

وفي مناظرة (النخلة والكرمة) للنجري يسعى الأديب إلى تأكيد هذا القصد التداولي محافظًا على تناسق الخطاب في إيصال قصوده في سياقه التواصلية، ففي نهاية المناظرة نجدها يحتمها بهذا القصد التعليمي على لسان المحاجج (الكرمة)، فيقول: "الآن حين علمت أيتها النخلة أن مراتع البغي وخيمة، وأن إعجاب المرء بنفسه مغبة عليه عظيمة، وأن الباغي بسيف البغي مقتول، وأن قرصاب الباطل بمخراق الحق مغلول، لكئي سألكة طريقة العفو عنك رغبة فيما أعدّه الله للعافين، ثم أمنحك حكمة لأدخل بها في زمرة المحسنين، فأقول: لا جرم أن كلنا عبيدُ الله اخترعنا بإيجاده، وسخرنا بحكمته لمنافع عباده، وإنما شرف الخلق عند الله بالأخلاق المهذّبة، والآداب التي هي عن الرذائل مجنّبة، وكيف يغني التساوي في الأصول والأعراف، مع التباين في الأوصاف والأخلاق"(60).

في سياق تمثيل هذا القصد استعمل الأديب أكثر من استراتيجيات توجيهية تتضمن الدعوة إلى التحلي بالصفات الحسنة لما لها من فائدة على نفسه أولاً، والمجتمع ثانيًا، فقام بلسان الوعظ مؤنبًا، وناصحًا، واستعمل الإشارة الزمنية (الآن حين) رابطًا سياقيًا بين زمنين، أي بين كلام المتناظرين السابق، وبين ما هو آتٍ، وهي تفيد التعريف والإخبار بقيم سلبية في سياق التأنيب والتقريع (مراتع البغي وخيمة، وإعجاب المرء بنفسه مغبة عليه عظيمة).

ولتجسيد السلوك الحسن وترسيخه استعمل الرابط (لكن)، الذي يدل على الاستدراك ليشير إلى اختلاف الطرفين في الأخلاق، وإلى تجاوز (الكرمة) كمحاجج لكل ما سبق، وتوازنها وهي في موضع القوة والغلبة، وبمعنى آخر فقد ربط بين قضيتين، أو بين قيمتين أخلاقيتين، بين الكبر والبغي، والعفو والإحسان؛ ليكون ما بعد (لكن) هو النتيجة التي تمثل قصد الأديب، التي يبنى عليها توجيه القول بمجمله، أي توجيه المجتمع إلى هذا السلوك الحسن الرفيع.

ثم يأتي أسلوب النفي (لا جرم)، لنفي الشك في حقيقة يؤمن بها الطرفان، ويشتركان فيها كاعتقاد يبين العلة من وجود الخلق (عبيد الله، منفعة العباد)، ويقودنا النفي هنا إلى الاستفهام عن القصد الذي يريد الأديب إثباته وتأكيده، الذي يُفترض أن يكون محل وموضع الافتخار في السياق الاجتماعي، وللإجابة عن هذا السؤال يستعمل الأديب عامل

(59) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص24.

(60) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص34.

القصر (إنما)؛ كونها تفيد الإثبات والنفي معاً، إذ " تأتي توكيداً لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه" (61)، وهذه الأداة أثير في توجيه الملفوظ في الحجاج وجهة نحو نتيجة محددة يروم المرسل إيصالها إلى المخاطب (62)، فهو توجيه للملفوظ وللمستقبل نحو النتيجة، التي يجب أن يصدق بها المتقبل قسراً (63)، فقد عملت (إنما) على توجيه القول إلى نتيجة محصورة وهي لن يكون مميّزًا ومعروفًا إلا بأخلاقه، فصاحب الأخلاق الحسنة هو من أشرف الخلق عند الله، ولتجسيد هذه القيمة الفاضلة يفترض السياق وجود هذه الظاهرة في المجتمع من خلال استعماله الاستراتيجي التوجيهية (الاستفهام)، التي تفيد نفي الفخر بالأصول والأعراق؛ لأن الواقع يثبت تساوي الكثير من أبناء المجتمع في أصولهم وأنساجهم، في حين تختلف وتباين صفاتهم وأخلاقهم، ومن ثمّ فالقصد التداولي الذي يريد الأديب إخبار المجتمع وتوجيههم هو التمسك والتحلي بالأخلاق الرفيعة، التي ترفع قدرك عند الله وفي أوساط مجتمعك.

نتائج البحث:

- اتسم الخطاب الأدبي في المناظرات الخيالية بحضور الذات المتكلمة بشكل كبير من خلال إبراز حالاتهم القصدية، فيما يتميزون به من ثقافة علمية، ومعرفية مكنتهم من فرض وجودهم الأدبي.
- رغم تعدد النماذج واختلاف مرجعياتها الثقافية، فقد أسهم السياق في تحلي الكثير من المقاصد.
- اتسمت نصوص المناظرات الخيالية بتعدد المقاصد، إذ يتبين تداخل المقاصد وتنوعها في المناظرة الواحدة.
- استعمل كُتاب المناظرات الخيالية استراتيجيات التعبير المباشرة وغير المباشرة في تمثيل مقاصدهم بشكل مناسب.
- أسهمت الظروف الاجتماعية والسياسية في إنتاج هذه النصوص، التي كشفت عن بعض القضايا الاجتماعية والسياسية بهدف النقد والإصلاح.
- استعمل بعض كُتاب المناظرات الخيالية عنصر الفكاهة مقصدًا تداوليًا اجتماعيًا يهدف إلى الترويح، والتسلية، والتأثير، والإقناع.
- اتسمت بعض نصوص المناظرات الخيالية بالطابع التعليمي، من خلال اشتغالها على أسس تعليمية وتربوية تمثلت في التيسير والإيجاز، والتدرج، والترتيب في ذكر الحجج والبراهين، والتدريب على الحوار، وتنمية المهارات التفكيرية النقدية، وتهذيب الأخلاق والقيم.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد- بيروت، ط1، 2004م.
- 2- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف- بيروت، ط1، 2015م.

(61) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط2، 1992م. ص228.

(62) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين- تونس، ط1، 2011م، ص55.

(63) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف- بيروت، ط1، 2015م، ص114.

- 3- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق - بيروت، د.ط، 1999م.
- 4- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط1، 2014م.
- 5- ترجمة الوظيفة الحجاجية في الخطاب السياسي من منظور الاتجاه السوسيو لساني، بن ديمة كريمة، رسالة ماجستير - الجزائر، 2007م.
- 6- تمثيل القصد ونظام تأويله في الخطاب التداولي دراسة في القناع التمثيلي التحدائي في شعر البردوني، نجيب الوراني، بحث مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، م(28)، ع(7)، 2020م.
- 7- جدلية اللغة والثقافة في صناعة الأدب، فؤاد بن أحمد نورين، جسور المعرفة، الجزائر، م9، ع2، 2023م.
- 8- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط2، 1992م.
- 9- الرحلة اليمينية، عبد العزيز الثعالبي، تح: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1997م.
- 10- صبح الأعشى، القلقشندي، المطبعة الأميرية - القاهرة، 1919م.
- 11- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين - تونس، ط1، 2011م.
- 12- فصول في التحليل التداولي - قراءات تطبيقية، هادي السعيد، مؤسسة دار الصادق الثقافية - العراق، ط1، 2022م.
- 13- فلسفة الفكاهة والضحك في مقامات الهمداني، المقامة الموصلية نموذجًا، مريم إبراهيم غبان، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م17، ع1، 2020م.
- 14- فن المفارحات في العصر العثماني، زينب محمد صبري جكلي، مجلة التجديد بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مج15، ع30، 2011م.
- 15- في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عبيد، أفريقيا الشرق - المغرب، د.ط، 2013م.
- 16- القصديّة بحث في فلسفة العقل، جون سيرل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2009م.
- 17- كتاب المحاضرات والمحاورات، جلال الدين السيوطي، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 2003م.
- 18- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت، ط1، 1998م.
- 19- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.
- 20- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، د.ت.
- 21- مجموع المقامات اليمينية، عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ط1، 1987م.
- 22- المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، نور الدين علي بن محمد الزرندي، تح: محمد العيد الخطراوي، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة، ط1، 1987م.
- 23- المفارحات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، د.ط، د.ت.

- 24- المقاصد والاستراتيجية، محمد مفتاح، كلية العلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ومناظرات، الدار البيضاء، 1993م.
- 25- المقامة الوردية، للسيوطي، ضمن كتاب مقامات السيوطي، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الغفار البنداري، ومحمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1986م.
- 26- المقصدية في الخطاب الشعري لعبد الله البردوني – دراسة تداولية- أطروحة دكتوراة، ريمة يحيى، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، الجزائر، 2021م.
- 27- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.
- 28- النص والسياق، فان دايك، تر: عبدالقادر قنيني، د.د، بيروت، ط1، 2000م.
- 29- نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، د.ط، د.ت.
- 30- هذه هي اليمن، عبدالله الثور، دار العودة- بيروت، ط2، د.ت.

إشارة النص عند الألوسي وأثرها في اختلاف الفقهاء سورة البقرة أمودجًا

"Al-Alusi's Use of Textual Indication and Its Impact on the Differences Among Jurists: Surat Al-Baqarah as a Model"

د. وليد أحمد محمود قاروط

Dr. Walid Ahmed Mahmoud Qarout

باحث في التفسير وعلوم القرآن ومدرس التجويد كلية القرآن والدراسات الإسلامية

جامعة القدس - فلسطين

wqaroot@staff.alquds.edu

<https://orcid.org/0009-0000-5267-0549>

الملخص:

يَتَضَمَّنُ هَذَا الْبَحْثُ الْكَلَامَ عَنِ أَهْمِيَّةِ مَبْحَثِ عَظِيمٍ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ؛ وَهُوَ مَبْحَثُ الدَّلَالَاتِ، وَبِخَاصَّةِ إِشَارَةِ النَّصِّ، وَذِكْرَ تَطْبِيقَاتِهِ الْعَدِيدَةَ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ.

وَيَهْدَفُ هَذَا الْبَحْثُ إِلَى إِفَادَةِ الْبَاحِثِينَ فِي مَجَالِ أُصُولِ الْفِقْهِ، وَتَبْيِيزِ فَهْمِ قَوَاعِدِهِ الْعَامَّةِ، وَدِرَاسَةِ عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ دِرَاسَةً تَطْبِيقِيَّةً.

وَقَدْ اتَّبَعَ الْبَاحِثُ الْمَنْهَجَ الْإِسْتِفْرَائِيَّ؛ وَذَلِكَ بِاسْتِفْرَاءِ دَلَالَةِ النَّصِّ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَاتَّبَعَ الْبَاحِثُ أَيْضًا الْمَنْهَجَيْنِ الْوَصْفِيِّ وَالتَّحْلِيلِيِّ؛ بِذِكْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِإِشَارَةِ النَّصِّ وَمَعْنَاهَا وَأَثَرِهَا فِي اخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ.

وَمِنْ أُبْرَزِ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا الْبَاحِثُ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَحْثِ: أَنَّ قِلَّةَ التَّطْبِيقَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي مَبْحَثِ الدَّلَالَاتِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ إِنَّمَا هِيَ عَلَى سَبِيلِ الْحُضْرِ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ رَاحِزٌ يَهْدِيهِ الدَّلَالَاتُ الَّتِي يُمَكِّنُ اسْتِنْبَاطُهَا، كَمَا أَنَّ حَاجَةَ إِشَارَةِ النَّصِّ إِلَى التَّأْمُلِ وَإِعْمَالِ الْعَقْلِ، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعِلْمَ حُطُوطٌ قَدْ يَمُنُّ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى طَالِبِ دُونَ آخَرَ، وَفِي تَفْوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْفُتُوحِ مَا يُعِينُ عَلَى ذَلِكَ.

كلمات مفتاحية: الألوسي، إشارة النص، اختلاف الفقهاء.

Abstract:

This research addresses an important topic in the principles of jurisprudence: the topic of textual indications, particularly the implications of a text or its implicit meaning, with many applications drawn from Surat Al-Baqarah.

This research aims to benefit scholars in the field of jurisprudence, facilitate the understanding of its general principles, and contribute to the study of jurisprudential science. The researcher employed the inductive approach by extrapolating the indications of the text from Surat Al-Baqarah in the Noble Qur'an. Additionally, the researcher utilized descriptive and analytical approaches to explain the text's implicit meaning, its significance, and its impact on the differences among jurists.

One of the key findings of this research is that there is a limited number of applications of textual indications mentioned by fundamentalists, while the Holy Qur'an is abundant with such indications that can be deduced. Furthermore, the need for deeper reflection on the text and the use of reasoning reveals that the knowledge of divine principles may be granted to one scholar over another, as guided by Allah's will, and that true understanding is rooted in piety and fear of Allah, which leads to divine enlightenment.

Key words: Al-Alusi, text signal, difference of jurists.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعل فيه من الإشارات ما يُبهر العقول والألباب، والصلاة والسلام على النبي الأواب؛ محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأزواجه والأصحاب، أما بعد...
فإن علم أصول الفقه علم ثبني عليه أكثر العلوم، وبخاصة في مباحثه اللغوية والدلالية، كما أن علم التفسير أيضاً أصل من أصول العلوم الشرعية؛ لأن مرجعه تفسير كلام رب العزة جلّ وعلا.

ومن كتب التفسير التي قلت خدمتها أصولياً: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي رحمه الله، الذي امتثل بصورة كبيرة جداً بأصول الفقه، وبخاصة مبحث الدلالات على الأحكام، ومن الدلالات التي تحفى على كثير من الطلاب، وحتى أهل العلم: دلالة الإشارة أو إشارة النص، التي تحتاج إلى تأمل وإعمال فكر للوصول بها إلى الحكم الشرعي. وقد كثرت هذه الدلالة في سورة البقرة، فوقع الاختيار على هذا الموضوع لأهميته.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- الرغبة في إفادة الباحثين في مجال أصول الفقه، وتيسير فهم قواعده العامة.
- 2- الرغبة في تدليل عبئة المباحث المتعلقة باللغة العربية، وبيان منعتها.

أهداف الدراسة:

- 1- توسيع الباب للباحثين للكتابة في مثل هذه المواضيع؛ فالباحث على يقين بأن تعمق في مثلها، سيلفت الانتباه إلى أهمية دراسة أصول الفقه دراسة تطبيقية، لا مجرد دراسة نظرية، وبالتالي تنتشر الأبحاث والرسائل في تطبيقات أصول الفقه.



2- الحث على كثرة القراءة والتوسع في تفسير روح المعاني، لمؤلفه: محمود بن عبد الله الألوسي، والذي أهمله كثير من طلاب العلم، بالرغم مما فيه من الجمع بين أكثر العلوم؛ ففيه توسع ملحوظ في العقيدة، والتفسير، واللغة، والفقهاء وأصوله، والفلسفة، والطب، وغير ذلك، وهذا معروف عند من قرأ فيه.

أهمية الدراسة:

1- دراسة علم أصول الفقه دراسة تطبيقية، وبيان ذلك: أن كتب أصول الفقه المعروفة، قد وضعت قواعد أصول الفقه، وذكرت على ذلك الأمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لكي يفهم القارئ المراد منها، وكيفية تنزيل هذه القواعد لاستنباط الأحكام الشرعية. ولكن هذه الأمثلة محدودة، ومتكررة في كتب أصول الفقه القديمة والمعاصرة، وصار التدريس في الجامعات مقتصرًا على هذه الأمثلة القليلة، دون الالتفات إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية مليانان بالتطبيقات العملية، ولكنها تحتاج إلى من يستنبطها، كما فعل الإمام الألوسي، وإلى من يفردها في الدراسة كما فعل الباحث.

2- عظيم ثمرة الأبحاث في هذا المجال الجامع بين التفسير وأصول الفقه.

حدود الدراسة:

هذا البحث محدود بدراسة إشارة النص التي ذكرها الألوسي في تفسيره من سورة البقرة.

الدراسات السابقة:

الأبحاث في المنطوق الذي هو أصل الكلام على إشارة النص عديدة، منها على سبيل المثال: دلالة المنطوق والمفهوم عند الأصوليين وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية، للدكتور: حسن السيد حامد خطاب. كما أن الأبحاث المتعلقة بإشارة النص بخاصة عديدة، إلا أنها تدور في فلك واحد؛ وهو التعريف العام بإشارة النص، وحججها، وتعارضها مع غيرها من الدلالات، وتقتصر على التطبيقات القليلة المذكورة في كتب أصول الفقه، إلا أن الباحث قد وقف على رسالة ماجستير بعنوان: إشارة النص وأثر اختلاف الفقهاء فيها، لتحليل فلاح الطوالبة، ذكر فيه تطبيقات زائدة، وكان توسعه أكثر من غيره.

وهذه الدراسة لم يسبق الباحث إليها؛ إذ إنها مختصة بتفسير روح المعاني، الذي كثرت فيه إشارة النص.

منهجية الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء دلالة النص من سورة البقرة القرآن الكريم. واتبع الباحث أيضًا المنهج الوصفي والتحليلي؛ بذكر ما يتعلق بإشارة النص ومعناها وأثرها في اختلاف الفقهاء.

خطة الدراسة:

جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها استعراض أدبيات البحث.

المبحث الأول: التعريف بالألوسي وإشارة النص.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الألوسي.

المطلب الثاني: التعريف بإشارة النص.

المطلب الثالث: أهمية معرفة إشارة النص وتسمياتها.

المبحث الثاني: التطبيقات على إشارة النص عند الألوسي.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الصلاة إلى جهة القبلة.

المطلب الثاني: حجية خبر الواحد في الأحكام.

المطلب الثالث: مسائل متعلقة بالقصاص.

المطلب الرابع: مسائل متعلقة بالصيام.

المطلب الخامس: نفاذ حكم القاضي باطنًا.

المطلب السادس: تأديب اليتيم.

المطلب السابع: نسبة الولد إلى والده.

المطلب الثامن: مسائل متعلقة بأية الدّين.

المطلب التاسع: قبض الوكيل للمرهون.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: التعريف بالألوسي وإشارة النصّ

المطلب الأول: التعريف بالإمام الألوسي

هُوَ أَبُو الثَّنَاءِ، شَهَابُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَرُوشِ الحُسَيْنِيِّ الحُسَيْنِيِّ البَغْدَادِيِّ الأَلُوسِيِّ⁽¹⁾ -بِالْمَدِّ-
(2). يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى الحَسَنِ والحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: "وَأَنَا أَحْمَدُ اللهُ تَعَالَى كَمَا هُوَ أَهْلُهُ عَلَى أَنْ
جَعَلَنِي مِنَ الفَائِزِينَ بِالنَّسَبِ"⁽³⁾، حَيْثُ وَهَبَ لِي الإِيمَانَ، وَجَعَلَنِي مِنْ ذُرِّيَّةِ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَذَا أَنَا
مِنْ جِهَةِ أُمِّ أَبِي مِنْ ذُرِّيَّةِ الحَسَنِ، وَمِنْ جِهَةِ أَبِي مِنْ وَلَدِ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا"⁽⁴⁾.

وَاحْتِلْفَ فِي نَسَبَتِهِ، فَقِيلَ: إِنَّ نَسَبَةَ الأُسْرَةِ الأَلُوسِيَّةِ إِلَى جَزِيرَةِ (أَلُوسٍ) فِي وَسْطِ هَرِّ الفُرَاتِ⁽⁵⁾. وَقِيلَ: إِنَّ نَسَبَتَهَا إِلَى

(1) ينظر ترجمته: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط15، 2002م، دار العلم للملايين- بيروت، 184/4. والبيطار، عبد الرزاق بن حسن، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بحجة بيطار، ط2، 1413هـ- 1993م، دار صادر- بيروت، ص1450. والباباني، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 1951م، وكالة المعارف الجلييلة- إسطنبول، 418/2. والألوسي، نعمان ابن محمود، جلاء العنين بمحاكمة الأحمدين، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، ط1، 1427هـ- 2006م، المكتبة العصرية- بيروت، ص63. والكتاني، محمد عبد الحي، فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، ط2، 1982م، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 139/1.

(2) ويجوز بحمزة بغير مَدٍّ، والأصحُّ: المُدُّ. قال الزركلي: وفي مجلة الجمع العلمي العربي رسالة أولها: "أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى محمود شكري الألوسي" كتبها بالمد، واستفتينا أحد فضلاء الألوسيين ببغداد فأجاب: المعروف عندنا المد. ينظر: الزركلي، الأعلام، 25/1.

(3) أي: النسب الصوري (بالدّم)، والنسب المعنوي (بالإيمان).

(4) ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق ماهر حُبُوش وآخرين، ط3، 1436هـ- 2015م، مؤسسة الرسالة- بيروت، 340/19.

(5) ينظر: الزركلي، الأعلام، 184/4.

(ألوسن)، وهو موضع ساحل بحر الشام⁽¹⁾.

وُلِدَ فِي 15 مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ (1217هـ - 1802م)، فِي جَانِبِ الْكَرْخِ مِنْ بَغْدَادَ⁽²⁾.

كَانَ أَبُوهُ رَئِيسًا لِلْمُدَرِّسِينَ فِي بَغْدَادَ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ مَكَانًا يَفْصِدُهُ مَنْ أَرَادَ الْإِسْتِفَادَةَ وَالتَّوْجِيعَ، وَرَأَى شَهَابُ الدِّينِ الْأَلُوسِيَّ أَبَاهُ وَالْعُلَمَاءَ مِنْ حَوْلِهِ؛ فَسَارَ عَلَى طَرِيقِهِمْ، وَقَدْ لَاقَى اهْتِمَامًا كَبِيرًا مِنْ وَالِدِهِ، وَتَلَمَّي الْعُلُومَ عَنْ مَشَايخِ عَصْرِهِ، ثُمَّ تَوَلَّى التَّدْرِيسَ وَالتَّأْلِيفَ وَالْوَعْظَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَثُرَ مِنْ إِفْلَاءِ الْخُطْبِ وَالرِّسَالِ، وَالفَتَاوَى وَالْمَسَائِلِ، ثُمَّ حَاضَ فِي السِّيَاسَةِ بِمُنَاصَرَتِهِ لِداود باشا⁽³⁾ مُسَانِدًا لَهُ فِي إِصْلَاحَاتِهِ، وَوُفُوهِ مَعَهُ فِي أَثْنَاءِ الْحَرْبِ عَلَيْهِ؛ فَدَفَعَ شَهَابُ الدِّينِ الْأَلُوسِيَّ تَمَنَ هَذِهِ الْوَقْفَةَ، وَأَلْقَى الْقَبْضَ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَ السِّجْنَ، إِلَّا أَنَّ مِحْنَتَهُ لَمْ تَطُلْ؛ حَيْثُ أَفْرَجَ عَنْهُ الْوَالِي الْجَدِيدُ⁽⁴⁾، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مَنَاصِبَ عِلْمِيَّةَ عَدِيدَةً، مِنْ أَهْمِهَا: تَوَلَّيْتُهُ مَنَصِبَ الْإِفْتَاءِ وَوَمَ يَكُنْ قَدْ تَجَاوَزَ الثَّلَاثِينَ عَامًا، وَقَدْ اشْتَرَى لَهُ دَارًا وَاسِعَةً. ثُمَّ جَاءَ وَالٍ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ⁽⁵⁾، فَعَزَلَهُ عَنِ الْقَضَاءِ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِ كَثِيرًا، وَقَدْ كَانَ فِي ذَاكَ الْوَقْتِ يَكْتُبُ تَفْسِيرَهُ رُوحَ الْمَعَانِي. ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الْأَسْتَانَةِ، فَلَقِيَ تَرْحَابًا هُنَاكَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ مَا يَقَارِبُ السَّنَتَيْنِ، وَوُفِّيَ فِيهَا⁽⁶⁾.

أَمَّا عَنْ مَذْهَبِهِ، فَقَدْ كَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْحَنَفِيِّ⁽⁷⁾.

أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِنْ أَشْهَرِهِمْ⁽⁸⁾: ضِيَاءُ الدِّينِ حَالِدُ النَّقْشَبَنْدِيُّ⁽⁹⁾، وَعَلِي مُحَمَّدُ السُّوَيْدِيُّ⁽¹⁰⁾. وَأَخَذَ عَنْهُ الْكَثِيرُونَ، وَمِنْ أَشْهَرِ تَلَامِيذِهِ: صَالِحُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يُونَسَ الْمُوصِلِيِّ السَّعْدِيِّ⁽¹¹⁾. إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَنْفِيِّ الْمَكِّيِّ⁽¹²⁾.

لَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَصَنَّفَاتِ، مِنْهَا: (رُوحُ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي)، وَهُوَ مَوْضُوعٌ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ. وَ(الْأَجُوبَةُ الْعِرَاقِيَّةُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْإِيرَانِيَّةِ)، وَ(الْأَجُوبَةُ الْعِرَاقِيَّةُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْأَهْوَرِيَّةِ)، وَ(التَّبَيُّانُ شَرْحُ الْبَرْهَانِ فِي إِطَاعَةِ السُّلْطَانِ)، وَ(حَاشِيَّةٌ عَلَى شَرْحِ الْقَطْرِ)، وَ(الْحَرِيدَةُ الْعَيْبِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ الْعَيْبِيَّةِ لِعَبْدِ الْبَاقِي الْفَارُوقِيِّ)، وَ(سَفَرَةُ الزَّادِ فِي سَفَرَةِ الْجِهَادِ)، وَ(الشَّجَرَةُ الْفَاطِمِيَّةُ)، وَ(شَهَى النَّعَمِ فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَوَلِيِّ النَّعَمِ "عَارِفُ حِكْمَتِ بَك")، وَ(الطَّرَازُ الْمَذْهَبُ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ الْبَازِ الْأَشْهَبِ)، وَ(عَايَةُ الْإِخْلَاصِ بِتَهْدِيْبِ نَظْمِ دُرَّةِ الْعَوَاصِ)، وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ⁽¹³⁾.

(1) ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن اليماني وآخرين، ط1، 1382هـ-1962م، مجلس دائرة المعارف العثمانية-الهند، ص341

(2) ينظر: الباباني، هدية العارفين، 418/2. والبيطار، حلية البشر، ص1455.

(3) ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، 331/2.

(4) وهو علي رضا باشا.

(5) وهو محمد نجيب باشا.

(6) ينظر: بيطار، حلية البشر، ص1453. والزركلي، الأعلام، 176/7. وحنيد، عبد الله ربيع، منهج الألوسي في تفسيره، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور عصام العبد زهد، قُدِّمَتْ فِي

الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1432هـ-2011م، ص5.

(7) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 183/1.

(8) ينظر شيوخه: البيطار، حلية البشر، ص1453. والكتاني، فهرس الفهارس، 140/1.

(9) ينظر ترجمته: البيطار، حلية البشر، ص570.

(10) ينظر ترجمته: البيطار، حلية البشر، ص1095.

(11) ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، 198/3.

(12) ينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 140/1.

(13) ينظر مؤلفاته: الباباني، هدية العارفين، 418، 419/2. والألوسي، جلاء العينين، ص64. والزركلي، الأعلام، 176/7.

تُؤَيَّفِي فِي 25 مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ (1270هـ - 1854م)، فِي الْكَرْبِ، عَن عُمَرِ يُنَاهِزُ 53 عَامًا، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.
الْمَطْلَبُ الثَّانِي: التَّعْرِيفُ بِإِشَارَةِ النَّصِّ.

إِشَارَةُ النَّصِّ هِيَ: دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى مَعْنَى يُفْهَمُ مِنَ اللَّفْظِ نَفْسِهِ، وَلَكِنَّ الْكَلَامَ لَيْسَ مَسْوُوقًا لِأَجْلِهِ، وَيُعْلَمُ بِالتَّأْمُلِ أَنَّ اللَّفْظَ مُتَنَاوِلٌ لِهَذَا الْمَعْنَى (1).

وَعَرَّفَهَا الْأَلُوسِيُّ: "أَنَّ يُسَاقَ الْكَلَامُ لِمَعْنَى وَيُضَمَّنَ مَعْنَى آخَرَ" (2).

فَمَثَلًا: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" (3). وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (4).
وَبِمَجْمُوعِ الْآيَتَيْنِ يُسْتَدَلُّ أَنَّ أَقْلَ مُدَّةٍ لِلْحَمْلِ هِيَ سِتَّةُ أَشْهُرٍ؛ لِأَنَّ آيَةَ الْأَحْقَافِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَمْلَ مَعَ الْفِصَالِ مُدَّتُهُمَا: ثَلَاثُونَ شَهْرًا، وَآيَةُ لُقْمَانَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفِصَالَ مُدَّتُهُ: أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا، إِذَنْ بِمَجْمُوعِ الْآيَتَيْنِ تَكُونُ أَقْلَ مُدَّةٍ لِلْحَمْلِ: سِتَّةَ أَشْهُرٍ (5). وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِامْرَأَةٍ قَدْ وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَهَمَّ بِرَجْمِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ: "لَيْسَ عَلَيْهَا رَجْمٌ"، وَاسْتَدَلَّ بِإِشَارَةِ النَّصِّ السَّابِقَةِ (6).

فَهَذِهِ النَّبِيحَةُ فَهِمَتْ مِنَ اللَّفْظِ نَفْسِهِ، وَهُوَ لَفْظُ الْآيَتَيْنِ، إِلَّا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآيَتَيْنِ لَيْسَ مَسْوُوقًا لِأَجْلِ هَذِهِ النَّبِيحَةِ، وَعُلِمَتْ هَذِهِ النَّبِيحَةُ بَعْدَ التَّأْمُلِ، لَا بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ إِلَى الْآيَتَيْنِ.

الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: أَهْمِيَّةُ مَعْرِفَةِ إِشَارَةِ النَّصِّ وَتَسْمِيَّاتُهَا.

إِشَارَةُ النَّصِّ طَرِيقٌ مِنْ طَرِيقِ دَلَالَةِ الْأَلْفَافِ عَلَى الْأَحْكَامِ (7)، فَهِيَ وَسِيلَةٌ لِمَعْرِفَةِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ. كَمَا أَنَّهَا صُورَةٌ مِنْ صُورِ الْبَلَاغَةِ (8)، وَوُجُودُهَا بِكَثْرَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا سَيَأْتِي، دَلِيلٌ عَلَى بَلَاغَتِهِ وَإِعْجَازِهِ.

وَذَكَرَ الْعَزَالِيُّ (9) أَنَّ سَبَبَ تَسْمِيَّتِهَا بِالْإِشَارَةِ: تَشْبِيْهُهَا بِالْمُتَكَلِّمِ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ وَيَتَحَرَّكُ وَيُؤَشِّرُ، فَإِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ

(1) ينظر: السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي، دار المعرفة- بيروت، 236/1. وعبد العزيز البخاري، عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البردوي، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، 68/1. والأمدي، علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي- بيروت، 64/3. والغزالي، محمد بن محمد، المستصفى من علم أصول الفقه، ط2، 1433هـ- 2012م، دار الرسالة العالمية- دمشق، 193/2. والشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق محمد صبحي حلاق، ط5، 1435هـ- 2014م، دار ابن كثير، دمشق، ص589.

(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 271/5.

(3) سورة الأحقاف، الآية 15.

(4) سورة لقمان، الآية 14.

(5) ينظر: الأمدي، الإحكام، 65/3. والغزالي، المستصفى، 194/2.

(6) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، 1424هـ- 2003م، دار الكتب العلمية- بيروت، حديث رقم 15549. والحديث مروى كما في المتن بين عمر وعلي رضي الله عنهما، وبين عمر وابن عباس رضي الله عنهما، وبين عثمان وابن عباس رضي الله عنهما. وضححه ابن عبد البر. ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستنكار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد معوض، ط1، 1421هـ- 2000م، دار الكتب العلمية- بيروت، 492/7.

(7) وهي عند الحنفية أربعة: دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة النص، ودلالة الاقتضاء. ينظر: السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي، دار المعرفة- بيروت، 236/1. وعبد العزيز البخاري، عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البردوي، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، 68/1.

(8) ينظر: السرخسي، أصول السرخسي، 236/1.

(9) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الإمام الجليل، أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام، ولد بطوس بإيران سنة 450هـ، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس؛ فسقى بالغزالي. كان شديد الذكاء شديد النظر عجيب الفطرة مفرط الإدراك قوي المحافظة، قال عنه إمام الحرمين: بحر مغدق. له مصنفات كثيرة، منها: الوسيط، واليسيط، والوجيز والخلاصة، في المذهب الشافعي، وإحياء علوم الدين، والمستصفى في أصول الفقه، والمنخول في أصول الفقه، والمفرد من الضلال. توفي بطوس سنة 505هـ. ينظر: السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط2، 1413هـ، دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، 260-191/6.

شَيْءٌ، وَيُقِيمُهُمْ أَيْضًا مِنْ حَرَكَتِهِ وَإِشَارَتِهِ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ شَيْءٌ⁽¹⁾.

وَتُسَمَّى أَيْضًا بِدَلَالَةِ الْإِشَارَةِ⁽²⁾، كَمَا تُسَمَّى بِإِشَارَةِ اللَّفْظِ أَيْضًا⁽³⁾. وَتُسَمَّى إِدْمَاجًا عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ⁽⁴⁾، يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "وَتُسَمَّى هَذِهِ الْإِشَارَةُ إِدْمَاجًا عِنْدَ أَهْلِ الْبَدِيعِ، وَإِشَارَةَ النَّصِّ عِنْدَنَا"⁽⁵⁾.

المبحث الثاني

التطبيقات على إشارة النص عند الألوسي

المطلب الأول: الصلاة إلى جهة القبلة.

يقول الله تعالى: "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ"⁽⁶⁾.

يقول الألوسي: "وفي ذكر المسجد الحرام الذي هو محبط بالكعبة دون الكعبة -مع أنها القبلة التي دلت عليها الأحاديث الصحاح- إشارة إلى أنه يكفي للبعيد محاذة جهة القبلة وإن لم يُصب عينها"⁽⁷⁾.

إشارة النص مأخوذة من لفظ (المسجد الحرام) الذي يدل على معنى مأخوذ منه، وهو جواز صلاة البعيد الذي لا يُعابن الكعبة عند استقبال جهة القبلة وإن لم يُصب عينها، وهذه الإشارة ليس الكلام مسوقاً لأجلها؛ لأن الكلام مسوق في الأمر باستقبال المسجد الحرام فقط، والوصول إلى تلك النتيجة يحتاج إلى تأمل وإعمال فكر.

وقد اتفق الفقهاء على وجوب استقبال عين القبلة للقریب الذي يُعابن عين القبلة⁽⁸⁾، ولكنهم اختلفوا في وجوب استقبال العين للبعيد الذي لا يُشاهد الكعبة، فذهب الحنفية⁽⁹⁾، والمالكية في الصحيح⁽¹⁰⁾، والحنابلة⁽¹¹⁾، إلى جواز استقبال الجهة للبعيد وإجزائه، واستدلوا على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بين المشرق والمغرب قبلة"⁽¹²⁾، وبإشارة النص السابقة.

(1) ينظر: الغزالي، المستصفي، 193/2.

(2) وهذا عند المتكلمين. ينظر: الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق محمد مظهر بقا، ط1، 1406هـ-1986م، دار المدني، المملكة العربية السعودية، 431/2.

(3) ينظر: الغزالي، المستصفي، 194/2.

(4) الإدماج: أن يدمج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى قد نجاه من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصد إليه. ينظر: ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص449.

(5) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 318/3.

(6) سورة البقرة، الآية 144.

(7) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 21/3.

(8) ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية- بيروت، ص26. وابن القطان، علي بن محمد، الإقناع في مسائل الإجماع، تحقيق حسن فوزي الصعيدي، ط1، 1424هـ-2004م، مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر- القاهرة، 123/1.

(9) ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، رد المختار على الدر المختار، ط2، 1412هـ-1992م، دار الفكر- بيروت، 429/1.

(10) ينظر: عليش، محمد بن أحمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، ط1، 1406هـ-1989م، دار الفكر- بيروت، 233/1. وابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 1425هـ-2004م، دار الحديث- القاهرة، 119/1.

(11) ينظر: البهوتي، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، ط1، 1414هـ-1993م، عالم الكتب- القاهرة، 170/1.

(12) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القبلة، حديث رقم 1011. والترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، ط2، 1395هـ-1975م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة أبواب الصلاة، باب ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة، حديث رقم 342. والنسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق حسن شلبي، ط1، 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة- بيروت، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصيام، حديث رقم 2563. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب



وَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ فِي قَوْلِ (1)، وَالشَّافِعِيَّةُ (2)، إِلَى وُجُوبِ اسْتِقْبَالِ الْعَيْنِ لِلْبَعِيدِ أَيْضًا، وَعَدَمِ إِجْزَاءِ الْجِهَةِ، وَاسْتَدْلُوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ الْكَعْبَةَ حَرَجَ فَصَلَّى إِلَيْهَا وَقَالَ: "هَذِهِ الْقِبْلَةُ" (3). فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى وُجُوبِ اسْتِقْبَالِ عَيْنِ الْكَعْبَةِ.

وَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ الْأَلُوسِيِّ: تَرْجِيحُهُ مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ، إِلَّا أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الْعَيْنِ أَكْثَرُ ثَوَابًا، حَيْثُ قَالَ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (4): "وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ إِلَى عَيْنِ الْكَعْبَةِ أَكْثَرُ ثَوَابًا مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى جِهَتِهَا" (5).

وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ الْبَعِيدَ الَّذِي لَا يُشَاهِدُ عَيْنَ الْقِبْلَةِ، تُجْزئُهُ الصَّلَاةُ إِلَى جِهَتِهَا؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ الشَّافِعِيَّةُ وَمَنْ وَافَقَهُمْ عِبَارَتُهُ تَحْتَمِلُ قَصْدَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَحَدِيثَ الْجُمْهُورِ عِبَارَتُهُ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ صَلَاةِ الْبَعِيدِ إِلَى جِهَةِ الْقِبْلَةِ، فَيَحْتَمِلُ حَدِيثَ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى الْقَرِيبِ. كَمَا أَنَّ إِشَارَةَ النَّصِّ تُؤَيِّدُ هَذَا الْكَلَامَ.

يَقُولُ ابْنُ رُشْدٍ الْحَفِيدُ (6) مُرْجِحًا هَذَا الْقَوْلَ: "وَالَّذِي أَقُولُهُ: إِنَّهُ لَوْ كَانَ وَاجِبًا فَصَدَّ الْعَيْنَ لَكَانَ حَرَجًا... فَإِنَّ إِصَابَةَ الْعَيْنِ شَيْءٌ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِتَقْرِيْبٍ وَتَسَامُحٍ بِطَرِيقِ الْهَنْدَسَةِ وَاسْتِعْمَالِ الْأَرْصَادِ فِي ذَلِكَ، فَكَيْفَ بَعِيْرٌ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ الْاجْتِهَادِ، وَنَحْنُ لَمْ نُكَلِّفِ الْاجْتِهَادَ فِيهِ بِطَرِيقِ الْهَنْدَسَةِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْأَرْصَادِ الْمُسْتَنْبِطِ مِنْهَا طَوْلَ الْبِلَادِ وَعَرْضُهَا" (7).
الْمَطْلَبُ الثَّانِي: حُجِّيَّةُ خَبَرِ الْوَاحِدِ فِي الْأَحْكَامِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ (8).

يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وُجُوبِ إِظْهَارِ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَحُرْمَةِ كِتْمَانِهِ... وَفِيهَا دَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى وُجُوبِ قَبُولِ خَبَرِ الْوَاحِدِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْبَيَانُ إِلَّا وَقَدْ وَجَبَ قَبُولُ قَوْلِهِ" (9).

الإسلامي - بيروت، 978/2.

(1) ينظر: عليش، منح الجليل، 233/1.

(2) ينظر: الرملي، محمد بن أبي العباس، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ط أخيرة، 1404هـ - 1984م، دار الفكر - بيروت، 424/1.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط 1، 1422هـ، دار طوق النجاة - بيروت، كتاب الصلاة، باب قول الله تعالى: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، حديث رقم 398.

ومسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الحج، باب استحباب دخول الكعبة للحجاج وغيره، والصلاة فيها، والدعاء في نواحيها كلها، حديث رقم 1330.

(4) سورة البقرة، الآية 148.

(5) ينظر: الألويسي، روح المعاني، 32/3.

(6) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد بن رشد، الشهير بالحفيد، الغرناطي، الفقيه الأديب العالم الجليل، ولد سنة 520هـ، حكي عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة والده وليلة بنائه بزوجه، امتحن بالنفي وإحراق كتبه القيمة آخر أيام يعقوب المنصور حين وشوا به إليه ونسبوا إليه أموراً دينية وسياسية، ثم عفا عنه، ولم يعش بعد العفو إلا سنة، له مصنفات كثيرة، من أشهرها: بداية المجتهد، والكلبيات في الطب. توفي سنة 595هـ. ينظر: مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، ط 1، 1424هـ - 2003م، دار الكتب العلمية - بيروت، 212، 213/1.

(7) ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، 119/1.

(8) سورة البقرة، الآية 159.

(9) ينظر: الألويسي، روح المعاني، 60/3.

اغْتَبَارُ كَلَامِ الْأَلُوسِيِّ هُنَا مِنْ إِشَارَةِ النَّصِّ لِأَنَّ لَفْظَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ (وَهُوَ إِثْمٌ مَنْ يَكْتُمُ الْبَيِّنَاتِ) يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى مَفْهُومٍ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُعْلَمُ بِالتَّأَمُّلِ، وَهُوَ وَجُوبُ قَبُولِ حَبْرِ الْأَحَادِ؛ فَإِنَّ وَقُوعَ الْإِثْمِ عَلَى مَنْ يَكْتُمُ الْبَيِّنَاتِ يَسْتَلْزِمُ وَجُوبَ بَيَانِهِ لِلْحَكْمِ، وَوَجُوبُ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ وَجُوبَ قَبُولِ حَبْرِهِ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا.

وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى قَبُولِ حَبْرِ الْوَاحِدِ فِي الْأَحْكَامِ، وَإِجَابِ الْعَمَلِ بِهِ إِذَا ثَبَتَ، وَلَمْ يَنْسَحْهُ غَيْرُهُ مِنْ أَثَرٍ أَوْ إِجْمَاعٍ⁽¹⁾، وَلَمْ يُخَالَفْ فِي هَذَا إِلَّا فِئَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ لَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِمْ⁽²⁾. وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُؤَيِّدُ ذَلِكَ بِإِشَارَةِ النَّصِّ كَمَا سَبَقَ. وَإِنَّمَا اخْتِلَافُهُمْ فِي شُرُوطِ الْعَمَلِ بِهِ، وَلَيْسَ هَذَا مَكَانَ تَفْصِيلِ ذَلِكَ.

المطلب الثالث: مسائل متعلّقة بالقصاص.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ⁽³⁾.

فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ، مَسْأَلَتَانِ ذَكَرَهُمَا الْأَلُوسِيُّ تَتَعَلَّقَانِ بِإِشَارَةِ النَّصِّ، وَهُمَا:

الفرع الأول: عفو بعض أولياء الدّم عن القصاص.

يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ: "وَفِي إِقَامَةِ (شَيْءٍ) مَقَامِ الْفَاعِلِ، إِشْعَارٌ بِأَنَّ بَعْضَ الْعَفْوِ - كَأَنَّ يُعْفَى عَنِ بَعْضِ الدِّمِّ، أَوْ يُعْفَوُ عَنْهُ بَعْضُ الْوَرَثَةِ - كَالْعَفْوِ التَّامِّ فِي إِسْقَاطِ الْقِصَاصِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَجَرَّأُ"⁽⁴⁾.

لَفْظُ (عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) هُنَا دَلٌّ عَلَى مَعْنَى مَفْهُومٍ مِنْهُ، وَهُوَ الْعَفْوُ عَنِ بَعْضِ الدِّمِّ، وَلَكِنْ يُعْلَمُ بِالتَّأَمُّلِ أَنَّهُ إِذَا عَفَا بَعْضُ أَوْلِيَاءِ الدِّمِّ عَنِ الْقِصَاصِ فَإِنَّهُ يَسْقُطُ؛ لِأَنَّ الدِّمَّ لَا يَتَجَرَّأُ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: عَفَوْتُ عَنِ بَعْضِكَ! وَهَذَا مِنْ إِشَارَةِ النَّصِّ. وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ أَوْلِيَاءَ الْمَقْتُولِ إِذَا عَفَوْا جَمِيعًا عَنِ الْقَاتِلِ، سَقَطَ الْقِصَاصُ⁽⁵⁾. وَلَكِنَّهُمْ

(1) ينظر: ابن المنذر، الأوسط في السنن والاجتماع والاختلاف، تحقيق أبي حماد صغير وأحمد حنيف، ط1، 1405هـ-1985م، دار طيبة-الرياض، 304/11. وابن القطان، الإقناع في مسائل الإجماع، 68/1.

(2) كالحوارج. ينظر: ابن القطان، الإقناع، 68/1. (2) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد بن رشد، الشهير بالحفيد، الغرناطي، الفقيه الأديب العالم الجليل، ولد سنة 520هـ، حكى عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة والده وليلة بنائه بزوجه، امتحن بالنفي وإحراق كتبه القيّمة آخر أيام يعقوب المنصور حين وشوا به إليه ونسبوا إليه أموراً دينية وسياسية، ثم عفا عنه، ولم يعيش بعد العفو إلا سنة، له مصنفات كثيرة، من أشهرها: بداية المجتهد، والكليات في الطب. توفي سنة 595هـ. ينظر: مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد الحميد خيالي، ط1، 1424هـ-2003م، دار الكتب العلمية-بيروت، 212، 213/1. (2) ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، 119/1.

(2) سورة البقرة، الآية 159.

(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 60/3.

(2) ينظر: ابن المنذر، الأوسط في السنن والاجتماع والاختلاف، تحقيق أبي حماد صغير وأحمد حنيف، ط1، 1405هـ-1985م، دار طيبة-الرياض، 304/11. وابن القطان، الإقناع في مسائل الإجماع، 68/1.

(3) سورة البقرة، الآيتان 178، 179.

(4) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 108/3.

(5) ينظر: الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، 1406هـ-1986م، دار الكتب العلمية-بيروت، 246/7. وابن شاس، عبد الله بن نجم، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، تحقيق حميد لحم، ط1، 1423هـ-2003م، دار الغرب الإسلامي-بيروت، 251/3. الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ط1، 1415هـ-1994م، دار الكتب العلمية-بيروت، 148/4. والبهوتي، دقائق أولي النهى، 267/3.



اِحْتَلَفُوا فِيمَا إِنَّ عَفَا بَعْضُهُمْ دُونَ آخَرِينَ، فَذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ⁽¹⁾، وَالشَّافِعِيَّةُ⁽²⁾، وَالْحَنَابِلَةُ⁽³⁾، وَمَالِكٌ فِي الْمُعْتَمَدِ⁽⁴⁾، إِلَى أَنَّ عَفَا بَعْضِ أَوْلِيَاءِ الدَّمِّ يُسْقِطُ الْقِصَاصَ مُطْلَقًا. وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِعِدَّةِ أَدَلَّةٍ، مِنْهَا: إِشَارَةُ النَّصِّ السَّابِقَةِ⁽⁵⁾، وَمِنْهَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَتَلَ آخَرَ، فَجَاءَ أَوْلَادُ الْمَقْتُولِ وَقَدْ عَفَا أَحَدُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَقُولُ لَهُ: قَدْ أُحْرِزَ مِنَ الْقَتْلِ. فَضَرَبَ عُمَرُ عَلَى كَتِفِهِ وَقَالَ: كُنَيْفٌ⁽⁶⁾ مُلِئٌ عِلْمًا⁽⁷⁾.

وَذَهَبَ ابْنُ حَزْمٍ⁽⁸⁾، وَمَالِكٌ فِي رِوَايَةٍ⁽⁹⁾، إِلَى أَنَّ عَفَا بَعْضِ أَوْلِيَاءِ الدَّمِّ لَا يُسْقِطُ الْقِصَاصَ؛ بَلْ يَجِبُ عَفْوُ الْجَمِيعِ لِإِسْقَاطِهِ. وَمِمَّا اسْتَدَلُّوا بِهِ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى⁽¹⁰⁾، وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَصَرَّفُ فِي حَقِّهِ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِ، وَهَكَذَا فِي الْقِصَاصِ، فَإِنَّ عَفْوَهُ لَا يُلْزِمُ غَيْرَهُ⁽¹¹⁾. وَكَمَا أَنَّ الْجَمَاعَةَ تُقْتَلُ بِالْوَاحِدِ، فَكَذَلِكَ لَا يَسْقُطُ حَقُّ الْجَمَاعَةِ بِالْوَاحِدِ⁽¹²⁾.

وَيَمِيلُ الْبَاحِثُ إِلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ؛ لِذِلَالَةِ الْإِشَارَةِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الدَّمَّ لَا يَنْجَزُّ؛ فَوَجِبَ الْمَصِيرُ إِلَى إِسْقَاطِ الْقِصَاصِ بِعَفْوِ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ. وَلِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ السَّابِقِ. وَهَذَا مَا رَجَّحَهُ الْأَلُوسِيُّ فِي ظَاهِرِ قَوْلِهِ السَّابِقِ.

الْفَرْعُ الثَّانِي: الْقِصَاصُ مِنَ الصَّبِيَّانِ.

يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ فِي الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: يَا أُولِي الْأَلْبَابِ: "لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْحُكْمَ مَخْصُوصٌ بِالْبَالِغِينَ دُونَ الصَّبِيَّانِ"⁽¹³⁾.

(1) ينظر: السرخسي، المبسوط، 158/26.

(2) ينظر: الشيرازي، إبراھيم بن علي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية- بيروت، 198/3.

(3) ينظر: البهوتي، كشاف القناع، 534/5.

(4) ينظر: الباجي، سليمان بن خلف، المتقى شرح الموطأ، ط1، 1332هـ، مطبعة السعادة، القاهرة، 125/7.

(5) ينظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، 1388هـ-1968م، مكتبة القاهرة- القاهرة، 287/8.

(6) تصغيرُ كَيْفٍ، وهو وعاء أداة الراعي، والتصغير للتعظيم. ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، 1399هـ-

1979م، المكتبة العلمية- بيروت، 204، 205/4.

(7) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، ط2، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، حديث رقم 9735، 349/9. وعبد الرزاق الصنعاني، عبد الرزاق بن همام،

مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، 1403هـ، المجلس العلمي- الهند، حديث رقم 18187، 13/10. وصحح الألباني ما في معناه. ينظر: الألباني،

إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل، ط2، 1405هـ-1985م، المكتب الإسلامي- بيروت، 280/7.

(8) ينظر: ابن حزم، المحلى بالآثار، دار الفكر- بيروت، 127/11.

(9) نسبها لهم ابن قدامة في المغني. ينظر: ابن قدامة، المغني، 353/8.

(10) سورة الأنعام، الآية 164.

(11) ينظر: ابن حزم، المحلى، 127/11.

(12) ينظر: ابن قدامة، المغني، 353/8.

(13) ينظر: الألويسي، روح المعاني، 112/3.



لَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّهُ لَا قِصَاصَ عَلَى الصَّيِّ قَبْلَ الْبُلُوغِ، فَلَا يُقْتَلُ إِنْ قَتَلَ (1)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ صَحِيحٌ، فَهُوَ كَالْقَاتِلِ خَطَأً (2). وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَخْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ" (3).

وَهَذَا الدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَقَدْ يُسْتَنْبَطُ هَذَا الْحُكْمُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِإِشَارَةِ النَّصِّ، مِنْ لَفْظِ (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ أُولِي الْأَلْبَابِ فِي الْكَلَامِ عَنِ الْقِصَاصِ؛ فَكَانَ الْحُكْمُ مَخْصُوصًا بِهِمْ.

المطلب الرابع: مسائل متعلّقة بالصيام.

ذَكَرَ الْأَلُوسِيُّ أَرْبَعَ مَسَائِلَ مِنْ آيَاتِ الصِّيَامِ تَتَعَلَّقُ بِإِشَارَةِ النَّصِّ، وَهِيَ:

الفرع الأول: الإفطار لمن سافر بعد الفجر.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (4).

يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "أَوْ عَلَى سَفَرٍ" أَوْ رَاكِبٌ سَفَرٍ مُسْتَعْلٍ عَلَيْهِ مُتَمَكِّنٌ مِنْهُ بِأَنْ اشْتَعَلَ بِهِ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ مَنْ سَافَرَ فِي أَثْنَاءِ الْيَوْمِ لَمْ يُفْطِرْ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَوْثَرَ عَلَى (مُسَافِرًا) (5).

أَخَذَ الْأَلُوسِيُّ مِنَ اللَّفْظِ (عَلَى سَفَرٍ) مَعْنَى يُعْلَمُ بِالتَّامُّلِ لَا بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ، وَهُوَ عَدَمُ جَوَازِ الْفِطْرِ فِي أَيَّامِ الصِّيَامِ فِي حَالِ إِنْشَاءِ السَّفَرِ بَعْدَ الْفَجْرِ؛ لِأَنَّ (عَلَى) تَأْتِي بِمَعْنَى الْإِسْتِعْلَاءِ الْحِسِّيِّ (6)، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَِا فَان (7)، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: مُسْتَعْلٍ عَلَى السَّفَرِ، وَالْإِسْتِعْلَاءُ عَلَيْهِ يَكُونُ بِالْبَدَنِ بِقَبْلِ الْفَجْرِ. وَهَذَا الْحُكْمُ مَأْخُودٌ بِإِشَارَةِ النَّصِّ، وَقَدْ عَرَّبَ عَنْهُ الْأَلُوسِيُّ هُنَا بِالْإِيمَاءِ.

وَقَدْ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ بَدَأَ سَفَرَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ، أَوْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ مُسَافِرٌ، يَجُوزُ لَهُ الْفِطْرُ (8)؛ لِأَنَّهُ مُنْصَفٌ بِالسَّفَرِ عِنْدَ وُجُودِ سَبَبِ الْوُجُوبِ (9). وَاخْتَلَفُوا فِي جَوَازِهِ فِي حَالِ إِنْشَاءِ السَّفَرِ بَعْدَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ (10)،

(1) وعليه الدية المخففة على العاقلة. ينظر: ابن قدامة، المغني، 284/8.

(2) ابن مودود، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، بتعليق محمود أبو دققة، 1356هـ-1937م، مطبعة الحلبي- القاهرة، 28/5. والخطاب، محمد بن محمد الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 3، 1412هـ-1992م، دار الفكر- بيروت، 232/6. والنووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق زهير الشاويش، ط3، 1412هـ-1991م، المكتب الإسلامي- بيروت، 149/9. وثمس الدين ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد، الشرح الكبير على متن المقنع، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، ط1، 1415هـ-1995م، دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، 79/25.

(3) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد بللي، ط1، 1430هـ-2009م، دار الرسالة العالمية- بيروت، كتاب الحدود، باب في الصغير يسرق أو يصيب أحدًا، حديث رقم 4403. وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، حديث رقم 2041. والترمذي، سنن الترمذي، أبواب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، حديث رقم 1423. والنسائي، السنن الكبرى، كتاب الرجم، باب المجنونة تصيب الحد، حديث رقم 7303. قال الترمذي: "حديث حسن غريب". ينظر الترمذي، سنن الترمذي، 32/4. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، صحيح الجامع، 659/1.

(4) سورة البقرة، الآيتان 184، 183.

(5) ينظر: الألويسي، روح المعاني، 124/3.

(6) ينظر: المرادي، حسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، 1413هـ-1992م، دار الكتب العلمية- بيروت، ص476.

(7) سورة الرحمن، الآية 26.

(8) ينظر: ابن حزم، مراتب الإجماع، ص40. وابن القطان، الإقناع، 229، 230/1.

(9) ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي، القوانين الفقهية، ص82.

(10) ينظر: ابن عابدين، رد المختار، 431/2.



وَالْمَالِكِيَّةُ فِي الصَّحِيحِ⁽¹⁾، وَالشَّافِعِيَّةُ فِي الْمَذْهَبِ⁽²⁾، وَأَحْمَدُ فِي رَوَايَةٍ⁽³⁾، إِلَى أَنَّهُ لَا يُبَاحُ الْفِطْرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ تَخْتَلِفُ بِالْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فِيهَا غَلَبَ حُكْمُ الْحَضَرِ، كَالصَّلَاةِ⁽⁴⁾. وَاسْتَدَلُّوا بَعْضُهُمْ بِإِشَارَةِ النَّصِّ الَّتِي ذَكَرَهَا الْأَلُوسِيُّ⁽⁵⁾.

وَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ فِي قَوْلِ⁽⁶⁾، وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ⁽⁷⁾، وَأَحْمَدُ فِي الصَّحِيحِ⁽⁸⁾، إِلَى جَوَازِ الْفِطْرِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَمِمَّا اسْتَدَلُّوا بِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ صَائِماً... ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَرَفَعَهُ إِلَى يَدَيْهِ لِيُرِيَهُ النَّاسَ، فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ⁽⁹⁾.

وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِ الْأَلُوسِيِّ تَرْجِيحُهُ لِمَذْهَبِ الْجُمْهُورِ.

وَأَدِلَّةُ الْفَرِيقَيْنِ مُحْتَمَلَةٌ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْتِدْلَالَ بِإِشَارَةِ النَّصِّ قَدْ يَرِدُ عَلَيْهِ بِأَنَّ (عَلَى) لَهَا مَعْنَى الْأَسْتِعْلَاءِ وَرُكُوبِ السَّفَرِ كَمَا يَسْتَفِرُّ الرَّكَّابُ عَلَى الْمَرْكُوبِ⁽¹⁰⁾، فَلَا يُجُوزُ الْفِطْرُ حَتَّى يَسْتَفِرَّ عَلَى هَذَا السَّفَرِ، وَيَبْدَأُ فِيهِ، دُونَ اشْتِرَاطِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْفَجْرِ.

الْفَرْعُ الثَّانِي: حُكْمُ الْقِضَاءِ لِمَنْ أَكَلَ شَاكًّا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ.

يَقُولُ اللَّهُ ﷻ فِي آيَةِ الصِّيَامِ: فَالَّذِينَ بَشَرُوا هُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ⁽¹¹⁾.

سَبَقَ فِي عِبَارَةِ النَّصِّ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، بَيَانُ الْخِلَافِ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي جَوَازِ الْأَكْلِ لِمَنْ شَاكَ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَتَرْجِيحِ الْجَوَازِ. وَلَكِنَّ هَذَا الشَّاكُّ إِذَا أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْفَجْرَ كَانَ طَالِعًا عِنْدَ أَكْلِهِ، وَإِنَّمَا أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ طَالِعًا، وَإِنَّمَا أَنْ يَبْقَى عَلَى شَكِّهِ دُونَ تَبَيُّنٍ. وَالْكَلامُ هُنَا عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى.

(1) ينظر: الخطاب، مواهب الجليل، 245/2.

(2) ينظر: الروياني، عبد الواحد بن إسماعيل، بحر المذهب، تحقيق طارق السيد، ط1، 2009م، دار الكتب العلمية- بيروت، 276/3. والماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط1، 1419هـ- 1999م، دار الكتب العلمية- بيروت، 448/3.

(3) ينظر: شمس الدين ابن قدامة، الشرح الكبير، 19/3.

(4) ينظر: ابن قدامة، المغني، 117/3.

(5) ممن ذكر ذلك: الزمخشري. ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، 1407هـ، دار الكتاب العربي- بيروت، 225/1.

(6) ينظر: الخطاب، مواهب الجليل، 245/2.

(7) ينظر: المزني، إسماعيل بن يحيى، مختصر المزني، 1410هـ- 1990م، دار المعرفة- بيروت، ص153.

(8) ينظر: شمس الدين ابن قدامة، الشرح الكبير، 19/3. والبهوتي، كشاف القناع، 312/2.

(9) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أفطر في السفر ليراه الناس، حديث رقم 1948. ومسلم، صحيح مسلم، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر، حديث رقم 1114.

(10) ينظر: الكازروني، أبو الفضل القرشي الصديقي الخطيب، حاشية الكازروني في هامش تفسير البيضاوي، 1416هـ- 1996م، دار الفكر- بيروت، 462/1.

(11) سورة البقرة، الآية 187.



يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "وَأَسْتَدَلَّ مُجَاهِدٌ⁽¹⁾ بِهَا عَلَى عَدَمِ الْقَضَاءِ وَالْحَالِ هَذِهِ إِذَا بَانَ أَنَّهُ أَكَلَ بَعْدَ الْفَجْرِ؛ لِأَنَّهُ أَكَلَ فِي وَقْتِ أُذْنٍ لَهُ فِيهِ... وَلَيْسَ بِالْمَنْصُورِ"⁽²⁾.

اعْتَبَارُ كَلَامِهِ مِنْ إِشَارَةِ النَّصِّ لِأَنَّ اللَّفْظَ (حَتَّى يَتَبَيَّنَ) يَدُلُّ دُونَ تَأْمُلٍ عَلَى جَوَازِ الْأَكْلِ عِنْدَ الشَّكِّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَإِذَا قِيلَ بِهَذَا، فَإِنَّ الْقَوْلَ بِالْجَوَازِ يَلْزَمُ مِنْهُ عَدَمُ قَضَاءِ هَذَا الْيَوْمِ إِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ الْأَكْلَ كَانَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ لِأَنَّ الْأَكْلَ كَانَ فِي وَقْتِ أُبِيحَ لَهُ الْأَكْلُ فِيهِ. وَهَذَا يَخْتِاجُ إِلَى إِعْمَالِ فِكْرٍ؛ فَاعْتَبِرْ مِنْ إِشَارَةِ النَّصِّ.

وَدَهَبَ الْحَنْبَلِيُّ⁽³⁾، وَالْمَالِكِيُّ⁽⁴⁾، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْمَشْهُورِ⁽⁵⁾، وَالْحَنَابِلَةُ فِي الرَّاجِحِ⁽⁶⁾، إِلَى أَنَّ مَنْ أَكَلَ شَاكًّا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ كَانَ طَالِعًا، يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ. أَمَّا الْمَالِكِيُّ؛ فَلَا تَهْمُ لَا يُجِزُونَ لَهُ الْأَكْلَ أَصْلًا⁽⁷⁾، فَإِذَا أَكَلَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَحْرُمُ فِيهِ الْأَكْلَ، وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ؛ فَلِأَنَّ حَطَأَهُ قَدْ تَبَيَّنَ؛ فَوَجِبَ الْقَضَاءُ.

وَدَهَبَ بَعْضُ الشَّافِعِيِّ⁽⁸⁾، وَالْحَنَابِلَةُ فِي قَوْلِ⁽⁹⁾، إِلَى أَنَّهُ لَا قَضَاءَ عَلَيْهِ؛ لِإِشَارَةِ النَّصِّ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ أَنَّهُ أَكَلَ فِي وَقْتِ أُذْنٍ لَهُ فِيهِ، فَلَوْ لَزِمَهُ الْقَضَاءُ لَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْأَكْلَ⁽¹⁰⁾.

وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ الرَّاجِحَ قَوْلَ الْجُمْهُورِ، وَأَمَّا إِشَارَةُ النَّصِّ فَلَيْسَتْ فِي مَكَانِهَا؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ أَكَلَ فِي وَقْتِ أُذْنٍ لَهُ فِيهِ، فَإِنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ حَطَأُهُ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ اسْتِدْرَاكُ هَذَا الْحَطَأِ بِالْقَضَاءِ. وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ لَوْ لَزِمَهُ الْقَضَاءُ لَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْأَكْلَ، فَيُرَدُّ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْأَكْلَ لَمْ يَحْرُمْ لِأَنَّهُ أَكَلَ فِي شَكِّ دُونَ تَبَيَّنٍ؛ فَدَهَبَتْ الْحُرْمَةُ، وَلَكِنْ بَقِيَ الْقَضَاءُ لِتَيَقُّنِ الطُّلُوعِ لَاحِقًا، وَلَوْ أَكَلَ عَالِمًا بِطُلُوعِ الْفَجْرِ لَوْفَعَ الْإِثْمَ، فَبَانَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِذَلِكَ.

وَهَذَا مَا رَجَّحَهُ الْأَلُوسِيُّ بِقَوْلِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: وَلَيْسَ بِالْمَنْصُورِ، أَي: فِي قَوْلِهِ.

(1) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، ولد سنة 21هـ. تابعي، روى عن: ابن عباس، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه. وعن: أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وغيرهم. وتلا عليه جماعة، منهم: ابن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيصن. قال عن نفسه: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. قال عنه يحيى بن معين: مجاهد ثقة. توفي سنة 104هـ. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط3، 1405هـ-1985م، مؤسسة الرسالة- بيروت، 4/449-455.

(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 3/145.

وينظر قول مجاهد: ابن منصور، سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق سعد بن عبد الله آل حميد، ط1، 1417هـ-1997م، دار الصميعي، الرياض، حديث رقم 278، 701/2، وقال مُحَقِّقُ الْكِتَابِ: سنده صحيح.

(3) ينظر: ابن عابدين، رد المحتار، 2/406.

(4) ينظر: المواق، محمد بن يوسف العبدري، التاج والإكليل لمختصر خليل، ط1، 1416هـ-1994م، دار الكتب العلمية- بيروت، 3/351.

(5) ينظر: المريني، مختصر المريني، ص152. والبعوي، الحسين بن مسعود، التهذيب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط1، 1418هـ-1997م، دار الكتب العلمية- بيروت، 3/159. والماوردي، الحاوي الكبير، 3/416.

(6) ينظر: البهوتي، دقائق أولي النهي، 1/484. والمرادوي، الإنصاف، 3/311.

(7) ينظر: المواق، التاج والإكليل، 3/351.

(8) ينظر: البعوي، التهذيب، 3/159. والماوردي، الحاوي الكبير، 3/416.

(9) ينظر: ابن قدامة، المغني، 3/141. والمرادوي، الإنصاف، 3/311.

(10) ينظر: ابن قدامة، المغني، 3/141.

الْفَرْعُ الثَّالِثُ: صَوْمُ الْجُنُبِ.

يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ نَفْسَهَا: "وَاسْتَدِلَّ بِالْآيَةِ عَلَى صِحَّةِ صَوْمِ الْجُنُبِ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ إِبَاحَةِ الْمُبَاشَرَةِ إِلَى تَبْيِينِ الْفَجْرِ، إِبَاحَتُهَا فِي آخِرِ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ اللَّيْلِ مُتَّصِلٍ بِالصُّبْحِ، فَإِذَا وَقَعَتْ كَذَلِكَ أَصْبَحَ الشَّخْصُ جُنُبًا، فَإِنْ لَمْ يَصِحَّ صَوْمُهُ لَمَا جَارَتْ الْمُبَاشَرَةُ؛ لِأَنَّ الْجُنَابَةَ لَازِمَةٌ لَهَا، وَمُنَافِي اللَّازِمِ مُنَافٍ لِلْمَلْزُومِ"⁽¹⁾.

هَذَا الْمِثَالُ ذَكَرَهُ أَكْثَرُ الْأُصُولِيِّينَ لِإِشَارَةِ النَّصِّ⁽²⁾، وَتَفْصِيلُ الْأَلُوسِيِّ فِي وَجْهِ اعْتِبَارِهَا مِنْ إِشَارَةِ النَّصِّ كَافٍ، وَقَوْلُهُ: مُنَافِي اللَّازِمِ مُنَافٍ لِلْمَلْزُومِ، مَعْنَاهُ: أَنَّ الْقَوْلَ بِنَفْيِ صِحَّةِ صَوْمِ الْجُنُبِ، يَلْزَمُ مِنْهُ نَفْيُ جَوَازِ الْجِمَاعِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَهُوَ بَاطِلٌ بِالْآيَةِ؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى صِحَّةِ صَوْمِ الْجُنُبِ.

وَقَدْ ذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ⁽³⁾، وَالْمَالِكِيَّةُ⁽⁴⁾، وَالشَّافِعِيَّةُ⁽⁵⁾، وَالْحَنَابِلَةُ⁽⁶⁾، إِلَى صِحَّةِ صَوْمِ الْجُنُبِ. وَمِمَّا اسْتَدَلُّوا بِهِ: إِشَارَةُ النَّصِّ السَّابِقَةِ، وَبِأَنَّ رَجُلًا اسْتَفَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ، أَفَأَصُومُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ"، فَقَالَ: لَسْتُ مِثْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي"⁽⁷⁾.

قَدْ اِخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِ تَبْيِينِ النَّبِيِّ فِي صِيَامِ الْفَرَضِ وَفِي صِيَامِ التَّطَوُّعِ، وَالْكَلامُ هُنَا عَلَى الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ إِشَارَةَ النَّصِّ تَعْنِيهِ. فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ⁽⁸⁾، وَالشَّافِعِيَّةِ⁽⁹⁾، وَالْحَنَابِلَةُ⁽¹⁰⁾، إِلَى وُجُوبِ تَبْيِينِ النَّبِيِّ فِي صِيَامِ الْفَرَضِ. وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ لَمْ يُبَيِّنِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلَا صِيَامَ لَهُ"⁽¹¹⁾.

وَذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ⁽¹²⁾ إِلَى اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ وَعَدَمِ وُجُوبِهِ وَإِلَى جَوَازِ النَّبِيِّ فِي الْفَرَضِ بَعْدَ الْفَجْرِ. وَمِمَّا اسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ النَّاسَ أَصْبَحُوا يَوْمَ الشُّكِّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ أَعْرَابِيٌّ وَشَهِدَ بِرُؤْيَةِ الْهَيْلَالِ... فَأَمَرَ

(1) ينظر: الألويسي، روح المعاني، 145/3.

(2) ينظر مثلاً: السرخسي، أصول السرخسي، 236/1. وعبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، 213/2. والآمدني، الإحكام، 65/3. والغزالي، المستصفى، 194/2. والشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق مشهور آل سلمان، ط1، 1417هـ-1997م، دار ابن عفان- القاهرة، 154/2.

(3) ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، 38/1.

(4) ينظر: المواقي، التاج والإكليل، 375/3.

(5) ينظر: المزني، مختصر المزني، ص152.

(6) ينظر: ابن قدامة، الكافي، 438/1.

(7) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، حديث رقم 1110.

(8) ينظر: الخطاب، مواهب الجليل، 418/2.

(9) ينظر: الشيرازي، المهذب، 331/1.

(10) ينظر: الحرقلي، عمر بن الحسين، متن الحرقلي على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، 1413هـ-1993م، دار الصحابة للتراث- طنطا، ص49.

(11) وقد روي بألفاظ عديدة، وينظر هذا اللفظ: النسائي، السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة، حديث رقم 2652. والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب دخول الصوم بالنية، حديث رقم 7909. وذكر الدارقطني أن إسناده رجاله ثقات. ينظر: الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، ط1، 1424هـ-2004م، مؤسسة

الرسالة- بيروت، 128/3. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، صحيح الجامع، 1114/2.

(12) ينظر: السرخسي، المبسوط، 62/3.



مُنَادِيًا فَنَادَى: أَلَا مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلَا يَأْكُلَنَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلْيَصُمْ⁽¹⁾. كَمَا اسْتَدَلُّوا بِإِشَارَةِ النَّصِّ السَّابِقَةِ⁽²⁾. وَحَمَلُوا حَدِيثَ الْجُمُهورِ إِذَا عَلَى نَفِي الْفُضَيْلَةِ وَالْكَمَالِ⁽³⁾، وَإِنَّمَا عَلَى مَا يَثْبُتُ فِي الذِّمَّةِ، كَقَضَاءِ رَمَضَانَ، وَصَوْمِ الْكَفَّارَاتِ⁽⁴⁾.

وَيَمِيلُ الْبَاحِثُ إِلَى قَوْلِ الْجُمُهورِ؛ لِعُمُومِ الْحَدِيثِ الَّذِي اسْتَدَلُّوا بِهِ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى قَضَائِهِ عَلَى مَا يَثْبُتُ فِي الذِّمَّةِ فَقَطَّ. أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ الْحَنَفِيُّ، فَيَحْمَلُ عَلَى صِحَّةِ صَوْمِ الْفَرَضِ بِنَيْتَةِ النَّهَارِ إِذَا لَمْ يُعْلَمْ وَجُوبُهُ مِنَ اللَّيْلِ⁽⁵⁾، أَوْ عَلَى وَجُوبِ الْإِمْسَاكِ مَعَ الْقَضَاءِ. وَأَمَّا إِشَارَةُ النَّصِّ الَّتِي اسْتَدَلُّوا بِهَا، فَيُجَابُ عَنْهَا بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ:

1- النِّيَّةُ تَكُونُ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ الْخِطَابِ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْخِطَابُ بِ(تُمْ) الْمُفِيدَةَ لِلتَّرَاخِي وَالتَّرْتِيبِ بِمُهْلَةٍ، وَبَعْدَهَا (أَمْوًا)، أَيَّ أَنَّ النِّيَّةَ تَكُونُ بَعْدَ الْفَجْرِ. وَلَكِنْ جَاءَ خِطَابٌ آخَرُ، وَهُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ الْجُمُهورُ، وَقَدْ أَفَادَ أَنَّ النِّيَّةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُبَيَّنَةً.

2- يُمْكِنُ اعْتِبَارُ (تُمْ) لِلتَّرْتِيبِ الْإِخْبَارِيِّ⁽⁶⁾ لَا لِلتَّرَاخِي، فَهِيَ مِنْ مَعَانِيهَا⁽⁷⁾. كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ⁽⁸⁾، بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: فُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ⁽⁹⁾، فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُوتِيَ الْكِتَابَ قَبْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْ تَعَالَوْا)، فَالْتَّوَرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ جَاءَا قَبْلَ الْقُرْآنِ، فَ(تُمْ) هُنَا تُفِيدُ التَّرْتِيبَ الْإِخْبَارِيِّ⁽¹⁰⁾. وَكَذَا (تُمْ) فِي (تُمْ أَمْوًا) قَدْ تُفِيدُ مِثْلَ ذَلِكَ، أَيَّ أَنَّ النِّيَّةَ لَا تَكُونُ بَعْدَ الْفَجْرِ؛ بَلْ قَبْلَهُ، بِوُجُودِ قَرِينَةٍ، وَهِيَ الْحَدِيثُ السَّابِقُ.

الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: نَفَاذُ حُكْمِ الْقَاضِي بَاطِنًا.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْخُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ⁽¹¹⁾.

يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "وَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَاضِي لَا يَنْفُذُ بَاطِنًا، فَلَا يَحِلُّ بِهِ الْأَخْذُ فِي الْوَاقِعِ"⁽¹²⁾.

(1) لم أجد هذا اللفظ. إنما ورد بهذا اللفظ في صيام عاشوراء لا في رمضان. ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، حديث رقم 2007. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكيف بقية يومه، حديث رقم 1135. كما ورد بهذا اللفظ في رمضان ولكن عن عمر بن عبد العزيز. ينظر: ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال الحوت، ط1، 1409هـ، مكتبة الرشد- الرياض، حديث رقم 9475، 321/2. وعبد الرزاق الصنعاني، المصنف، حديث رقم 7321، 160/4. وقال فيه الألباني: "سنده صحيح على شرط الشيخين". ينظر: الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، 1416هـ-1996م، مكتبة المعارف- الرياض، 253/6.

(2) ينظر: عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، 213/2. والكاساني، بدائع الصنائع، 86/2.

(3) ينظر: المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 116/1.

(4) ينظر: العيني، محمود بن أحمد، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، تحقيق ياسر بن إبراهيم، ط1، 1429هـ-2008م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، 274/8.

(5) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلِيم، الفتاوى الكبرى، ط1، 1408هـ-1987م، دار الكتب العلمية- بيروت، 375/5.

(6) الترتيب الإخباري: هو الذي يُقصد به مجرد الإخبار وسرد المعطوفات بغير ملاحظة ترتيب كلامي سابق، ولا ترتيب زمني حقيقي، وإنما يقصد به -بشرط وجود قرينة- ذكر المعلومات واحدة بعد واحدة، نحو: اشتدت العرود، ثم البروق، مع أن البرق يأتي قبل العرود. ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ط15، دار المعارف، القاهرة، 573/3.

(7) ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص429.

(8) سورة الأنعام، الآية 154.

(9) سورة الأنعام، الآية 151.

(10) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صديقي محمد جميل، 1420هـ، دار الفكر- بيروت، 291/9.

(11) سورة البقرة، الآية 188.

(12) الألوسي، روح المعاني، 152/3.



تَدُلُّ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى حُرْمَةِ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَإِشَارَةُ النَّصِّ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَاكِمَ أَوْ الْقَاضِيَ إِذَا قَضَى قَضَاءً ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَلَكِنَّ الْمَحْكُومَ لَهُ يَعْلَمُ بِأَنَّهُ بَاطِلٌ، وَأَنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْهِ، فَإِنَّ حُكْمَ الْقَاضِيَ لَا يَجْعَلُ الْمَحْكُومَ بِهِ حَالًا عَلَى الْمَحْكُومَ لَهُ، وَهَذَا مَا حُوذِيَ مِنَ اللَّفْظِ (بِالْإِثْمِ).

وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَعَبَّرُوا عَنْهَا بِنَفَادِ حُكْمِ الْقَاضِيَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَذَهَبَ أَكْثَرُ الْحَنَفِيِّينَ⁽¹⁾، وَالْمَالِكِيَّةِ⁽²⁾، وَالشَّافِعِيَّةِ⁽³⁾، وَالْحَنَابِلَةِ⁽⁴⁾، إِلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَاضِيَ يَنْفَعُ ظَاهِرًا فَقَطْ، بِتَطْبِيقِهِ عَلَى الْمَحْكُومِينَ، وَلَا يَنْفَعُ بَاطِنًا، فَيَبْقَى مَا أَخَذَهُ الْمَحْكُومُ لَهُ بِالْبَاطِلِ حَرَامًا، وَحُكْمُ الْقَاضِيَ لَا يُجِلُّ حَرَامًا، وَلَا يُحَرِّمُ حَالًا، وَهَذَا يَشْمَلُ كُلَّ حُكْمٍ يَحْكُمُ بِهِ الْقَاضِيَ، سَوَاءً كَانَ مَالًا أَوْ نِكَاحًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ. وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ"⁽⁵⁾، وَبِإِشَارَةِ النَّصِّ السَّابِقَةِ⁽⁶⁾.

وَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ⁽⁷⁾، وَأَبُو يُوسُفَ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ⁽⁸⁾، إِلَى نَفَادِ حُكْمِ الْقَاضِيَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِيمَا هُوَ قَابِلٌ لِلْإِنْشَاءِ بِسَبَبٍ، كَالنِّكَاحِ وَالْبَيْعِ وَالْإِجَارَةِ، أَمَّا مَا هُوَ غَيْرُ قَابِلٍ لِلْإِنْشَاءِ بِسَبَبٍ، كَذِكْرِ سَبَبِ الْإِرْثِ وَالنِّسْبِ، فَيَنْفَعُ ظَاهِرًا فَقَطْ، فَوَافَقَ هَذَا الْقَوْلُ قَوْلَ الْجُمْهُورِ فِي الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ. وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ رَجُلًا حَطَبَ امْرَأَةً وَهُوَ دُوْحَا فِي الْحَسَبِ، فَأَبَتْ، فَادَّعَى أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا، وَأَقَامَ شَاهِدَيْنِ عِنْدَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أَتَزَوَّجْهُ، قَالَ: "قَدْ زَوَّجَكَ الشَّاهِدَانِ"، فَأَمْضَى عَلَيْهِمَا النِّكَاحَ⁽⁹⁾. وَحَمَلًا حَدِيثَ الْجُمْهُورِ عَلَى مَا لَيْسَ قَابِلًا لِلْإِنْشَاءِ بِسَبَبٍ⁽¹⁰⁾. وَبِمِيلِ الْبَاحِثِ إِلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ؛ لِلْحَدِيثِ الَّذِي اسْتَدَلُّوا بِهِ، وَالْقَوْلِ بِالتَّفْرِيقِ إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ أَثَرِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْأَثَرُ لَمْ يَثْبُتْ؛ فَحَمِلَ حَدِيثَ الْجُمْهُورِ عَلَى الْعُمُومِ.

(1) ينظر: السرخسي، المبسوط، 20/5، 96/7. وابن عابدين، رد المحتار، 405، 406/5.

(2) ينظر: الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر - بيروت، 156/4.

(3) ينظر: النووي، روضة الطالبين، 152، 153/11.

(4) ينظر: البهوتي، دفتاق أولي النهي، 534/3.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب إذا غضب جارية فزعم أنها ماتت...، حديث رقم 6967. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة، حديث رقم 1713.

(6) ينظر: ابن رشد الجدي، محمد بن أحمد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي وآخرين، ط2، 1408هـ - 1988م، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 458/4.

(7) ينظر: ابن عابدين، رد المحتار، 405، 406/5.

(8) ينظر: السرخسي، المبسوط، 20/5، 96/7.

(9) لم أجد في كتب الحديث. وذكره الجصاص بهذا اللفظ. ينظر: الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، عبد السلام شاهين، ط1، 1415هـ - 1994م، دار الكتب العلمية - بيروت، 306/1. وينظر استدلال الحنفية به بلفظ (شاهدك زوجك): ابن مودود، الاختيار، 89/2. وذكر الحافظ أنه لم يثبت. ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، 1379م، دار المعرفة، بيروت، 176/13.

(10) ينظر: السرخسي، المبسوط، 85/16.



وَمَ يُرِجِحِ الْأَلُوسِيُّ أَحَدَ الرَّائِبِينَ، إِلَّا أَنَّهُ ضَعَفَ الْإِسْتِدْلَالَ بِإِشَارَةِ النَّصِّ عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ، فَقَالَ: "وَالْآيَةُ لَيْسَتْ نَصًّا فِي مَدْعَى مُخَالِفِهِ⁽¹⁾؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ أَرَادُوا أَنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ التَّفْوِذِ مُطْلَقًا فَمَمْنُوعٌ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ التَّفْوِذِ فِي الْجُمْلَةِ، فَمُسَلَّمٌ وَلَا نِزَاعَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ⁽²⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ فِيمَا سَمِعْتِ"⁽³⁾. وَمَعْنَى كَلَامِهِ: أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ إِنَّمَا دَلَّتْ بِإِشَارَتِهَا عَلَى عَدَمِ نَفَازِ حُكْمِ الْقَاضِي بَاطِنًا بِشَكْلِ عَامٍّ دُونَ تَحْدِيدٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ نَفَازِ حُكْمِهِ بَاطِنًا فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ؛ لِأَنَّ نَصَّ الْآيَةِ فِي أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ، وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ التَّكَاحُ مَثَلًا؛ لِذَلِكَ، يُمَكِّنُ اعْتِبَارُ إِشَارَةِ النَّصِّ فِي الْآيَةِ دَلِيلًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ فِيمَا هُوَ غَيْرُ قَابِلٍ لِلْإِنْشَاءِ بِسَبَبٍ، وَيُؤَوِّفُهُ الْجُمْهُورُ فِي ذَلِكَ. أَمَّا مَا هُوَ قَابِلٌ لِلْإِنْشَاءِ بِسَبَبٍ، فَلَا دَلَالَهَ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ. فَعَلَى ذَلِكَ، يَكُونُ تَرْجِيحُ قَوْلِ الْجُمْهُورِ بِالْحَدِيثِ فَقَطْ دُونَ إِشَارَةِ النَّصِّ.

الْمَطْلَبُ السَّادِسُ: تَأْدِيبُ الْيَتِيمِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتِيمِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالطُوهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ⁽⁴⁾. يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِتَأْدِيبِ الْيَتِيمِ وَضَرْبِهِ بِالرَّفْقِ وَالْإِصْلَاحِ"⁽⁵⁾. الدَّلَالَةُ فِي قَوْلِهِ هُنَا: هِيَ دَلَالَةُ الْإِشَارَةِ؛ لِأَنَّ جَوَازَ تَأْدِيبِ الْيَتِيمِ لَمْ يَأْتِ سِيَاقَ الْكَلَامِ لِأَجْلِهِ، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ بِالتَّامُّلِ مِنْ لَفْظِ (قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ)، وَمِنْ الْإِصْلَاحِ: تَأْدِيبُ الْيَتِيمِ وَضَرْبُهُ بِالرَّفْقِ. وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي جَوَازِ تَأْدِيبِ الْيَتِيمِ بِالرَّفْقِ⁽⁶⁾؛ فَإِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِمَّ أَضْرِبُ يَتِيمِي؟ فَقَالَ: "أَضْرِبْهُ مِمَّا كُنْتَ ضَارِبًا مِنْهُ وَكَذَلِكَ"⁽⁷⁾. فَأَخَذَ مِنَ الْحَدِيثِ جَوَازَ ضَرْبِ الْيَتِيمِ بِالرَّفْقِ، وَأَخَذَ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ جَوَازَ ذَلِكَ بِإِشَارَةِ النَّصِّ.

الْمَطْلَبُ السَّابِعُ: نِسْبَةُ الْوَالِدِ إِلَى وَالِدِهِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ⁽⁸⁾.

(1) أي: مخالفي أبي حنيفة.

(2) يعني أبا حنيفة.

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 153/3.

(4) سورة البقرة، الآية 220.

(5) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 257/3.

(6) ينظر: ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط2، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، 53/5. وابن عابدين، رد المحتار، 78/4. والقرافي، أحمد بن إدريس،

الذخيرة، تحقيق مجموعة من المحققين، ط1، 1994م، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 242/8. والقاضي عبد الوهاب، عبد الوهاب بن علي، التلخيص في الفقه المالكي، تحقيق محمد

التطوائي، ط1، 1425هـ - 2004م، دار الكتب العلمية - بيروت، 169/2. والبكري، عثمان بن محمد، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ط1، 1418هـ - 1997م، دار

الفكر - بيروت، 88/3. وابن مفلح، محمد بن مفلح الحنبلي، الفروع، تحقيق عبد الله التركي، ط1، 1424هـ - 2003م، مؤسسة الرسالة - بيروت، 107/10.

(7) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب الولي يأكل من مال اليتيم، حديث رقم 10993. وابن أبي شيبه، المصنف، 340/5، حديث رقم 26687. وابن حبان، محمد بن

حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط2، 1414هـ - 1993م، مؤسسة الرسالة - بيروت، حديث رقم 4244، 54/10. وحسنه الألباني. ينظر: الألباني،

التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ط1، 1424هـ - 2003م، دار با وزير - جدة، 303/6.

(8) سورة البقرة، الآية 233.



يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ" أَيْ: الْوَالِدُ، فَإِنَّ الْوَالِدَ يُوَلَّدُ لَهُ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُعَبَّرْ بِهِ مَعَ أَنَّهُ أَحْصَرَ وَأَظْهَرَ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عِلَّةِ الْوُجُوبِ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْإِنْتِسَابِ الْمَشِيرَةِ إِلَيْهِ اللَّامُ⁽¹⁾.

هَذَا الْمِثَالُ أَيْضًا مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأُصُولِيِّينَ لِإِشَارَةِ النَّصِّ⁽²⁾، فَالآيَةُ الْكَرِيمَةُ دَلَّتْ بِعِبَارَتِهَا عَلَى أَنَّ نَفَقَةَ الْوَالِدَاتِ الْمَرْضِعَاتِ وَكَسْوَتَهُنَّ عَلَى الْوَالِدِ، وَدَلَّتْ بِإِشَارَتِهَا عَلَى أَنَّ الْوَالِدَ يُنْسَبُ إِلَى أَبِيهِ؛ لِأَنَّ اللَّامَ فِي (الْمَوْلُودِ) لِلِاخْتِصَاصِ، وَالْوَالِدُ لَا يَخْتَصُّ بِالْوَالِدِ مِنْ حَيْثُ الْمَلِكُ، فَيَكُونُ مُحْتَصًّا بِهِ مِنْ حَيْثُ النَّسَبِ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي وُجُوبِ نِسْبَةِ الْوَالِدِ إِلَى وَالِدِهِ دُونَ غَيْرِهِ⁽³⁾؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ⁽⁴⁾. فَهَذِهِ الْآيَةُ تُدَلُّ بِعِبَارَتِهَا عَلَى ذَلِكَ، وَآيَةُ الْبَقْرَةِ تُدَلُّ بِإِشَارَتِهَا عَلَى ذَلِكَ. وَفِيهَا إِشَارَاتٌ أُخْرَى لَمْ يَذْكُرْهَا الْأَلُوسِيُّ، كَوُجُوبِ النَّفَقَةِ عَلَى الْوَالِدِ تَبَعًا لِنِسْبَةِ الْوَالِدِ لَهُ⁽⁵⁾. وَلَنْ يُفَصِّلَ الْبَاحِثُ فِي ذَلِكَ مُكْتَفِيًا بِمَا ذَكَرَهُ الْأَلُوسِيُّ.

الْمَطْلَبُ الثَّامِنُ: مَسَائِلُ مُتَعَلِّقَةٌ بِآيَةِ الدِّينِ.

ذَكَرَ الْأَلُوسِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِآيَةِ الدِّينِ ثَلَاثَ مَسَائِلَ تَتَعَلَّقُ بِإِشَارَةِ النَّصِّ، وَهِيَ:

الْفَرْعُ الْأَوَّلُ: اشْتِرَاطُ الْفَقَاهَةِ فِي الْكَاتِبِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ⁽⁶⁾.

يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "... فَالْكَلَامُ مَسْوقٌ لِمَعْنَى، وَمُدْمَجٌ فِيهِ آخَرٌ بِإِشَارَةِ النَّصِّ، وَهُوَ اشْتِرَاطُ الْفَقَاهَةِ فِي الْكَاتِبِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْقَهُ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْأُمُورِ الْخَطَرَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ فَقِيهًا"⁽⁷⁾.

اشْتِرَاطُ الْعَدَالَةِ⁽⁸⁾ فِي الْكَاتِبِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، يَلْزَمُ مِنْهُ اشْتِرَاطُ أَمْرِ آخَرَ يُعْلَمُ بِالتَّامُّلِ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ فَقِيهًا، أَيْ: عَارِفًا بِوُجُوهِ الْكِتَابَةِ وَفَقَهُ الْوَثِيقَةَ. وَتَوْضِيحُ ذَلِكَ: أَنَّ عَدَمَ اشْتِرَاطِ الْعَدَالَةِ فِي الْكَاتِبِ يُبَيِّحُ الْمَجَالَ لَهُ أَنْ يُدْخَلَ فِي الْوَثِيقَةِ مَا لَيْسَ فِيهَا بِالتَّحَايِلِ وَتَحْرِيفِ الْكِتَابَةِ، وَهَذَا يُدْخِلُ الشَّرَّ وَالْفُسَادَ فِي مُعَامَلَاتِ النَّاسِ. وَيَلْزَمُ مِنْ اشْتِرَاطِ الْعَدَالَةِ اشْتِرَاطُ الْفَقَاهَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ وُجُوهَ الْكِتَابَةِ وَفَقَهُ الْوَثِيقَةَ، سَيُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ كَثِيرًا مِنْ مُعَامَلَاتِهِمْ، دُونَ أَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ⁽⁹⁾.

(1) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 318/3.

(2) ينظر مثلًا: السرخسي، أصول السرخسي، 237/1. وعبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، 70/1. والتفتازاني، مسعود بن عمر، شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح- القاهرة، 250/1. وابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، دار الفكر- بيروت، 411/4.

(3) ينظر: الباري، محمد بن محمد، العناية شرح الهداية، دار الفكر- بيروت، 309/8. وعليش، منح الجليل، 62/4. والرمل، حياية المحتاج، 382/5. والبهوتي، دقائق أولى النهى، 190/3.

(4) سورة الأحزاب، الآية 5.

(5) ينظر: عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، 211/2. والتفتازاني، شرح التلويح، 250/1. وابن الهمام، فتح القدير، 411/4. والساعاتي، أحمد بن علي، حياية الوصول إلى علم الأصول، تحقيق سعد السلمي، 1405هـ-1985م، رسالة دكتوراة في تحقيق الكتاب بجامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، 542/2.

(6) سورة البقرة، الآية 282.

(7) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 489/3.

(8) اختلف الفقهاء في تعريف العدالة، وكل أقوالهم تدور في أنها صفة تجعل صاحبها مقبولاً عند الله باستقامته في دينه، وعند الناس باستقامته في مروءته. ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، 268/6. وخليل، خليل بن إسحاق بن موسى، مختصر خليل، تحقيق أحمد جاد، ط1، 1426هـ-2005م، دار الحديث- القاهرة، ص222. والمواردي، الحاوي الكبير، 149/17.

والمرداوي، الإنصاف، 336/29.

(9) ينظر: ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، ط1، 1406هـ-1986م، مكتبة الكليات الأزهرية- مصر، 282/1.

وَقَدْ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى اشْتِرَاطِ الْعَدَالَةِ وَالْعَقْلِ فِي الْكَاتِبِ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الشُّرُوطِ (1)، وَمِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا: الْفَقَاهَةُ، فَاشْتَرَطَهَا الْحَنْفِيَّةُ (2) وَالْمَالِكِيَّةُ (3)، وَاسْتَحَبَّهَا الشَّافِعِيَّةُ (4) وَالْحَنَابِلَةُ (5). وَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ الْأَلُوسِيِّ: تَرْجِيحُهُ مَذْهَبَ الْحَنْفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ فِي اشْتِرَاطِ الْفَقَاهَةِ فِي الْكَاتِبِ. وَهَذَا مَا يَمِيلُ إِلَيْهِ الْبَاحِثُ؛ لِأَنَّ إِشَارَةَ النَّصِّ تُوَيِّدُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ، وَلَكِنَّ اشْتِرَاطَ ذَلِكَ يُقَلِّلُ مِنْ اخْتِمَالِ دُخُولِ الْخَطِ فِي الْكِتَابَةِ، وَبِالتَّالِي يُقَلِّلُ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ بَيْنَ النَّاسِ.

الْفَرْعُ الثَّانِي: طَلَبُ مَنْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ الشَّهَادَةُ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ (6). يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "وَفِي اخْتِيَارِ صِغَةِ الْمُبَالَغَةِ إِيمَاءٌ إِلَى طَلَبِ مَنْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ الشَّهَادَةُ؛ فَهُوَ عَالِمٌ بِمَوْقِعِهَا مُقْتَدِرٌ عَلَى آدَائِهَا، وَكَأَنَّ فِيهِ رَمْزًا إِلَى الْعَدَالَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَرَّرُ ذَلِكَ مِنَ الشَّخْصِ عِنْدَ الْحُكَّامِ إِلَّا وَهُوَ مَقْبُولٌ عِنْدَهُمْ" (7). أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى اشْتِرَاطِ الْعَدَالَةِ فِي الشُّهُودِ (8)؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ (9). فَهَذِهِ الْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي ذَلِكَ، وَآيَةُ الْبَقْرَةِ يُؤَخِّدُ مِنْهَا اشْتِرَاطَ الْعَدَالَةِ فِي الشُّهُودِ بِإِشَارَةِ النَّصِّ. وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ: أَنَّ صِغَةَ (اسْتَفْعَلَ) مِنْ أَبْرَزِ مَعَانِيهَا: الطَّلَبُ (10)، مِثْلُ: اسْتَعْجَلَ، أَي: طَلَبَ الْعَجَلَةَ. وَكَمَا تَدُلُّ عَلَى الطَّلَبِ، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ (11)، كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَإِذَا رَأَوْا آيَةَ يَسْتَسْخِرُونَ (12)، أَي: يُبَالِغُونَ فِي السُّخْرِيَّةِ (13). فَجَاءَ لَفْظُ (اسْتَشْهِدُوا) بَدَلًا لِشُّهُودًا؛ لِيَدُلَّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، وَالْمُبَالَغَةُ تَدُلُّ عَلَى طَلَبِ مَنْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ الشَّهَادَةُ، وَالَّذِي تَكَرَّرَ شَهَادَتُهُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ مَقْبُولًا عِنْدَ الْحُكَّامِ، وَالْمَقْبُولُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْعَدْلُ. وَهَذَا كُلُّهُ عُلِمَ بِالتَّأَمُّلِ مِنْ لَفْظِ (اسْتَشْهِدُوا).

الْفَرْعُ الثَّلَاثُ: شُرُوطُ الشَّاهِدِ.

فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ نَفْسَهَا يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾... وَالْخِطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُسَدَّرِ بِهِمُ الْآيَةُ. وَفِي ذِكْرِ الرِّجَالِ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ دَلَالَةٌ عَلَى اشْتِرَاطِ الْإِسْلَامِ وَالْبُلُوغِ وَالدُّكُورَةِ فِي الشَّاهِدِينَ وَالْحُرِّيَّةِ؛ لِأَنَّ الْمُتَبَادَرَ مِنَ الرِّجَالِ: الْكَامِلُونَ" (14).

- (1) ينظر اتفاقهم واختلافهم: الكاساني، بدائع الصنائع، 12/7. وابن جزى، القوانين الفقهية، ص131. والروايي، بحر المذهب، 188/11. وشمس الدين ابن قدامة، الشرح الكبير، 406/11.
- (2) ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، 12/7.
- (3) ينظر: ابن جزى، القوانين الفقهية، ص131.
- (4) ينظر: الروايي، بحر المذهب، 188/11.
- (5) ينظر: شمس الدين ابن قدامة، الشرح الكبير، 406/11.
- (6) سورة البقرة، الآية 282.
- (7) الألويسي، روح المعاني، 492/3.
- (8) ينظر: ابن حزم، مراتب الإجماع، ص52. وابن القطان، الإقناع، 139/2.
- (9) سورة الطلاق، الآية 2.
- (10) ينظر: الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ص468.
- (11) ينظر: الرضي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، 1395هـ- 1975م، دار الكتب العلمية- بيروت، 111/1. والأرنأوطوي، زهير محمد علي، دلالة استفعل على المبالغة في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة الأستاذ، العدد200، 1433هـ- 2012م، ص188.
- (12) سورة الصافات، الآية 14.
- (13) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ط1، 1414هـ، دار ابن كثير- دمشق، 446/4.
- (14) ينظر: الألويسي، روح المعاني، 493/3.



في الآية الكريمة: اشترط البلوغ والدكورة في الشاهد يُعلم من لفظ (رجالكم)، ولكنه يُعلم من غير تأمل. أما اشترط الإسلام والحريّة، فيدخل في إشارة النص؛ لأن الآية جاءت خطاباً للمؤمنين، فدل ذلك على أن لفظ (من رجالكم) معناه: من رجال المؤمنين، وهذا هو شرط الإسلام. كما يدل على شرط الحريّة، باعتبار أن الرجال المتبادر خطأهم: الكاملون، أما العبيد فهم ناقصون.

أما شهادة العبيد فلا حاجة إلى التفصيل فيها في هذا العصر، ولكن استدل بإشارة النص السابقة على عدم قبول شهادتهم⁽¹⁾.

وأما شهادة غير المسلم، فذهب المالكية⁽²⁾، والشافعية⁽³⁾، وأحمد في المشهور⁽⁴⁾، إلى اشترط الإسلام في الشاهد، وعدم قبول شهادة غيره مطلقاً؛ لإشارة الآية السابقة، ولأن الكافر ليس يعدل. واستثنوا من ذلك: شهادة الكافر على المسلم في الوصية في السفر؛ لقول الله تعالى: يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ رُوَايَةٌ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مٌصِيبَةُ الْمَوْتِ⁽⁵⁾.

وذهب الحنفية⁽⁶⁾، في الأخرى⁽⁷⁾، إلى جواز شهادة أهل الذمة على بعضهم، والحريين على بعضهم. ومما استدلوا به على ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة أهل الكتاب بعضهم على بعض⁽⁸⁾. وقياساً على شهادة الكافر على المسلم في الوصية في السفر⁽⁹⁾.

ولم يرجح الألوسي أحد القولين، إلا أنه ذكر أن إشارة النص تدل فقط على عدم جواز شهادة الكافر على المسلم، فقال: "ولم تتعرض الآية لشهادة الكفار بعضهم على بعض، وأجاز ذلك قياساً للإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، وإن اختلقت مللهم"⁽¹⁰⁾.

ويميل الباحث إلى قول الجمهور؛ لأن شهادة غير العدول لا تُقبل، والكافر أفسق أفسق، فمن باب الأولى ألا تُقبل شهادته. كما أن إشارة النص في الآية الكريمة قد يستدل بها على ذلك؛ لأن الله تعالى قال: وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ، وَلَمْ يَثُلْ: وَأَسْتَشْهِدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ شَهِدَيْنِ، فَشَمِلَ ذَلِكَ عَدَمَ جَوَازِ شَهَادَةِ الْكَافِرِ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَالْكَافِرِ عَلَى الْكَافِرِ. أما الحديث الذي استدل به الحنفية فهو ضعيف، وعلى افتراض صحته فيحتمل أنه أراد اليمين؛ لأنها

(1) ينظر: عميرة، أحمد البرلسي، حاشية عميرة، 1415هـ - 1995م، دار الفكر - بيروت، 319/4.

(2) ينظر: الخطاب، مواهب الجليل، 150/6.

(3) ينظر: الأنصاري، زكريا بن محمد، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، 339/4.

(4) ينظر: البهوتي، كشاف القناع، 417/6. والمرادوي، الإنصاف، 39/12.

(5) سورة المائدة، الآية 106.

(6) ينظر: السرخسي، المبسوط، 133، 134/16.

(7) ينظر: المرادوي، الإنصاف، 39/12.

(8) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب شهادة أهل الكتاب بعضهم على بعض، حديث رقم 2374. والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب من أجاز شهادة

أهل الذمة على الوصية في السفر، حديث رقم 20627. قال شهاب الدين البوصيري: "إسناده ضعيف". ينظر: شهاب الدين البوصيري، مصباح الزجاجية في زوائد ابن ماجه، تحقيق محمد الكشناوي، ط2، 1403هـ، دار العربية - بيروت، 56/3. وضعفه أيضاً الألباني. ينظر: الألباني، إرواء الغليل، 283/8.

(9) ينظر: السرخسي، المبسوط، 133/16.

(10) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 493/3.



تُسَمَّى شَهَادَةً⁽¹⁾ كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: فَشَهَدَهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ⁽²⁾. وَيُوجَدُ إِشَارَةُ النَّصِّ وَضَعْفُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ، لَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ عَلَى شَهَادَةِ الْكَافِرِ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي السَّفَرِ؛ لِأَنَّهَا اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْأَصْلِ.

الْمَطْلَبُ التَّاسِعُ: قَبْضُ الْوَكِيلِ لِلْمَرْهُونِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَمَنْ بَدَأَ كَاتِبًا⁽³⁾. فَهِنَّ مَقْبُوضَةٌ.

يَقُولُ الْأَلُوسِيُّ: "وَفِي التَّعْبِيرِ بِـ (مَقْبُوضَةٌ) دُونَ تَقْبِضُوهَا، إِيمَاءٌ إِلَى الْاِكْتِفَاءِ بِقَبْضِ الْوَكِيلِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى قَبْضِ الْمَرْهُونِ نَفْسِهِ⁽⁴⁾.

إِشَارَةُ النَّصِّ هُنَا مَأْخُودَةٌ مِنْ لَفْظِ (مَقْبُوضَةٌ)، وَالتَّعْبِيرُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بَدَلًا مِنْ (اقْبِضُوا رِهَانًا) أَوْ (رِهَانًا تَقْبِضُوهَا)، يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَقْبِضَ الْمَرْهُونُ نَفْسَهُ الْمَرْهُونَ؛ بَلْ يَجُوزُ لَوَكِيلٍ مُعَيَّنٍ أَنْ يَقْبِضَهُ.

وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ⁽⁵⁾، وَالْمَالِكِيَّةِ⁽⁶⁾، وَالشَّافِعِيَّةِ⁽⁷⁾، وَالْحَنَابِلَةِ⁽⁸⁾؛ لِإِشَارَةِ النَّصِّ السَّابِقَةِ، وَاللَّانَ الرَّهْنُ كَسَائِرِ الْعُقُودِ، وَقَدْ جَارَ قَبْضُ الْوَكِيلِ فِيهَا، فَكَذَلِكَ فِي الرَّهْنِ⁽⁹⁾.

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الْقَبْضَ يَكُونُ مِنَ الْمَرْهُونِ فَقَطْ، وَإِنْ قَبِضَهُ غَيْرُهُ فَلَا يَكُونُ الْقَبْضُ مُعْتَبَرًا؛ لِأَنَّ الْقَبْضَ مِنْ تَمَامِ الْعَقْدِ، فَتَعَلَّقَ بِأَحَدِ الْمُتَعَاقِدِينَ⁽¹⁰⁾.

وَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ الْأَلُوسِيِّ: تَرْجِيحُهُ مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ.

وَهَذَا مَا يَرَاهُ الْبَاحِثُ أَيْضًا؛ لِإِشَارَةِ النَّصِّ السَّابِقَةِ. أَمَّا اسْتِدْلَالُ أَصْحَابِ الْقَوْلِ الْآخَرِ فَلَيْسَ فِي مَكَانِهِ؛ لِأَنَّ مَا ذَكَرُوهُ يَنْتَقِضُ بِالْقَبْضِ فِي الْبَيْعِ مَثَلًا، فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ قَبْضُ الْوَكِيلِ⁽¹¹⁾.

الخاتمة

فِيمَا يَلِي أَمَّهُمُ النَّتَائِجُ وَالتَّوَصِيَّاتُ الَّتِي خَلَصَتْ إِلَيْهَا:

النَّتَائِجُ:

1- عِلْمُ التَّفْسِيرِ مُتَّصِلٌ اِتِّصَالًا مُبَاشِرًا بِجَمِيعِ الْعُلُومِ، وَبِخَاصَّةِ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَهَذَا مِنَ الْعِلْمَانِ يَتَقَاطَعَانِ مَعًا تَقَاطُعًا بَيْنًا؛ فَالتَّفْسِيرُ لَا يُفْهَمُ بِغَيْرِ أُصُولِ الْفِقْهِ، وَأُصُولُ الْفِقْهِ يَخْتِاجُ إِلَى كَثْرَةِ الْأَمْثَلَةِ وَالتَّطْبِيقَاتِ لِتَنْزِيلِهَا عَلَى مَبَاحِثِهِ، وَهَذِهِ تُوجَدُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ.

(1) ينظر: البهوتي، كشاف القناع، 417/6.

(2) سورة النور، الآية 6.

(3) سورة البقرة، الآية 283.

(4) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 502/3.

(5) ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، 137/6.

(6) ينظر: المواق، التاج والإكليل، 558/6.

(7) ينظر: الشريبي، معني المحتاج، 67/3.

(8) ينظر: البهوتي، كشاف القناع، 331/3.

(9) ينظر: ابن قدامة، المعني، 263/4.

(10) كتابي أبي ليلى، وقفاة، والحارث العكلي. ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، 137/6. وابن قدامة، المعني، 263/4.

(11) ينظر: ابن قدامة، المعني، 263/4.



- 2- لم يكن الإمام الألويسي متعصباً لأحد المذاهب؛ بل أكدّت هذه الدّراسة ما قاله أحد الباحثين من أنّه لم يكن منتمياً للمذاهب إلا ظاهرياً، وأنّه كان حقيقياً متحرراً من المذاهب، متبعاً للحق أينما كان.
 - 3- إشارة النصّ من أكثر الدّلالات التي يذكرها المفسّرون في تفاسيرهم بعد عبارة النصّ، ومنهم الإمام الألويسي، وهذا يدلّ على بلاغة القرآن الكريم، فإنّ إشارة النصّ صورة من صور البلاغة كما سبق.
 - 4- قلّة التّطبيقات في كتب أصول الفقه على الدّلالات عامّة، وإشارة النصّ بخاصّة، لا يدلّ على قلّتها؛ بل هي كثيرة لا تعدّ، وإنّما يذكر الأصوليون التّطبيقات القليلة على سبيل المثال لا الحصر.
 - 5- إشارة النصّ تحتاج إلى تأمّل من القارئ، ولا يسهل عليه استنتاجها، وفي ذلك إشارة إلى أنّ العلم حطوط قد يمتدّ الله تعالى بها على طالب دون آخر، وفي تقوى الله تعالى من الفتح ما يعين على ذلك.
- التوصيات:**

- 1- يوصي الباحث بكثرة الأبحاث الجامعة بين الفقه والقرآن وعلومه بعامة، والتفسير بخاصّة؛ فقد كثرت الأبحاث الفقهية البحتة، وفي الجمع بين هذين العليّين العظييين فوائد جمّة تعود على طالب العلم.
- 2- كما يوصي الباحث بالنظر إلى تعلق اللغة العربيّة باستخراج الأحكام الشرعيّة، وبالتالي التوسّع في مثل هذه الأبحاث.

قائمة المراجع

- 1- ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ- 1979م.
- 2- الأرنؤوطي، زهير محمد علي، دلالة استفعل على المبالغة في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة الأستاذ، العدد 200، 1433هـ، 2012م.
- 3- ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة.
- 4- الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق محمد مظهر بقا، دار المدني- المملكة العربية السعودية، ط1، 1406هـ- 1986م.
- 5- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي- بيروت.
- 6- الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، دار با وزير- جدة، ط1، 1424هـ- 2003م.
- 7- الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف- الرياض، ط1، 1416هـ- 1996م.
- 8- الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي- بيروت، ط2، 1405هـ- 1985م.
- 9- الألويسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق ماهر حبّوش وآخرين، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط3، 1436هـ- 2015م.



- 10- الألويسي، نعمان بن محمود، جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 1427هـ- 2006م.
- 11- الأمدي، علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي- بيروت.
- 12- الأنصاري، زكريا بن محمد، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
- 13- الباباني، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجلييلة- إستانبول، 1951م.
- 14- البابرتي، محمد بن محمد، العناية شرح الهداية، دار الفكر- بيروت.
- 15- الباجي، سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة- القاهرة، ط1، 1332هـ.
- 16- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة- بيروت، ط1، 1422هـ.
- 17- البكري، عثمان بن محمد، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، دار الفكر- بيروت، ط1، 1418هـ- 1997م.
- 18- البهوتي، منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية- بيروت.
- 19- البهوتي، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، عالم الكتب- القاهرة، ط1، 1414هـ- 1993م.
- 20- البيطار، عبد الرزاق بن حسن، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بهجة بيطار، دار صادر- بيروت، ط2، 1413هـ- 1993م.
- 21- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط3، 1424هـ- 2003م.
- 22- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاکر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، ط2، 1395هـ- 1975م.
- 23- التفتازاني، مسعود بن عمر، شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح- القاهرة.
- 24- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1408هـ- 1987م.
- 25- ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي، القوانين الفقهية.
- 26- الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ- 1994م.
- 27- جنيد، عبد الله ربيع، منهج الألويسي في تفسيره، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور عصام العبد زهد، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1432هـ- 2011م.
- 28- ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط2، 1414هـ، 1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- 29- ابن حزم، علي بن أحمد، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية- بيروت.

- 30- ابن حزم، المحلى بالآثار، دار الفكر- بيروت.
- 31- حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف- القاهرة، ط15.
- 32- الخطاب، محمد بن محمد الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر- بيروت، ط3، 1412هـ-1992م.
- 33- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، 1420هـ.
- 34- الخزقي، عمر بن الحسين، متن الخزقي على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، دار الصحابة للتراث- طنطا، 1413هـ-1993م.
- 35- خليل، خليل بن إسحاق بن موسى، مختصر خليل، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث- القاهرة، ط1، 1426هـ-2005م.
- 36- الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1424هـ-2004م.
- 37- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد بللي، دار الرسالة العالمية- بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.
- 38- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- 39- الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر- بيروت.
- 40- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط3، 1405هـ-1985م.
- 41- ابن رشد الجد، محمد بن أحمد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2، 1408هـ-1988م.
- 42- الرضي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية- بيروت، 1395هـ-1975م.
- 43- الرملي، محمد بن أبي العباس، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ط أخيرة، 1404هـ، 1984م، دار الفكر، بيروت- لبنان.
- 44- الروياني، عبد الواحد بن إسماعيل، بحر المذهب، تحقيق طارق السيد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1-2009م.
- 45- الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، ط15-2002م.
- 46- الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1407هـ.
- 47- الساعاتي، أحمد بن علي، نهاية الوصول إلى علم الأصول، تحقيق سعد السلمي، رسالة دكتوراة في تحقيق الكتاب بجامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، 1405هـ-1985م.

- 48- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، ط2، 1413هـ.
- 49- السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي، دار المعرفة- بيروت.
- 50- السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، 1414هـ- 1993م.
- 51- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن اليماني وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، ط1، 1382هـ- 1962م.
- 52- ابن شاس، عبد الله بن نجم، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، تحقيق حميد لحر، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1423هـ- 2003م.
- 53- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق مشهور آل سلمان، دار ابن عفان- القاهرة، ط1، 1417هـ- 1997م.
- 54- الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ- 1994م.
- 55- شمس الدين ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد، الشرح الكبير على متن المقنع، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، ط1، 1415هـ- 1995م.
- 56- شهاب الدين البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق محمد الكشناوي، دار العربية- بيروت، ط2، 1403هـ.
- 57- الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابن كثير- دمشق، ط5، 1435هـ- 2014م.
- 58- الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير- دمشق، ط1، 1414هـ.
- 59- الشوكاني، نيل الأوطار، تحقيق عصام الدين الصبابي، دار الحديث- القاهرة، ط1، 1413هـ- 1993م.
- 60- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط1، 1409هـ.
- 61- الشيرازي، إبراهيم بن علي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية- بيروت.
- 62- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، ط2، 1403هـ.
- 63- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط2.
- 64- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر- بيروت، ط2، 1412هـ- 1992م.
- 65- ابن عبد البر، الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.

- 66- عبد العزيز البخاري، عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
- 67- القاضي عبد الوهاب، عبد الوهاب بن علي، التلقين في الفقه المالكي، تحقيق محمد التطواني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1425هـ - 2004م.
- 68- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379م.
- 69- عليش، محمد بن أحمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر - بيروت، 1406هـ - 1989م.
- 70- عميرة، أحمد البرلسي، حاشية عميرة، دار الفكر - بيروت، 1415هـ - 1995م.
- 71- العيني، محمود بن أحمد، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ط1، 1429هـ - 2008م.
- 72- الغزالي، محمد بن محمد، المستصفي من علم أصول الفقه، دار الرسالة العالمية - دمشق، ط2، 1433هـ - 2012م.
- 73- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، مكتبة القاهرة - القاهرة. 1388هـ - 1968م.
- 74- القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحقيق محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1 - 1994م.
- 75- ابن القطان، علي بن محمد، الإقناع في مسائل الإجماع، تحقيق حسن فوزي الصعيدي، مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط1، 1424هـ - 2004م.
- 76- الكازروني، أبو الفضل القرشي الصديقي الخطيب، حاشية الكازروني في هامش تفسير البيضاوي، دار الفكر - بيروت، 1416هـ - 1996م.
- 77- الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م.
- 78- الكتاني، محمد عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط2، 1982م.
- 79- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- 80- الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419هـ - 1999م.
- 81- مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1424هـ - 2003م.
- 82- المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1413هـ - 1992م.



- 83- المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، ط1، 1415هـ- 1995م.
- 84- المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- 85- المزني، إسماعيل بن يحيى، مختصر المزني، دار المعرفة- بيروت، 1410هـ- 1990م.
- 86- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- 87- ابن مفلح، محمد بن مفلح الحنبلي، الفروع، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م.
- 88- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، الأوسط في السنن والاجتماع والاختلاف، تحقيق أبي حماد صغير وأحمد حنيف، دار طيبة- الرياض، ط1، 1405هـ- 1985م.
- 89- ابن منصور، سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصمعي- الرياض، ط1، 1417هـ- 1997م.
- 90- المواق، محمد بن يوسف العبدري، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1416هـ- 1994م.
- 91- ابن مودود، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، بتعليق محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي- القاهرة، 1356هـ- 1937م.
- 92- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط2، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
- 93- النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق حسن شلي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1421هـ- 2001م.
- 94- النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط3، 1412هـ- 1991م.
- 95- النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر- بيروت.
- 96- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392م.
- 97- ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، دار الفكر- بيروت.

مدى تطبيق مبادئ الحوكمة بالمصارف الاسلامية العاملة بمدينة مصراتة

The extent of application of governance principles in Islamic banks operating in the city of Misrata

سماح عبد الفتاح القربولي

Samah Abdulfattah Algarabolli

كلية العلوم التقنية، مصراتة

Faculty of Tech Sciences– Misurata

samahgaraboly@gmail.com

أحمد محمد القائد

Ahmed Mohamed Elgayed

كلية العلوم التقنية، مصراتة

Faculty of Tech Sciences– Misurata

Ahmedmalgayed@gmail.com

الملخص:

أصبحت الحوكمة من بين أهم الآليات والوسائل المستخدمة من أجل المحافظة على استقرار النظام المالي بشكل عام والنظام المصرفي على وجه خاص، إذ يمكن القول إن للحوكمة في المصارف دور مهم ورئيسي في عملية إدارته حيث أن تطبيقها واعتماد مبادئها الأساسية يساهم في تحديد وفصل كلا من الملكية والإدارة والرقابة على الأداء وتحديد مسؤوليات ومهام كلا منهم، وكذلك تحسين الأداء المصرفي وكفاءته ومنعه من التعرض لحالات الفساد والتعثر المالي. لذا فقد استهدفت الدراسة الحالية التعرف على مدى تطبيق مبادئ الحوكمة بالمصارف الاسلامية العاملة بمدينة مصراتة (مصرف الاندلس، المصرف الاسلامي الليبي، مصرف النوران)، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل بياناتها والعلاقة بين مكوناتها باستخدام استمارة استبيان كوسيلة لجمع البيانات، وتم تحليل البيانات المجمعة باستخدام برنامج SPSS، وتم توزيع هذه الاستمارة على عينة عشوائية عددها 38 وتم استرجاع 35، وتوصلت الدراسة إلى تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بوجود أساس لإطار فعال للحوكمة و بحقوق المساهمين والوظائف الرئيسية لأصحاب حقوق الملكية، كما تلتزم أيضاً بتطبيق مبدأ المعاملة العادلة والمتساوية للمساهمين والمبدأ المتعلق بدور أصحاب المصالح في الحوكمة، بالإضافة إلى مبدئي الإفصاح والشفافية ومسؤوليات مجلس الإدارة.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة، المصارف الإسلامية، الأداء المصرفي، الفساد المالي، SPSS، الإفصاح والشفافية، حقوق المساهمين.

Abstract:

Governance has become one of the most important mechanisms and means used to maintain the stability of the financial system in general and the banking system in particular. It can be said that governance in banks plays an important and primary role in the management process, as its application and adoption of its basic principles contribute to defining and separating ownership, management, and performance oversight, and defining the responsibilities and tasks of each of them, as well as improving banking performance and efficiency and preventing it from being exposed to cases of corruption and financial failure. Therefore, the current study aimed to identify the extent of applying governance principles in Islamic banks operating in the city of Misurata (Andalus Bank, Libyan Islamic Bank, Al-Nouran Bank). To achieve this goal, the descriptive analytical approach was used, which attempts to describe the phenomenon that is the subject of the study and analyze its data and the relationship between its components using a questionnaire to collect data. The collected data was analyzed using the SPSS program, and this questionnaire was distributed to a random sample of 38, and 35 were retrieved. The study concluded that banks are committed to applying governance principles concerning a basis for an effective governance framework and shareholders' rights and the main functions of property rights owners. They are also committed to applying the principle of fair and equal treatment of shareholders and the principle related to the role of stakeholders in governance, in addition to the principles of disclosure, transparency, and the responsibilities of the Board of Directors.

Keywords: Governance, Islamic banks, Banking performance, financial corruption, SPSS, Disclosure and transparency, Shareholders' rights.

1. المقدمة:

ظهرت الحاجة إلى الحوكمة في العديد من الاقتصاديات خلال العقود القليلة الماضية وذلك عقب الانهيارات والأزمات المالية التي شهدتها عدد من دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وروسيا في عقد التسعينات من القرن العشرين، وكذلك ما شهدته الاقتصاد الأمريكي من انهيارات مالية ومحاسبية خلال عام 2002، والتي كشفت الشواهد أنها ناتجة عن ضعف الالتزام بمبادئ الحوكمة، حيث توضح أزمة جنوب شرق آسيا عام 1997 أن انهيار العديد من المصارف يرجع إلى مخاطر التركيز المفرطة والضعف في الإدارة وعدم التحكم الجيد بالمخاطر، ومنح القروض لعدد محدد من العملاء، والاقراض للأطراف ذات العلاقة، بالإضافة لذلك فإن القطاع المالي في هذه الدول كان يفتقر إلى درجة ملائمة من التقنين والاشراف؛ كما بينت الأزمة المالية العالمية 2007 أن الممارسات غير السليمة للقطاع المصرفي والتي تتمثل في

ضعف الحوكمة كانت سبب رئيسي لهذه الأزمة، وتمثلت أهم مظاهر ضعف الحوكمة في هذه الأزمة في عدم الالتزام بالأسس الائتمانية السليمة في منح الائتمان، وعدم تطبيق منهج متكامل لإدارة المخاطر وضعف مستوى الشفافية وتعتمد إخفاء للمعلومات المالية وغير المالية. (معتوق واخرون، 2017: 179-180).

نتيجة لذلك أصبحت الحوكمة أو كما يطلق عليها البعض مصطلح الإدارة الرشيدة من بين أهم الآليات والوسائل المستخدمة من أجل المحافظة على استقرار النظام المالي بشكل عام والنظام المصرفي على وجه خاص، إذ يمكن القول إن للحوكمة في المصارف دور مهم ورئيسي في عملية إدارته حيث أن تطبيقها واعتماد مبادئها الأساسية يساهم في تحديد وفصل كلا من الملكية والإدارة والرقابة على الأداء وتحديد مسؤوليات ومهام كلا منهم، وكذلك تحسين الأداء المصرفي وكفاءته ومنعه من التعرض لحالات الفساد والتعثر المالي (زغبة، عريوة، 2021: 366).

إن تفشي ظاهرة الفساد المالي والإداري أصبحت تقلق كل حكومات الدول النامية منها ليبيا لارتفاع تكاليفه، فهي تعاني كغيرها من الآثار السلبية لهذه الظاهرة، فهي ولسنوات طويلة تظهر في قائمة مؤشر الفساد العالمي، وهو ما يلقي بظلاله على مستوى أداء المؤسسات المالية والمصرفية العاملة في السوق الليبي، وهو ما توثقه تقارير ديوان المحاسبة السنوية وتقارير المؤسسات الرقابية الأخرى، إلى جانب أبحاث الأكاديميين في المجال المصرفي والتشريعي (كريم، أبوكيل، 2023: 818)، ما يدفع باتجاه دراسة مدى التزام المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة، وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: ما مدى تطبيق مبادئ الحوكمة بالمصارف الاسلامية العاملة بمدينة مصراتة؟

2. الدراسات السابقة:

- دراسة (كريم، أبوكيل، 2023) بعنوان: " آليات الحوكمة وأثرها على الأداء المالي للمصارف في ليبيا من وجهة نظر متخذ القرار المصرفي:"

هدفت الدراسة إلى تقييم أهمية تبني آليات الحوكمة المصرفية وحجم تأثيرها على الأداء المالي للمصارف الليبية عموماً ومصرف الجمهورية على وجه الخصوص، وذلك من خلال سير عقلية قيادات الإدارة العليا بالمصرف حيال الضرورات التي تقتضي تطبيق نظم الحوكمة بما يخدم مصالح المصرف التمويلية والاستثمارية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن هناك تأثير إيجابي قوي لأدوات آليات الحوكمة المصرفية على كفاءة الأداء المالي بالمصرف وفقاً لرؤية القائمين على الإدارة العليا بالمصرف.

- دراسة (أبو عجيبة، بيوض: 2019) بعنوان: " مدى إمكانية تطبيق مبادئ الحوكمة المؤسسية داخل شركات التأمين الليبية"

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف الفعلي على واقع قطاع التأمين في ليبيا، وما قد يعانيه من مشاكل ومعوقات قد تحول دون تطبيق مبادئ الحوكمة المؤسسية داخل ذلك القطاع، وأظهرت نتائج الدراسة أن يمكن تطبيق مبادئ الحوكمة داخل شركة ليبيا للتأمين حيث يتمتع مجلس الإدارة بالقدرة والكفاءة التي تتناسب مع طبيعة وحجم الشركة كما يتم الالتزام بمبادئ الإفصاح والشفافية، بالإضافة إلى وجود إجراءات لتحديد دور المساهمين ودور الأطراف الأخرى ذات العلاقة وضمناً حقوقهم.

- دراسة (خليل واخرون، 2019) بعنوان: "مدى تطبيق مبادئ الحوكمة في المصارف التجارية الليبية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى وأهمية تطبيق مبادئ الحوكمة بمصرف الجمهورية فرع العلو، وكذلك قياس درجة تطبيق هذه المبادئ المتمثلة في (الإفصاح والشفافية، سيادة القانون، المساءلة، مسؤوليات مجلس الإدارة) بالإضافة إلى التعرف على أثر المتغيرات الديموغرافية للعاملين بالمصرف على تطبيق مبادئ الحوكمة، و توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: وجود تطبيق لمبادئ الحوكمة المتمثلة في (مسؤولية الإدارة العليا، سيادة القانون)، بينما لا يتم تطبيق مبادئ الحوكمة المتمثلة في (المساءلة، العدالة والمساواة، الإفصاح والشفافية).

- دراسة (القي، محمد، 2018) بعنوان: "واقع تطبيق مبادئ الحوكمة من وجهة نظر القيادات الإدارية بجامعة سرت"

هدفت هذه الدراسة لتعرف على واقع وأهمية تطبيق مبادئ الحوكمة بجامعة سرت، وكذلك قياس درجة تطبيق المبادئ المتمثلة في (المساءلة، الشفافية، الإفصاح والعدالة) بالجامعة، بالإضافة إلى تحديد مستوى إدراك افراد العينة مدى فاعلية تطبيق نظام الحوكمة في جامعة سرت، وأظهرت نتائج الدراسة أن المستوى العام لتطبيق مبادئ الحوكمة مجتمعة بجامعة سرت جاءت متوسطة، وأن المستوى العام لتطبيق مبدأ المساءلة من وجهة نظر القيادات الإدارية بجامعة سرت جاء عالية، وأن المستوى العام لتطبيق مبدأ الشفافية والإفصاح جاء ضعيفاً، بينما كان المستوى العام لتطبيق مبدأ العدالة بالجامعة كان متوسط.

- دراسة (حسين، البدري، 2018) بعنوان: "واقع تطبيق مبادئ الحوكمة بالمجلس البلدي لبلدية بنغازي"

هدفت هذه الدراسة لتعرف على واقع وأهمية تطبيق مبادئ الحوكمة لمعاملين ببلدية بنغازي، كما هدفت إلى دراسة مدى تطبيق مبادئ الحوكمة والمتمثلة في (الإطار العام للحوكمة، دور أصحاب المصالح في ممارسة السلطات، المعاملة المتساوية لجميع العاملين، حفظ حقوق جميع العاملين، الإفصاح والشفافية، مسؤوليات مجلس الإدارة) بالبلدية، وأظهرت نتائج الدراسة أن المستوى العام لتطبيق مبادئ الحوكمة في المجلس البلدي بنغازي جاء مرتفعاً، كما بينت الدراسة بأن دور أصحاب المصالح في ممارسة السلطات كان عالياً من حيث المتوسطات الحسابية بدرجة ممارسة مرتفعة.

- دراسة (النبلسي، الجعافرة، 2017) بعنوان: "أهمية تعزيز تطبيق الحوكمة في المصارف الإسلامية الأردنية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الهام الذي تلعبه الحوكمة حيث أصبحت تحظى بأهمية بالغة خاصة في ظل الأزمات التي مرت بالأنظمة المالية والمصرفية العالمية، مما يؤكد أهمية العمل الجاد على تعزيز تطبيق مبادئ الحوكمة في المؤسسات المالية بشكل عام وفي المصارف بشكل خاص، لتنظيم العالقات المتشابكة بين الإدارة التنفيذية ومجلس الإدارة وأصحاب المصالح وتوصلت الدراسة إلى مجموعه من الاستنتاجات أهمها: من بينها أن تطبيق الحوكمة بالمصارف الإسلامية في الاردن يرتقي إلى مستوى جيد وفق لتوافر دليل حوكمة في كل مصرف. وأن البنك المركزي الأردني يعمل على تعزيز وتطوير دوره الرقابي والإشرافي على المصارف والمؤسسات المالية، من خلال التأكيد على ضرورة انضباط كل مصرف والتزامه بتوجيهات البنك المركزي، كما توصلت الدراسة إلى أن تعزيز تطبيق الحوكمة في المصارف الأردنية يحتاج إلى إقناع مسؤولي هذه المؤسسات بأهمية الحوكمة ودورها في تعزيز قدرات المصرف على

النجاح والمنافسة وتوطيد علاقته بمختلف الأطراف التي يرتبط نشاطه بها، زيادة على اتخاذ العديد من الاجراءات التي تعزز من تطبيق الحوكمة بالمصارف الأردنية وتسمح بالاستفادة من مزاياها.

3. فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضية الرئيسة التالية تلتزم إدارة المصارف الاسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة مما يؤدي إلى تحسين الأداء المالي، وينبثق عن تلك الفرضية بعض الفرضيات الفرعية وهي كالتالي:

- تلتزم المصارف الإسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بوجود أساس لإطار فعال للحوكمة.
- تلتزم المصارف الإسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بحقوق المساهمين والوظائف الرئيسية لأصحاب حقوق الملكية.

- تلتزم المصارف الإسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بالمعاملة العادلة والمتساوية للمساهمين.
- تلتزم المصارف الإسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق دور أصحاب المصالح في الحوكمة.
- تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بالإفصاح والشفافية.
- تلتزم المصارف الإسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بمسؤوليات مجلس الإدارة.

4. أهداف الدراسة:

- الهدف الرئيسي: وهو التعرف على مدى تطبيق مبادئ الحوكمة بالمصارف الاسلامية.
- الهدف الفرعي: وهو التعرف على المفاهيم والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الحوكمة.

5. أهمية الدراسة:

- الأهمية للجهة: تكمن أهمية الدراسة في النتائج المرجوة من خلال تطبيق مبادئ الحوكمة في المصرف، وكما سنرى من خلال الدراسة أن تطبيق هذا المفهوم يؤدي إلى تحقيق أهداف المصرف وينعكس ذلك على جميع الجهات التي تتعامل معه، وكذلك فإن هذا المفهوم يقلل المخاطر المحيطة بالمصرف من خلال الإفصاحات المطلوبة والشفافية والنزاهة.
- الأهمية للمجتمع: ان موضوع حوكمة المصارف له أهمية خاصة نظرا لخطورة المخاطر الناجمة عن الممارسات غير السليمة في العمل المصرفي؛ بالإضافة إلى علاقة المصارف بالمجتمع ككل من مدخرين ومقترضين ومساهمين وموظفين، وفي ضوء طبيعة وأهمية المنتجات والخدمات التي يقدمها هذا القطاع للاقتصاد، ولذلك فإن ممارسات الحوكمة السليمة في المصارف تعد أمرا مهما لكل مصرف، وللنظام المالي بشكل عام، الأمر الذي يجعل من الحوكمة الفعالة إحدى الركائز المهمة لاستقرار المالي والاقتصادي في ليبيا.

الإطار النظري للدراسة:

1. مفهوم الحوكمة والحوكمة المصرفية وأهدافها:

يشير مفهوم الحوكمة بشكل عام إلى مجموعة القوانين والقواعد التي تحدد العلاقة بين إدارة المؤسسة من جهة، والممولين وأصحاب المصالح من جهة أخرى، بحيث يضمن الممولون حسن استغلال الإدارة لأموالهم وتعظيم ربحية وقيمة أسهم المؤسسات في الأجل الطويل وتحقيق الرقابة الفعالة على الإدارة.

يوجد مفاهيم متعددة لمصطلح الحوكمة حيث يعرفه البعض بأنه "أسلوب ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة"، وتعرفها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأنها "مجموعة من العلاقات فيما بين القائمين على إدارة الشركة ومجلس الإدارة وحملة الأسهم وغيرهم من المساهمين".

وترى مؤسسة التمويل الدولية أن الحوكمة هي "النظام الذي يتم من خلاله إدارة الشركات والتحكم في أعمالها". (زغبة، عريوة، 2021: 396)

ويعرف (معهد المراجعين الداخليين) الحوكمة بأنها "الاجراءات المستخدمة من ممثلي أصحاب المصالح من أجل توفير الإشراف على إدارة المخاطر ومراقبتها، والتأكيد على كفاءة الضوابط لإنجاز الأهداف والمحافظة على قيم المنظمة من خلال الحوكمة المؤسسية فيها". (حماد، 2005: 68)

ونظرا لخصوصية المصارف عن غيرها فإنها تتميز بأسلوب حوكمة خاص بها، ولقد تعددت تعاريف تعريفات الحوكمة المصرفية، ومنها: يمكن تعريفها على: "أنها مجموعة من الإجراءات والأساليب الخاصة التي توضح آلية تسيير مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين لمختلف نشاطات المصرف وشؤونه، وتحديد الأهداف الاستراتيجية للمصرف ومتابعة سير العمليات اليومية للمصرف والتأكد من سير أنشطة البنك تبعا للوائح والقوانين والقيام بمسؤولياته تجاه أصحاب المصلحة بصورة كاملة"، كما أن الحوكمة في المصرف تعني: "مراقبة الأداء من قبل مجلس الإدارة والإدارة العليا، وحماية حقوق المودعين والمساهمين والاهتمام بعلاقة هؤلاء بالأطراف الخارجية والتي تتحدد من خلال الإطار التنظيمي وسلطات الهيئة الرقابية". (خشبة، صالح، 2022: 6)

ومما سبق يتضح أن أهداف الحوكمة في المصارف تتمثل في التالي (سعاد، بن علي، 2018: 178):

- التأكيد على مبدأ الفصل بين الملكية والإدارة والرقابة على الأداء مع تحسين الكفاءة الاقتصادية للمصارف.
- متابعة المراجعة والتعديل للقوانين الحاكمة لأداء المصارف بحيث تتحول مسؤولية الرقابة إلى كلا الطرفين وهما مجلس إدارة المصرف والمساهمون.
- تقييم أداء الإدارة العليا وتعزيز المساءلة ورفع درجة الثقة.
- إمكانية مشاركة المساهمين والموظفين والدائنين والمقرض.
- تجنب حدوث مشاكل محاسبية ومالية بما يعمل على تدعيم استقرار نشاط المصارف العامة بالاقتصاد وعدم حدوث انخيارات بالأجهزة المصرفية أو أسواق المال المحلية والعالمية والمساعدة في تحقيق التنمية والاستقرار الاقتصادي.

2. أهمية الحوكمة في المصارف ومزاياها:

تزداد أهمية الحوكمة في المصارف مقارنة بالمؤسسات الأخرى نظرا لطبيعتها الخاصة حيث أن إفلاس المصارف لا يؤثر فقط على الأطراف ذوي العلاقة من عملاء ومودعين ومقترضين ولكن أيضاً يؤثر على استقرار المصارف الأخرى من خلال مختلف العلاقات الموجودة بينهما فيما يعرف بسوق المصارف، وتحقق الحوكمة العديد من المزايا المرتبطة بالأداء المصرفي والمحافظة على أمواله مما يعزز فيه الاستقرار المالي ومن ثم الاستقرار الاقتصادي، ومن أهم مزايا الحوكمة في المصارف: (عباري، خوالد، 2012: 10)

1. رفع اداء المستوى المصرفي ومن ثم التقدم والنمو الاقتصادي والتنمية الدولية.
2. جذب الاستثمارات الاجنبية وتشجيع رأس المال المحلي على الاستثمار في المشروعات الوطنية وضمان تدفق الاموال المحلية والدولية.
3. تجنب انزلاق المصارف في مشاكل مالية ومحاسبية بما يعمل على تدعيم واستقرار نشاط المصارف العاملة بالاقتصاد ومنع حدوث الانهيارات بالأجهزة المصرفية وأسواق المال المحلية والعالمية.
4. الحصول على مجلس ادارة قوي يستطيع اختيار مديريين مؤهلين قادرين على تحقيق وتنفيذ أنشطة المصرف في إطار القوانين واللوائح الحاكمة بطريقة أخلاقية.

3. الاطراف المعنية بالحوكمة:

- هناك أربعة أطراف رئيسية تتأثر وتؤثر في التطبيق السليم لمفهوم الحوكمة وتتمثل في الآتي (حسين، 2015: 75):
- 1- **المساهمون:** هم من يقومون بتقديم رأس مال المؤسسة من خلال ملكيتهم للأسهم، ويكون ذلك مقابل الحصول على الأرباح المناسبة لاستثماراتهم، كذلك تعظيم قيمة المؤسسة على المدى الطويل، وهم من يملكون الحق في اختيار أعضاء مجلس الإدارة المناسبين لحماية حقوقهم.
 - 2- **مجلس الإدارة:** هو من يقوم باختيار المدراء التنفيذيين والذين لهم حق السلطة في الإدارة اليومية لأعمال المؤسسة، بالإضافة إلى رقابة أداؤهم، كما يقوم مجلس الإدارة أيضاً برسم السياسات العامة للمؤسسة وكيفية الحفاظ على حقوق المساهمين.
 - 3- **الإدارة:** تتمثل في الإدارة الفعلية للمؤسسة، وهي من تقدم التقارير الخاصة بالأداء إلى مجلس الإدارة، وتعتبر المسؤولة على تعظيم ربحية وقيمة المؤسسة بالإضافة إلى مختلف مسؤولياتها الأخرى.
 - 4- **أصحاب المصالح:** هم مجموعة الأطراف الذين لهم مصالح داخل المؤسسة مثل الدائنين والموردين والعمال والموظفين والعملاء، إلا أنّ مصالح هؤلاء تتعارض فيما بينها، حيث أنّ الدائنين يهتمون بجانب قدرة المؤسسة على السداد في حين أنّ العمال الموظفين يكمن اهتمامهم في مقدرة المؤسسة على الاستمرار.
- ### 4. مبادئ الحوكمة:

لقد ظهرت العديد من المبادرات الهادفة لوضع مبادئ للحوكمة، تهدف إلى تعزيز الإصلاحات وللتطبيق السليم لها، وقد رست على ستة مبادئ وضعتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية سنة 1999، علماً بأنها قد أصدرت تعديلاً لها في سنة 2004 وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي: (خضر، 2012: 139)

1. **ضمان وجود أساس لإطار فعال للحوكمة:** يجب أن يتضمن إطار حوكمة المؤسسات كلا من تعزيز شفافية الأسواق وكفاءتها، كما يجب أن يكون متناسقاً مع أحكام القانون، وأن يصيغ بوضوح تقسيم المسؤوليات فيما بين السلطات الإشرافية والتنظيمية والتنفيذية المختلفة.

2. **حفظ حقوق جميع المساهمين:** وتشمل نقل ملكية الأسهم، واختيار مجلس الإدارة، والحصول على عائد من الأرباح، ومراجعة القوائم المالية، وحق المساهمين في المشاركة الفعالة في اجتماعات الجمعية العامة.
3. **المعاملة المتساوية بين جميع المساهمين:** وتعني المساواة بين حملة الأسهم داخل كل فئة، وحقهم في الدفاع عن حقوقهم القانونية، والتصويت في الجمعية العامة على القرارات الأساسية، وكذلك حمايتهم من أي عمليات استحواذ أو دمج مشكوك فيها، أو من الاتجار في المعلومات الداخلية، وكذلك حقهم في الاطلاع على كافة المعاملات مع أعضاء مجلس الإدارة أو المديرين التنفيذيين.
4. **دور أصحاب المصالح في أساليب ممارسة سلطات الإدارة بالمؤسسة:** وتشمل احترام حقوقهم القانونية، والتعويض عن أي انتهاك لتلك الحقوق، وكذلك آليات مشاركتهم الفعالة في الرقابة على المؤسسة، وحوصلهم على المعلومات المطلوبة، ويقصد بأصحاب المصالح البنوك والعاملين وحملة السندات والموردين والعملاء.
5. **الإفصاح والشفافية:** وتتناول الإفصاح عن المعلومات الهامة ودور مراقب الحسابات، والإفصاح عن ملكية النسبة العظمى من الأسهم، والإفصاح المتعلق بأعضاء مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين، ويتم الإفصاح عن كل تلك المعلومات بطريقة عادلة بين جميع المساهمين وأصحاب المصالح في الوقت المناسب ودون تأخير.
6. **مسؤوليات مجلس الإدارة:** وتشمل هيكل مجلس الإدارة وواجباته القانونية، وكيفية اختيار أعضائه ومهامه الأساسية، ودوره في الإشراف على الإدارة التنفيذية.

5. محددات الحوكمة:

لكي تتمكن المصارف من الاستفادة من مزايا تطبيق الحوكمة يجب أن تتوفر مجموعة من المحددات والضوابط التي تضمن التطبيق السليم لمبادئ الحوكمة وتتمثل في التالي (سعاد، بن علي، 2018: 179):

1. **المحددات الداخلية:** وتتمثل في القواعد والأسس التي تحدد كيفية اتخاذ القرارات وتوزيع السلطات داخل المصرف بين العامة ومجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين والتي يؤدي توافرها من ناحية وتطبيقها من ناحية أخرى إلى تقليل التعارض بين مصالح هذه الأطراف.
2. **المحددات الخارجية:** وتشير إلى المناخ العام للاستثمار بالدولة وتمثل البيئة التي تعمل من خلالها المصارف والشركات والتي قد تختلف من مكان لآخر أو من دولة لأخرى وهي عبارة عن:
 - نظام مالي جيد يضمن توفير التمويل اللازم للمشروعات بالشكل المناسب الذي يشجع المصرف على الاستثمار والمنافسة القوانين واللوائح التي تنظم العمل بالأسواق المالية.
 - دور المؤسسات غير الحكومية مثل جمعيات المحاسبين والمراجعين في ضمان التزام أعضائها بالنواحي السلوكية والمهنية والأخلاقية التي تضمن عمل الأسواق بكفاءة.

6. ركائز الحوكمة:

تتمثل ركائز حوكمة المصارف في ثلاثة ركائز أساسية وهي السلوك الأخلاقي، الرقابة والمساءلة وإدارة المخاطر، وتعتبر الركائز ذات أهمية لما لها من تدعيم لحوكمة المصارف، حيث أن السلوك الأخلاقي يتم من خلال ضمان الالتزام السلوكي والتي تحدد النطاق المناسب لإجراء الحوار الصريح في الوقت الصحيح لحل المشكلات، والتي تمنع الرشوة وتعارض المصالح وتسريب بيانات العملاء، ويعد هذا المرتكز غاية في الأهمية في بناء إطار الحوكمة؛ ويتم تفعيل الركيزة الثانية والهامة للحكومة وهي الرقابة والمساءلة من خلال عدة أطراف رقابية خارجية وداخلية، إذ يتحتم وضع إطار فعال للتقارير المالية حتى تكتمل أحكام الرقابة الفاعلة على أداء المصارف بشرط أن يتسم هذا النظام بالشفافية والإفصاح وأن يوفر المعلومات المناسبة؛ أما الركيزة الثالثة فهي إدارة المخاطر وتتمثل في الكشف عن المخاطر وتوصيلها للمساهمين وأصحاب المصالح بالمصرف في الوقت المناسب، ولكن هناك من حددها في ستة ركائز وذلك بإضافة ثلاثة ركائز أخرى هي: الكفاءات، والمهارات، والتشريعات، والقوانين بالإضافة إلى الهيكل التنظيمي. (خشبة، صالح، 2022: 8-7)

7. الحوكمة في ليبيا:

جاء مفهوم الحوكمة في البيئة الليبية مؤخراً تحت تسمية الحكم المؤسسي أحياناً، كما جاء به البعض بالإدارة الرشيدة أحياناً أخرى، إلا أنه متعارف عليه بحوكمة الشركات أو المصارف وقد كان لمصرف ليبيا المركزي دوراً في تبني هذا المفهوم بصفته جهة رقابية وإشرافية على المصارف وذلك من خلال: (الفلاح، الجهاني، 2017: 11)

- قانون المصارف رقم (1) لسنة 2005 فقد نص هذا القانون في مواده وأعطى لمصرف ليبيا المركزي الصلاحية بالإشراف والرقابة على المصارف التجارية، كما أنه عند النظر في طيات مواد القانون نجد أنها حملت جزءاً من معايير حوكمة الشركات الدولية، وبما يتناسب مع البيئة المحلية، وهذا أكده محافظ مصرف ليبيا المركزي السابق على أن القانون رقم (1) بشأن المصارف يعمل على تبني معايير الرقابة المصرفية الفعالة الصادرة عن لجنة بازل، ومعايير الصناعة المصرفية الدولية، وتطبيق مبادئ المحاسبة والمراجعة الدولية، ومبادئ الإفصاح والشفافية وتطبيق ممارسات حوكمة الشركات الدولية.

- إصدار قرار رقم (20) لسنة 2010 باعتماد دليل الحوكمة بالقطاع المصرفي الليبي، وضرورة إلزام المصارف للعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره واستصدار القرارات التنفيذية بهذا الخصوص، حيث نجد في هذا الدليل بأنه مكمل ويعمل جنباً إلى جنب مع البيئة القانونية والتشريعية والرقابية التي يصدرها مصرف ليبيا المركزي، ويستند للمبادئ التي أصدرتها منظمة بازل المصرفية والتي اعتبرت مبادئ عامة، وتعديلها بما يتماشى مع البيئة الليبية، ويحتوي هذا الدليل على ستة فصول منها تعريفات عامة، وحقوق المساهمين، ومجلس الإدارة، واللجان المنبثقة عن مجلس الإدارة، والإفصاح والشفافية.

- كما كان لسوق الأوراق المالية الليبي دور في تبني هذا المفهوم من خلال حثه وإلزام الشركات ببعض الأمور وعلى رأسها الالتزام بمفهوم حوكمة الشركات (سوق الأوراق المالية الليبي، الإدراج بسوق الأوراق المالية، دليل دخول الشركات لسوق الأوراق المالية الليبي) وإصدار إرشاد بذلك الخصوص (سوق الأوراق المالية الليبي، 2007) من ضمن تشريعات سوق الأوراق المالية والذي نص فيها على قواعد الحوكمة، وقد شملت على حقوق المساهمين ومسؤوليات مجلس الإدارة والإفصاح والشفافية.

8. الحوكمة في المصارف الاسلامية:

يؤدي الجهاز المصرفي في دورا رياديا في تبني آليات الحوكمة وصولاً لتحقيق أهدافها، فالمصارف تشكل حجر الاساس في عملية التمويل للمؤسسات المختلفة، وبالتالي أصبح لزاماً على الجهات المختصة في القطاع المالي والمصرفي العمل على تعزيز مكانة ودور الحوكمة، فالمصارف الإسلامية ليس لها خصوصية لمنع نفسها من اتباع معايير الحوكمة بل يجب عليها اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق تلك المبادئ في واقعها، لأن هذه المبادئ تهدف لتحقيق مصالح الأطراف ذوي العلاقة، وحيث إن الحوكمة ترسي قيم المساواة والعدالة والمساءلة والمسؤولية والشفافية في المؤسسات، وتضمن نزاهة المعاملات، وتعزز سيادة القانون ضد الفساد؛ وتمنع إساءة استخدام السلطة فلا بد أن تكون المصارف الإسلامية أكثر حرصاً من غيرها من المصارف على تعزيز تطبيق الحوكمة وتفعيلها بالشكل الذي يجعلها قادرة على الوفاء بالتزاماتها تجاه عملائها الذين يتوجه غالبيتهم للتعامل مع المصارف الإسلامية من منطلق ديني، ولكون المصارف تتميز في كونها أكثر مؤسسات القطاع المالي مخاطرة في ممارسة أنشطتها، ولكن إدارة المخاطر لوحدها لم تعد كافية، ولذلك فالحاجة ملحة لتطبيق مبادئ الحوكمة في المصارف (النايلسي، الجعافرة، 2017: 3).

الإطار العملي للدراسة:

سيتم التعرف على مدى تطبيق مبادئ حوكمة الشركات بالمصارف الاسلامية العاملة بمدينة مصراتة، ولأهمية الدراسة فقد تم تخصيص هذه الجزئية لتوضيح المنهجية المتبعة في تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة والوصول إلى النتائج والتوصيات.

1. منهجية الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل بياناتها والعلاقة بين مكوناتها، وقد اعتمدت على مصدرين اساسيين للبيانات وهما:

- المصادر الأولية: تم الحصول عليها من خلال استخدام استمارة الاستبيان التي تم توزيعها على عينة الدراسة وتجميع البيانات اللازمة منها وتفريغها وتحليلها باستخدام برنامج (SPSS) .

- المصادر الثانوية: حيث تم تجميع الإطار النظري للدراسة من خلال الاطلاع على الكتب والمراجع العلمية العربية والاجنبية والدوريات والمقالات والتقارير، الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، والدراسة والمطالعة في مواقع الانترنت المختلفة ذات الصلة.

2. مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع العاملين بفروع المصارف الاسلامية العاملة بمدينة مصراتة، أما عينة الدراسة تتمثل في عينة عشوائية من المدراء ورؤساء الأقسام والمراجعين الداخليين والموظفين العاملين بفروع المصارف الاسلامية العاملة بمدينة مصراتة (مصرف الاندلس، المصرف الاسلامي الليبي، مصرف النوران)، وقد تم توزيع (38) استبانة، وتم استرجاع (35) استبانة، والجدول التالي يوضح توزيع الاستبانة على عينة الدراسة.

جدول رقم (1) يبين توزيع الاستبيانات الموزعة والمسترجعة

اسم المصرف	عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المفقودة	عدد الاستمارات المسترجعة
مصرف الأندلس	14	2	12
المصرف الإسلامي الليبي	12	1	11
مصرف النوران	12	0	12
الاجمالي	38	3	35

3. التحليل الوصفي لخصائص المتعلقة بالبيانات الشخصية:

1.3 المركز الوظيفي الذي تشغلونه بالمصرف: الجدول التالي رقم (2) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات عينة

الدراسة حسب المركز الوظيفي:

جدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب المركز الوظيفي

الوظيفة	العدد	النسبة
مدير عام أو نائبه	2	5.7%
مراجع داخلي	3	8.6%
رئيس قسم	5	14.3%
رئيس وحدة	1	2.8%
موظف	24	68.6%
الإجمالي	35	100%

نلاحظ من الجدول السابق أن أغلب مفردات عينة الدراسة هم من يتقلدون وظيفة موظف، وبنسبة (68.6%) من أفراد عينة الدراسة، ثم يليهم رئيس قسم، بنسبة (14.3%)، يلي ذلك وظيفة مراجع داخلي بنسبة (8.6%)، ثم يليهم وظيفة مدير عام أو نائبة بنسبة (5.7%)، وأخيرا يأتي رئيس وحدة بنسبة (2.8%) من عينة الدراسة، ونلاحظ أن أغلب المشاركين في الدراسة من جميع المستويات الإدارية ممن يحملون صفة موظف، وهذا يدل على تنوع آراء أفراد عينة الدراسة ويجعل البيانات معبره ولا تنحاز لإدارة المصارف.

2.3 المؤهل العلمي والمهني: الجدول التالي رقم (3) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات عينة الدراسة حسب

المؤهل العلمي والمهني:

جدول رقم (3) توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي والمهني

المؤهل	العدد	النسبة
ماجستير	6	17.1%
بكالوريوس	28	80%
دبلوم عالي	1	2.9%
الإجمالي	35	100%

نلاحظ من الجدول السابق أن أغلب مفردات عينة الدراسة هم من حملة المؤهل العلمي البكالوريوس ويمثلون نسبة (80%) من إجمالي مفردات العينة، ثم يليهم المستوى التعليمي ماجستير، ويمثلون نسبة (17.1%)، ويليهم أخيراً ممن يحملون المستوى التعليمي دبلوم عالي بنسبة (2.9%)، وتعكس هذه النتائج أن ما نسبته (97.1%) أفراد العينة ممن يحملون مؤهلات بكالوريوس وماجستير، وهذا يدل على مدى اعتماد المصارف باختيار الموظفين من حملة الشهادات العليا لشغل الوظائف فيها لاستفادة منهم.

3.3 التخصص العلمي: الجدول التالي رقم (4) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات عينة الدراسة حسب

التخصص العلمي:

جدول رقم (4) توزيع عينة الدراسة حسب التخصص العلمي

الوظيفة	العدد	النسبة
محاسبة	13	37.1%
إدارة أعمال	5	14.3%
اقتصاد	1	2.9%
تمويل ومصارف	15	42.9%
تقنية معلومات	1	2.9%
الإجمالي	35	100%

نلاحظ من الجدول السابق أن أغلب مفردات عينة الدراسة ممن تخصصهم تمويل ومصارف وبنسبة (42.9%) من إجمالي مفردات العينة، ثم يليهم من تخصصهم محاسبة بنسبة (37.1%)، ويلي من تخصصهم إدارة أعمال بنسبة (14.3%)، ويلي ذلك من تخصصهم اقتصاد وتقنية معلومات بنسبة (2.9%) من عينة الدراسة، وهذا يدل على أن ما نسبته (97.1%) من عينة الدراسة كانت تخصصاتهم في العلوم الإدارية والمالية، وهذه نسبة جيدة تعكس فهمهم وإدراكهم لموضوع الدراسة ومدى الثقة في إجاباتهم.

4.3 سنوات الخبرة في مجال العمل: الجدول التالي رقم (5) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات عينة الدراسة

حسب سنوات الخبرة:

جدول رقم (5) توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة

النسبة	العدد	التخصص
77.1%	27	5 سنوات فأقل
17.1%	6	من 6 سنوات إلى 10 سنوات
2.9%	1	من 11 سنة إلى 15 سنة
2.9%	1	أكثر من 15 سنة
100%	35	الإجمالي

نلاحظ من الجدول السابق أن أغلب مفردات عينة الدراسة سنوات الخبرة (5 سنوات فأقل) يشكلون النسبة الأكبر بنسبة (77.1%) من مفردات عينة الدراسة، ثم يليهم من خبرتهم (من 6 سنوات إلى 10 سنوات) ويمثلون نسبة (17.1%)، وأخيراً يليهم من خبرتهم (من 11 سنة إلى 15 سنة) و(أكثر من 15 سنة)، ويمثلون نسبة (2.9%) من إجمالي مفردات العينة، ويذل ذلك على أن أغلب العاملين بالمصارف التجارية عينة الدراسة من فئة الشباب.

4. صدق وثبات أداة الدراسة:

لقياس الصدق وثبات الاستبيان سوف نستخدم معامل ألفا كرنباخ وكان كالآتي:

جدول رقم (6) يبين صدق وثبات أداة الدراسة

المحور	عدد الفقرات	قيمة معامل ألفا كرنباخ
للاستبانة ككل	37	0.862

من خلال الناتج من الجدول السابق نجد ان قيمة معامل ألفا كرنباخ تساوي 0.862 وهي قيمة مقبولة إذا زادت عن 70% ويدل على صدق وثبات أداة الدراسة وملاءمتها للدراسة (تيسير، 2023).

5. دراسة وتحليل بيانات الدراسة:

وقد صيغت جميع عبارات الاستبانة بصورة إيجابية، وأعطى لكل عبارة على إيجابتها وزن مدرج على نمط سلم ليكرت الخماسي، وتنحصر هذه الإجابات وفق هذا المقياس كما في الجدول التالي:

جدول رقم (7) معدل مقياس ليكرت الخماسي

الدرجة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	2	3	4	5	

ولتحديد مستوى الموافقة وفق مقياس ليكرت الخماسي فإنه يتم اعتماد المتوسط المرجح للرتب كما في الجدول التالي:

جدول رقم (8) الرتب والمتوسطات المرجعية لفقرات الاستبانة

البيان	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الرتبة	5	4	3	2	1
متوسط	5	4.2	3.4	2.6	1.8

1.5 دراسة محور ضمان وجود أساس لإطار فعال للحوكمة:

في هذا المحور تم دراسة الفرضية التي تنص على أن (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بوجود أساس لإطار فعال للحوكمة) وذلك عن طريق التحليل الإحصائي المناسب وأجريت الحسابات عن طريق البرنامج الإحصائي SPSS وكانت النتائج كما بالجدول رقم (9).

جدول رقم (9) يبين نتائج التحليل الإحصائي لمحور ضمان وجود أساس لإطار فعال للحوكمة

ر	الفقرات	الوسط	الانحراف المعياري	اختبار T	مستوى المعنوية	درجة الموافقة	الترتيب
1	تلتزم إدارة المصرف كافة العاملين لديها بالعمل ضمن الإطار العام لمبادئ الحوكمة، وتوزيع نسخ إلكترونية على كل موظف.	4.03	0.875	7.100	0.000	مرتفعة	4
2	إطار الحوكمة يظهر بوضوح تقسيم المسؤوليات فيما بين السلطات الإشرافية والتنظيمية والتنفيذية.	3.91	0.951	5.688	0.000	مرتفعة	6
3	تكون المتطلبات القانونية والتنظيمية التي تؤثر في ممارسة الحوكمة في نطاق اختصاص تشريعي مع موافقة أحكام القانون وقابليته للتنفيذ.	4.20	0.868	8.182	0.000	مرتفعة جداً	2
4	المسؤوليات والواجبات الوظيفية محددة بشكل واضح وفق الوظائف الإدارية بالمصرف.	4.23	0.877	8.284	0.000	مرتفعة جداً	1
5	تتصف الجهات الإشرافية والتنظيمية والتنفيذية بالمصرف بالمصدقية والنزاهة للقيام بواجباتها بطريقة متخصصة وموضوعية.	4.00	1.057	5.596	0.000	مرتفعة	5
6	توفير مبدأ المشاركة داخل المصرف لجميع العاملين بداخله وكذلك عملائه لغرض تحسين الاداء.	4.06	1.027	6.088	0.000	مرتفعة	3

7	مرتفعة	0.000	4.701	1.043	3.83	يوجد توزيع للمسئوليات بين الجهات المسفولة عن الإشراف في المصرف.	7
---	--------	-------	-------	-------	------	---	---

لدراسة الاتجاه العام لهذا المحور واختبار الفرضية الخاصة بهذا التساؤل تم إجراء اختبار T لعينة واحدة One Sample t Test وكانت النتائج كما بالجدول رقم (10).

جدول رقم (10) يبين نتائج اختبار T للفرضية الأولى

العدد N	الوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	مستوى الدلالة P-value
35	3.9286	0.83263	0.000

من خلال النتائج بالجدول السابق نجد أن مستوى الدلالة (P -value) أقل من (0.05) وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجده أكبر من (3.4) مما يدل أن درجة الموافقة تميل أغلبها نحو مرتفعة وبذلك يمكن القول أنه (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بوجود أساس لإطار فعال للحوكمة).

2.5 دراسة محور حقوق المساهمين والوظائف الرئيسية لأصحاب حقوق الملكية:

تمت دراسة في هذا المحور الفرضية التي تنص على أن (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بحقوق المساهمين والوظائف الرئيسية لأصحاب حقوق الملكية) وذلك عن طريق التحليل الإحصائي المناسب وأجريت الحسابات عن طريق البرنامج الإحصائي SPSS وكانت النتائج كما بالجدول رقم (11).

جدول رقم (11) يبين نتائج التحليل الإحصائي لمحور ضمان وجود أساس لإطار فعال للحوكمة

ر	الفقرات	الوسط	الانحراف المعياري	اختبار T	مستوى المعنوية	درجة الموافقة	الترتيب
1	إخطار المساهمين بموعد اجتماع الجمعية العمومية قبل الاجتماع بوقت كافي ومشاركتهم في وضع جدول الأعمال.	4.09	0.742	8.651	0.000	مرتفعة	2
2	توفر مبدأ المشاركة الفعالة للمساهمين في اتخاذ القرارات الاستراتيجية.	3.83	0.785	6.242	0.000	مرتفعة	5
3	الابتعاد عن الهياكل والترتيبات الرأسمالية التي تمكن بعض المساهمين أن يحصلوا على درجة من السيطرة لا تتناسب مع ملكيتهم.	3.69	0.867	4.680	0.000	مرتفعة	7
4	توفر أسس سليمة للجميع تضمن حقوق المساهمين في عملية التصويت وكذلك في عملية توزيع الأرباح.	3.83	0.891	5.504	0.000	مرتفعة	6

4	مرتفعة	0.000	4.909	1.033	3.86	يتمتع المساهمين بكافة الحقوق المخولة لهم بموجب القوانين والأنظمة المعمول بها في النظام المصرفي.	5
3	مرتفعة	0.000	5.587	0.998	3.94	يحق للمساهمين انتخاب المراجع الخارجي في اجتماع الجمعية العمومية.	6
1	مرتفعة جداً	0.000	10.137	0.750	4.29	يمكن للمراجعة الداخلية التأكيد على ملائمة المعلومات والتقارير المالية التي تزيد من فاعلية التقارير المتعلقة بتطلعات المساهمين.	7

لدراسة الاتجاه العام لهذا المحور واختبار الفرضية الخاصة بهذا التساؤل تم إجراء اختبار T لعينة واحدة One Sample t Test وكانت النتائج كما بالجدول رقم (12).

جدول رقم (12) يبين نتائج اختبار T للفرضية الثانية

العدد N	الوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	مستوى الدلالة P-value
35	4.1857	0.55685	0.000

من خلال النتائج بالجدول السابق نجد أن مستوى الدلالة (P -value) أقل من (0.05) وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجده أكبر من (3.4) مما يدل أن درجة الموافقة تميل أغلبها نحو مرتفعة وبذلك يمكن القول أنه (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بحقوق المساهمين والوظائف الرئيسية لأصحاب حقوق الملكية).

3.5 دراسة محور المعاملة العادلة والمتساوية للمساهمين:

تمت دراسة في هذا المحور الفرضية التي تنص على أن (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بالمعاملة العادلة والمتساوية للمساهمين) وتم دراسة هذه الفرضية لكل فقرة من فقرات الاستبيان الخاصة بهذه الفرضية عن طريق التحليل الإحصائي المناسب وأجريت الحسابات عن طريق البرنامج الإحصائي SPSS وكانت النتائج كما بالجدول رقم (13).

جدول رقم (13) يبين نتائج التحليل الإحصائي لمحور المعاملة العادلة والمتساوية للمساهمين

ر	الفقرات	الوسط	الانحراف المعياري	اختبار T	مستوى المعنوية	درجة الموافقة	الترتيب
1	تكفل الادارة العليا للمصرف حق المساهمين بالمشاركة في انتخاب اعضاء مجلس الادارة من خلال اجتماعات الجمعية العمومية.	3.80	0.868	5.454	0.000	مرتفعة	2

1	مرتفعة	0.000	6.242	0.785	3.83	تكفل الادارة العليا للمصرف حق المساهمين في المصادقة على القرارات الاستراتيجية.	2
3	مرتفعة	0.000	5.938	0.797	3.80	تكفل الادارة العليا للمصرف ان يطلع المساهمون على كافة المعاملات والاستفسار عن أي أمر مالي.	3
5	مرتفعة	0.000	4.149	0.815	3.57	تكفل الادارة العليا للمصرف حق المعاملة العادلة للمساهمين سواء كانوا اغلبية أو اقلية.	4
4	مرتفعة	0.000	4.415	0.957	3.71	تكفل الادارة العليا للمصرف حق حصول المساهمين على تعويض عادل في حال انتهاك حقوقهم	5

لدراسة الاتجاه العام لهذا المحور واختبار الفرضية الخاصة بهذا التساؤل تم إجراء اختبار T لعينة واحدة One Sample t Test وكانت النتائج كما بالجدول رقم (14).

جدول رقم (14) يبين نتائج اختبار T للفرضية الثالثة

العدد N	الوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	مستوى الدلالة P-value
35	3.7571	0.73135	0.000

من خلال النتائج بالجدول السابق نجد أن مستوى الدلالة (P-value) أقل من (0.05) وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجده أكبر من (3.4) مما يدل أن درجة الموافقة تميل أغلبها نحو مرتفعة وبذلك يمكن القول أنه (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بالمعاملة العادلة والمتساوية للمساهمين).

4.5 دراسة محور دور أصحاب المصالح في الحوكمة:

تمت دراسة في هذا المحور الفرضية التي تنص على أن (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بدور أصحاب المصالح في الحوكمة) وتم دراسة هذه الفرضية لكل فقرة من فقرات الاستبيان الخاصة بهذه الفرضية عن طريق التحليل الإحصائي المناسب وأجريت الحسابات عن طريق البرنامج الإحصائي SPSS وكانت النتائج كما بالجدول رقم (15).

جدول رقم (15) يبين نتائج التحليل الإحصائي لمحور دور أصحاب المصالح في الحوكمة

الترتيب	الدرجة الموافقة	مستوى المعنوية	اختبار T	الانحراف المعياري	الوسط	الفقرات	ر
1	مرتفعة جداً	0.000	7.985	0.910	4.23	يتم التعامل مع شكاوى العملاء بجديّة وواقعية.	1

3	مرتفعة	0.000	6.354	1.011	4.09	يستطيع أصحاب المصالح من الاتصال بمجلس الإدارة للإعراب عن اهتمامهم بشأن الممارسات غير القانونية بالمصرف.	2
2	مرتفعة	0.001	7.542	0.922	4.11	توثيق وارشفة جميع المعاملات الادارية والمالية التي يكون فيها المصرف طرفا رئيسيا.	3
4	مرتفعة	0.000	6.099	0.887	3.91	توفر مناخ استثماري جيد في المصرف يشجع أصحاب المصالح على الاستثمار في رأس مالهم.	4
5	مرتفعة	0.000	8.370	0.985	3.83	يتوفر في المصرف الأدوات المالية الفعالة التي يتم استخدامها في عملية التحليل المالي للتنبؤ بالفشل المالي.	5

لدراسة الاتجاه العام لهذا المحور واختبار الفرضية الخاصة بهذا التساؤل تم إجراء اختبار T لعينة واحدة One Sample t Test وكانت النتائج كما بالجدول رقم (16).

جدول رقم (16) يبين نتائج اختبار T للفرضية الرابعة

العدد	الوسط	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة
N	Mean	Std. Deviation	P-value
35	4.0286	0.72703	0.000

من خلال النتائج بالجدول السابق نجد أن مستوى الدلالة (P-value) أقل من (0.05) وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجده أكبر من (3.4) مما يدل أن درجة الموافقة تميل أغلبها نحو مرتفعة وبذلك يمكن القول أنه (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بدور أصحاب المصالح في الحوكمة).

5.5 دراسة محور الإفصاح والشفافية:

تمت دراسة في هذا المحور الفرضية التي تنص على أن (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بالإفصاح والشفافية) وتم دراسة هذه الفرضية لكل فقرة من فقرات الاستبيان الخاصة بهذه الفرضية عن طريق التحليل الإحصائي المناسب وأجريت الحسابات عن طريق البرنامج الإحصائي SPSS وكانت النتائج كما بالجدول رقم (17).

جدول رقم (17) يبين نتائج التحليل الإحصائي لمحور الإفصاح والشفافية

الترتيب	درجة الموافقة	مستوى المعنوية	اختبار T	الانحراف المعياري	الوسط	الفقرات	ر
2	مرتفعة	0.000	8.824	0.785	4.17	تحرص الادارة العليا بالمصرف على توضيح أهدافها وغايتها.	1
5	مرتفعة	0.000	5.587	0.998	3.94	إمكانية الحصول على المعلومات الكافية حول مالية المصرف في الوقت المناسب.	2
7	مرتفعة	0.000	7.295	0.718	3.89	تحرص الادارة العليا على توفير معلومات كافية عن كافة تعاملاتها مع اصحاب المصالح.	3
6	مرتفعة	0.000	6.925	0.781	3.91	تحرص الادارة العليا على الإفصاح عن معلومات مالية سنوية ومرحلية طبقاً للمعايير المحاسبية المتعارف عليها.	4
3	مرتفعة	0.000	9.754	0.658	4.09	المراجعين الداخليين يتمتعون بالاستقلالية وخاضعين للمسألة.	5
4	مرتفعة	0.000	8.146	0.747	4.03	يلتزم مجلس الإدارة بشفافية التقارير المالية ويساهم في تحقيق الأهداف الموضوعية للمصرف.	6
1	مرتفعة جداً	0.000	10.617	0.701	4.26	تقديم تقرير صريح حول اكتشاف الأخطاء والتصرفات غير القانونية في المصرف إن وجدت.	7

لدراسة الاتجاه العام لهذا المحور واختبار الفرضية الخاصة بهذا التساؤل تم إجراء اختبار T لعينة واحدة One Sample t Test وكانت النتائج كما بالجدول رقم (18).

جدول رقم (18) يبين نتائج اختبار T للفرضية الخامسة

مستوى الدلالة P-value	الانحراف المعياري Std. Deviation	الوسط Mean	العدد N
0.000	0.65626	4.2143	35

من خلال النتائج بالجدول السابق نجد أن مستوى الدلالة (P-value) أقل من (0.05) وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجده أكبر من (4.2) مما يدل أن درجة الموافقة تميل أغلبها نحو مرتفعة جداً وبذلك يمكن القول أنه (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بالإفصاح والشفافية).

6.5 دراسة محور مسؤوليات مجلس الإدارة:

تمت دراسة في هذا المحور الفرضية التي تنص على أن (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بمسؤوليات مجلس الإدارة) وتم دراسة هذه الفرضية لكل فقرة من فقرات الاستبيان الخاصة بهذه الفرضية عن طريق التحليل الإحصائي المناسب وأجريت الحسابات عن طريق البرنامج الإحصائي SPSS وكانت النتائج كما بالجدول رقم (19).

جدول رقم (19) يبين نتائج التحليل الإحصائي لمحور مسؤوليات مجلس الإدارة

ر	الفقرات	الوسط	الانحراف المعياري	اختبار T	مستوى المعنوية	درجة الموافقة	الترتيب
1	وجود نظام خاص بالمكافآت ويقوم بالإشراف عليها من قبل مجلس الادارة.	4.09	1.095	5.868	0.000	مرتفعة	1
2	يقوم مجلس الإدارة بوظائف رئيسية معينة كاستعراض إستراتيجية المصرف وخطط العمل وسياسة المخاطر والموازنات التقديرية.	4.00	0.874	6.765	0.000	مرتفعة	4
3	تعمل ادارة المصرف على تفعيل وظائف التوافق والالتزام والقانونية كخطوة مهمة لتطبيق حوكمة المصارف.	4.09	0.781	8.223	0.000	مرتفعة	2
4	أعضاء مجلس الإدارة يتمتعون بالاستقلالية عن الإدارة التنفيذية بالمصرف.	4.06	0.838	7.462	0.000	مرتفعة	3
5	يحرص مجلس الإدارة على دراسة كل تقارير المراجعة والرقابة المحالة إليه لغرض الاستفادة منها في اتخاذ القرارات.	3.91	0.951	5.688	0.000	مرتفعة	6
6	الإشراف المباشر لمجلس الإدارة على أداء المراجعة الداخلية يدعم جودة ومصداقية التقارير المالية بالمصرف.	4.00	1.111	5.323	0.000	مرتفعة	5

لدراسة الاتجاه العام لهذا المحور واختبار الفرضية الخاصة بهذا التساؤل تم إجراء اختبار T لعينة واحدة One Sample t Test وكانت النتائج كما بالجدول رقم (20).

جدول رقم (20) يبين نتائج اختبار T للفرضية السادسة

العدد	الوسط	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة
N	Mean	Std. Deviation	P-value
35	4.0429	0.95772	0.000

من خلال النتائج بالجدول السابق نجد أن مستوى الدلالة (P-value) أقل من (0.05) وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجده أكبر من (3.4) مما يدل أن درجة الموافقة تميل أغلبها نحو مرتفعة وبذلك يمكن القول أنه (تلتزم المصارف بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بمسؤوليات مجلس الإدارة).

6. النتائج والتوصيات:

1.6 النتائج:

1. تلتزم المصارف الاسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بوجود أساس لإطار فعال للحوكمة.
2. تلتزم المصارف الاسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بحقوق المساهمين والوظائف الرئيسية لأصحاب حقوق الملكية.
3. تلتزم المصارف الاسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بالمعاملة العادلة والمتساوية للمساهمين.
4. تلتزم المصارف الاسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بدور أصحاب المصالح في الحوكمة.
5. تلتزم المصارف الاسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بالإفصاح والشفافية.
6. تلتزم المصارف الاسلامية بتطبيق مبادئ الحوكمة فيما يتعلق بمسؤوليات مجلس الإدارة.

2.6 التوصيات:

1. الاهتمام بتوزيع للمسئوليات بين الجهات المسؤولة عن الإشراف في المصرف.
2. العمل على الابتعاد عن الهياكل والترتيبات الرأسمالية التي تمكن بعض المساهمين أن يحصلوا على درجة من السيطرة لا تتناسب مع ملكيتهم.
3. التأكيد على تكفل الادارة العليا للمصرف حق المعاملة العادلة للمساهمين سواء كانوا اغلبية أو اقلية.
4. توفير الأدوات المالية الفعالة في المصرف التي يتم استخدامها في عملية التحليل المالي للتعنبؤ بالفشل المالي.
5. توفير معلومات كافية من قبل الإدارة العليا عن كافة تعاملاتها مع أصحاب المصالح.
6. العمل على دراسة كل تقارير المراجعة والرقابة المحالة إلى مجلس الإدارة لغرض الاستفادة منها في اتخاذ القرارات.

المراجع:

1. أبو عجيلة، عماد؛ بيوض، نجيب (2019): " مدى إمكانية تطبيق مبادئ الحوكمة المؤسسية داخل شركات التأمين الليبية"، المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الاقتصاد والتجارة - الواقع والطموح، جامعة طرابلس، ليبيا.
2. تيسير، محمد(2023)، ما هو معامل ألفا كورنباخ. مؤسسة المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، تم الاسترداد بتاريخ (2024/08/29) من (<https://blog.ajsrp.com/?p=32068>)
3. حسين، أشرف؛ البدري، عبد القادر (2018): " واقع تطبيق مبادئ الحوكمة بالمجلس البلدي لبلدية بنغازي"، المؤتمر العلمي الثاني المشترك الحوكمة في المؤسسات الليبية - الواقع والطموح، جامعة عمر المختار- البيضاء، ليبيا.
4. حسين، رحيم؛ بيوض، نجيب (2015): " حوكمة الشركات المساهمة و دورها في التنمية الاقتصادية"، الملتقى الوطني حول الحوكمة و التنمية المحلية ، جامعة برج بوعريبيج، الجزائر.
5. حماد، طارق (2005): "حوكمة الشركات والازمات المالية"، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر.
6. خشبة، ناجي؛ صالح، أميره (2022): "الحوكمة المصرفية ودورها في تحسين الأداء المصرفي دراسة ميدانية على الجهاز المصرفي العراقي"، المجلة المصرية للدراسات التجارية، المجلد 46، العدد 4.
7. خضر، أحمد، (2012): "حوكمة الشركات"، دار الفكر الجامعي للنشر، الاسكندرية، مصر.
8. خليل، عائشة؛ الخبوي، وفاء؛ علي، إبراهيم (2019): " مدى تطبيق مبادئ الحوكمة في المصارف التجارية الليبية"، المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الاقتصاد والتجارة - الواقع والطموح، جامعة طرابلس، ليبيا.
9. زغبة، طلال؛ عريوة، محاد (2021): " أهمية تطبيق الحوكمة المصرفية في تحسين أداء البنوك التجارية"، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والادارية ، المجلد 8، العدد 1.
10. سعاد، عون الله؛ بن علي، بلعزوز (2018): " الحوكمة المصرفية كآلية للحد من التعثر المصرف"، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، المجلد 14، العدد 19.
11. عياري، امال؛ خوالد، ابو بكر (2013): " تطبيق مبادئ الحوكمة في المؤسسات المصرفية دراسة حالة الجزائر"، بحث ملقى في مؤتمر الملتقى الوطني حول الحوكمة كآلية للحد من الفساد المالي والاداري ، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
12. الفلاح، فاطمة؛ الجهاني، افطيم (2017): " دور حوكمة الشركات في الحد من الأزمات المالية في المصارف التجارية الليبية"، مقدمة للمؤتمر العلمي الأول : إدارة الأزمات الواقع -المأمول جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.
13. القبي، الطيب؛ محمد، علي (2018): " واقع تطبيق مبادئ الحوكمة من وجهة نظر القيادات الإدارية بجامعة سرت"، المؤتمر العلمي الثاني المشترك الحوكمة في المؤسسات الليبية - الواقع والطموح، جامعة عمر المختار- البيضاء، ليبيا.

14. كريم، سالم؛ ابوكيل، محمد (2023) : " آليات الحوكمة وأثرها على الأداء المالي للمصارف في ليبيا من وجهة نظر متخذ القرار المصرفي :مصرف الجمهورية دراسة حالة"، المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 3.
15. معتوق، سهير؛ طريح، نيفين؛ رزق، فيوليت (2022) : "الحوكمة في الجهاز المصرفي"، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، المجلد 31، العدد 1.
16. النابلسي، زينب؛ الجعافرة، خالد (2017) : " أهمية تعزيز تطبيق الحوكمة في المصارف الإسلامية الأردنية"، المجلة العربية للإدارة، المجلد 37، العدد 4.

إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة وتطبيقاته في المحاكم الشرعية

Proving Divorce Through Contemporary Means of Communication

الباحث مصعب صلاح صالح شلالده

mosab1990cv@gmail.com

إشراف البروفيسور الدكتور جمال الدين بن هاشم

جامعة السلطان زين العابدين (unisza) – كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة – ماليزيا

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه وعلى من سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحثي بعنوان ((إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة وتطبيقاته في المحاكم الشرعية))، اشتمل على المقدمة وأربعة مباحث والخاتمة.

أما المقدمة فقد احتوت على أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، ومشكلته والدراسات السابقة، ومنهجه، ومحتواه. وأما المبحث الأول: تحدثت فيه عن حقيقة الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، وأنواعه، ومشروعيته وكان ذلك في خمسة مطالب، الأول منها: حقيقة الطلاق لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: حقيقة وسائل الاتصال المعاصرة، والمطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالطلاق، والمطلب الرابع: أنواع الطلاق، والمطلب الخامس: مشروعية الطلاق.

والمبحث الثاني: ذكرت فيه حكم إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، قسمته إلى مطلبين، الأول: إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة مهاتفةً، والمطلب الثاني: كتابةً.

وكان المبحث الثالث للحدوث عن طرق إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، وقسمته إلى ثلاثة مطالب: الأول: إثبات الطلاق بالإقرار، والثاني: بالشهادة، والثالث: باليمين.

وكان المبحث الرابع للحدوث عن تطبيقات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة في المحاكم الشرعية، وكان ذلك في أربعة مطالب: الأول: الطلاق في القانون، والثاني: آثاره، والثالث: ضوابطه، والرابع: موقف المحاكم منه.

الكلمات المفتاحية: الطلاق – وسائل الطلاق الشرعية – وسائل الاتصال – المحاكم الشرعية.

Abstract:

This is my research titled "Proving Divorce through Contemporary Means of Communication and Its Applications in Sharia Courts." It includes an introduction, four sections, and a conclusion. The introduction covers the importance of the research, its objectives, methodology, problem statement, previous studies, and content. In the first section, I discussed the nature of divorce through contemporary means of communication, its types, and its legitimacy. This section consists of five topics: the first topic addresses the definition of divorce in both language and terminology; the second topic discusses the nature of contemporary means of communication; the third topic covers terms related to divorce; the fourth topic outlines the types of divorce; and the fifth topic examines the legitimacy of divorce. The second section addresses the ruling on pronouncing divorce via contemporary means of communication and is divided into two topics: the first topic discusses pronouncing divorce through phone calls, and the second topic addresses writing.

The third section focuses on methods of proving divorce through contemporary means of communication, divided into three topics: the first covers proving divorce through admission; the second discusses testimony; and the third addresses oaths. The fourth section examines the applications of divorce through contemporary means of communication in Sharia courts and is divided into four topics: the first topic discusses divorce in law; the second examines its implications; the third outlines its regulations; and the fourth addresses the courts' stance on it.

Keywords: Divorce: Sharia divorce – Means of communication – Sharia courts.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن العالم اليوم يشهد تغيرات سريعة وتطورات ضخمة في عالم الاتصالات ودنيا التقنيات، وفي ظل هذا التطور، أصبح موضوع الطلاق منتشراً عبر هذه الوسائل، وأصبح من الأمور التي تطرح للنقاش في مجتمعنا، وصرنا نسمع عن العديد من حالاته. فقد حرص الدين الإسلامي على وجوب الحفاظ على تماسك الأسرة، وترابطها، لذلك شرع حلولاً منطقية بأمر من الله -تعالى- تكون حلاً لما يحدث من مشاكل بين الزوجين.

وبما أن الشريعة الإسلامية مصلحة لكل زمان ومكان، كان لا بد من بيان الحكم الشرعي في إيقاع الطلاق عبر وسائل الاتصال المعاصرة، ومدى ثبوته، ومن هنا فقد اخترت أن يكون بحثي بعنوان إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

1. الأهمية الكبرى لموضوع الطلاق في إطار القضاء، والمتعلق بشريان الحياة، الجانب الأسري.
2. إن وقوع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، من المسائل والأمور المستحدثة، التي لا بد من معرفتها والبحث فيها.
3. كونه موضوعاً مستجداً، ومتعلقاً بحياة الناس اليومية، وسؤالهم عن أحكامه.
4. بيان حكم استعمال هذه الوسائل، واللجوء إليها.
5. كثرة وقوع حالات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، على الرغم من حداثةها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة ما يلي:

1. التعرف على حكم وقوع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.
2. إيضاح كيفية إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.
3. بيان الآثار المترتبة على إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن بعض التساؤلات منها:

1. ما حكم الطلاق عبر وسائل الاتصال المعاصرة؟
2. ما مدى ثبوت الطلاق عبر وسائل الاتصال المعاصرة؟
3. كيفية إثبات الطلاق عبر وسائل الاتصال المعاصرة، في حالة انكار الزوج للطلاق، وجحوده إياه، هل القاضي يحكم بهذا الطلاق أم ينفيه؟
4. إلى أي مدى يمكن تلافي التزوير والخداع عبر استخدام هذه الوسائل؟
5. ما الحكم الذي يمكن أن يفرض به في حالة وقوع الطلاق عبر هذه الوسائل، فقضايا الطلاق عبر الهاتف، أو البريد، أو وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة حالياً، كالفيس بوك والواتس اب وغيرها، في ازدياد، وقد يكون الزوج نفسه هو الذي اتصل أو بعث برسالة من هاتفه، وقد يكون الاتصال من هاتف الزوج ولكن من شخص آخر، فهذا يتطلب إثبات الطلاق بصورته المعتبرة شرعاً، ومزیداً من الاستكشاف حوله.

الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن كتب الفقه قد تناولت موضوع الطلاق وإثباته، وبالرغم من ذلك إلا أن مسألة إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، مسألة مستحدثة، وبما أن وسائل الاتصال أصبحت ملموسة في حياتنا اليومية، وتوسعها، وبما أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمانٍ ومكان، كان لا بد من بيان حكم الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة. فتجد بعض الدراسات المعاصرة التي تناولت الموضوع أو بعض أطرافه، فأقسمها على النحو الآتي:

أولاً: دراسات خاصة:

فهذه أفردت بالحديث عن الموضوع بشكل كبير، ومنها:

دراسة الأستاذة الدكتورة صفاء السيد لولو الفار، بعنوان أحكام الطلاق بالوسائل الحديثة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، الفقه المقارن، وقد اشتملت على مقدمة وثلاثة مباحث وهي: تعريف الطلاق لغةً واصطلاحاً، حكم وقوع الطلاق بالوسائل الحديثة، طرق إثبات إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال الحديثة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

أولاً: وقوع الطلاق عبر الوسائل الحديثة، بأن يكون الزوج في حالته المعتبرة شرعاً، وقاصداً الطلاق.

ثانياً: توعية الناس بخطورة أمر الطلاق، ويجب على الزوج تسجيل طلاقه لدى المحكمة، ومعاقبته إن لم يقيم بذلك.

ثانياً: دراسات عامة:

فهذه الدراسات تحدث عن بعض جزئيات البحث، ومنها:

1. دراسة الأستاذ الدكتور علي أبو البصل، بعنوان الطلاق الإلكتروني في الفقه الإسلامي، جامعة الطائف، كلية الشريعة والأنظمة، 2012م، واحتوت الدراسة على خمسة مطالب تحدث فيها عن: تكييف الطلاق الإلكتروني، وعن صور الطلاق الإلكتروني، والطلاق الإلكتروني في قوانين الأحوال الشخصية، وطرق إثبات الطلاق الإلكتروني، وأحكام الطلاق الإلكتروني.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث هي: وقوع الطلاق الإلكتروني من الزوج الذي يرسل رسالته بوجه شرعي صحيح، وثبوته في المحاكم أصولاً بالإقرار، والبينتين الشخصية والخطية، واليمين والنكول عنه.

2. كتاب الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، بعنوان وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، واشتمل الكتاب على مقدمة، وتمهيد وبابان، فالتمهيد مكون من فصلين وهما: تعريف الإثبات وأهميته وشروطه، محل الإثبات، فالباب الأول تألف من سبعة فصول: الإثبات بالشهادة، والإثبات بالإقرار، الإثبات باليمين، الإثبات بالكتابة، الإثبات بالقرائن، الإثبات بعلم القاضي، المعاينة والخبرة، والباب

الثاني: في الأحكام العامة في الإثبات، واشتمل على خمسة فصول: الإثبات بين الإطلاق والتقييد، عبء الإثبات، قوة الإثبات، أثر الشبهة في الإثبات، والتعارض والترجيح.

وهذه الدراسات إنما هي أصلاً من مراجع الموضوع -التي قد تفيد الباحث- وهي من مصادر البحث التي قد يستفاد منها. وما يميز هذه الدراسة عن الدراسات التي ذكرتها، أني سأبحث في تطبيقات الطلاق عبر هذه الوسائل في المحاكم الشرعية.

منهجي في البحث:

اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الوصفي والاستقرائي مستفيداً من المنهج الاستنباطي على النحو التالي:

1. عزو الآيات القرآنية ببيان مواضعها في المصحف ذكراً اسم السورة، ورقم الآية.
2. تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الحديثة، فإذا كانت الأحاديث من الصحيحين اكتفيت بذكرها دون الحكم عليها، والحكم عليها إن كانت من غيرهما، وقد يكون الحكم في بعض الأحيان من برنامج جوامع الكلم الخاص بعلم الحديث.
3. توثيق أقوال العلماء من مصادرها.
4. ترجمة الأعلام غير المشهورين ممن يرد ذكرهم في البحث، ويكون ذلك عند ذكر العالم لأول مرة.
5. استخدام المعاجم اللغوية لبيان معاني الألفاظ.
6. الرجوع إلى المصادر المكتبية والإلكترونية التي يمكن الاستفادة منها في موضوع البحث.

محتوى البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، ومنهجه والدراسات السابقة.

المبحث الأول: حقيقة الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، ومشروعيته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الطلاق لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: حقيقة وسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالطلاق.

المطلب الرابع: أنواع الطلاق.

المطلب الخامس: مشروعية الطلاق.

المبحث الثاني: حكم إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة مهاتفاً.

المطلب الثاني: إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة كتاباً.

المبحث الثالث: طرق الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات الطلاق بالإقرار.

المطلب الثاني: إثبات الطلاق بالشهادة.

المطلب الثالث: اثبات الطلاق باليمين.

المبحث الرابع: تطبيقات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة في المحاكم الشرعية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الطلاق في قانون الأحوال الشخصية.

المطلب الثاني: آثار الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الثالث: ضوابط الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الرابع: موقف المحاكم الشرعية من الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

المبحث الأول:

حقيقة الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، وأنواعه، ومشروعيته:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الطلاق لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: حقيقة وسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالطلاق.

المطلب الرابع: أنواع الطلاق.

المطلب الخامس: مشروعية الطلاق.

المطلب الأول: حقيقة الطلاق لغةً واصطلاحاً.

حقيقة الطلاق لغةً:

الطلاق لغةً: التخلية والإرسال، ورفع القيد، طلق الرجل امرأته تطليقا فهو مطلق، فإن كثر تطليقه للنساء قيل: مطليق ومطلق، يقال: طَلَّقت المرأة وطَلَّقت بفتح اللام وضمها، ويقال: طلقت الناقة: إذا سرحت حيث شاءت، وأطلقت

الأسير أي: خليته، وأطلقت القول: إذا أرسلته من غير قيد ولا شرط، وأطلقت البينة: إذا شَهِدْتُ من غير تقييد بتاريخ¹.

وخلاصة الأمر أن الطلاق بجميع معانيه اللغوية يأتي بالمعنى الذي يدل على الترك والخلاص والتخلية.

حقيقة الطلاق اصطلاحاً:

اختلف الفقهاء في تعريف الطلاق تبعاً لاختلافهم في ذكر بعض القيود:

أولاً: عرفه الجمهور بأنه: رفع قيد النكاح أو بعضه بلفظ مخصوص².

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1414هـ، ج10/ ص226، الفيومي، أبو العباس

أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (د، ط)، بيروت، (د، ت)، ج2/ ص376.

² الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحيصني المعروف بعلاء الدين الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،

(د. م)، 1423هـ-2002م، ج3/ ص226، الشريبي، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، معني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (د. م)،

1415هـ-1994م، ج4/ ص455، خنفر، حازم خنفر، أخير المدخرات شرح أخصر المختصرات، (د. ن)، (د. ط)، (د. م)، 2018، ج1/ ص163.

ثانياً: عرفه المالكية بأنه: صفة حكمية ترفع حلية متعة الزوج بزوجه بحيث لو تكررت منه مرتين حرمت عليه قبل التزوج بغيره³.

التعريف المختار: بعد عرض آراء الفقهاء في تعريف الطلاق، يتبين أن تعريف الجمهور هو المختار؛ لاشتماله على جميع أنواع الطلاق ومضمونه، فرفع قيد النكاح بالكلية أو بعضه: أي بالطلاق البائن أو الرجعي، واللفظ المخصوص: أي الألفاظ الصريحة والكنائية للطلاق⁴، وهذا ما رجحه قانون الأحوال الشخصية وقد ورد فيه: الطلاق هو رفع رابطة الزوجية الصحيحة من قبل الزوج المكلف شرعاً من ينوب عنه، باللفظ الصريح أو ما يقوم مقامه⁵.

المطلب الثاني: حقيقة وسائل الاتصال المعاصرة:

أولاً: الوسيلة لغةً: الوسيلة من وَسَلَ، وهي ما يتقرب به إلى الغير، وتوسل إلى الله -تعالى-، أي: تقرب إليه، وجمعها الوسائل، والواصل: الراغب إلى الله -تعالى-⁶.
وقد ورد لفظ الوسيلة في القرآن الكريم، (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا)⁷.

ثالثاً: وسائل الاتصال المعاصرة: مجموعة التقنيات التي تحقق عن بعد عبر الوسائل التقنية المعروفة كالتلفاز والهاتف ووسائل الكتابة: كالفيسبوك والواتساب ونحوها⁸.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالطلاق:

1. الفسخ:

الفسخ لغة: النقص والإزالة⁹.
اصطلاحاً: أو ارتفاع حكم العقد من الأصل وجعله كأن لم يكن¹⁰.
أوجه التشابه بين الفسخ والطلاق: كلاهما يعد فرقة، والفسخ لا يملك الزوج ارجاع زوجته الا بعقد جديد والطلاق يكون كذلك في حالتي البائن بينونة صغرى والبينونة الكبرى.

³ الخطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الرعييني المالكي، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة، (د. م)، 1412هـ - 1992م، ج4/ص18.

⁴ ينظر: عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1413هـ - 1993م، ج7/ص347.

⁵ قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني، رقم61، 1976م، المواد(83-87).

⁶ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (د. ط)، (د. م)، (د. ت)، ج31/ص75.

⁷ الإسراء: 57.

⁸ ينظر: ميسر، حمدون سليمان، الاتصالات السلوكية واللاسلكية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982م، ص337.

⁹ رضا، أبو العلاء، بماء الدين أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد العاملي، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، (د، ط)، بيروت، 1379 هـ - 1960م، ج4/ص409

¹⁰ الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (د، ت)، 1406هـ - 1986م، ج2/ص295.

الفرق: الفسخ: نقض للعقد من أساسه، وإزالة للحل الذي يترتب عليه، أما الطلاق: فهو إنهاء للعقد، ولا يزول الحل إلا بعد البيونة الكبرى¹¹.

2. المتاركة:

المتاركة لغة: من الترك والتخلي¹².

اصطلاحاً: ترك الرجل المرأة المعقود عليها بعقد فاسد قبل الدخول أو بعده، والترك بعد الدخول لا يكون إلا بالقول عند أكثر الفقهاء، كقوله لها: خليت سبيلك، أو تركتك، وكذلك قبل الدخول في الأصح¹³.

3. الخلع:

الخلع لغة: من النزع، وخالعت المرأة زوجها مخالعة إذا افتدت منه وطلقها على الفدية فخلعها¹⁴. اصطلاحاً: فراق الزوجة على عوض¹⁵.

وقد ذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في رواية إلى أن الخلع طلاق، وذهب الشافعية في قول آخر والحنابلة في المشهور أنه فسخ¹⁶.

4. التفريق:

التفريق لغة: من فرق، يقال: فرقت بين الحق والباطل، أي: فصلت بينهما¹⁷.

اصطلاحاً: حل العلاقة الزوجية بأمر القاضي بناءً على طلب الزوجة¹⁸.

وعليه فالتفريق: هو حل عقدة النكاح بحكم القاضي حالاً أو مآلاً، بناءً على أمر الشارع، أو طلب أحد الزوجين. فتفريق القاضي الأقرب أنه فسخاً لا طلاقاً؛ لأن الأصل أن يكون الطلاق بيد الرجل؛ لأنه حق خالص للزوج يوقعه عن اقتناع ورغبة لحاجته، وتفريق القاضي بين الزوجين ضرورة لرفع الضرر عن المرأة، والقاعدة الفقهية تقول: ما أبيض للضرورة يقدر بقدرها، فإذا أمكننا أن نرفع الضرر عن المرأة دون أن نلحق ضرراً بالزوج، وذلك يجعل التفريق فسخاً، فإننا بذلك نحقق العدل دون الإضرار بأحد¹⁹.

¹¹ التوتنجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، (د، ت)، 1430 هـ - 2009م، ج4/ص194.

¹² الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م، ج1/ص46.

¹³ ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، 1412هـ - 1992م، ج3/ص133.

¹⁴ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، ج1/ص178.

¹⁵ اللامح، عبد الكريم بن محمد، المطلع على دقائق زاد المستقنع، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض - السعودية، 1431هـ - 2010م، ج2/ص352.

¹⁶ الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج3/ص152، القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، (د، ط)، القاهرة، 1425هـ - 2004م، ج3/ص91، الشربيني، معني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج4/ص439، ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم

الدمشقي الحنبلي، المعني، مكتبة القاهرة، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ج7/ص328.

¹⁷ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2/ص270.

¹⁸ الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج2/ص336.

¹⁹ النجار، عدنان علي، التفريق القضائي بين الزوجين دراسة فقهية مقارنة بقانون الأحوال الشخصية، الجامعة الإسلامية - غزة، 1425هـ - 2004م، ص6، ج23.

المطلب الرابع: أنواع الطلاق.

الطلاق الصريح: يكون بالألفاظ التي لا تحمل إلا الطلاق ولا تحمل غيره كطلقتك، أو أنت طالق، أو أنت مطلقة، فيقع الطلاق باللفظ الصريح بدون حاجة إلى نية، لأنه موضوع للطلاق²⁰. وقد ذهب جمهور الحنفية²¹ والمالكية²² والحنابلة²³: إلى أن الطلاق الصريح ما كان عادة الطلاق فقط كأنت طالق ومطلقة وطلقتك، وما عدا ذلك كناية. وقال الشافعي: ألفاظ الطلاق الصريحة ثلاث: الطلاق، والفراق، والسراح²⁴، وقال بعض أهل الظاهر: لا يقع طلاق إلا بهذه الثلاث²⁵.

ثانياً: الطلاق الكنائي: وهو اللفظ الذي يحتمل الطلاق وغيره كقوله: أنت بائن، أو إلحقي بأهلك ونحوها، ولا يقع الطلاق بالكناية إلا بالنية؛ لأنه لفظ يحتمل الطلاق وغيره²⁶.

ويقسم الطلاق باعتباره وسيلة إلى أقسام:

أولاً: الطلاق اللفظي: وهو ما ذكرناه آنفاً، في المطلب الرابع ألفاظ الطلاق الصريح والكنائي.

ثانياً: الطلاق بالكتابة: مذهب الحنفية: الكتابة المستبينة: وهي ما يكتب على الصحيفة والحائط والأرض على وجه يمكن فهمه وقراءته، وغير المستبينة: ما يكتب على الهواء والماء، ففي المستبينة المرسومة يقع الطلاق نوى أم لم ينو، والمستبينة الغير مرسومة لا يقع إلا إذا نوى، وغير المستبينة لا يقع الطلاق حتى وإن نوى²⁷. مذهب المالكية: يقع الطلاق بالكتابة مع النية²⁸.

مذهب الشافعية: الطلاق من الحاضر والغائب فيه وجهان: أحدهما: يقع الطلاق بالكتابة في حق الغائب لا الحاضر والثاني: أنه يقع من الجميع²⁹.

مذهب الحنابلة: يقع الطلاق بالكتابة³⁰.

²⁰ الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، الطبعة الرابعة، سورية- دمشق، (د. ت)، ج/9 ص6897.
²¹ النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، كنز الدقائق، سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة الأولى، (د. م)، 1432هـ- 2011م، ج/1 ص270.
²² وينظر: القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقصد، ج/3 ص95.
²³ ابن قدامة، المغني، ج/7 ص385.
²⁴ الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج/4 ص457.
²⁵ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن الأندلسي القرطبي الظاهري، المحلى بالآثار، دار الفكر، (د. ط)، بيروت، (د. ت)، ج/9 ص436.
²⁶ الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج/9 ص6899.
²⁷ ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ج/3 ص246، وينظر: الحصكفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار، وجامع البحار، ج/3 ص241.
²⁸ الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، (د. ط)، (د. م)، (د. ت)، ج/2 ص384.
²⁹ الشيرازي، أبو اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، (د. ط)، (د. م)، (د. ت)، ج/3 ص13.
³⁰ اللاحم، المطلع على دقائق زاد المستقنع، ج/3 ص107.

الطلاق بالإشارة: مذهب الحنفية: وقوع طلاق الأخرس بالإشارة؛ لأنها أصبحت معهودة فأقيمت مقام العبارة دعماً للحاجة³¹.

مذهب المالكية: يقع الطلاق بالإشارة المفهومة من الأخرس³².

مذهب الشافعية: وقوع الطلاق بإشارة الأخرس إذا لم يقدر على الكلام، فالإشارة تقوم مقام العبارة، أما إن كان قادراً على الكلام لا يصح طلاقه بالإشارة؛ لان الإشارة إلى الطلاق ليست بطلاق، وإنما قامت مقام العبارة في حق الأخرس لموضع الضرورة³³.

مذهب الحنابلة: ويقع الطلاق بإشارة مفهومة من أخرس فقط؛ لأنه يفهم منها الطلاق أشبهت الكتابة، وإن لم يفهم الإشارة إلا البعض فكناية بالنسبة إليه³⁴.

المطلب الخامس: مشروعية الطلاق:

الطلاق مشروع بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول:

فمن الكتاب: (الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يُجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)³⁵.

وجه الدلالة: دلت الآيات على مشروعية وجواز الطلاق.

من السنة:

أ. ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: أنه طلق امرأته وهي حائض، على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء)³⁶.

³¹ المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي، (د، ط)، بيروت- لبنان، (د، ت)، ج 1/ ص 224.

³² الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج 2/ ص 384.

³³ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ج 17/ ص 119.

³⁴ البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ج 5/ ص 249.

³⁵ البقرة: 229.

³⁶ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿لِيَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، رقم 5251، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، (د، م)، 1422هـ، ج 7/ ص 41.

ب. ما أخرجه أبو داود في سننه عن ابن عمر: (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طلق حفصة، ثم راجعها)³⁷.
وجه الدلالة: دلالة الأحاديث على مشروعية الطلاق، وطلاق النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته حفصة يدل على مشروعيته³⁸.

الإجماع: أجمع المسلمون على جواز الطلاق³⁹.

المعقول: ربما تصل الحياة الزوجية إلى طريق مسدود فإن بقاء النكاح مفسدة محضة، وضرراً مجرداً بإلزام الزوج النفقة والسكنى، وحبس المرأة مع سوء العشرة، والخصومة الدائمة من غير فائدة، فاقتضى ذلك شرع ما يزيل النكاح، لتزول المفسدة الحاصلة منه⁴⁰.

حكمة مشروعية الطلاق:

أنه حل نهائي للمشكلات التي تحدث بين الزوجين، وعدم قدرة أهل الخير والحكمين على حلها؛ بسبب تباين الأخلاق، وتنافر الطباع، فيكون الطلاق فيكون الطلاق منفذاً متعيناً للخلاص من المفسد والشور الحادثة⁴¹.

المبحث الثاني:

حكم إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة مهاتفةً.

المطلب الثاني: إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة كتابةً.

المطلب الأول: إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة مهاتفةً⁴²:

أن يطلق الزوج زوجته عن طريق الهاتف أو عن طريق المحادثة الفورية عبر الانترنت، سواء كان عن طريق الاتصالات الخلوية أو المحادثات عن طريق الواتساب والمانسجر وغيرها من وسائل التواصل، والطلاق باللفظ يقع عند الفقهاء كما مر معنا، والوسائل الحديثة ما هي إلا آلات لإيصال الصوت، ولذلك قرر مجمع الفقه وقوع الطلاق عن طريق الهاتف ونحوه، وبناءً على ذلك فإن الطلاق مهاتفة لا يخلو من صورتين:

³⁷ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في المراجعة، رقم 2283، محمد محيي الدين عبد الحميد،

المكتبة العصرية، (د. ط)، صيدا- بيروت، (د، ت)، ج2/ ص285، صححه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج5/ ص15.

³⁸ السيد سالم، أبو مالك كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، المكتبة التوفيقية، (د. ط)، القاهرة- مصر، 2003م، ج3/ ص232.

³⁹ ابن قدامة، المغني، ج7/ ص363.

⁴⁰ المرجع نفسه.

⁴¹ الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج9/ ص6875.

⁴² الهاتف (التليفون) وهو آلة تنقل الكلام والأصوات إلى بعيد، فيقال سمع هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع صوتاً ولا ترى الشخص، والتليفون كلمة يونانية مركبة معناها الصوت البعيد وحاصلها

الإسماع عن بعد وهي اسم آلة حديثة الاختراع تستخدم لنقل الصوت كما هو من مكان لآخر. السيد، صفاء السيد لولو الفار، أحكام الطلاق بالوسائل الحديثة دراسة فقهية مقارنة، كلية

الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية- جامعة الأزهر، ص178.

أولاً: **الطلاق الصريح**: هو اللفظ الذي ظهر المراد منه وغلب استعماله عرفاً في الطلاق، ونص على ذلك قانون الأحوال الشخصية المطبق في بلادنا: في المادة 95: يقع الطلاق بالألفاظ الصريحة وما اشتهر استعماله فيه عرفاً دون الحاجة الى نية.

فالطلاق الصريح يقع بمجرد اللفظ ممن يملك الطلاق، ولم لم يقصد، فلا يحتاج الى نية، قال ابن قدامة المقدسي قد ذكرنا أن صريح الطلاق لا يحتاج إلى نية، بل يقع من غير قصد، ولا خلاف في ذلك⁴³.

وقد أفتت لجنة الإفتاء الأردنية: إن الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة إن كان بالألفاظ الصريحة يقع باتفاق الفقهاء، كأن يتصل الزوج بالزوجة بواسطة الهاتف فيقول لها: أنت طالق، فهو بمثابة الخطاب مواجهة⁴⁴.

وبناءً على ما تقدم فإن الرجل إذا طلق زوجته مهاتفة باللفظ الصريح كقول: أنت طالق، فإن الطلاق يقع.

ثانياً: **طلاق الكناية**: هو كل لفظ يحتمل الطلاق وغيره، ولم يتعارفه الناس في إرادة الطلاق، فيرى جماهير الفقهاء أن ألفاظ الطلاق بالكناية إن نوى بها الطلاق وقع، وإن لم ينو لا يقع، وبالتالي فإن الطلاق الكنائي مهاتفةً يقع إذا صاحبه نية الطلاق، وإن لم ينو لا يقع⁴⁵. وأما رأي قانون الأحوال الشخصية فلم يتطرق إلى موضوع الطلاق عبر الهاتف.

المطلب الثاني: ايقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة كتابةً:

أن يكتب الزوج الطلاق لزوجته عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي (الواتساب، الفيسبوك) وغيرها، فإن فعل ذلك الزوج هل يقع طلاقه؟

اختلف الفقهاء في ذلك إلى ثلاثة مذاهب:

القول الأول: وقوع الطلاق بالكتابة إن نواه الزوج، وهذا هو قول الحنفية والشافعية ورواية عن الإمام أحمد⁴⁶.

القول الثاني: منهم من قال بوقوع الطلاق بالكتابة إن كتبه وكان عازماً عليه، فإن كتبه متردداً لا يقع، وبهذا قال المالكية⁴⁷.

القول الثالث: عدم وقوعه، ونقل هذا القول عن الشافعية، وهو مذهب ابن حزم⁴⁸.

أدلة الأقوال:

⁴³ ابن قدامة، المغني، ج 7/ص 397.

⁴⁴ الإفتاء الأردنية، الطلاق الإلكتروني، السبت، 2020/9/26، الساعة 12:46، <https://www.addustour.com/articles/645573>.

⁴⁵ الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج 9/ص 6899.

⁴⁶ الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج 3/ص 100، وينظر: النووي، المجموع شرح المهذب، ج 17/ص 119، البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن

إدريس، شرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، الطبعة الأولى، (د، م)، 1414هـ - 1993م، ج 3/ص 86.

⁴⁷ ابن بزيّة، أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم، روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، تحقيق: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، (د، م)، 1431هـ - 2010م، ج 2/ص 828.

⁴⁸ الشريبي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج 4/ص 463، ابن حزم، المحلى بالآثار، ج 9/ص 454.

دليل القول الأول: استدلت الحنفية على قولهم بأن الكتابة جارية مجرى الخطاب، ولهذا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبلغ بالخطاب مرة، وبالكتاب أخرى، وبالرسول ثالثاً، وكان التبليغ بالكتاب والرسول كالتبليغ بالخطاب، فدل أن الكتابة المرسومة بمنزلة الخطاب، فالحنفية عندهم الكتابة على نوعين:

المرسومة وغير المرسومة، ففي المرسومة: يقع الطلاق سواء نوى أم لم ينو، أما غير المرسومة، فهي نوعان: المستبينة وغير المستبينة، ففي المستبينة: كالكتابة على الجدران يقع الطلاق إن نوى وإلا لا، وفي غير المستبينة لا يقع الطلاق وإن نوى، كالكتابة على الهواء أو الماء⁴⁹.

واستدل الشافعية: أن الكتابة طريق في إفهام المراد كالعبارة وقد اقترنت بالنية، فيعمل بها⁵⁰.
واستدل الحنابلة:

أ. إن الكتابة يفهم منها إيقاع الطلاق كاللفظ.

ب. إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بلغ الرسالة لبعض الملوك بالكتابة، ولو كانت لا تقوم مقام اللفظ ما حصل بها التبليغ المأمور به⁵¹.

دليل القول الثاني: استدلت المالكية لقولهم إن الزوج في سعة من أمره، فهو مخير حتى يخرج الكتاب من يده، فإذا خرج من يده، يصبح بذلك عازماً على الطلاق غير متردد، وكان ذلك بمنزلة الإشهاد، فلزمه طلاقها⁵².

دليل القول الثالث: استدلت الشافعية والحنابلة بأنه فعل من قادر على القول، فلم يقع⁵³.

والفقهاء المعاصرون في ذلك انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى عدم صحة الطلاق عبر الهاتف المحمول والانترنت، ومن القائلين بذلك: أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق، قال: يجوز الطلاق بالكتابة ولكن أخشى ما أخشاه أن تكون هذه الوسيلة غير آمنة، وتوظف وسائل التواصل وغيرها توظيفاً سيئاً، ولذلك أنصح ألا يكون ذلك بالطريقة المعهودة⁵⁴، ومحمود عكام أستاذ الشريعة بالجامعات الأردنية، يرى أن الطلاق عبر وسائل التواصل أو البريد الإلكتروني قد يدخله كثير من الغش والخداع، لذا فإن ترك هذه الوسيلة غير المضمونة أولى⁵⁵.

⁴⁹ ابن مازة، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، 1424هـ- 2004م، ج3/ص274، وينظر: البلخي، الفتاوى الهندية، دار الفكر، الطبعة الثانية، (د، م)، 1310هـ، ج1/ص378.

⁵⁰ الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، دار الفكر للطباعة والنشر، (د، ط)، (د، م)، 1414هـ- 1994م، ج4/ص333.

⁵¹ البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج3/ص86.

⁵² القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 1408هـ- 1988م، ج5/ص370.

⁵³ الشريبي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج4/ص463.

⁵⁴ كمال، عمار محمد، الطلاق بوسائل الاتصال الحديثة، ص34.

⁵⁵ مصطفى، الزواج والطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، إعداد: إيهاب حسين مصطفى، وأحمد فتحي سليمان، 2012، ص124.

الفريق الثاني: يرى صحة الطلاق عبر الإنترنت والهاتف المحمول، وذلك بكون الرسائل مستبينة من الزوج، وبنيتة؛ لكونه طلاقاً بالكتابة فهي كناية وليست صريحة، ومن القائلين بذلك: نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق⁵⁶، محمد النجيمي الخبير بجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة⁵⁷.

وجاء في دائرة الإفتاء العام الأردنية: أما الطلاق عبر البريد الإلكتروني أو الرسائل القصيرة تأخذ حكم الطلاق بالكتابة الذي بحثه الفقهاء المتقدمون، فالطلاق بالكتابة يقع عند جمهور الفقهاء ولو مع القدرة على اللفظ، ويشترط لوقوعه شروط:

1. أن تكون الكتابة مستبينة: أي لها أثر، ويمكن قراءتها بسهولة.
 2. أن تكون مرسومة: بأن تكون موجهة للزوجة ومرسلة إليها.
 3. ألا يكون الزوج مدهوشاً⁵⁸ أو مكرهاً⁵⁹ حال كتابة الرسالة.
- وينبغي التأكد أن الذي كتب الطلاق هو الزوج فعلاً⁶⁰.

الراجح: يترجح عندي ما ذهب إليه الفريق الثاني، وهو وقوع الطلاق عبر وسائل التواصل الاجتماعي كالواتساب والماسنجر وبالبريد ورسائل الهاتف المحمول وغيرها، وذلك للأسباب الآتية:⁶¹

أولاً: قوة الأدلة التي استدلت بها القائلون بوقوع الطلاق.

ثانياً: يمكن التغلب على العوائق التي تعيق القول بوقوع الطلاق عبر هذه الوسائل كالغش⁶² والتزوير⁶³، وذلك من خلال التقنيات الآتية⁶⁴:

1. الشهادات الرقمية: هي وثائق إلكترونية تصدرها شركات الحماية، لتتيح التحقق من هوية الشركة صاحبة الموقع التجاري، من خلال التأكد من المفتاح الخاص بها.
2. التوقيع الرقمي: من خلاله يتم التأكد من هوية المرسل، حيث يقوم المرسل بحفظ سرية الرسالة مستخدماً مفتاحه الخاص، وعند تلقي المستقبل لها، يقوم بفك سريتها باستخدام المفتاح الخاص للمرسل.

⁵⁶ أبو عرجة، سامي محمد نمر، الطلاق بالكتابة وبعض صورته المعاصرة في الفقه الإسلامي، جامعة الأزهر - غزة، ص 231.

⁵⁷ النجيمي، حكم إبرام عقود الأحوال الشخصية والعقود التجارية عبر الوسائل الإلكترونية، كلية فهد الأمنية - قسم الدراسات الشرعية، جدة، ص 21.

⁵⁸ المدهوش: الذي ذهب عقله نتيجة وله أو فرغ أو غضب، مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1/777.

⁵⁹ المكره: الذي يجبر على الشيء، ويقال أرغمه واقره، حمله على أمرٍ دون طاقته، ينظر: المرجع السابق، ج 3/ص 1924.

⁶⁰ الإفتاء الأردنية، الطلاق الإلكتروني، الإثنين، 46:1 مساءً، <https://www.addustour.com/articles/645573>

⁶¹ أبو عرجة، الطلاق بالكتابة وبعض صورته المعاصرة في الفقه الإسلامي، ص 230-233.

⁶² الغش: الخديعة، يقالك غش صدقه، أي: خدعه، حديث (من غشنا فليس منا)، مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2/ص 1619.

⁶³ التزوير: تغيير حقيقة الشيء.

⁶⁴ أبو مصطفى، سليمان عبد الرزاق، التجارة الإلكترونية في الفقه الإسلامي، الجامعة الإسلامية - غزة، 1425هـ - 2005م، ص 88، 89.

3. البصمة الإلكترونية للرسالة: تستخدم للتحقق من عدم دخول أي عبث في الرسالة، وعند طرؤ التخريب، أو التعديل في الرسالة، فلن يحدث تطابق بين الرسالة، والبصمة المرافقة لها.
4. وأما قانون الأحوال الشخصية فقد نصت المادة (86) من قانون الأحوال الشخصية المعمول به في بلادنا: يقع الطلاق باللفظ أو الكتابة ويقع من العاجز عنهما بإشارته المعلومة.
5. ولا يوجد نص صريح للقانون في وسائل التواصل الحديثة.

المبحث الثالث:

طرق إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات الطلاق بالإقرار.

المطلب الثاني: إثبات الطلاق بالشهادة.

المطلب الثالث: إثبات الطلاق باليمين.

المطلب الأول: إثبات الطلاق بالإقرار.

الإقرار لغةً: من قرَّ، وأقر بالحق: اعترف به⁶⁵.

اصطلاحاً: عرفه الحنفية بأنه: إخبار عن ثبوت حق للغير على نفسه⁶⁶.

المالكية: خبر يقتصر حكمه على قائله⁶⁷.

الشافعية: إخبار عن حق ثابت على المخبر⁶⁸.

الحنابلة: إظهار الحق لفظاً أو كتابةً أو إشارة⁶⁹.

التعريف المختار: هو ما ذهب إليه الحنفية؛ لأنه تعريف جامع مانع؛ ولأنه عرف الإقرار بحقيقته، أما المالكية فعرفوا الإقرار بلازمه: أي ما يلزم الإقرار من وجوب الحكم على المقر، والتعريف بالحقيقة يقدم على التعريف باللازم، والشافعية تعريفهم فيه من العموم لعدم ذكر لفظ للغير، وتعريف الحنابلة أيضاً فيه من العموم لدخول غيره فيه واقتصراره على المعنى اللغوي⁷⁰.

⁶⁵ الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، 1407 هـ - 1987 م، ج2/ص790.

⁶⁶ النسفي، كثر الدقائق، ج1/ص507.

⁶⁷ الخرشبي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة، (د، ط)، بيروت، (د، ت)، ج6/ص86.

⁶⁸ الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج3/ص286.

⁶⁹ البهوتي، كشف القناع على متن الإقناع، ج6/ص452.

⁷⁰ الزحيلي، محمد مصطفى، وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، دار البيان، دمشق، ص233.

صورة الإقرار: أن يجبر الزوج في مجلس القضاء أنه طلق زوجته، ويحدد صيغة الطلاق، ووسيلة الاتصال، وزمانه، ومكانه، وكيفيته، وأنه كان بكامل الأهلية، وقاصداً الطلاق⁷¹.

مشروعية الإقرار:

الكتاب والسنة والإجماع:

الكتاب: قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)⁷².

وجه الدلالة: أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً ويأمر بعضهم بالإيمان بعضاً، فذلك معنى النصرة بالتصديق، فالإقرار حجة على المقر، وإلا لما طلبه منهم⁷³.

السنة: عن أبي هريرة، قال: (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الناس وهو في المسجد، فناداه: يا رسول الله، إني زنيت، يريد نفسه، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فتنحى لشق وجهه الذي أعرض قبله، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، فجاء لشق وجه النبي صلى الله عليه وسلم الذي أعرض عنه، فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أهلك جنون قال: لا يا رسول الله، فقال: أحصنت قال: نعم يا رسول الله، قال: اذهبوا به فارجموه).

وجه الدلالة: أقر الرجل على نفسه، فأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - بإقراره.

الإجماع: اتفق العلماء على حجية الإقرار والعمل به⁷⁴.

المعقول: فلأن العاقل لا يقر على نفسه كاذباً بما فيه ضرر على نفسه أو ماله فترجحت جهة الصدق في حق نفسه لعدم التهمة وكمال الولاية⁷⁵.

شروط الإقرار:

يشترط لصحة الإقرار ما يلي:

1. أن يكون المقر عاقلاً بالغاً، فلا يصح الإقرار من مجنون، والمعتوه، والمغمى عليه.

2. ألا يكذب ظاهر الحال الإقرار.

⁷¹ أبو البصل، علي بن عبد الأحد، الطلاق الإلكتروني في الفقه الإسلامي، جامعة الطائف، 1433هـ - 2012م، ص30.

⁷² آل عمران: 81.

⁷³ القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد الردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1384هـ - 1964م، ج4/ص124.

⁷⁴ علي حيدر، خواجه أمين أفندي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، دار الجيل، الطبعة الأولى، (د، م)، 1411هـ - 1991م، ج4/ص83، القراني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن

إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الذخيرة، تحقيق: محمد أبو خيزرة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1994م، ج9/ص257، الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج3/ص286، ابن قدامة، المغني، ج5/ص109.

⁷⁵ الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كز الدقائق، ج5/ص3.

3. أن يكون المقر له ممن يثبت له الحق، أي أن يكون له أهلية وجوب، فلا يصح الإقرار بدين لبهيمة.

4. ألا يكذب المقر له المقر في إقراره⁷⁶.

المطلب الثاني: إثبات الطلاق بالشهادة.

الشهادة لغة:

الشهادة لها عدة معانٍ، وأهمها هي:

1. الحضور: ومنه قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۗ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)⁷⁷ أي من حضر شهر رمضان وهو مقيم غير مسافر فيجب عليه الصوم.

العلم: لقوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ۖ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)⁷⁸

3. القسم: قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)⁷⁹

الشهادة: خبر قاطع، وشهد عليه شهادة وكذلك الأنتى والجمع إشهداد، واستشهدت الرجل سألته⁸⁰.

وخلاصة الأمر أن جميع المعاني اللغوية للشهادة تأتي بالمعنى الذي يدل على التوكيد والإلزام.

الشهادة اصطلاحاً:

فعرّفها الحنفية بأنها: إخبار صادق في مجلس الحكم بلفظ الشهادة⁸¹.

فقوله: إخبار، جنس يشمل جميع الإخبارات سواء كان صادفاً أم كاذباً، وسواء في مجلس القضاء أم غيره، وسواء في إثبات حق أم نقل رواية.

قوله: صادق، قيد أخرج الإخبار الكاذب، وهي شهادة الزور.

قوله: في مجلس الحكم، قيد أخرج الإخبار في غير مجلس القضاء، فلا يعتبر شهادة شرعاً.

⁷⁶ علي حيدر، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، ج4/ص97، ابن قدامة، المغني، ج5/ص109، 111.

⁷⁷ البقرة: 185.

⁷⁸ آل عمران: 81.

⁷⁹ النور: 6.

⁸⁰ الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2/494، 495، الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د، ط)، (د، م)، 1399هـ-1979م، ج3/ص221، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1417هـ-1996م، ج3/ص411.

⁸¹ ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، (د، م)، (د، ت)، ج7/ص56.

قوله: بلفظ الشهادة، قيد أخرج الإخبار الذي يقع بغير لفظ الشهادة، كأعلم وأتقن فلا يعتبر شهادة⁸².
وعرفها المالكية:

بأنها: إخبار بما حصل فيه الترافع وقصد به القضاء وبث الحكم، وبهذا التعريف فهم يميزون بين الشهادة والرواية، فهي إخبار بما لم يحصل فيه الترافع⁸³.

وعرفها الشافعية:

بأنها: إخبار بحق للغير على الغير بلفظ أشهد، وقال بعضهم: إخبار عن شيء بلفظ خاص⁸⁴.

قوله: إخبار، جنس يشمل جميع الإخبارات.

قوله: بحق: قيد يدل على محل الإثبات وهو الحق الذي يثبت، ويشمل حق الله -تعالى- وحق العبد، ويشمل المال وغيره مما يثبت ويسقط، ويشمل الحق الوجودي والعدمي كالإبراء، وأخرج الخبر والرواية والإخبار عن الحقائق الكونية الثابتة والأمر العادية بهذا القيد.

قوله: للغير، قيد أخرج الإخبار بحق لنفسه على غيره وهو الدعوى.

قوله: على الغير، قيد أخرج الإخبار بحق للغير على نفسه وهو الإقرار.

قوله: بلفظ أشهد، قيد أخرج الألفاظ كأعلم وأتقن، فلا تقبل الشهادة إلا بهذا اللفظ⁸⁵.

وعرفها الحنابلة:

بأنها: الإخبار بما علمه بلفظ خاص⁸⁶.

قوله: بما علمه، قيد أخرج ما لا يعلمه.

قوله: بلفظ خاص، وهو أشهد أو شهدت وكذا. فهذا التعريف غير مانع، فيدخل فيه الإقرار وهو إخبار بما يعلمه بحق لغيره على نفسه، والدعوى وهي إخبار بحق له على غيره بلفظ تفهم منه⁸⁷.

حكم الشهادة:

الشهادة فرض على الكفاية يحملها بعض الناس عن بعض كالجهد إلا في موضع ليس فيه من يحمل ذلك ففرض عين⁸⁸،
ودليل وجوبها: (إِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ، وَلْيَتَّقِ

⁸² الزحيلي، وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، ص 101، 102.

⁸³ الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج 4/ ص 206.

⁸⁴ الجمل، سليمان بن عمر بن منصور العجلي الأزهرى، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بمحاشية الجمل، دار الفكر، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ج 5/ ص 377.

⁸⁵ الزحيلي، وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، ص 104.

⁸⁶ البهوتي، كشاف القناع على متن الإقناع، ج 6/ ص 44.

⁸⁷ الزحيلي، وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، ص 105.

⁸⁸ القراني، الذخيرة، ج 10، ص 152.

اللَّهُ رَبُّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ⁸⁹ فالإشهاد على الطلاق مندوب وهذا عند جمهور الفقهاء، الحنفية⁹⁰، والمالكية⁹¹، والشافعية⁹²، والحنابلة⁹³ صورتها: أن يشهد عدلان من الرجال أو رجل وامرأتان في مجلس القضاء على وقوع الطلاق من الزوج مضافاً إلى زوجته، سواء تم الطلاق أمامهما، كأن يكونا مع المطلق في مجلس الطلاق، أو أن يقر المطلق أمامهما بطلاق زوجته، كأن يقول أمامهما طلقت زوجتي، وأرسلت لها رسالة نصية بذلك، أو بالبريد الإلكتروني، إذا سبق الإقرار بقرائن قوية تدل على وقوعه⁹⁴.

المطلب الثالث: إثبات الطلاق باليمين.

اليمين لغة: القسم والحلف، وسمي الحلف يمينا؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضربوا كل واحد منهم يمينه على يمين صاحبه⁹⁵. اصطلاحاً: عرفها الحنفية بأنها: عقد قوي بها عزم الحالف على الفعل أو الترك⁹⁶. عرفها المالكية: جملة خبرية وضعا إنشائية بمعنى متعلقة بمعنى معظم عند المتكلم مؤكدة بجملة أخرى من غير جنسها⁹⁷. عرفها الشافعية: تحقيق أمر غير ثابت ماضياً كان أو مستقبلاً، نفيًا أو إثباتاً، ممكناً كحلفه ليدخلن الدار، أو ممتنعاً كحلفه ليقتلن الميت، صادقة كانت أو كاذبة مع العلم بالحال أو الجهل به⁹⁸. عرفها الحنابلة: توكيد الحكم بذكر معظم على وجه مخصوص⁹⁹.

مشروعية اليمين: قول الله تعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ، إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرُكُمْ إِيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)¹⁰⁰.

⁸⁹ البقرة: 283.

⁹⁰ السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، (د، ط)، بيروت، 1414هـ - 1993م، ج/6 ص145.

⁹¹ القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق: محمد محمد أحمد ولد مادريك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية، الرياض، 1400هـ/1980م، ج/2 ص586.

⁹² الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي، الأم، دار المعرفة، (د، ط)، بيروت، 1410هـ/1990م، ج/7 ص88.

⁹³ ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (د، م)، 1414 هـ - 1994 م، ج/4 ص270.

⁹⁴ أبو البصل، الطلاق الإلكتروني في الفقه الإسلامي، ص34.

⁹⁵ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج/2 ص681.

⁹⁶ الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كز الدقائق، ج/3 ص107.

⁹⁷ القراني، الذخيرة، ج/4 ص5.

⁹⁸ الشريبي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج/6 ص180.

⁹⁹ البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس، كشاف القناع على متن الإقناع، دار الكتب العلمية، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ج/6 ص228.

¹⁰⁰ المائدة: 89.

وجه الدلالة: أي الله - تعالى - لا يؤاخذ المؤمنين على اللغو في اليمين، ولكن يؤاخذهم على ما أوجبوه على أنفسهم منها، وعقدت عليه قلوبهم.

روي عن ابن عباس، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لو يعطى الناس بدعواهم، لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه)¹⁰¹.

وجه الدلالة: الحديث صريح في مشروعية اليمين على المدعى عليه لدفع الادعاء، ونفي الاستحقاق، ومنع القضاء بمجرد الدعوى¹⁰².

الإجماع: كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يخلفون في دعاوى، ويطلبون اليمين في القضاء لفصل المنازعات، ولن يخالف مسلم في ذلك فكان إجماعاً، وسارت الأمة على ذلك إلى يومنا هذا¹⁰³.

صورتها: تكلف المدعية بالطلاق بإثبات دعوى الطلاق، إذا أنكر الزوج الطلاق؛ لأن جانب المدعية ضعيف؛ لأنها تدعي خلاف الظاهر، فكانت الحجة القوية واجبة عليها وهي البينة؛ ليتقوى بها جانب الضعيف، وجانب المدعي عليه قوي؛ لأن الأصل عدم الطلاق فاكتفي منه الحجة الضعيفة، وهي اليمين، فالبينة على المدعي واليمين على من أنكر¹⁰⁴.

المبحث الرابع:

تطبيقات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة في المحاكم الشرعية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الطلاق في قانون الأحوال الشخصية.

المطلب الثاني: آثار الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الثالث: ضوابط الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الرابع: موقف المحاكم الشرعية من الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الأول: الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة في قانون الأحوال الشخصية.

لم يتعرض قانون الأحوال الشخصية إلى الطلاق عبر هذه الوسائل بالنص عليه صراحةً، فبالرغم من ذلك إلا أننا نلاحظ أن المادة (86) من القانون، قد أشارت بوضوح إلى الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة: يقع الطلاق باللفظ أو الكتابة، ويقع من العاجز عنهما بإشارته المعلومة¹⁰⁵.

¹⁰¹ مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الأفضية، باب اليمين على المدعى عليه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د، ط)، بيروت، (د، ت)، ج3/ ص1336.

¹⁰² الزحيلي، وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، ص325.

¹⁰³ الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1313هـ، ج3/ ص107.

¹⁰⁴ أبو البصل، الطلاق الإلكتروني في الفقه الإسلامي، ص40.

¹⁰⁵ قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني، 1976م.

والطلاق عبر هذه الوسائل قد يكون صريحاً لا يحتاج إلى نية، وقد يكون كنائياً يحتاج إلى السؤال عن نية الزوج كما تقدم¹⁰⁶.

المادة (101) ذكرت: يجب على الزوج أن يسجل طلاقه أمام القاضي وإذا طلق زوجته خارج المحكمة ولم يسجله فعليه أن يراجع المحكمة الشرعية لتسجيل الطلاق خلال خمسة عشر يوماً وكل من تخلف ذلك يعاقب بالعقوبة المنصوص عليها في قانون العقوبات، وعلى المحكمة أن تقوم بتبليغ الطلاق الغيابي للزوجة خلال أسبوع من تسجيله¹⁰⁷.

المطلب الثاني: آثار الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

أولاً: العدة:

العدة لغةً: من عدّ، أي: العدّ والحساب، وسمي زمان التربص عدة؛ لأنها تعدّه¹⁰⁸.

اصطلاحاً: اسم لمدة تربص بها المرأة عن التزويج بعد وفاة زوجها أو فراقه لها، وتبدأ بمجرد وقوع الطلاق، سواء علمت الزوجة به أم لم تعلم¹⁰⁹.

اتفق الفقهاء على عدم وجوب العدة على المرأة قبل الخلوة بها، أو الدخول، وإن كان بعد الدخول فعليها العدة¹¹⁰.

مشروعية العدة:

من الكتاب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)¹¹¹

وجه الدلالة: دلت الآية على عدم وجوب العدة على المطلقة قبل الدخول.

السنة: ما روي أن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحم على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً)¹¹².

وجه الدلالة: الحديث نص صراحة على عدة المتوفى عنها زوجها، وهذا مجمع عليه¹¹³.

¹⁰⁶ أبو البصل، الطلاق الإلكتروني في الفقه الإسلامي، ص28.

¹⁰⁷ قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني، 1976م.

¹⁰⁸ الرازي، مقاييس اللغة، ح/4 ص29، ابن منظور، لسان العرب، ج/3 ص284.

¹⁰⁹ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، الطبعة الأولى، مصر، 1413هـ - 1993م، ص/6 ج/341، المواق، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبادي، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (د، م)، 1416هـ - 1994م، ج/5 ص470.

¹¹⁰ الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج/3 ص227، الجندي، ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى، مختصر العلامة خليل، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، 1426هـ/2005م، ج/1 ص130، الشافعي، الأم، ج/5 ص224، البهوتي، كشاف القناع على متن الإقناع، ج/5 ص412.

¹¹¹ الأحزاب: 49.

¹¹² مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام، رقم 1486، ج/2 ص1123.

¹¹³ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1392هـ، ج/10 ص112.

الإجماع: أجمعت الأمة على وجوب العدة في الجملة¹¹⁴.

أنواع العدة: أ. المرأة التي تحيض، عدتها: ثلاثة قروء، (المُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۖ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۗ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)¹¹⁵.

ب. المرأة اليائس، عدتها: ثلاثة أشهر، (اللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر)¹¹⁶.

ت. الحامل، عدتها: حتى تضع الحمل، (وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)¹¹⁷

ث. المتوفى عنها زوجها، عدتها: أربعة أشهر وعشرة أيام لباليها، (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)¹¹⁸

ثانياً: مراجعة الزوجة:

اصطلاحاً: وهي إعادة الزوجة المطلقة طلاقاً غير بائن إلى عصمة الزوج بلا تجديد عقد¹¹⁹.

(وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا)¹²⁰

اتفق الفقهاء أن تكون المراجعة بالقول مع النية، كأن يقول: راجعتك أو ارتجعتك، واختلفوا فيما عدا ذلك:

ذهب الحنفية¹²¹ والحنابلة¹²² إلى صحة المراجعة بكل ما يدل عليها شرعاً أو عرفاً.

1. ذهب المالكية إلى صحة المراجعة بالقول أو الفعل مع النية¹²³.

2. ذهب الشافعية إلى أن المراجعة لا تصح إلا بالقول مع النية¹²⁴.

3. الإشهاد على المراجعة

¹¹⁴ الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج3/19ص عبد الوهاب، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المعونة على مذهب عالم المدينة، حميش عبد الحق، المكتبة

التجارية، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ج1/ص911، ابن قدامة، المغني، ج8/ص96.

¹¹⁵ البقرة: 228.

¹¹⁶ الطلاق: 4.

¹¹⁷ الطلاق: 4.

¹¹⁸ البقرة: 234.

¹¹⁹ السرخسي، المبسوط، ج6/ص19، ابن جزوي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي، القوانين الفقهية، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ج1/ص150.

¹²⁰ البقرة: 228.

¹²¹ السرخسي، المبسوط، ج6/ص19.

¹²² أبو الخطاب، محفوظ بن أحمد بن الحسن، الهداية على مذهب الإمام أحمد، عبد اللطيف هيم وماهر ياسين الفحل، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (د، م)، 1425 هـ – 2004 م،

ج1/ص463.

¹²³ الكشناوي، أبو بكر بن حسن بن عبد الله، أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، (د، ت)، ج2/ص138.

¹²⁴ العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم، البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار المنهاج، الطبعة الأولى، جدة، 1421 هـ – 2000 م، ج10/ص248.

4. لا يشترط الإشهاد على المراجعة، وهذا قول الحنفية والمالكية، وأحد قولي الشافعية ورواية عن الحنابلة¹²⁵.
5. ذهب الشافعية في قول آخر، والحنابلة في رواية، وابن حزم، إلى أن الرجعة لا تصح إلا بحضور الشاهدين¹²⁶.
- والقانون نص على ذلك، واشترط عدم رضاء الزوجة بالمراجعة، وعدم لزوم مهر جديد، المادة (97): الطلاق الرجعي ال يزيل الزوجية في الحال وللزوج حق مراجعة زوجته أثناء العدة قولاً أو فعلاً وهذا الحق ال يسقط بالإسقاط ولا تتوقف الرجعة على رضاء الزوجة ولا يلزم بها مهر جديد.

المطلب الثالث: ضوابط الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

في ظل تزايد حالات الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، وهذا ما أكده رئيس هيئة التفتيش القضائي في ديوان قاضي القضاة، القاضي عبد الله حرب، وقال: إن المحاكم الشرعية في أربع محافظات رئيسية وهي: رام الله، والخليل، ونابلس، وجنين، تتلقى لوحدها يومياً من 10 إلى 15 ملف طلاق، وذكر أن من أهم أسباب ذلك هو سوء استخدام وسائل التواصل وأبرزها الفيسبوك، لذلك من جملة التوصيات التي سأطرق إليها في ختام بحثي أن يتم وضع مادة في القانون يتم فيها ضبط مسألة وقوع الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة¹²⁷، وأما الضوابط الشرعية في إيقاع الطلاق عبر هذه الوسائل فهي كالاتي:

1. التأكد من أن الزوج هو من بعث الرسالة لزوجته، وأن يقوم ما يثبت ذلك أمام القضاء.
2. أن تكون عبارة الطلاق واضحة، وموجهة مباشرة للزوجة.
3. أم تكون نية الزوج إيقاع الطلاق، على أن يثبتها مدعي الطلاق أمام المحكمة، أما إذا انعدمت النية فعلى الزوج أن يحلف أمام المحكمة بأنه لم يقصد الطلاق.
4. أن يكون الزوج في الحالة المعتبرة شرعاً وقت كتابته للرسالة بمعنى ألا يكون مكرهاً أو مدهوشاً فقد تمييزه من غضب أو غيره فلا يدري ما يكتب¹²⁸.

المطلب الرابع: موقف المحاكم الشرعية من الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة.

ذكرنا سابقاً بعدم وجود مادة في القانون تنص على موضوع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة، ربما ذلك يعود لسبب؛ قدم هذا القانون الصادر في تاريخ 1976م، فالطلاق يقع بمجرد مخاطبة الرجل زوجته متلفظاً بعبارات الطلاق دون حاجة

¹²⁵ السرخسي، المسبوط، ج6/ ص19، الكشناوي، أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك، ج2/ ص138، العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، ج10/ ص250، ابن قدامة، المغني، ج7/ ص522.

¹²⁶ البيان في مذهب الإمام الشافعي، ج10/ ص249، ابن قدامة، المغني، ج7/ ص522، ابن حزم، المحلى بالآثار، ج10/ ص17.

¹²⁷ ينظر: فيسبوك وجه الطلاق الجديد في فلسطين، الجمعة، 13/ 11/ 2020، الساعة 4: 32م، <https://www.raya.ps/news/1058493.html>

¹²⁸ الطلاق الإلكتروني، الجمعة، 13/ 11/ 2020، الساعة: 4: 37م،

¹²⁸ https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=231321003639331&id=120001401437959&sfnsn=mo المصدر السابق، الساعة 8:

إلى نية، ويقع أيضاً بالكتابة وبالألفاظ الكنائية التي تحتل معنى الطلاق وغيره بالنية¹²⁹، عملاً بأحكام المادة (95): يقع الطلاق بالألفاظ الصريحة وما اشتهر استعماله فيه عرفاً دون الحاجة إلى النية ويقع بالألفاظ الكنائية التي تحتل معنى الطلاق وغيره بالنية. لذلك القانون تبني إيقاع الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة بشرائطه المعمولة. ومن خلال المراجعة وسؤال القضاة في المحاكم الشرعية تبين أن الطلاق عبر وسائل التواصل طلاق صحيح إذا توفرت الشروط المعتبرة في الطلاق، وفي هذه الحالة يكون العبء في إثبات الطلاق، كإثبات أن الرسالة صادرة عن الزوج أو أن هذا الصوت هو صوت الزوج ونحو ذلك.

الخاتمة:

وبعد أن انتهت من كتابة هذا البحث، سأجمل أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. وقوع الطلاق من الزوج الذي يرسل رسالته عبر وسائل الاتصال المتنوعة بوجه شرعي صحيح، ويكون في الحالة المعتبرة وقت كتابته للرسالة، بمعنى أن يكون بكامل قواه العقلية، وغير مكره أو لا يدري ما يكتب، وأن تكون صيغة الطلاق موجهة إلى الزوجة بطريقة لا لبس فيها، ولا غموض، فاصداً الطلاق، وما يترتب عليه من أحكام، وأما إذا كان غير ذلك فلا يقع الطلاق.
2. يتميز الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة عن الطلاق العادي في الدور الذي يؤديه الوسيط عبر هذه الوسائل المستخدم في إيقاع الطلاق، وما ينجم عن ذلك من خصوصية في طريقة وقوعه؛ لأنه يتم عن بعد مكاني بين الزوجين، وإن كان في بعض صورته يتم باتصال مباشر.
3. يثبت الطلاق عبر هذه الوسائل في المحاكم الشرعية، بالإقرار، والشهادة، واليمين، بدعوى من الزوج أو الزوجة، أو أي طرف؛ لأن الطلاق من دعاوى الحسبة، وتسمى الدعوى بدعوى تسجيل الطلاق أو تثبيته.
4. يجب على الزوج تسجيل طلاقه لدى المحكمة أصولاً، وفي حال عدم قيامه بذلك يعاقب، وعلى الزوجة سرعة رفع دعوى تثبت الطلاق، إن لم يقيم الزوج بتثبته وتسجيل طلاقه.
5. تبدأ العدة فور وقوع الطلاق، وعلى الزوج مراجعة زوجته قبل نفاذ عدتها.

التوصيات

بعد انتهائي من هذا كتابة البحث وطرحه، فيإني أوصي بما يلي:

1. أوصي الباحثين في مجال الفقه الإسلامي بجمع مثل هذه الأحكام المنشورة في كتب الفقه المختلفة وجمعها في مصدر واحد لكي يسهل الرجوع إليه عند الحاجة.
2. وأوصي الأخذ بالاحتياط في وقوع الطلاق فيفضل اللجوء إلى وسيلة من الوسائل المضمونة في إيقاع الطلاق حتى يتمكن من إثباته بالشهود.

3. توعية الناس بعظم أمور الطالق وعدم الاستهانة بها، إذ إن بعض الناس يستهين بهذه الأمور، ويقدم على الطلاق عبر الوسائل المعاصرة فمن غير أن يعرف تبعات ما يفعله.
4. كثرة وقوع حالات الطلاق عبر وسائل الاتصال المتنوعة في عصرنا الحاضر، وأصبح ظاهرة تستوجب المعالجة القانونية، أو النظامية بنصوص، وضوابط واضحة، وصریحة.

فهرس المصادر والمراجع

المراجع:

1. القرآن الكريم
2. ابن بزیة، أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم، روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، تحقيق: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، (د، م)، 1431هـ - 2010م.
3. ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي، القوانين الفقهية، (د، ط)، (د، م)، (د، ت).
4. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن الأندلسي القرطبي الظاهري، المحلى بالآثار، دار الفكر، (د، ط)، بيروت، (د، ت).
5. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1417هـ - 1996م.
6. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، رد المختار على الدر المختار، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، 1412هـ - 1992م.
7. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، المغني، مكتبة القاهرة، (د، ط)، (د، م)، (د، ت).
8. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (د، م)، 1414هـ - 1994م.
9. ابن مازة، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2004م.
10. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1414هـ.
11. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، (د، م)، (د، ت).

12. أبو الخطاب، محفوظ بن أحمد بن الحسن، الهداية على مذهب الإمام أحمد، عبد اللطيف هميم وماهر ياسين الفحل، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (د، م)، 1425 هـ - 2004 م.
13. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في المراجعة، رقم 2283، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (د. ط)، صيدا- بيروت، (د، ت).
14. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، دار الفكر للطباعة والنشر، (د، ط)، (د، م)، 1414 هـ - 1994 م.
15. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى: {يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة}، رقم 5251، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، (د. م)، 1422 هـ.
16. البلخي، الفتاوى الهندية، دار الفكر، الطبعة الثانية، (د، م)، 1310 هـ.
17. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، (د، ط)، (د، م)، (د، ت).
18. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس، شرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، الطبعة الأولى، (د، م)، 1414 هـ - 1993 م.
19. التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، (د، ت)، 1430 هـ - 2009 م.
20. الجمل، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، دار الفكر، (د، ط)، (د، م)، (د، ت).
21. الجندي، ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى، مختصر العلامة خليل، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، 1426 هـ / 2005 م.
22. الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحصني المعروف بعلاء الدين الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (د. م)، 1423 هـ - 2002 م.
23. الخطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الرعيني المالكي، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة، (د. م)، 1412 هـ - 1992 م.
24. الخرشبي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة، (د، ط)، بيروت، (د، ت).

25. خنفر، حازم خنفر، أخير المدخرات شرح أخصر المختصرات، (د. ن)، (د. ط)، (د. م)، 2018.
26. الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، (د. ط)، (د. م)، (د. ت).
27. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، (د. م)، 1399هـ - 1979م.
28. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م.
29. رضا، أبو العلاء، بهاء الدين أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد العاملي، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، (د. ط)، بيروت، 1379 هـ - 1960م.
30. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (د. ط)، (د. م)، (د. ت).
31. الزحيلي، محمد مصطفى، وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، دار البيان، دمشق.
32. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، الطبعة الرابعة، سورية- دمشق، (د. ت).
33. الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1313هـ.
34. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، (د. ط)، بيروت، 1414هـ - 1993م.
35. السيد سالم، أبو مالك كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، المكتبة التوقيفية، (د. ط)، القاهرة- مصر، 2003م.
36. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي، الأم، دار المعرفة، (د. ط)، بيروت، 1410هـ/1990م.
37. الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (د. م)، 1415هـ - 1994م.
38. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، الطبعة الأولى، مصر، 1413هـ - 1993م.
39. الشيرازي، أبو اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، (د. ط)، (د. م)، (د. ت).

40. الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد، وبل الغمامة في شرح عمدة الفقه لابن قدامة، دار الوطن للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1429 هـ - 1432 هـ.
41. عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1413 هـ - 1993 م.
42. علي حيدر، خواجه أمين أفندي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، دار الجيل، الطبعة الأولى، (د، م)، 1411 هـ - 1991 م.
43. العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم، البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار المنهاج، الطبعة الأولى، جدة، 1421 هـ - 2000 م.
44. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.
45. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى، مصر، (د. ت).
46. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د، ط)، بيروت، (د، ت).
47. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الذخيرة، تحقيق: محمد أبو خبزة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1994 م.
48. القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 1408 هـ - 1988 م.
49. القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، (د، ط)، القاهرة، 1425 هـ - 2004 م.
50. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق: محمد أحمد أحمد ولد مادريك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية، الرياض، ، 1400 هـ / 1980 م.
51. القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م.
52. الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (د، ت)، 1406 هـ - 1986 م.

53. الكشناوي، أبو بكر بن حسن بن عبد الله، أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، (د، ت).
54. اللاحم، عبد الكريم بن محمد، المطلع على دقائق زاد المستقنع، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض- السعودية، 1431هـ- 2010م.
55. مختار، أحمد عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، (د. م)، 1429هـ- 2008م.
56. المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي، (د، ط)، بيروت- لبنان، (د، ت).
57. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الأفضية، باب اليمين على المدعى عليه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د، ط)، بيروت، (د، ت).
58. مصطفى، الزواج والطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، إعداد: إيهاب حسين مصطفى، وأحمد فتحي سليمان، 2012.
59. المواق، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (د، م)، 1416هـ- 1994م.
60. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، كنز الدقائق، سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة الأولى، (د. م)، 1432هـ- 2011م.
61. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، (د، ط)، (د، م)، (د، ت).
62. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1392هـ.
- فهرس الرسائل العلمية:**
1. أبو البصل، علي بن عبد الأحمدي، الطلاق الإلكتروني في الفقه الإسلامي، جامعة الطائف، 1433هـ- 2012م.
2. أبو عرجة، سامي محمد نمر، الطلاق بالكتابة وبعض صورته المعاصرة في الفقه الإسلامي، جامعة الأزهر- غزة.
3. أبو مصطفى، سليمان عبد الرازق، التجارة الإلكترونية في الفقه الإسلامي، الجامعة الإسلامية- غزة، 1425هـ- 2005م.
4. السيد، صفاء السيد لولو الفار، أحكام الطلاق بالوسائل الحديثة دراسة فقهية مقارنة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية- جامعة الأزهر.

5. كمال، عمار محمد، الطلاق بوسائل الاتصال الحديثة.
6. ميسر، حمدون سليمان، الاتصالات السلوكية واللاسلكية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982م.
7. النجار، عدنان علي، التفريق القضائي بين الزوجين دراسة فقهية مقارنة بقانون الأحوال الشخصية، الجامعة الإسلامية- غزة، 1425هـ - 2004م.
8. النجيمي، حكم إبرام عقود الأحوال الشخصية والعقود التجارية عبر الوسائل الإلكترونية، كلية فهد الأمنية- قسم الدراسات الشرعية، جدة.
فهرس الشبكة العنكبوتية:

1. الإفتاء الأردنية، الطلاق الإلكتروني، السبت، 2020/9/26، الساعة 12:46،

<https://www.addustour.com/articles/645573>

2. فيسبوك وجه الطالق الجديد في فلسطين، الجمعة، 2020 /11 /13، الساعة 4: 32م،

<https://www.raya.ps/news/1058493.html>

3. الطلاق الإلكتروني، الجمعة، 2020 /11 /13، الساعة: 4: 37م،

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=231321003639331&id=1200

[01401437959&sfnsn=mo](https://www.facebook.com/story.php?story_fbid=231321003639331&id=120001401437959&sfnsn=mo)

تأثير ارتفاع شجرة التفاح. *Malus sylvestris* (L) Mill على سلوك نحل العسل *Apis mellifera* (Hymenoptera: Apidae) أثناء جمع الرحيق في الجبل الأخضر - ليبيا

The effect of apple tree Altitude *Malus sylvestris* (L) Mill. on the behavior of honey bees *Apis mellifera* (Hymenoptera: Apidae) during collecting nectar
- Aljabal Alakhder Libya

زينب مسعود محمد

Zainab Masoud Mohammed

قسم الأحياء - كلية التربية - جامعة طبرق - ليبيا

zainab.masoud@tu.edu.ly

سالمة ياسين عيسى

Salma Yaseen Essa

قسم علم الحيوان - كلية العلوم - جامعة درنة - ليبيا

salma.yaseen@uod.edu.ly

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تقييم تأثير الارتفاع على عدد الشغالات من نحل العسل *A.mellifera* و على معدل بحثها عن الغذاء أثناء جمعها للرحيق خلال زيارتها على نبات التفاح خلال ساعات النهار المختلفة , تم تقسيم الشجرة المدروسة إلى قسمين متساويين , حيث تم حساب عدد شغالات نحل العسل الزائرة ومعدل البحث عن الغذاء في الساعات الأولى من النهار في كلا القسمين و أظهرت النتائج وجود فروق معنوية واضحة بين المناطق العلوية والسفلية من الشجرة , حيث سجلت أعلى معدلات زيارة في الساعة 11:00 صباحا في المنطقة العلوية بمتوسط (18.00 ± 4.0) شغالة / م², وفي المنطقة السفلية بمتوسط (25.00 ± 5.5) شغالة / م². بينما سجلت أقل معدلات الزيارة في الساعة صباحا بمتوسط (9.50 ± 2.1) شغالة / م² المنطقة العلوية. أما عند الساعة 12:00 ظهرا سجلت المنطقة السفلية للرحيق بمتوسط (14.50 ± 3.2) شغالة / م². كما تم دراسة تأثير الارتفاع على معدلات الغذاء حيث أظهرت النتائج عدم وجود فروق معنوية لزمان الانتقال في المنطقة العلوية والسفلية أثناء زيارة شغالات نحل العسل الجامعة للرحيق ولكن سجلت فروق في زمن الانتقال في المنطقة العلوية فقط حيث تم تسجيل أعلى زمن انتقال عند الساعة 11:00 صباحا بمتوسط (1.14 ± 0.24) ثانية. بينما سجلت أقل زمن انتقال عند الساعة 9:00 صباحا بمتوسط (1.02 ± 0.22) ثانية. لم تسجل فروق معنوية في زمن الانتقال المنطقة السفلية خلال ساعات النهار. من هذه النتائج يتضح أن عامل الارتفاع يؤثر على زمن بقاء النحل في المنطقة السفلية للحصول على الغذاء، بينما لا

يؤثر الارتفاع بشكل واضح على زمن الانتقال. ومن هذه النتائج نلاحظ أن شغالات نحل العسل تتأثر بالارتفاع المصاحب بالظروف المناخية وتأثيرها كدرجات الحرارة والرطوبة في المنطقة التي يتوفر فيها مقاومات النشاط لسلوك لشغالات النحل.
الكلمات المفتاحية: *A. mellifera* نحل العسل، الارتفاع، أزهار التفاح، سلوك نحل العسل.

Abstract:

This study aims to evaluate the effect of altitude on the number of worker honey bees (*Apis mellifera*) and their foraging rate while collecting nectar during visits to plant. The studied tree was divided into two equal parts, and the number of visiting honey bees and their foraging rates were recorded during the early hours of the day in both areas. The results showed significant differences between the upper and lower areas of the tree. The highest visitation rates were recorded at 11:00 am in the upper area, with an average of (4.0±18.00) bees per square meter, and in the lower area, with an average of (5.5±25.00) bees per square meter. The lowest visitation rates were recorded at 9:00 am with an average of (2.1±9.50) bees per square meter in the upper area. At 12:00pm, the lower area recorded an average of (3.2±14.50) bees per square meter. The study also examined the effect of altitude on feeding rates, showing no significant differences were found in the handling time in the upper area, with the longest handling time recorded at 11:00 am, averaging (0.24 ± 1.14) seconds, and the shortest at 9:00 am, averaging (0.22±1.02) seconds. no significant differences were section during the handling time in the lower area during the day. The results suggest a preference for the lower area in terms of traveling time for food collection, while altitude had no significant effect on handling time. it also indicates that the worker bees are affected by altitude when climatic conditions, such as temperature and humidity, influence their behavior.

Keywords: *A. mellifera* honey bee. altitude. flowers. Honey bee behavior.

المقدمة والدراسات السابقة:

يعتبر نحل العسل من أهم الأنواع الحشرية ودراسة سلوكه تعد من أهم الدراسات الهامة التي يمكن من خلالها فهم العلاقة بين الأزهار والحشرات، كما تختلف فعاليات نحل العسل في جمع الغذاء باختلاف الأنواع الزهرية. وبدوره يختلف نشاط النحل باختلاف الغذاء الموجود في الأصناف الزهرية. كما تعتبر خدمات النظام البيئي النواة الأساسية في تكوين دورة المغذيات والتلقيح فهي مهمة للاستقرار البيئي (Caradinale, 2012; Garibaldi, 2013; Winfree and Kremen, 2009 كما أشار الباحثين Arnold and Wesselingh, 2000) إلى أن الرحيق مهم في جذب الملقحات في النباتات التي تحتاج إلى تكاثر جنسي إن عملية الجذب تعتمد على حجم وتركيز الرحيق بالأزهار. كذلك يجمع نحل العسل *A.mellifera* كلا من الرحيق وحبوب اللقاح في نفس الوقت ولكن ليس بالضرورة في أزهار التفاح *M.domestica* كما أشار إليه (Maryer, 1984). وعلاوة على ذلك، أن قابلية نقل حبوب اللقاح المحمولة على



جسم شغالات الجامعة لحبوب اللقاح أعلى من تلك الموجودة في جسم شغالات الجامعة للرحيق وهذا ما أشار إليه (Free and Williams, 1972). قد يكون لنحل العسل أيضا استعداد وراثيا لتفضيل الغذاء على أنواع النبات معينة كما ذكره (Basualdo et al 2000 ; Dag et al 2003). كما ذكر (Silva and Dean ,2000) إلى زيارة نحل العسل لأزهار *Allium sp* ترتبط بتركيز السكر في الرحيق. كذلك ذكر الباحثون أن في وجود علاقة قوية بين عدد الزائرات وتركيز الرحيق (Scheiner et al 2003 : Pankiwh et al 2001: Pankiwh et al 2001; Haupt,2004). كذلك كما ذكر (Contreras et al ,2013) في أن لكل نوع من أنواع النحل مناخ محلي خاص به لكي يقوم بنشاطه في البحث عن الغذاء . كما أن الظروف المناخية لها تأثير واضح على عدد شغالات النحل *A.mellifera* الزائرة لأزهار كما ذكر (Thorp,1979) أن نشاط الطيران للنحل يتأثر بعده عوامل منها درجة الحرارة والأمطار والرياح. كما أن لظروف المناخية لها تأثير واضح على حبوب اللقاح حيث تختزل حبوب اللقاح في الأجواء الرديئة مقارنة بالأجواء الدافئة التي تكون مناسبة للرعى كما أشار إليه (Free, 1970). كما لاحظ (Naveen,2010) قليلاً ما يحدث نشاط لشغالات نحل العسل عند درجة حرارة أقل من 10م° وتبدأ شغالات نحل العسل بالطيران عند درجة حرارة 16 م° وتأخذ شغالات نحل العسل في رحلة البحث عن الغذاء في التزايد مستمرة عند درجات الحرارة 20م° وما فوق. ومن المعروف أن سلوك البحث عن الغذاء يقاس بعدد الإزهار التي تزورها شغالة نحل العسل في الدقيقة. كذلك أشارت الدراسات الحديثة أن تفاوت وقت البحث عن الغذاء والتقصي خلال اليوم تتأثر بعوامل عديدة مما تعكس دورها على معدل زائرات النحل . حيث سجل (Bataw and Shareef, 2018) أن شغالات نحل العسل *A.mellifera* قد قضت زمن بقاء أطول على نبات *Stachys tournefortii* يصل 8.6 ثانية وأقل وقت بقاء على نبات *Malv aparviflorr* 7.2 ثانية. كما أشار (Essa and Bataw, 2020) أن شغالات *A.mellifera* سجلت أعلى زمن بقاء على نبات أزهار *M. domestica* في الساعة 10 صباحاً (1.7 ± 6.1 ثانية) مقارنة مع أنعدم التسجيل زمن بقاء عند الساعة 4:00 مساءً على نبات زهرة *P. communis*، كما ذكر الباحثان أعلى وقت لتقل النحلة بين الإزهار مسجل علي أزهار نبات *M. domestica* في الساعة 12 ظهراً (0.1 ± 2.2 ثانية) مقارنة مع نبات زهرة *P. communis* للذي سجل وقتاً أقل للسفر في الساعة 4:00 مساءً (0.1 ± 0.1 ثانية). أكد الباحثان Shimony and Fahn, (2001) على أن نحل *Lasioglossum* أظهر زمن بقاء أطول على نبات *Ecballium sp* بينما أظهر نحل العسل *Ceratina* زمن وقوف قصيرة على نفس النبات. وكذلك لاحظ (Richard, 2003) أن هناك تفاوت في زمن الوقوف والانتقال بين أجناس النحل المختلفة الزائرة لأزهار نفس النبات السابق. كما أن الموقع الأزهار مهم في تحديد سلوكيات النحل حيث ذكر (Willmer, 2011) إلى أن موقع الأزهار النباتات علي أفرع الأشجار والذي بدوره يحدد بدوره تواجد نشاط العديد من الملقحات الحشرية وخاصة فيما يتعلق بعدد زيارات الملقح الواحد.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى معرفة تأثير اختلافات شجرة على سلوك نحل العسل في المناطق العلوية والسفلية ومدى تأثيرها بالظروف المناخية.

مشكلة البحث: معرفة العلاقة بين موقع الأزهار وسلوك النحل و مدى ارتباطها بالظروف المناخية .



أهمية البحث: معرفة وجود اختلافات في سلوك النحل ونشاطه بين المناطق الشجرية أثناء الرعي على أزهار التفاح لجمع الغذاء. **الدراسة:** تم إجراء هذه الدراسة في مزرعة بمنطقة الابرق الشمالية. حيث تبلغ مساحه المزرعة 50 هكتار، تتميز بغطاء نباتي من الأشجار المعمرة دائمة الخضرة. حيث ركزت الدراسة على زمن التزهير لنبات التفاح وقد استمرت التجارب لمدة ثلاثة أيام متتالية على التوالي خلال شهر ابريل 2022م. حيث يبلغ طول الشجرة 2.5م - 3م. وعمرها يقارب أكثر من 17 سنة وتم تقسيم الشجرة إلى منطقتين رئيسيتين المنطقة العلوية ومنطقة سفلية حيث يبلغ طول كل منطقة 1.5م .

المواد وطرق الدراسة

1. سلوك نشاط شغالات نحل العسل:

1.1. عدد شغالات نحل العسل أثناء جمع الرحيق:

تمت دراسة عدد الزائرات لشغالات نحل العسل الجامعة للرحيق بتقسيم الشجرة إلى قسمين متساوين وسميت بالمنطقة العلوية والمنطقة السفلية، حيث تمت دراسة كل منطقة على حد مع تسجيل الظروف المناخية المحيطة. ابتداءً من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية ظهراً في مساحة محدودة تبلغ (متر في متر) ولمدة ساعة خلال اليوم. وبمتابعة حركات شغالات الزائرة لنحل العسل الأزهار حيث يتم مراقبة الشغالات الزائرة للإزهار من لحظة دخولها منطقة الدراسة وتسجيل كافة حركاتها المتعلقة بكيفية جمع الرحيق وكيفية تمسكها بالزهرة ومغادرتها أثناء الزيارة. ويتم تسجيل كل المشاهدات المتعلقة بحركة النحل لجمع الغذاء وتميزها.

2.1. معدل البحث عن الغذاء:

تم حساب الوقت الذي تقضيه الشغالة الزائرة في امتصاص الرحيق لمجرد ملامستها لزهرة ويبدأ حساب الوقت إلى أن تغادر الزهرة (Handling time). وكذلك يبدأ حساب الوقت بمجرد وقوفها على الزهرة وملامسة أجزائها وحساب الوقت الذي تنتقل من زهرة لزهرة أخرى (Traveling time) بنفس طريقة التي اتبعها (Pleasant , 1981)، حيث يتم حساب زمن البقاء والانتقال في كل منطقة علوية وسفلية.

2. ظروف الطقس:

تم تسجيل درجات الحرارة وعامل الرطوبة النسبية كل 10 دقائق بواسطة جهاز قياس درجة الحرارة والرطوبة بالقرب من أزهار النبات المدروس.

3. التحليل الإحصائي:

تم إجراء التحليل الإحصائي لكافة البيانات المتحصل عليها بواسطة جهاز حاسوب وباستخدام برنامج (Minitab) نسخة (16) تحليل التباين (ANOVA) وحساب (المتوسط \pm SE).

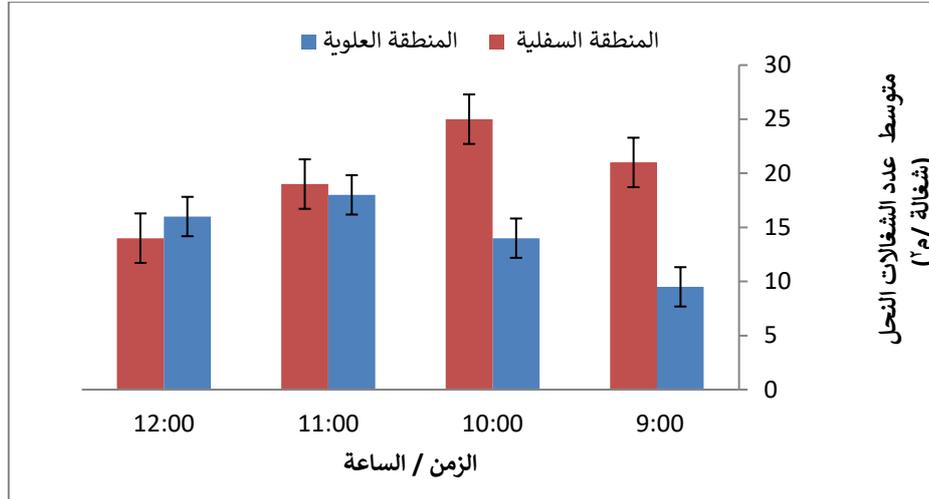
النتائج

1. تأثير مناطق ارتفاع الأزهار على سلوك شغالات نحل العسل أثناء جمع الرحيق:

أظهرت النتائج وجود اختلافاً واضحاً في عدد شغالات نحل العسل بين المنطقتين العلوية والسفلية خلال زيارتها لجمع الرحيق على مدار ساعات النهار. كما هو مبين في شكل (1)، حيث سجلت المنطقة العلوية فروق معنوية ($P < 0.0001$) (One-way ANOVA) $F=18.94, (df=3)$ حيث سجل أعلى معدل زيارة لشغالة عند الساعة 11:00 صباحاً



حيث بلغ عدد متوسط الشغالات (18.00±4.0) شغالة/م². وسجل أقل معدل زيارة لشغالة عند الساعة 9:00 صباحا حيث بلغ عدد متوسط الشغالات (9.50±2.1) شغالة/م². كما سجلت المنطقة السفلية فروق معنوية (P<0.024F=) (One-way ANOVA). (3.34,df=3). حيث سجل أعلى معدل زيارة لشغالة عند الساعة 10:00 صباحا حيث بلغ عدد متوسط الشغالات (25.00±5.5) شغالة/م². وسجل أقل معدل زيارة لشغالة عند الساعة 12:00 ظهرا حيث بلغ عدد متوسط الشغالات (14.50±3.2) شغالة/م². شكل (1)



شكل (1) : مقارنة بين نشاط عدد الشغالات النحل في المتر المربع /ثانية خلال ساعات النهار المختلفة

من اليوم بين المنطقتين العلوية والسفلية بارتفاع 1.5م في كل منطقة.

من خلال ما تظهره لنا النتائج نجد أن أكثر عدد زائر لشغالات نحل العسل عند المنطقة السفلية بمقدار 19.9 شغالة/م² مقارنة بعدد الزائرات عند المنطقة العلوية بمقدار 14.50 شغالة/م² , (T.test= -3.94 , P<0.005).

جدول (1): متوسط (M± SE) المدة الزمنية التي تقضيها شغالة نحل العسل أثناء زيارتها على الزهرة في المنطقتين العلوية والسفلية.

متوسط عدد الشغالات النحل المنطقة السفلية (شغالة/م ²)	متوسط عدد الشغالات النحل المنطقة العلوية (شغالة/م ²)
(a) 19.9 ± 1.2	(b) 14.50 ± 0.55

*الأحرف المختلفة تعني وجود فروق معنوية (P<0.000)

2. تأثير مناطق ارتفاع الأزهار على معدل البحث عن الغذاء:

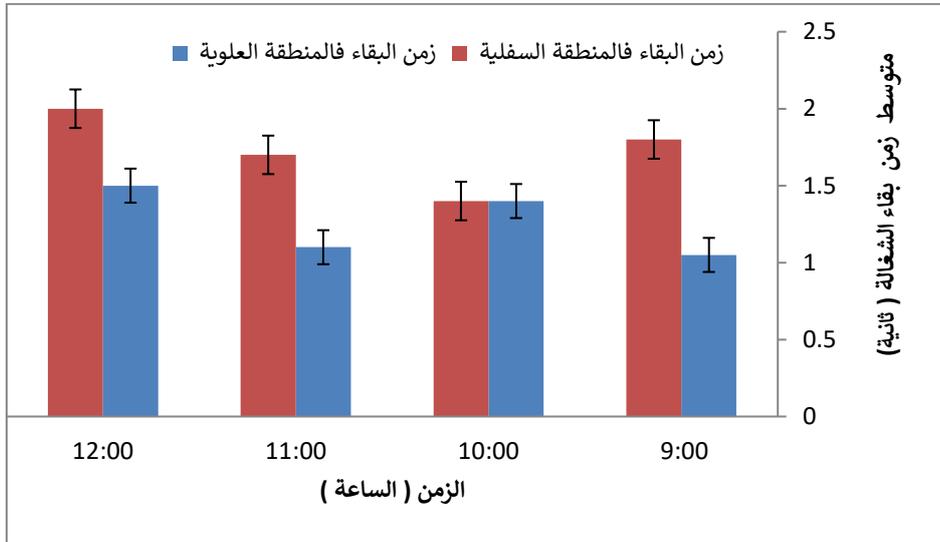
1.2. تأثير مناطق ارتفاع الأزهار على زمن بقاء الشغالات أثناء جمع الرحيق:

بين شكل (2) نتائج أوقات البحث عن الغذاء لشغالات نحل العسل علي الأزهار خلال ساعات النهار في كل منطقة أثناء

جمعه لرحيق, ففي المنطقة العلوية لم نسجل فروق معنوية في زمن بقاء الشغالات النحل (One-way ANOVA)



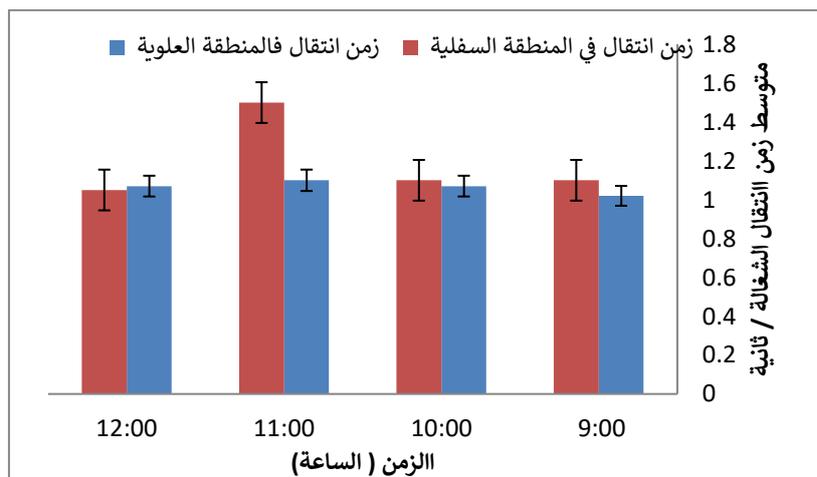
(One-way ANOVA) (df=3, F=3.29, P> 0.025). كذلك زمن البقاء للمنطقة السفلية لم يسجل فروق واضحة (One-way ANOVA) (df=3, F=1.25, P>0.298)



شكل (2): مقارنة بين زمن بقاء الشغالة / ثانية لشغالات النحل في المتر المربع / ثانية خلال ساعات النهار المختلفة من اليوم بين المنطقتين العلوية والسفلية بارتفاع 1.5م في كل منطقة.

2.2. تأثير مناطق ارتفاع الأزهار على زمن انتقال الشغالات أثناء جمع الرحيق:

كما توضح نتائجنا في شكل (3) زمن انتقال شغالات النحل بين الأزهار، فقد سجلت المنطقة العلوية فروق معنوية واضحة (One-way ANOVA) (df=3, F=3.08, P<0.032). حيث كان اعلي زمن انتقال عند الساعة 11:00 صباحا كان بمتوسط (1.14 ± 0.24) ثانية، أما أقل زمن انتقال بين الأزهار كان عند الساعة 9:00 صباحا بمتوسط (1.02 ± 0.22) ثانية في المنطقة العلوية. أما الانتقال بين الأزهار في المنطقة السفلية لم يسجل فروق معنوية واضحة بين ساعات النهار في نفس المنطقة (One-way ANOVA) (df=3, F= 0.82, P=0.486).



شكل (3) : مقارنة بين زمن انتقال شغالة / ثانية لشغالات النحل في المتر المربع / ثانية. خلال ساعات النهار المختلفة من اليوم بين المنطقتين العلوية والسفلية بارتفاع 1.5م في كل منطقة.

تبين لنا النتائج من خلال جدول (2) فروق معنوية في زمن بقاء والانتقال لشغالة النحل العسل، حيث تم تسجيل زمن بقاء أطول للشغالات في المنطقة السفلية كانت بمتوسط 1.76 ± 0.12 ثانية مقارنة بالمنطقة العلوية حيث كانت 0.07 ± 1.28 ثانية ($T.test = -3.35, P < 0.005, df = 158$). كما بين عدم وجود فروق معنوية واضحة في زمن الانتقال في المنطقتين ($T.test = -1.04, P = 0.298, df = 158$).

جدول (2): متوسط ($M \pm SE$) المدة الزمنية التي تقضيها شغالة نحل العسل على مناطق ارتفاع الأزهار على معدل البحث عن الغذاء

الارتفاع	زمن / بالثانية
زمن بقاء الشغالة	المنطقة العلوية لرحيق 1.28 ± 0.07 (b)
	المنطقة السفلية لرحيق 1.76 ± 0.12 (a)
زمن انتقال الشغالة بين الأزهار	المنطقة العلوية لرحيق 1.07 ± 0.01 (a)
	المنطقة السفلية لرحيق 1.21 ± 0.12 (a)

* الأحرف المتشابهة تعني عدم وجود فروق معنوية ($P < 0.0001$)

3. تأثير الظروف المناخية

1.3. تأثير الظروف المناخية على نشاط شغالات نحل العسل:

أظهرت النتائج أن درجات الحرارة والرطوبة كان لها تأثير واضح على نشاط نحل العسل. سجلت درجات الرطوبة فروق معنوية بين ساعات النهار المختلفة ($F = 40.0, P < 0.0001$) (One-way ANOVA), $df = 2$, كما سجلت درجات الحرارة فروق معنوية ($F = 2, P < 0.0001$) (One-way ANOVA), $df = 40.5$, حيث سجلت عند الساعة 11:00 صباحاً للمنطقة العلوية أعلى معدل لشغالات حيث بلغت 18.00 ± 4.0 شغالة/م² حيث سجل متوسط درجة الحرارة 24 م⁰ وسجل معدل الرطوبة 26%. وأقل معدل لشغالات سجل عند الساعة 9:00 صباحاً في المنطقة العلوية لرحيق بمقدار 9.50 ± 2.1 شغالة/م² حيث سجل متوسط درجة الحرارة 21 م⁰ وسجل معدل الرطوبة 36%, كما سجل عند الساعة 10:00 صباحاً في المنطقة السفلية اعلي معدل زيارة لشغالات 25.0 ± 5.5 شغالة/م² حيث سجلت متوسط درجة الحرارة 23.4 م⁰ وسجل معدل الرطوبة 31%, كما سجل عند الساعة 12:00 ظهراً في أقل معدل زيارة لشغالات 14.50 ± 3.2 شغالة/م² حيث سجلت متوسط درجة الحرارة 27.5 م⁰ وسجل معدل الرطوبة 22%.

2.3. تأثير درجات الحرارة والرطوبة على أوقات معدل البحث عن الغذاء (الرحيق):

سجلت درجات الحرارة فروق معنوية مع زمن البقاء للمنطقة العلوية والسفلية لجمع الرحيق (One-way ANOVA), $F = 2.89, P < 0.0001, df = 2$. كذلك لم تسجل درجات الرطوبة اي فروق مع زمن البقاء للمنطقة السفلية لرحيق (One-way ANOVA), $F = 1.60, P = 0.208, df = 2$. كذلك لدرجات الحرارة لم تسجل فروق معنوية مع زمن الانتقال للمنطقة العلوية والسفلية لرحيق, $F = 0.23, df = 2$ (One-way ANOVA).



$P = 0.796$. كذلك لم تسجل درجات الرطوبة اي فروق في زمن الانتقال للمنطقة العلوية السفلية لرحيق $P = 0.856$ (df= 2 , F=0.16)

المناقشة:

تشير نتائج هذه الدراسة الى تأثير واضح لارتفاع الأزهار على سلوك شغالات نحل العسل أثناء جمعها للرحيق من أزهار شجرة التفاح. وقد أظهرت النتائج أن أعلى معدل لنشاط شغالات نحل العسل في المنطقة العلوية عند الساعة 11:00 صباحا بمعدل (18.00 ± 4.0) نحلة /م² هذا يتوافق مع ما ذكره (Essa and bataw , 2020) حيث أوضحوا إن ارتفاع درجات الحرارة يزيد من نشاط نحل العسل خاصة في الساعات الأولى من النهار, في دراستهم, وجدوا أن نشاط الشغالات بلغ ذروته عندما ارتفعت درجات الحرارة إلى مستوى مشابه لما تم تسجيله في هذه الدراسة. كذلك سجلت أدنى معدل لنشاط شغالات نحل العسل عند الساعة 9:00 بمتوسط (9.50 ± 2.1) نحلة /م² حيث كانت درجة الحرارة 21.5م⁰ والرطوبة 36.6% وقد يرجع السبب لعامل الرطوبة الذي وصل بمعدل إلى 36.6% حيث نجد أن عامل الرطوبة له تأثير على درجات الحرارة مما اثر على سلوك الرعي حيويًا . بالمقابل سجلت المنطقة السفلية عند الساعة 10:00 صباحا أعلى معدل زيارة بمتوسط (25.00 ± 5.5) نحلة /م², وأقل عدد لشغالات النحل عند الساعة 12:00 ظهرا (14.50 ± 3.2) شغالة /م². قد يكون لارتفاع درجات الحرارة تأثير على فعالية الطيران مقارنة مع باقي ساعات النهار الأخرى وهذه النتائج تتفق مع ما أشار إليه (Meriti, 2003) في أن الارتباط الايجابي بين درجة الحرارة وفعالية الطيران تعتبر هي العامل المحدد لفعالية. كما إن الارتباط بين نشاط النحل والظروف المناخية من ورطوبة ودرجة حرارة له علاقة بفسولوجية الحشرة، وهذا ما اشار اليه للباحث (Thorp , 1979) أن نشاط طيران النحل يتأثر بعدة عوامل منها درجة الحرارة والمطار والرياح ولكن نتائجا كان لها تأثير واضح ومرتبطة بالظروف المناخية حيث سجلت أعلى تفضيل لشغالات نحل العسل الزائرة لإزهار نبات التفاح إثناء البحث عن الغذاء في المنطقتين وكان التفضيل لزيارة الرحيق في المنطقة السفلية. وهذا يفسر لنا أن نشاط نحل العسل *A.mllifera* لا يتأثر بالارتفاعات الشجرة فقط أما يكون النشاط مرتبط بالظروف المناخية أثناء الزيارات . وهذا ما يشير إليه (Delaplane and Mayer, 2000) أن نبات أزهار التفاح *M.domestica* أكثر جاذبية لنحل العسل . ويرجع السبب لتركيز السكر في الرحيق في أزهار التفاح أقل مقارنة مع أزهار الكمثرى وخاصة في صباح الباكر وهذا ما أشار إليه (Schneider et al, 2004 : Zisovich et al, 2003 : Schneider et al, 2002). كذلك أشار الباحث (Basualdo et al 2000) تتأثر كمية ونوعية الرحيق بدرجة كبيرة بالظروف المناخية التي تؤثر على إنتاجه الرحيق.

كما سجلت النتائج تأثير معدل البحث عن الغذاء لشغالات نحل العسل الجامعة لرحيق خلال ساعات النهار المختلفة. حيث عرضت النتائج لشغالات نحل العسل الجامعة لرحيق عدم وجود فروق معنوية في زمن البقاء النحل على الإزهار في المنطقتين العلوية والسفلية قد يكون السبب هو توفر الغذاء مما يتيح لنحل الحصول عليه بدون تعب ومشقه وخاصة في الساعة الأولى من نشاط النحل لأن طبيعة نبات المفررة لرحيق يتغير في كميته وتركيبه خلال اليوم وهذا ما أشار إليه (Corbet, 1978) وهذا يفسر توفير الغذاء خلال اليوم كذلك قد تكون هناك علاقة بين طول أجزاء فم النحل ومدة



وقوفه على الزهرة كما أشار (Herrera, 1989), وسجلت النتائج فروق معنوية واضحة في زمن الانتقال بين الأزهار عند المنطقة العلوية فقط حيث سجلت الساعة 11:00 صباحا أعلى معدل انتقال كان بمتوسط (1.14 ± 0.24) ثانية وأقل معدل انتقال عند ساعة 9:00 صباحا بمتوسط (1.02 ± 0.22) ثانية وقد يعزى هذا الاختلاف إلى إن بحث النحل عن الغذاء أثناء الانتقال بين الأطراف الفروع العلوية لأزهار الشجرة أو الانتقال من زهرة إلى أخرى عن طريق المشي وصولاً إلى الأطراف الأخرى من الأفرع العلوية أو العلوية الجانبية للأزهار وهذا ما لوحظ تمام أثناء المشاهدة حيث بدأ نشاط النحل مع ارتفاع درجات الحرارة حيث بلغت عند الساعة 11:00 صباحا بمعدل 24.5 م⁰, كذلك لوحظ عدم تسجيل أي زائرات لشغالات النحل في المنطقة السفلية في زمن الانتقال خلال ساعات النهار وقد يكون السبب هو عدم ملائمة الظروف المناخية في هذه المنطقة في ساعات الصباح الباكر الذي أثر على بدأ نشاط النحلة, مما أثر على طول زمن الانتقال. أما تأثير الارتفاعات بين المنطقتين لزمن البقاء أثناء زيارة شغالات النحل العسل الجامعة لرحيق كان في المنطقة السفلية أكثر تفضيل يمكن أن يكون سببه ثبات النحل عند زيارة الزهرة لجمع الغذاء وكذلك تحسن الظروف المناخية وخاصة عندما تبدأ درجات الحرارة في الارتفاع مما يعيق نشاط النحل لذلك يفضل النحل النشاط في هذه المنطقة لتجنب العودة أو عدم ممارسة نشاطها في هذه الوقت ويمكن أن يكون هناك إزهار غير مزاره ومتاحة بالغذاء حيث أن كمية الرحيق تكون عالية في هذه الزهور عندما تكون في ساعات الصباح بسبب ارتفاع الرطوبة العالية وهذا ما يؤكد أن سلوك النحل لا بد أن تتوافر فيه جميع الظروف المناسبة للبقاء على الزهرة. وهذا ما يتفق مع ما أشار (Herrera, 1990) إلى إن ممارسة نشاط الرعي والطيوان تتولد حرارة من منطقة الصدر بسبب حركة الأجنحة خلال نشاط الطيران مما يسبب ارتفاع حرارة داخلية مع ارتفاع درجة الحرارة المحيطة خلال زمن الظهيرة مما يتسبب إلى المدى الحراري أكثر من تحمل النحل وهذا يؤدي إلى انخفاض نشاط الرعي خلال وقت الظهيرة. كذا أشار (Mattu, 2012) أن *A.mllifera* سجل ثباتا زهريا واضحا في محصول التفاح, كما أشار (Yaseen and bataw 2020) في أن شغالات النحل *A.mllifera* سجلت تفضيل على أزهار نبات التفاح *M.domestica* أثناء جمعه لرحيق عند مقارنته بنبات *Prunus domestica* *Pyrus communis*. كذلك لم نلاحظ أي تأثير في الارتفاعات في فترات الانتقال في المنطقة العلوية والسفلية لجمع الرحيق لقرب الإزهار من بعضها حيث قد استخدمت الشغالة سلوك المشي أثناء التنقل، وتفسر نتائجنا أن تأثير الارتفاعات يؤثر على سلوك شغالات نحل العسل أثناء زمن البقاء لزيارة النحل لحصول على الغذاء المطلوب. وهذا ما دلت إليه نتائجنا أن حصول النحل العسل على غذاء أثناء الرعي الذي يعكس نشاطه وسلوكه ومعدل البحث على الغذاء ويكون مرتبط أيضا بالظروف المناخية التي تؤثر على الارتفاع وتواجد الشغالة وهذا ما يتوافق مع (Mattu, 2012) أن تأثير اختلاف الارتفاعات يتوقف على بدء توقيت النشاط للبحث عن الغذاء.

المراجع:

- (1) Basualdo, M; Bedascarrasbur E, E; De Jong, D (2000). Africanized honey bees (Hymenoptera: Apidae) have a greater fidelity to sunflowers than European Bees. *Journal of Economic Entomology* 93: 304–307.
- (2). Bataw, A. A. and Shareef, N.K. (2018). Foraging Behaviour of Honey Bees *Apis mellifera* Linn. Visiting The Flowers of Some Wild Plants in Eljabal Alakhder-Libya. *Al-Mukhtar Journal of Sciences* 33 (2): 112–118.
- (3). Cadinale, B.J, Duffy J.E, Gonzalez A et al. (2012). Biodiversity loss and its impact on humanity. *Nature*. 486, 59–67.
- (4). Contreras H L, Goyret J, Arx M v, Pierce C T, Bronstein J L, Raguso R A & Davidowitz G. (2013). The effect of ambient humidity on the foraging behavior of the hawkmoth *Manduca sexta*. *Journal of Comparative Physiology*, 199(11), 1053–63.
- (5). Corbet, S. A. (1978). Bee visits and the nectar of *Echium vulgare* L. and *Sinapis alba* L. *Jour. Ecol. Entomol.*, 3: 25–37.
- (6). Dag, A; Fetscher, A E; Afik, O; Yeselson, Y. Schaffer, A; Kammer, Y ; Waser, N M; Madore, MA; Arpaia, ML; HofshI, R; Shafir, S (2003) Honeybee (*Apis mellifera*) strains differ in avocado (*Persea americana*) nectar foraging preferences. *Apidologie* 34: 299–309.
- (7). Delaplane, K. S.; D.F. Mayer. (2000). *Crop Pollination by Bees*, CABI Publishing, Wallingford, UK.
- (8). Essa, Salma Y. & Ali A. Bataw (2020). Foraging Behavior of *Apis mellifera* Linn. Visiting Some Plant Flowers in Aljabal Alakhder Region –Libya, *Al-Mukhtar Journal of Sciences* 35 (3): 173–180. DOI: <https://doi.org/10.54172/mjsc.v35i3.258>
- (9). Fahn, A. and C. Shimony. (2001). Nectary structure and ultrastructure of unisexual flowers of *Ecballium elaterium* (L.) A (Cucurbitaceae) and their presumptive pollinators. *Ann. Bot.*, 87: 27–33.
- (10). Free, J. B. (1970). *Insect pollination of crops*. London and New York. PP. 544.
- (11). Free, J B; Williams, I H (1972). The transport of pollen on the body hair of honeybees and bumblebees. *Journal of Applied Ecology* 9: 609–615.
- (12). Garibaldi, L.A., Steffan-Dewenter, I., Winfree, R., Aizen, M.A., Bommarco, R., Cunningham, S.A., Kremen, C., et al. (2013). Wild pollinators Enhance Fruit Set of Crops Regardless of Honey Bee Abundance. *Proceedings of the Royal Society: Biological Sciences*. 274(1608), 303–13. doi:10.1098/rspb.2006.3721.



- (13). Haupt, S.S. (2004). Antennal sucrose perception in the honey bee (*Apis mellifera* L.): behavior and electrophysiology. *Jour. Comp. Physiol. A Neuroethol. Sens. Neural. Behav. Physiol.*, 190(9):735–745.
- (14). Herrera, C.M. (1989). Pollinator abundance, morphology, and flower visitation rate: analysis of the quantity component in plant–pollinator system. *Oecol.*, 80:241–248.
- (15). Herrera, C.M. (1990). Daily patterns of pollinator activity, differential pollinating effectiveness, and floral resource availability, in a summer flowering Mediterranean shrub. *Oikos.*, 58: 277–288.
- (16). Mattu, V.K., Hem Raj & Thakur, M.L. (2012). Foraging Behavior Of Honeybees On Apple Crop and Its Variation With Altitude In Shimla Hills Of Western Himalaya INDIA, *International Journal of Science and Nature*, VOL. 3(1):296–301.
- (17). Mayer, D F (1984) Behavior of pollinators on *Malus*. 5th International Pollination Symposium, Versailles, 1983: pp. 387–390.
- (18). Merti, A. A. (2003). Botanical inventory and phenology in relation to *capensis*. MSc. Thesis. Rhodes University Naveen C. Joshi and P.C. Joshi. Foraging Behaviour of *Apis* spp. on Apple Flowers in a Subtropical Environment. 2010; 3(3):71–76
- (19). Naveen C. Joshi and P.C. Joshi. Foraging Behaviour of *Apis* spp. on Apple Flowers in a Subtropical Environment. 2010; 3(3):71–76.
- (20). Pleasant, J. M. (1981). Bumblebee response to variation in nectar availability. *Ecol.*, 62(6): 1648–1661.
- Pankiw, T.; K.D. Waddington and R.E.J. Page. (2001). Modulation of sucrose threshold in honeybees (*Apis mellifera* L.): influence of genotype, feeding, and foraging experience. *Jour. Comp. Physiol.*, 187(4):293–301.
- (21). Pankiw, T. (2003). Directional change in a suite of foraging behaviors in tropical and temperate evolved honey bees (*Apis mellifera* L.). *Behav. Ecol. Socib.*, 54:458–464.
- Richard, W. R.; E.V. Bernard and W. Paul. (2003). Pollinator biodiversity and floral resource use in *Ecballium elaterium* (Cucurbitaceae), a Mediterranean endemic. *Apidol.*, 34: 29–42.
- (22). Scheiner, R., R. E. J. Page and J. Erber. (2001). The effects of genotype role, and sucrose responsiveness on the tactile learning performance of honey bees (*Apis mellifera* L.) *Neurobiol Learn Mem.*, 76(2):138–150.



- (23). Schneider, D; Stern, R A; Eisikowitch, D; Goldway, M (2002).The relationship between floral structure and honeybee pollination efficiency Jonathan' and 'Topred' apple cultivars. Journal of Horticultural Science and Biotechnology 77: 48–51.
Schneider D, Eisikowitch D, Goldway M, Stern RA (2004). A comparative study of the superior fertility of 'Smoothy Golden Delicious' apple Journal of Horticultural Science and Biotechnology 79, 596–601.
- (24). Silva, E. M .and B. B. Dean.(2000).Effect of nectar composition and nectar concentration on honey bee (Hymenoptera: Apidae) visitation to hybrid onion flowers. Jour. Econ.Entomol.,93(4):1216 –1221.
- (25). Thorp,R. W.(1979).Honeybee foraging behaviour in Californian almond orchards.proceeding of the 4thInternational Symposium on pollination ,MarAgr. Exp.Stat., 1:385 – 392.
- (26). Wesselingh, R.A.&M.L.Aronld.(2000).Nectar production in Louisiana Iris Hybrid.Int.Jour .Plant.Sci., 161(2):245–251.
- (27). Willmer, P. (2011).Pollination and Floral Ecology .Princeton university Press Page 502.
- (28). Winfree,R.&Kremen, C. (2009). Are ecosystem services stabilized by differences among species A test using crop pollination. Proceedings of the Royal Society ofLondon. Series B,276,229–237.
- (29). Zisovich AH (2003). Study on pollination and fertilization factors influencing yield in the Israeli pear orchard. MSc Thesis, submitted to the Faculty Agricultural, Food and Environmental Sciences, The Hebrew University of Jerusalem, Rehovot, 82 pp